

« هَذَا ابْلَغُ لِلنَّاسِ »

قراءة في وثائق البهائية

د. عائشة عبد الرحمن

(بنت الشاطئ)

أستاذ التفسير والدراسات العليا
كلية الشريعة ، جامعة القرويين

الطبعة الاولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء القاهرة
تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تليكس ٩٢٠٠١ يوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ

وَلِيَذَّكَّرُوا ۖ أَلَا لَبِيبٌ ﴿٥٢﴾ ﴿٥١﴾

« سورة ابراهيم »

(صدق الله العظيم)

اللهم يسّر وأعن

صفحة

دليل

- أزمة الفكر الديني ، والبهائية ٨
- الخلايا المتباعدة ، وآفة النسيان ١٤
- مستندات مطوية ٢٠
- وما خفى أعظم ٢٤

الفصل الأول

البابية ، والبهائية

نفق من شيراز إلى أرض الميعاد

- الباب الشيرازي ، ربيب الشيخية ٣٥
- حروف حي ، وقرة العين ٣٧

البهائية في دورها الأول

المرزح حسين الفارسي المازندراني

- بهاء الله ، والصراع مع البابيين ٥٣
- نهاية البابية ، والوثن الشائه ٦٩ ، ٧٧
- حلف الشيطان ٨٩

الدور الثاني للحركة البهائية

- عباس افندي عبد البهاء ١٠٣

١٠٥	- غصن أعظم ، مجد يهوه
	الدور الجديد للبهائي ، ومجد يهوه
١١٠	- التحرك والخروج ، التبشير والمبشرون
١٢٧	- وكر الشيطان
	شوقى افندى ، سبط عبد البهاء
١٤١	- الفرع المجتث
١٤٥	- السلاسل والأغلال

الفصل الثانى

البهائية فى الغزو الفكرى

الدور الأول : البهائية الصريحة

١٥٢	- السرطان
١٦٥	- المدخل والذرائع
١٧٧	- الشواغل الصوارف
١٨٣	- الطوفان

الدور الثانى : البهائية الجديدة

١٩٥	- العدد البهائى تسعة عشر
٢١١	- « عليها تسعة عشر »
٢٤١	- بيت العنكبوت

كشف الغطاء

- حساب أبى جاد لحروف فواتح السور :

٢٥٠	اليهودى ، والبهائى ، والعلمانى الألكترونى
٢٥٣	- تاريخ الإسلام ، والتقويم الهجرى
٢٦٥	- خاتم النبیین فى التأويل البهائى ، وموعود كل الأزمنة
٣٠٣	- قيام الساعة البهائية ، وانقضاء أجل الأمة المحمدية
	- (الكمبيوتر يتكلم) فيكشف عن علم الساعة ،
٣١٤	ونهاية الأمة المحمدية ! ؟

- ٣٢٤ - القرآن ، والحديث والسنة في وثائق البهائية
- ٣٣٥ - في العلمانية العصرية
- ٣٤١ - وفي كتاب للبهائية الجديدة

- ٣٥٣ وصية إلى أمتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذُرُ ﴿٥﴾ ﴾

« سورة القمر »

صدق الله العظيم

أزمة الفكر الديني ، والبهائية

- الخلايا المتباعدة ، وآفة النسيان

- مستندات مطوية

- وماخفى أعظم . . .

(قراءة فى وثائق البهائية) كانت موضوع (حديث رمضان) المعظم للموسم الماضى : ١٤٠٥ هـ .

موصولا بالحديث فى الموسم قبله (١٤٠٢ - ١٤٠٤ هـ) عن أزمة الفكر الدينى التى تستقطب كل قضاياها الشاغلة ، وإن بدت فى ظاهرها منعزلة عنها فى مواقع شتى ، ليس بينها اتصال .

ومدار الحديث ما مر بنا منذ ودعنا شهر رمضان السابق من نوازل وأحداث ، تابعتُ رصدها من الموقع الفكرى الذى أربط فيه . وليس منها فى الحقيقة ما هو طارئ عارض ، لكنها فيما تأخذ بين حين وآخر من صور مختلفة ومظاهر موهمة ، تفرض علينا أن ننظر فيها من جديد ، لنرى إلى أى مدى عزَلها قصور النظر فى فكرنا المعاصر عن أمسها القريب ، فضلا عن ماضيها البعيد ، فَضَلَّتْ فيها الظنون والأوهام . ثم ما لبثت أن غابت ، واحدة بعد أخرى ، عن مجال الرؤية العامة ، لتوغل فى صميم وجودنا من حيث لا ندرى .

قضية البهائية ، تكفى وحدها شاهدا ومثالا ، يمكن أن يتكرر بصورة أوبأخرى فى سائر قضايا المرحلة :

فى أوائل شهر مارس الماضى ، شغل رأى العام فى مصر بأعضاء الخلية البهائية التى كشفت عنها مباحث أمن الدولة بالقاهرة . وحققت معهم النيابة بتهمة « الانضمام إلى جماعة محظورة نشاطها فى مصر منذ عام ١٩٦٠ ، لخروجها على جميع الأديان السماوية ، وممارسة طقوس من تعاليم نبي لهم اسمه بهاء الله ، وحجَّهم إلى المزارات البهائية فى اسرائيل . وقد صدرت جميع الفتاوى من مشيخة الأزهر بتكفير هذه الطائفة وارتدادها عن الدين الاسلامى » .

وظهر بوضوح ، أنها أخذت صفة قضية محلية عارضة تتعلق بأمن الدولة وتأخذ مجراها فى التحقيق والقضاء ، ثم تطَوَّى ولا يشغلنا من أمرها شىء إلا ما كان من استجابة السيد رئيس الجمهورية لالتماس قيادات صحافية ، للإفراج عن زعيم المتهمين فى هذه الخلية ، لكِبَر سنَّه . والتنويه بما أوثر به ، أثناء حبسه ، من معاملة ممتازة . وهذا ، فيما قال كاتب كبير فى فكرته بجريدة الأخبار

القاهرة : « خبر سار يدل على أننا بدأنا نستمتع بحقوق الانسان . . وحرية العقيدة واحدة من حقوق الإنسان » .

فإن تكن هذه القضية هي التي حملتني على أن أعيد القراءة في سجل الحركة البهائية ، فلست على أى حال أتعرض لها بصفة خاصة ، وهي معروضة على القضاء ، بل أنظر فيها من حيث كشفت عن ظواهر آفات في فكرنا المعاصر ، تنم عن أعراض الغفلة وشوائب الخلط والارتجال . فالقضية ليست على أى وجه ، من القضايا المحلية المنوطة بأمن الدولة فحسب ، ولا هي من الأحداث العارضة التي تشغل بها الصحف والمجلات في حينها ، ثم تنصرف عنها إلى أحداث لاحقة .

وإنما يحدث الخلط والوهم أثراً لما فُشَا في المرحلة من اختلاط المواقع وتداخل الوظائف ، فتقهقر الفكر من مركزه القيادي الحر إلى التبعية الإعلامية الموجهة ، وانجذابه إلى دوامة المتغيرات في الموقع السياسي ، يدور مع الريح حيث دارت .

فكان أن انحصر مجال رؤيته في أحداث اليوم والساعة ، وانعزل عن مؤثراته ودواعيه في أقرب ما ضيه ، وضاق أفقه عن لمح المتوقّع من آثار ونتائج على المدى البعيد ، بمقتضى السنن الثابتة المطردة للأسباب والعواقب .

قال تعالى :

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ

اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۚ ﴾ (٤٣)

« سورة فاطر »

صدق الله العظيم

وغلبت علينا آفة النسيان . .

أقرب ما أذكره من ذلك ، ما في سجل البهائية عن خلية طنطا سنة ١٩٧٢ م . وكانت مشغلة الرأي العام وحدث الوقت . وطاف مندوبو الصحافة على علماء الاسلام يستفتونهم « فيما ينبغي لمواجهة هذا الخطر » وصدرت جريدة الأخبار القاهرة تحقيقها بهذه الفقرات ، على ستة أعمدة :

« أذيع منذ أيام أن عددا من الأشخاص قد تم ضبطهم واعتقالهم بعد أن ثبت انضمامهم إلى التنظيم البهائي الذي حظرت الدولة نشاطه منذ عام ١٩٦٠ ، فماذا تعرف عن هذه الجماعة ؟ وما واجب الأزهر والمؤسسات الدينية في مواجهة البهائية التي تعتبر نفسها دينا وتلغى جميع الأديان ؟ وما الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه الجماعات المشبوهة لتفنيدها بطلانها وكشف دورها في تخريب العقائد الدينية ؟ ذلك ما وجهه مندوب الجريدة إلى وزير الأوقاف وأعضاء مجلس البحوث الإسلامية ، ونقل عنهم آراءهم وفتاويهم . »

(الأخبار : ١٣/٣/١٩٧٢)

بعد ثلاثة أيام ، نشرت الجريدة رسالة من مندوبها بطنطا ، صدرتها بهذه العناوين البارزة :

« ارتفع عدد البهائيين المقبوض عليهم إلى واحد وثمانين . ضبطت مباحث أمن الدولة لدى أحدهم شفرة الجماعة ، ومذكرة مطبوعة فيها خطة التبشير بالبهائية ومحاربة الدين . تبين أن « فؤاد محمود اسماعيل » زعيم خلية شبين الكوم ، انجليزى الجنسية ويحترف التصوير ، وأنه على صلة بالبهائيين فى الخارج . »

(الأخبار : ١٦/٣/١٩٧٢)

وفى اليوم نفسه ، نشرت جريدة الجمهورية القاهرية ، مقالا مبسوطا عن « البهائية : الدين والقضية » جاء فيه ما نصه :

« كتب الإمام الأكبر الشيخ الخضر حسين رسالة عن البهائية فند فيها دعواها وحكم على من اعتنقها بأنه مرتد . أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر قرارها بأن مذهب البهائية باطل وليس من الإسلام فى شيء ، بل إنه ليس من اليهودية والنصرانية ، ومن اعتنقه من المسلمين كان مرتدا عن الإسلام ، ومن المقرر شرعا أن المرتد لا يرث المسلم ولا غير المسلم ، وعلى ذلك فمعتنق البهائية لا يرث غيره إطلاقا . »

« والقضية التي تحقّقها نيابة طنطا ، بدأت بمعلومات وصلت إلى مباحث أمن الدولة بالغربية ، بأنهم بدأوا يتجمعون فى مقر المحفل القديم المحظور . . وبدأت المباحث التحريات فاكتشفت جهازا رهيبا يتولى

الدعوة إلى البهائية وتنظيم اجتماعاتها السرية والعمل على إنشاء محافل لها فى أماكن مختلفة رغم تحريم القانون . وتقوم الجماعة باتصالات واسعة بالداخل والخارج . ونوعيات المتهمين بين مدرسين ومصورين وساعاتى وترزى وربات بيوت وطلبة وطالبات ، وتم ضبط آلاف المنشورات تدعو إلى نبذ الإسلام ، وعدد كثير من الرسائل التنظيمية وعشرات الكتب . وتولت النيابة التحقيق فأقر الجميع بأنهم بهائيون وأن الدين الإسلامى لا يتفق مع العصر ، وأن من حق البهائى التزوج ببهائية ، ونظام الدولة الذى يحظره خطأ ، فهم لا يتعاملون إلا وفق شريعتهم . ويدور البحث عن : من أين تنفق الجماعة ؟ وما وسائل الاتصال بالمحفل البهائى فى فلسطين المحتلة ؟ ولحساب من يعملون ؟ ! » .

(الجمهورية : ١٩٧٢/٣/٢٦)

هذا بعض ما شغل صحافتنا وعلماءنا من أمر تلك القضية التى طويت ، أَذْكَرُ قَوْمى بها لندرك كيف غلبت علينا آفة النسيان ، فجاءت قضية القاهرة فى عامنا هذا ، حدثا طارئا تنشر فيه الفتاوى والآراء من جديد ، ثم لم يلبث أن احترق .

من أجل هذا أمسكت عن الكتابة فى الحركة البهائية أيام مشغلة رأى العام بها ، كراهة أن يدخل حديثى عنها فى مدار الإعلام ويدور فى فلك المحليات ، لأكتب عنها فى (حديث رمضان) بلاغا للناس فى شهر الذكر والصبر والمجاهدة ، وليس كمثله شهر سواه نخضع طوال أيامه ولياليه لرقابة النفس اللوامة ، ونقاوم فيه زيغ الشيطان .

وهذه البهائية لا تشغلنى من حيث هى نحلة فثة ضالة ، بل من حيث أسستها الصهيونية العالمية ، لتكيد للإسلام وأمته . وأخطر ما فيها أنها لا تبشر فىنا بنحلتها صراحة فتأخذ الأمة جذرها منها بحُدس الدفاع عن الذات . بل قصدت إلى أن تصوغ الفكر الإسلامى المعاصر صياغة بهائية يهودية لا عهد للتاريخ بمثلها دهاء تمويه وخبث ذرائع . فنشبت مقولاتها فىنا بأخرة ، فى طوفان رهيب من علمانيات محدثة خلابة ، تعاطاها المسلمون ، خاصة وعامة ، فيما يشبه الإدمان ، دون أن يستريبوا فى دُعائها ومروجيها ، كهان هذا الزمان ، ممن أفرزتهم هذه المرحلة العvisية التى تواجه فيها أمتنا تكاليف صراع البقاء وتحديات الوجود والمصير .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا

مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

«سورة آل عمران»

صدق الله العظيم

مصر الجديدة ، القاهرة

شوال ١٤٠٥ هـ يوليو ١٩٨٥ م

الخلايا المتباعدة وآفة النسيان

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجٌ ﴿١﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَاَتَغْنِ الْذُرُّ ﴿٢﴾ ﴾

« سورة القمر »

صدق الله العظيم

كما انفصلت قضية القاهرة في عامنا هذا ، عن قضية طنطا في سنة ١٩٧٢ ، انفصلت القضيتان كلتاهما عن سوابق نُسِيتْ ومستندات طُوِيَتْ ، لتظهر خلايا البهائية بين حين وآخر حدثا محليا عارضا تنشر عنه في وقته تحقيقات ومقالات صحافية ، وتصدر فيه فتاوى نحسبها جديدة ، ولا شئ منها على الإطلاق لم يسبق نشره وصذور أحكام وفتاوى فيه مرة بعد أخرى ، ليطويها في كل مرة جديداً الأحداث ومتلاحق المتغيرات مع كُرِّ الغداة ومرَّ العشي .

فلنرجع بالقضية إلى ماضيها القريب في مصر :

في اليوم العشرين من شهر مارس سنة ١٩٤٧ م ، عُقِدَ زواج البهائي « مصطفى كامل على عبد الله » المقيم بمدينة الإسماعيلية ، على الأنسة « بهيجة خليل » ، على صداق قدره تسعة عشر مثقالا من الذهب . وتم العقد طبقا لأحكام الشريعة البهائية ، في المحفل الروحاني بالإسماعيلية .

وشاع الخبر وضح الناس ، فاجتمعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام « الشيخ عبد المجيد سليم » وأصدرت في اليوم الثالث والعشرين من

شهر سبتمبر ، ١٩٤٧ ، فتواها بأن « البهائية ليست من فرق المسلمين . ومذهبها مناقض لأصول الدين والعقيدة ، مخالف لسائر الملل السماوية . ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج من بهائى ، وزواجها به باطل . ومن اعتنق مذهبهم من بعد أن كان مسلما ، صار مرتدا عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقا » .

بعد فترة ، تقدم البهائى المذكور إلى « مصلحة السكك الحديدية » الموظف بها ، يطلب منحه علاوة الزواج . وأرفق الطلب بنسخة من عقد الزواج ، فى وثيقة من المحفل الروحانى بحظيرة القدس بمدينة الاسماعيلية ، مطبوع بأعلاها شعار البهائية : [بهاء يا إلهى] وتحتة فقرة من كتابه الأقدس : [قال تبارك وتعالى فى كتابه الأقدس : تزوجوا يا قوم منكم ليظهر منكم من يذكرون بين عبادى . هذا من أمرى عليكم ، اتخذوه لأنفسكم معينا] .

يليه نص العقد ، وهذه صورته :

[إنه فى يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م ، الموافق يوم الاستجلال من شهر العلا سنة ١٠٣ بهائية ، بمدينة الإسماعيلية بحظيرة القدس ، حيث جرى الزواج بين مصطفى كامل على عبد الله البالغ من العمر ٣٤ سنة ، والانسة بهيجة خليل عياد البالغة من العمر ١٧ سنة ، على صداق قدره تسعة عشر مثقالا من الذهب الابريز . وتم العقد طبقا لأحكام الشريعة البهائية] ووقع عليه كل من الزوج ومن والده ووالدته ، ومن الزوجة ، ورئيس المحفل الروحانى وسكرتيه ، وختم بخاتم المحفل .

توقفت « مصلحة السكك الحديدية » حيال هذا العقد الغريب الذى لا عهد لها بمثله . وبعثت به إلى المستشار القضائى للوزارة ، فأرسله إلى مفتى الديار المصرية ، فأفتى فضيلته بأن « من اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلما ، اعتبر مرتداً عن الإسلام تجرى عليه أحكام المرتدين ، وزواجه بمحفل البهائيين

باطل شرعا ، سواء أكانت الزوجة بهائية أم غير بهائية . ولاخفاء فى أن عقيدة البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية ، يخرج معتنقها من الاسلام . وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين » .

وعلى هذه الفتوى استندت المصلحة فى رفض طلب البهائي « مصطفى كامل على عبد الله » منحه علاوة الزواج ، فرفع دعوى ضدها إلى مجلس الدولة ، ووكل عنه اثنين من كبار المحامين - سابا حبشى باشا والأستاذ سعد الفيشاوى - ونظرت القضية أمام محكمة القضاء الإدارى بالمجلس ، برئاسة الأستاذ « على على منصور » وعضوية الأستاذين عبد العزيز البيلوى وحسن أبو علم . ومثل الحكومة جلال الدين عبد الحميد المحامى بقضايا الحكومة ، واستغرق نظرها عامين كاملين ، إذ خرجت القضية من نطاقها الضيق لمنحة علاوة زواج - قدرها وقتئذ جنيه مصرى واحد فى الشهر - إلى الدفع ببطان عدم اعتراف الدولة للبهائيين بحرية العقيدة وبعقد الزواج الذى تم طبقا لأحكام شريعتهم . وفى عدم الاعتراف بها ، مخالفة لنص المادة الثانية عشرة من الدستور المصرى ، على أن حرية الاعتقاد مطلقة . وقد رجعت المحكمة إلى محاضر لجنة الدستور ، وما سجلته من مناقشات أعضائها حول هذه المادة ، فتبين لها أنها لا تعنى بأى حال إطلاق حرية الردة وتغيير العقيدة ، كما ذهب إليه وكيل المدعى فى تفسير المادة ، مستندين إلى صياغتها الأولى فى مشروع الدستور المعروض على اللجنة ، وكان الذى أعده « اللورد كيرزون : وزير خارجية بريطانيا العظمى ! » ونص المادة فى مشروعه للدستور المصرى :

« حرية الاعتقاد الدينى مطلقة ، فلجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة ، علانية أو غير علانية ، بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة . مادامت هذه الشعائر لا تنافى النظام العام أو الآداب العامة » .

عقب عليه محكمة القضاء الإدارى ، مسترشدة بمناقشة أعضاء اللجنة لمشروع الدستور المعروض عليها حيث لاحظت اللجنة على نص المادة الثانية عشرة : « أنه لوبقى على صياغته الأولى فى المشروع ، لكان من السعة والشمول ، على ما يقوله المدعى من إطلاق الدستور لحرية الاعتقاد الدينى وكفالاته حرية إقامة شعائر الأديان أيا كانت ، لا الأديان المعترف بها فى الدستور ، وهى الأديان السماوية فحسب . ولجاز لأى متدين أن يخرج من دينه إلى دين

آخر ، سواء أكان سماويا أم غير سماوى ، معترفا به أو مبتدعا . ولساغ له أيضا أن يأتى هذا التغيير مرارا وتكرارا ، غير ملق بالا إلى ما لهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة كالإرث والنسب والزواج ، وبحقوق أخرى لا يملك أصحابها الدفاع عنها كالفُصْر ومعدومى الأهلية ، وكل ذلك دون أن يتحمل أية مسئولية مدنية أو جنائية . ولهذا طالب فضيلة الشيخ بخيت ، مفتى الديار المصرية ، لجنة الدستور بتعديل هذه المادة ، ولأنها بحالتها فى المشروع لا يقرها دين من الأديان ، ولأنها تؤدى إلى الفوضى والإخلال بالنظام . وطالب بأن يكون النص مقصورا على الأديان المعترف بها ، فلا يسمح بإحداث دين مبتدع كأن يدعى شخص مثلا أنه المهدي المنتظر ويأتى بشرع جديد . ولقد أيد الأناؤانس اقتراح الشيخ بخيت ووصفه بأنه مفيد . واقترح الشيخ محمد خيرت راضى بك ، عضو اللجنة ، حذف كلمة « الدينى » من الفقرة الأولى من المادة ، فتصبح : « حرية الاعتقاد مطلقة » وقال يشرح اقتراحه : « وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتق دينا آخر دون أن يتحمل مسئولية ذلك من جزاء مدنى أو غير مدنى ، مع أنه لا نزاع فى أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامة فى الميراث وغيره . ويكفى أن يكفل النص حرية الاعتقاد لأن هذا هو كل الغرض المقصود من المادة » .

وهنا تساءل ابراهيم الهلباوى بك المحامى ، وعضو اللجنة ، عن أى اعتقاد يقصد المقترح ؟ وهل يدخل فيه الاعتقاد الدينى أو لا ؟ فرد عليه فضيلة الشيخ بخيت : « الاعتقاد شىء ، والدين شىء آخر . فالمسلمون افرقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة ، مع أن لهم دينا واحدا » . وحذفت الكلمة .

أضافت المحكمة ، فى تعقيها ، مزيد بيان :

« إن حذف كلمة (الدينى) من نص العبارة الخاصة بحرية الاعتقاد ، أصبح يحمى المسلم الذى يغير مذهبه من شافعى إلى حنفى مثلا ، والمسلم الذى يترك فرقة الشيعة وينضم إلى أهل السنة . . كما يحمى المسيحى الذى يدع الكاثولوكية إلى البروتستانت . ولكنه لا يحمى المسلم الذى يرتد عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الردة ، مدنية كانت أم غير مدنية . كما لا يبيح لأى شخص أن يدعى أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدي المنتظر أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحي من السماء أو أنه صاحب كتاب سماوى ، إذ لا حصانة لهذا الدعى من

الدستور . . ومما يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحا ، ما نص عليه الدستور من أن الاسلام دين الدولة الرسمى . فهذه عبارة مطلقة تقطع بأن أحكام الاسلام لها السيادة التامة فى هذه البلاد ، ترفع كل ما يعارضها وتزيله ، وكل تشريع يصدر مناقضا لها يكون غير دستورى .

وانتهت المحكمة إلى الحكم فى القضية المعروضة عليها : « بأن أحكام الردة فى شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلا ، بأصولها وفروعها . ولا يغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالى لا ينص على إعدام المرتد . فليتحمل المرتد ، على الأقل ، بطلان زواجه إطلاقا ما دامت بالبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان ، بصفة أصلية أو بصفة تبعية . وتؤكد المحكمة أن الدستور لا يحمى المذاهب المبتدعة التى تحاول أن ترقى إلى مصاف الأديان السماوية ، والتى لا تعدو أن تكون زندقة وإلحادا .

وختمت منطوق حكمها ، بأن أهابت بالحكومة : « أن تأخذ للأمر أهيته بما هو أهل له من حزم وعزم ، لتبضى على الفتنة فى مهدها . لأن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت فى رفق وهوادة وفى غفلة من الجميع متخذة من التشديق بالحرية والسلام . ومن تمجيدها لبعض الأنبياء ، سترأ لما تخفيه من زيغ وضلال ، فإنها لا تلبث أن ينكشف سترها ، وقد تكون استمالت إليها كثيرين من الجهلة والسذج ، وهنالك ثور نفوس المؤمنين حفظا لدينهم واستجابة للفتنة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وتكون هى الفتنة بعينها التى قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها .

* * *

فى بضع سنين ، كانت هذه القضية قد طويت وتوارت مستنداتاتها فى محفوظات مجلس الدولة ، بما فيها من حكم صاعد وتسجيل لمناقشة أعضاء اللجنة الدستورية للمادة الخاصة بحرية الاعتقاد ، وتنبية إلى الذرائع الماكرة للبهائية ، وما ينبغى للدولة من الجد فى القضاء عليها فى مهدها قبل أن ينكشف سترها للمؤمنين فيثوروا حمية لدينهم وغضبا لمن استدرجت البهائية من أبنائهم الجهلة السذج ، فيكون ما تخشاه الدولة وتتقيه من فتنة مهددة للنظام العام .

طويت كأن لم تكن . . فتقدم أحد المحامين إلى مكتب توثيق القاهرة ، يطلب توثيق ثلاثة عقود للزواج ، موكلا عن ثلاثة من البهائيين ، استنادا إلى المادة الثالثة من قانون التوثيق ، الخاصة بغير المسلمين من أبناء الطوائف الدينية .

وأرسل المكتب إلى وزارة الداخلية يطلب الإفادة عما إذا كانت البهائية تدخل في الطوائف الدينية المعترف بها ؟ وهل لها لوائح رسمية تنظم أحوالها الشخصية ؟ فردت الوزارة بأن البهائية ليست من الطوائف الدينية المعترف بها في القانون الذى يستند إليه المحامى فى طلب التوثيق ، ولا علم للوزارة بلوائح منظمة لأحوالها الشخصية .

وأجرى مكتب التوثيق بحثا عن هذه الطائفة ونشأتها ، وخروجها على شريعة الإسلام . واستند فى رفض التوثيق لعقود الزواج البهائية ، إلى أن الحكومة المصرية لا تعترف بها طائفة دينية ، وبغير الاعتراف بها لا يستطيع مكتب التوثيق ، وهو جهة حكومية ، قبول صفتها الطائفية وإجراء التوثيق على مقتضى أحكامها وتعاليمها المخالفة لشريعة الإسلام : « وعليه يكون المكتب غير مختص بتوثيق عقود زواج طبقا للتعاليم البهائية ، إذ أن اختصاص المحاكم الشرعية لا يزال قائما فى هذه الحال ، باعتبارها صاحبة الولاية فى مسائل الأحوال الشخصية » .

ولم تكن المحاكم الشرعية ، قبل الثورة ، قد ألغيت .

وفى حركة التفاف حول الموقف ، تقدم المحامى موكلا عن المحفل الروحانى المركزى للبهائيين ، يطلب توثيق (المؤسسة البهائية للطبع والنشر) فأرسل المكتب هذا الطلب إلى وزارة الداخلية التى حولته إلى مجلس الدولة ، مرفقا بالبحث الذى أجراه مكتب التوثيق عن الطائفة البهائية ، واللوائح الخاصة بقانون الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية فأفتى المجلس بما نصه :

« بعد الاطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية كما هو ظاهر من كتبها وما استظهرته محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى حكم سابق من أنها ترمى إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامى وعقيدته وترمى إلى تشكيك المسلمين فى كتابهم وفى نبيهم عليه الصلاة والسلام ، بل إنها تخالف كل الشرائع السماوية ، ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة وتعاليمها

فى بلد دىنه الرسمى الاسلام ، وما يترتب على ذلك من تكدير للسلم العام وإثارة للمؤمنين ، مما يدمغ أغراض هذه المؤسسة بعدم مشروعيتها ، واستناداً إلى ما بيته وزارة الداخلية بأنها لا تعترف بالطائفة المذكورة طائفة دينية . . من كل ما تقدم فإن إدارة الفتوى والتشريع فى مجلس الدولة ترى أن ذلك يبعد بالمشروع المراد توثيقه عن الصحة ويدمغه بالبطلان ، نظراً لمخالفة أغراض هذه المؤسسة للنظام العام القائم فى مصر .

ولم يمتض شهر واحد ، حتى كانت القضية معروضة على محكمة القضاء الإدارى بصفة غير التى عرضت بها من قبل :

موجز القضية - كما نشر فى الأهرام ، يوم آخر أكتوبر سنة ١٩٥٩ م - أن وزارة الداخلية كانت قد منحت طالبا بهائياً مقيماً بمصر ، تأشيرة مرور للسفر إلى فرنسا لدراسة الطب فى جامعة ليون . ولما عاد رفضت الوزارة منحه الجنسية المصرية . فرفع دعوى أمام مجلس الدولة ، فأصدرت محكمة القضاء الإدارى بالمجلس حكمها برفض الدعوى . وجاء فى حيثيات الحكم : « أن البهائية ردة عن الإسلام ، ولا يجوز للمرتد أن يندمج فى الشعب المصرى » .

بعد بضعة أشهر ، صدر « القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ م » بحظر البهائية فى مصر وإلغاء محافلها وتجريم نشاطها . لتبدأ حلقات منها متباعدة مقطوعة الصلة بما قبلها وما بعدها . ونحن فى غفلة عما كان ويكون . .

* * *

مستندات مطوية

البهائية تمارس نشاطها خفية ، وقد لبثت محافلها قائمة بمصر عشرات سنين قبل تعطيلها . وفى التحقيق مع « الرسام بيكار : نائب الرئيس للمحفل الروحاني المركزى بمصر والسودان وأفريقية ، وزعيم خلية القاهرة ، سنة ١٩٨٥ ، قال فيما قال :

« إن البهائية وهى ديانة عالمية ، طبقت فى مصر منذ مائة سنة ، حيث كان يوجد مجتمع بهائى مسجل فى المحاكم المختلطة ومقره بحظيرة القدس بالعباسية ، إلى أن صدر قانون سنة ١٩٦٠ م بحظر المحافل البهائية ومصادرة أملاكها ووقف نشاطها ، فكان لابد لأعضاء المحفل أن

يعقدوا اجتماعاتهم فحولوها إلى زيارات بينهم كأصحاب عقيدة واحدة .
وكان طبيعيا أن نتزوج من بعضنا . وكنا نقرأ المناجاة الخاصة
بالبهائيين . وهى الأدعية التى نزلها حضرة بهاء الله ، والكتاب الأقدس
وفيه تجمعت الأحكام البهائية وهى منزلة على حضرته من الله
تعالى . . . » .

(الأهرام : ١٩٨٥/٣/١)

ما قاله عن المحفل البهائى المسجل فى المحاكم المختلطة ، يحتاج إلى
إيضاح :

قبل مائة سنة ، كانت مصر منكوبة بالاحتلال البريطانى العسكرى وفى عهده
منحت امتيازات خاصة لرعايا الدول الأجنبية بمصر ، وكان من آثارها الشاذة ،
ظاهرة ازدواج الجنسية لعدد غير محدود من المصريين ، المستوطنين غالبا ،
تجنسوا بجنسيات أجنبية شتى ليتمتعوا بهذه الامتيازات الممنوحة للأجانب ،
وقامت « المحاكم المختلطة » بمصر ، لتكفل تمتع هؤلاء وهؤلاء بالامتيازات .
وكان من اختصاصها النظر فى القضايا والمظالم والخصومات التى يكون أطراف
التزاع فيها ، أو واحد منهم ، ممن يحملون جنسية أجنبية ، وتوثيق عقود
معاملاتهم . ودخل فى اختصاصها توثيق المحافل البهائية باعتبارها أشخاصا
معنوية ، وتسجيل عقود معاملاتها مع الرعايا الأجانب والمحليين المصريين .
ومما وقفت عليه من وثائقها ، وثيقة مسجلة فى المحكمة الابتدائية
المختلطة بالقاهرة ، رقمها ٩٧١ ، مؤرخة فى آخر يناير سنة ١٩٤٠ ، بتسجيل
عقد بيع لقطعة أرض فى قلب العاصمة من رعايا محليين ، لحساب المحفل
الروحانى المركزى للبهايين ، المسجل بالمحكمة المختلطة .

وأنقل هنا ، بلاغا للناس ، نص العقد فى صورة من وثيقته بسجل المحكمة
المختلطة بالقاهرة :

« عقد بيع : إنه فى يوم الأربعاء الموافق ٣١ واحد وثلاثين يناير سنة
١٩٤٠ ، بقلم العقود الرسمية بمحكمة مصر الابتدائية المختلطة ،
الساعة ١٢،٣٠ ظهرا ، أمامنا نحن شفيق موسى الموثق بالمحكمة
المذكورة ، وبحضور كل من : ١ - خطاب مصطفى ، وكيل أشغال ،
تصريح ١٩٩ ومقيم بشارع الخليج ٣٣٠ قسم عابدين . ٢ - عبد المنعم

فينى ، وكيل أشغال بتصريح ٤٠٧/٢ ومقيم بشارع عبد الله ، قسم
الدرب الأحمر . الشاهدان (الحائزان) للصفات المطلوبة قانونا
والمتبثتان لحقيقة المتعاقدين وهم :

أولاً : السيدة أولجا بنت ماريانو بولو ، زوجة المرحوم شفيق أفندى
يوسف المهندس المقيمة بشارع سليم الأول بالزيتون ، منزل ٥٠ ،
والست سالومة ، أو سلومة ، بنت تادرس بن دميان ، والمقيمة بشارع
قايتباى نمرة ٢ قسم مصر الجديدة ، بصفتهما بائعتين ، وهما من رعايا
الحكومة المحلية .

ثانياً : دميان بن مقار بن مرقص ، مع طرف أول ، المقيم بأول شارع
الكتبخانة الملكية نمرة ٢ شارع محمد على بالقاهرة ، من رعايا
الحكومة المحلية بصفته متضامنا معهما فيما باعته .

ثالثاً : عبد الجليل بك سعد بن محمد بن مصطفى ، القاضى
بالمحاكم الأهلية . بصفته رئيس المحفل الروحاني المركزى للبهائيين
بالقطر المصرى والسودان ، الكائن مركز المحفل المذكور بالقاهرة
بشارع حسين الكوة رقم ٩ باب الشعرية ، والمسجل بالمحكمة
المختلطة كشخص معنوى ، بموجب عقد رسمى أودع بمقتضى دستور
المحفل المذكور تحت نمرة ٧٧٦ بتاريخ ١٩٣٤/١٢/٢٦ ، والذي فوض
عنه حضرة صاحب العزة عبد الجليل بك سعد المذكور ، بموجب
تفويض من المحفل المذكور ، مرفق بهذا ، للشراء من البائعين
والمقرين والتوقيع على عقد المشتري لذمة المحفل المذكور : طرف
ثالث .

وطلب من الحاضرين تحرير العقد الآتى نصه :
باع وأسقط وتنازل بكافة الضمانات القانونية والفعلية وبوجه
التضامن ، أفراد الطرف الأول والثانى وهم : السيدة أولجا بنت ماريانو
زوجة المرحوم شفيق أفندى يوسف المهندس ، والست سلومة ،
أو سالومة بنت تادرس بن دميان بن مقار بن مرقص المقاول ، والدكتور
ميخائيل بن مقار بن مرقص ، والطرف الثالث وهو المحفل الروحاني
المركزى للبهائيين بالقطر المصرى والسودان ، الذى أناب عنه فى إتمام

الصفقة حضرة عبد الجليل بك سعد رئيس المحفل المذكور القابل بمقتضى نصوص الدستور .

ملحق : تفويض بالشراء ، قد فوض المحفل الروحاني المركزى للبهائين بالقطر المصرى والسودان ، حضرة صاحب العزة عبد الجليل بك سعد رئيس المحفل المذكور ، فى التوقيع على عقد شراء قطعة الأرض ، يشتري المذكور من السيدتين أولجا ماريانو وسلومة بنت تادرس وحضرتى الدكتور ميخائيل بن مقار ودميان بن مقار ، وهى كاتنة بشارع الملكة نازلى قسم الوايلى بالقرب من كنيسة بطرس بأرض الخشاب ، والمفصولة والمرقومة برقم ١٢ تقسيم تلك الأرض ، وذلك بجلسة المحفل يوم ١٤/١١/١٩٣٩ . وختم التفويض بختم المحفل ، ووقع عليه سكرتيره بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٤٠ .

يليه أمر ملكى مطبوع ، نصه :

(باسم صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر :

يجب على المحضرين المطلوب منهم تنفيذ هذا العقد ، أن يبادروا إلى تنفيذه ، وعلى النائب العمومى ووكلائه أن يساعده ، وعلى رؤساء وضباط العساكر ومأمورى الضبط والربط أن يساعدهم على إجراء التنفيذ باستعمال القوة الجبرية متى طلبت منهم المساعدة والمعونة بصورة قانونية) .

قبل الثورة ، ألغيت الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة ، بمعاهدة (مونرو : سنة ١٩٤٩) وتم توحيد القضاء ومساواة الرعايا الأجانب بأبناء البلد . وبقيت مستندات المحاكم المختلطة مطوية فى سجلاتها ، ومنها هذا المستند الذى يوجه المؤشر فيه ، بصيغة العقد ، إلى نفاذ البهائية إلى قدس القضاء ، برئاسة أحد قضائنا لمحفلها الأعظم . كما يوجه المؤشر ، بنص الأمر الملكى المطبوع عليه - وليس خاصا بها وحدها - إلى حرص البهائية على تسجيله على عقودها ، اعتضادا بالسلطة العليا .

﴿ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْبَصَرِ ﴾

(سورة الحشر)

صدق الله العظيم

وما خفي أعظم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ۖ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْزَقَةُ ﴿٥٧﴾
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَرَأَيْتَ هَذَا الْخَلِيقَ
تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ
سَمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاتَّجِدُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ۝ ﴿٦٣﴾ ﴾

« سورة النجم »

صدق الله العظيم

قبل صدور القانون (رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠) تكررت تعليمات وزارة الداخلية إلى مكاتب التوثيق بالامتناع عن تسجيل ديانة بهائية في بطاقات الممتنين إليها ، كيلا يحمل على اعتراف رسمي بها . وإن كان عدم التسجيل ، يخفى على الناس أمرهم .

فلتتابع ما كان بعد صدوره بحظر البهائية في مصر واغلاق محافلها وتجريم نشاطها . لقد فتر الكلام عنها إلى أن ظهرت خلية طنطا سنة ١٩٧٢ . في التحقيق الذي تولاه : « الأستاذ بهي الدين ربيع رئيس نيابة طنطا ، والأستاذ عبد الله عيسى ، الوكيل الأول بها » اعترف أحد المتهمين بأن له اثني عشر ولدا ويتنا اعتنقوا جميعا البهائية من طريقه . وقرر اثنان من المتهمين أن زوجتيهما لاتدينان بالبهائية .

بعد أيام ، كانت نيابة طنطا للأحوال الشخصية ، تنظر في دعوى سيدة مسلمة ، طلبت سلب ولاية البهائي « أحمد الصاوي عبد الجواد » على أولاده الثلاثة القصر من ابنتها المتوفاة . وجاء في دعواها أنه كان مدرسا وأحيل على المعاش ، وأراد أن يسجل في بطاقته العائلية أنه بهائي الديانة فرفض طلبه . وأقام دعوى قضائية طالب فيها بتسجيل ديانته البهائية في بطاقته ، فقضت المحكمة برفض دعواه . واستأنف الحكم فأيدت محكمة الاستئناف الحكم المستأنف ،

وقالت فى حيثيات حكمها أن مفتى الديار المصرية أفتى بأن البهائية ليست ديناً .

وفىما كان « الأستاذ عبد الرؤوف قبطان ، الوكيل الأول لنيابة الأحوال الشخصية بطنطا » ينظر فى هذه الدعوى ، أصدرت محكمة طنطا برئاسة الأستاذ على السعدنى ، حكمها فى قضية البهائيين الثلاثة والتسعين - أعضاء الخلية السرية التى كشفتها مخابرات أمن الدولة - بقبول دفعين تقدم بهما محاميهن « الأستاذ لبيب معوض » .

الدفع الأول : بعدم اختصاص المحكمة بالنظر فى القضية ، لأن إحدى التهمات « زيمون شوقى الحمامسى ، التلميذة بالمدرسة الابتدائية » كانت دون الخامسة عشرة من عمرها وقت الاتهام . فمحكمة الأحداث هى المختصة بالنظر فى القضية ، بمقتضى (المادة ٢٤٤) التى تنص على أنه إذا وجد قاصر فى المتهمين ، يحال الجميع إلى محكمة الأحداث .

الدفع الثانى : بعدم دستورية القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ بحل المحافل البهائية ، وهناك طعن فيه أمام المحكمة الدستورية العليا ، قدمه إليها سبعة من المتهمين فى القضية .

وقد نظر الطعن فى جلسة تاسع أبريل سنة ١٩٧٢ ، برئاسة « الأستاذ نبيل أحمد سعيد المفوض بمجلس الدولة » وبعد سماع ممثل الحكومة ومحامى المتهمين ، قدم تقريره بقبول الطعن ، لتنظر فيه المحكمة الدستورية العليا فى جلسة آخر أبريل .

لكن القضية احتجبت عن الرأى العام ، وقد طالعت الخصومة فيها إلى شهر مارس سنة ١٩٧٥ ، حيث قضت المحكمة الدستورية العليا ، برئاسة المستشار الجليل الأستاذ بدوى حمودة ، برفض الطعن بعدم دستورية القانون الصادر بإلغاء الطائفة البهائية ، وقالت المحكمة :

« إن هذا الإلغاء لا يتعارض مع الحريات العامة التى كفلها الدستور ، لأن هذه الطائفة تدعى أنها مسلمة ، بينما تخالف تعاليمها أصول العقيدة الإسلامية وأحكام شريعتها فى العبادات والزواج والطلاق والميراث . . . وتتحل صفة الألوهية لزعيمها البهاء » .

ذلك ما قيدته عن القضية وقتئذ ، فى مدوناتي لوثائق البهائية ، دون أن أبين

التوجيه القانوني للدعوى ، بين تقرير الأستاذ مفوض الدولة ، وحكم المحكمة الدستورية العليا . وقد افتقدت ذلك التوجيه فيما نشرت في حديث رمضان من قراءتي في وثائق البهائية ، فسرعان ما تلقيت في عيد الفطر رسالة بعث بها إليّ من مسقط « السيد المستشار الأستاذ نبيل أحمد سعيد » الذي نيّطت به في سنة ١٩٧٢ ، دراسة موضوع الطعن في دستورية القرار بالقانون الصادر بحل المحافل البهائية .

وانقل من رسالته الكريمة ، ما أسعفني به سيادته من التوجيه القانوني الذي افتقدته . قال بعد الإشارة إلى ما نصت عليه الدساتير المصرية المتعاقبة ، من أن الإسلام دين الدولة ، وما كفلته من حرية ممارسة للشعائر الدينية : للإسلام ، الدين الرسمي ، وللمسيحية واليهودية « فهذه هي الأديان المعترف بها والتي يتمتع من يدينون بها بحرية ممارسة الشعائر الدينية التي كفلتها تلك الدساتير . وأما البهائية فلا يتمتع من يقول بها بحماية دستورية من هذا القبيل . ومن ثم خلاص التقرير إلى : أن حل المحافل البهائية كان إجراء سليما في موضوعه ، لا تعارض بينه وبين القواعد الموضوعية المقررة في الدستور . غاية ما في الأمر أن القرار بقانون الصادر بحل تلك المحافل ، شأنه شأن عديد من القرارات بقوانين في ذلك الحين ، قد انفرد رئيس الجمهورية بإصداره في فترة غياب مجلس الأمة ، ولم يعرض بعدئذ على المجلس عند انعقاده ، خلافا للقاعدة الدستورية التي توجب العرض لكي يمارس المجلس النيابي الاختصاص المقرر له في هذا الشأن . وقد بين التقرير النتائج المترتبة على عدم العرض ، واستظهر بالأسانيد التي تدعم الرأي بزوال أثر التشريع في هذه الحالة ، وأسانيد الرأي القائل بأن عدم العرض لا يرتب هذه النتيجة ولا يثول إلى بطلان . وفي حين رجح لدى المفوض الرأي الأول ، فإن المحكمة العليا رجح لديها الرأي الآخر . وكل من الرأيين ثابت بأسانيده على ما تقدم بتقرير المفوض . وأما البهائية ذاتها فلم يكن هناك أي خلاف فيها بين ما قضت به المحكمة الموقرة ، وما تضمنه تقرير المفوض . أو وجهت إليه دراساتك الثاقبة . وكما كانت هذه الدراسات مفقودة وقتذاك ، لولا دراسة موجزة قيمة لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين ، شيخ الجامع الأزهر ، كانت سندنا بينا لما خلاص إليه الرأي في التقرير المقدم إليه المحكمة الدستورية العليا » .

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة !

وإن يكن ما بين ليلتنا والبارحة ، أكثر من عشر سنين ، الله يعلم كم من قرار بقانون صدر فيها من السيد رئيس الجمهورية ، فى غيبة المجلس النيابى ! فى ليلة من عام قريب ، أصدر الرئيس السادات قانونا جديداً للأحوال الشخصية ، ورفض أحد السادة قضاتنا النبلاء ، أن يحكم بمقتضاه فى دعوى استندت اليه . وطعن القاضى النبيل فى دستورية القانون لصدوره من السيد رئيس الجمهورية فى عطلة مجلس الشعب ، دون ضرورة تسوغ التعجيل بإصداره قبل الدورة التالية لانعقاد مجلس الشعب ! شأنها شأن قضية البارحة التى شغلت مجلس الدولة بين سنتى (١٩٧٢ - ١٩٧٥) ثم طويت فيما طوى من أشباه لها ونظائر . .

وكذلك طويت مستندات البهائية ، فلما اكتشفت خلية سنة ١٩٨٥ ، كانت القضية قد غابت مرة أخرى عن الرؤية العامة ، لتظهر من جديد حدثا محليا عارضا تنشط له الصحافة فى وقته ، وتصدر فيه فتاوى وآراء ، كأن لم يصدر فيها من قبل حكم ولا فتوى !

ومع مانشرته صحفنا اليومية ومجلاتنا الأسبوعية فى شهر مارس من أنباء التحقيق فى القضية ، والإفراج عن الرسام بيكار زعيم المتهمين فيها ، والتعقيب على هذا الإفراج ، نشر الأهرام فى أول مارس ، ماسبق فى البهائية من فتاوى وقدمت جريدة الوفد الأسبوعية دراسة للأستاذ جمال بدوى عن تاريخ البهائية وقضاياها فى مصر ، وما صدر فيها من أحكام . واحتيج مع ذلك كله إلى فتوى جديدة من مشيخة الأزهر ، فنشرت بيانا حذرت فيه من البهائيين أعداء الإسلام ، ومن طبيب دجال ادعى النبوة فى الإسكندرية ، وضل به كثير من المفتونين . ومما جاء فى البيان ، نقلا من جريدة الجمهورية : « كشف رجال الأمن أخيرا عن فريقين من المواطنين : أحدهما فى الإسكندرية تزعمه طبيب أمراض نساء ادعى النبوة وتبعه نفر من الرجال والنساء وجدوا فيما يدعوا إشباعا لشهوات محرمة ، واتخذ هو دعوته وسيلة لجمع المال . والفريق الآخر اتبعوا دعوة البهائية التى وفدت بها طائفة من شذاذ الآفاق إلى مصر فى أوائل هذا القرن فضلوا وأضلوا . وكان الله لهم بالمرصاد عندما انكشف أمرهم فطاردتهم الدولة وطردهم المجتمع المصرى الذى يلفظ كل دخيل ، والذى آمن بربه وبالإسلام دينا . . وإنه لأمر

مؤسف أن تعود البهائية للظهور فى المجتمع المصرى على يد هذه الفئة الباغية التى لم ترع للإسلام حقه ولا للوطن كرامته . وأضاف البيان : « أن الأزهر يعيد على الناس كافة حكم الإسلام فى هاتين الفئتين : أولا ، إن مذهب البهائية اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأبأها كل الابهاء ، منها ادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان ، وادعاء النبوة لبعض زعماء المذهب . ومن ثم فهو مذهب باطل يرفضه الإسلام وليس من مذاهب المسلمين المعتمدة ، ولا من فرق اليهود ولا النصارى . ويعلن الأزهر أن من اتبع المذهب البهائى من المسلمين يكون مرتدا عن الاسلام وتطبق عليه أحكام المرتدين ، لأنهم ضالون مضلون ، بل مفسدون فى الأرض . وهذه الجماعة فى الأغلب جماعة سياسية تخضع للصهيونية وتعمل على تنفيذ برامجها فى الأوطان العربية والإسلامية . وآية ذلك أنهم اتخذوا قبلتهم حيفا ، فهم أدوات الصهيونية العالمية فاحذروهم ، ونحوهم عن مراكزهم وأعمالهم المؤثرة . إنهم جرائم أويئة فتحصنوا ضدهم بالإسلام واستمسكوا بأصليه : القرآن ، وسنة الرسول محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام » .

وأما عن الطبيب الدجال ، فجاء فى البيان أنه « إذا أصر على ادعاء النبوة ، كان مرتدا عن الإسلام يحرم التعامل معه أوزيارته بوصفه طبيا . وختم البيان بدعوة الفريقين إلى التوبة ، ودعوة المجتمع الإسلامى إلى الدفاع عن الإسلام باجتنا ب هؤلاء الذين خرجوا على الدين . . »

وذلك كله مما لا يستغرب من آفة النسيان فى فكرنا المعاصر ، وانحصار رؤيته فى أحداث اليوم والساعة ، بحكم تبعيته للإعلام ودورانه مع المتغيرات المتلاحقة فى الموقع السياسى للمرحلة .

الغريب حقا هو ما كشفت عنه قضية عامنا هذا من مفاجأة لا تخطر على بال . وهى أن البطاقة العائلية لزعيم المتهمين فى القضية ، صدرت من وزارة الداخلية وقد سجل فيها أن « السيد حسين أمين ابراهيم بيكار » المولد بالاسكندرية يوم ثانى فبراير سنة ١٩١٢ ، والرسام بأخبار اليوم ، ديانتة : بهائى ! البطاقة صادرة من مكتب قصر النيل للسجل المدنى بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٦٢/٧/٦م ، وطالما امتنعت الوزارة عن إصدار بطاقات بديانة بهائية ، وتجشمت عناء خصومات قضائية طالت سنين عددا ، أقربها إلينا زمنا قضية الطالب

البهائي « سامى شوقى فهمى » - من مواليد الإسكندرية سنة ١٩٥٧ - وكانت عجبا من العجب :

التحق بكلية التربية فى جامعة الاسكندرية ، واحتاج إلى بطاقة شخصية لاستيفاء إجراءات تأجيل التجنيد ، فامتنع مكتب السجل المدني بالمتنزه من إصدارها ، لإصرار الطالب على قيد ديانتة البهائية ، وترتب على هذا الامتناع أن صدر قرار الجامعة بشطب إسمه .

ورفع والده ، بصفته وليا على ابنه القاصر ، دعوى أمام محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية ، ضد وزراء الداخلية والتعليم والحرية ورئيس الجامعة ، يطلب إلغاء قرار مكتب السجل المدني برفض استخراج البطاقة ، وقرار كلية التربية بشطب اسمه . ونظرت الدعوى فى جلسة ١٦/٥/١٩٧٩ فحكمت المحكمة برفضها .

وطعن والد الطالب فى الحكم ، أمام مجلس الدولة . وقدمت هيئة مفوضى الدولة تقريرا مسببا فى الطعن ، عُرض على دائرة فحص الطعون المختصة فى يناير ١٩٨٢ ، ثم نُظر أمام الدائرة الأولى بالمحكمة الإدارية العليا ، برئاسة « السيد الأستاذ المستشار يوسف ابراهيم الشناوى رئيس مجلس الدولة ، وعضوية السادة الأساتذة المستشارين : محمد عبد الحميد ، وعزيز بشاى سيدهم ، والدكتور حسين رضا توفيق ، وحسن حسنين على » فى جلسة ٢٩/١/١٩٨٣ . وتلّى منطوق الحكم علنا فى جلسة ٢٩/٣/١٩٨٣ ، بإلغاء قرار مكتب السجل المدني ، وصحة قرار الشطب من الكلية . وجاء فى حيثيات الحكم مانصه :

« من حيث أن قانون الأحوال المدنية - ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ - أوجب استخراج بطاقة شخصية لكل مصرى يُبين فيها اسمه ودينه وليس يخالف أحكام الشريعة الإسلامية ذكرُ الدين فى البطاقة وإن كان مما لا يعترف بإظهار مناسكه كالبهائية ونحوها ، بل يجب بيانه حتى تُعرف حال صاحبه . . . ولا يكون للسجل المدني أن يمتنع عن إعطاء بطاقة شخصية لمن يدين بالبهائية ، ولا أن يغفل ذكر هذا الدين فى بطاقة من يعتنقه .

« ومن حيث أن القرار الصادر بشطب ابن الطاعن من كلية التربية ، قد استند إلى ما يفرضه قانون الخدمة العسكرية - رقم ٥٠٥ لسنة ١٩٥٥ - كما يحظر

قانون الأحوال المدنية بقاء طالب بالكلية فى مثل سنّ ابن الطاعن إلا إذا كان حاصلًا على بطاقة شخصية ، يكون قرار الشطب قد صدر عن سبب صحيح .

وكذلك يوجب هذا الشطب ، ماتبين من اعتناق الطالب البهائية ، فمثلة لا يصح أن يتولى تربية النشء ، لأنه لا يؤمن أن ينث فيمن يُعلّمه مايزيغ قلبه عن الدين الحق أو مايلبسه عليه . ويقتضى امتناع العمل التربوى أن يُصرّف الطالب عن التهيؤ له . ولا يأتى ذلك على أصل حقه فى اختيار العمل التى لايتهدد الجماعة فيها خطرٌ من حالته العقيدية . وبذلك تثبت مشروعية قرار الشطب من كلية التربية ولايبقى وجه ينعاه الطاعن عليه .

« ومن حيث أن الطاعن خسر شطر طعنه فيلزمه نصف المصروفات ، وعلى وزارة الداخلية نصفها الآخر . »

- بنصه من محاضر قضية الطعن رقم ١١٠٩ ، لسنة ٢٥ قضائية/عليا

العجب لموقف وزارة الداخلية فى امتناعها عن إصدار بطاقات بديانة بهائية ، كالتى أصدرتها من مكتب قصر النيل بالعاصمة فى سادس يولية ١٩٦٢ ، للسيد حسين بيبكار الرسام بأخبار اليوم ، ونائب رئيس المحفل الروحانى بمصر والسودان وشمال افريقية . وزعيم المتهمين فى خلية القاهرة ١٩٨٥ ! ؟

وتمضى القضية كما مضت سابقتها ، ولا أحد يتساءل عن أحوال المتهمين أمس واليوم ، فى الزوجية والبنوة والولاية والوراثة .
أويمد البصر إلى ما وراء النازلة من آثار التصدع والخلل والضلال ، فى مجتمع يدين بشريعة الإسلام !

﴿ وَحَسْبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (١٥)

« سورة النور »

صدق الله العظيم

* * *

وماخفى أعظم . .

فنظام البهائية والماسونية وأمثالهما ، يقوم أساسا على السرية . وهى لا تكشف عن أسماء أعضائها إلا عند الضرورة القصوى ، كتوقيع عقد يقتضى توثيقه بالمحاكم ذكر أسماء المتعاقدين ووظائفهم ومحال إقامتهم . على ما مر آنفا من عقد الشراء لقطعة أرض فى قلب العاصمة لحساب المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان ، المسجل فى المحكمة الابتدائية المختلطة بالقاهرة ، برقم (٩٧١ تاريخ آخر يناير ١٩٤٠ م) قضت ضرورة التسجيل ، الكشف عن شخصية الموكل عن المحفل فى إتمام الصفقة وتوقيع العقد : « صاحب العزة عبد الجليل بك سعد بن محمد بن مصطفى ، القاضى بالمحاكم الأهلية ورئيس المحفل » الكائن مركزه بباب الشرعية بالقاهرة . ولولا هذه الضرورة ، لما كنا بحيث ندرى أن رئيس المحفل الروحانى البهائى بمصر والسودان ، من قضاة محاكمنا الأهلية . .

والظن الغالب أنهم فى ديار الإسلام يعمدون إلى كتمان أسمائهم تقية وحذرا من المسلمين وخوفا من بطش حكامهم . وذلك ما ذهب إليه المستشرق المجرى اليهودى « جولد تسيهر » فقال فى سياق التقرير لعسر الإحصاء لعدددهم : « وبما أن من الضرورى للبهائيين عدم الجهر بعقيدتهم المناقضة للدين الإسلامى مناقضة تامة ، مصطنعين التقية فى كتمانها ، صار من العسير الإدلاء بإحصاء ولو تقريبي عن عددهم . . » .

(العقيدة والشرعية فى الاسلام ، الترجمة العربية - ٢٤٩)

لكن الوثائق كشفت عن خلايا سرية لهم فى بلاد إسلامية لم تكن حين الكشف عنها قد حرمت نشاطهم العلنى ، كما حدث فى إيران سنة ١٩٥٥ حين اكتُشف « أن البهائيين وهم يخفون بهائيتهم ، تمكنوا من الهيمنة على الحكومة والجيش والمصارف ، فثار المسلمون وطالب علماءهم حكومة إيران باعتبار هذه الطائفة غير قانونية » .

(الأهرام : ١٩٨٥/٥/١١)

والخليفة التركي التي : « قبض البوليس فيها على اثنين وستين عضوا في اجتماع ليلي سري بأنقره - فيهم كثير من الشباب المراهقات دون العشرين - وكان الغرض من الاجتماع تكوين ناد سري للقائهم ، مع كون النشاط العلني غير محظور عليهم . وطبقا للقانون التركي الذي يفرض الإعلان والاستئذان في تكوين الأندية ، دهم البوليس الاجتماع وتابع البحث عن فروعها في البلاد التركية . وأعلنت تركيا إسقاط الديانة البهائية » .

(رويت : ١٩٥٩/١٠/١٩)

السرية هي أساس النظام العام للمحافل الماسونية والبهائية ، وليست قصرا على البلاد الإسلامية المحظور نشاطهم فيها . والغرض من السرية التمكين لهم من النفاذ إلى المواقع الحيوية وتوجيهها لمآرب الصهيونية العالمية ، وهم بمنأى عن الريبة والاتهام . وغير مجهول من تاريخ الحركات السرية بوجه عام ، أن أقطابها يختارون عادة من الصفوة المؤهلة لشغل المناصب العالية والوظائف القيادية الحساسة . ومن المهام المنوطة بهم ، أن يهيئوا بكل الوسائل والحيل لمن يلونهم في الرتبة ، نيل الشهادات الجامعية وشغل وظائف مختارة لهم في المواقع التي أهلوا لها ، ليكونوا بدورهم وسطاء لمن يلونهم في الطبقة والرتبة . فكذاك البهائية في تسلسل طبقاتها وتدرج مراتبها السرية في جميع الأقطار التي ابتليت بخلاياهم السرطانية ، وبخاصة ما كان من هذه الأقطار معروفا بشدة المحافظة على الاسلام وتعقب المارقين الخارجين عليه .

مازلت أقول : ما خفى أعظم . .

﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾

(سورة ص)

صدق الله العظيم

الفصل الأول

البابية ، والبهائية . .

نفق من شیراز ، إلى أرض الميعاد . .

- الشجرة الملعونة .

- الباب الشيرازى ، ربيب الشيخية .

- حروف حىّ ، وقرّة العين . .

الدور الأول : حسين الفارسى المازندرانى :

بهاء الله ، وحلف الشيطان

الدور الثانى : عباس أفندى عبد البهاء :

- غصن أعظم ، مجد يهوه

- التحرك والخروج . التبشير والمبشرون

- وكر الشيطان

- شوقى أفندى ، سبط عبد البهاء

- الفرع المجتث

- السلاسل والأغلال

من الموقع الفكرى ، حيث لا يختلط الفكر بالإعلام ، ينكشف للرؤية الثاقبة على مد البصر ، نفق أسطورى يمتد سَرَباً من شيراز فى أعماق الشرق الاسلامى الآسيوى إلى أرض الميعاد : من النيل إلى الفرات .

سهرت اليهودية العالمية ، لمدى قرن طويل ، على حفره بذرائع خفية مأكرة ، يحجبها عنا قصور النظر ويضلّلها تعتيم الرؤية بتمويه السراب وتخدير الوعي ، وتتوه أصوات المعاول فى جلجلة الأجراس والأبواق لشحنات الغزو الفكرى . فجاز علينا أن البهائية عدو لليهودية مثلما هى عدو للنصرانية والإسلام ، وما هى فى وثائق التاريخ إلا من مفرزات اليهودية العالمية وصياغتها . واختلطت البهائية بالبابية فى فهمنا المعاصر فجرينا على الجمع بينهما . وما كانت البهائية فى الواقع التاريخى الا خروجاً على البابية وانفصالاً عنها ، وخيانة لها .

الباب ربيب الشيخية المهدية ، ولم يعرف عنه اتصال باليهودية إلا ما كان من اهتمام روسيا بظهوره ، وبسط حمايتها عليه إلى يوم اعدامه . ودعوته لم تتجاوز ايران وما يليها من تركستان والعراق . والبهاء صنعة اليهودية العالمية وعميلها وحليفها المسخر لقضاء مآربها ، وهى التى مكنت لنحلته وبشرت بها فتكاثرت خلاياها تكاثراً فاحشاً يعنى المراقبين ضبطه وحصر مجاله ومداه . .

فلنقرأ الوثائق . . .

الباب الشيرازي ، ربيب الشيخية وحروف حي ، وقرة العين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١٩)

« سورة المجادلة »

صدق الله العظيم

الدعوة البابية ظهر بها « ميرزه علي محمد الشيرازي » في بلدة شيراز ، جنوبي ايران . وكان منذ مولده في المحرم ١٢٣٥ - أكتوبر ١٨١٩ م ، على أصح الأقوال ، يستقبل الحياة في بيئة تعتقد من قديم في رجعة الإمام المستور منذ ألف سنة ، وتترقب ظهور المهدي : « فيمن سيحل فيه ، إذ لا يجوز أن يخلو الوقت من إمام » على قول الشيخية من غلاة الشيعة ، إبان نفوذها في عهد رئيسها « الشيخ أحمد الأحسائي - ١٢٤٢ هـ » وخليفته وتلميذه القطب « السيد كاظم الرشتي » الذي رسخ تعاليم شيخة ونشرها في العراق وايران ، فبلغ من نفوذها على وجدان الجماهير أن لم يكن أحد يقوم من النوم ويقول إنه رأى الإمام في منامه ، ليلته ، إلا رد عليه آخرون بأنهم رأوه جهرة وهم مستيقظون ، كما قال مؤرخ البهائية « عبد الحسين آواره » في كتابه (الكواكب الدرية في مآثر البهائية) .

وكان « علي محمد الشيرازي » طفلاً في المهد حين مات أبوه محمد رضا ، فكفله خاله وألحقه وهو في السادسة من عمره بمدرسة لأحد تلاميذ الرشتي بشيراز ، كان يسميها (قهوة الأنبياء والأولياء) وعزف الغلام عن التعليم بعد أن حصل قدراً من مبادئ العربية والنحو الفارسي وبرع في الخط وسرعة الكتابة . فآلحقه خاله بمتجره في شيراز ثم انتقل به إلى بلدة أخرى « سراي الحاج عبد الله » حيث افتتح الخال متجراً للأقمشة . وهناك التقى الغلام المراهق بالسيد « جواد الكربلائي الطباطبائي » الذي لقنه أقوال الشيخية وزعم أن فيه ملامح المهدي

المنتظر الذى بشر أئمتهم بقرب ظهوره فيمن يحل فيه . فعزف عن التجارة وأقبل على كتب الشيخية والإمامية والمتصوفة والحروفيين . وشق على نفسه بالرياضة والمجاهدات الصعبة ، فكان يقف ساعات طويلة على سطح الدار عارى الرأس فى حر الظهيرة ، حتى ظهرت عليه أعراض اختلال الأعصاب واهتزاز العقل . فهياً له خاله رحلة إلى المزارات المباركة فى النجف وكربلاء للاستشفاء ، حيث حضر مجالس الشيخية ودروس إمامها السيد كاظم الرشتى الذى قربه إليه وخصه بعنايته ، وكان يومئذ إليه فى الحديث عن الظهور المرتقب ، ويردد هذا البيت فى مواجد النجوى :

يا صغير السن يا رطب البدن

يا قريب العهد من شرب اللبن

ولم تفت هذه الايماءات « كنياز دالجوركى ، المترجم بالسفارة الروسية » وكان يحضر مجالس الشيخية باسمه الاسلامى « الشيخ عيسى النكرانى » فقرر أن يصطاد هذا الشاب الشيرازى وحرص على صحبته وبالغ فى إظهار المودة والتكريم للموعد بالظهور .

كتب فى مذكراته التى نشرت فى مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ بعد سقوط القيصرية ، أنه فى بحثه عن الزائعين فى العقائد الاسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضى على وحدتهم « فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى هذا إنشاء الخلافات الدينية ونشرها وإسعار نارها فيما بينهم . قال : « ففى هذا البحث والتحرى اطلعت على الطائفة الشيخية التى كانت تخالف فى كثير من العقائد الاسلامية الثابتة عند أكثرهم . فدخلت فى حلقة السيد كاظم الرشتى وكان كثير الذكر عن المهدي . ولكن ليس المهدي الذى كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون ، بل الذى ستحل فيه روحه » .

وقال : « إنى سألت الرشتى يوما عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا أدري ؟ يكون هنا فى هذا المجلس . فإذا لمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف ، وأردت انجازه وإبداله فى صورة الحقيقة . رأيت فى المجلس الميرزة على محمد الشيرازى فتبسمت وصممت فى نفسى على أن أجعله ذلك المهدي المزعوم . ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلو أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم . ويوميا كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر ، يا صاحب الزمان .

فكان فى أول الأمر بدأ يترفع ويتأفف لهذا القول ويتنكر ، ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات . . » .

(المذكرات - نقلا من كتاب البابية للأستاذ

إحسان إلهى ظهور : ص ٥٨ ، ١٧٣)

* * *

حروف حى ، وقرة العين . .

وفى حلقات السيد كاظم الرشتى ، لقى على محمد الشيرازى كذلك ، طائفة من الشيخية تلاميذ الرشتى . كان لهم أثر بعيد فى سيرته وفى دعوته . منهم « زرین تاج بنت الملا صالح القزوينى » الشابة الفاتكة الجمال المتوهجة الحيوية والذكاء . وكانت قد ضاقت بالعيش مع ذويها فى قزوین وظهرت فى حلقة الرشتى بحسنها الخلاب وفصاحتها الآسرة وجراتها النادرة وحسها المرهف . وأقامت بکربلاء « ناظرة منتطرة ظهور الموعود » .

ولقبها الرشتى بقره العين . وكانت متعلقة بالشاب الشيرازى متلهفة لظهوره ومبشرة به قبل أن يظهر .

ومنهم « الملا حسين البشروئى » أول من سمع الدعوة وشارك فى توجيهها فكان بابّ الباب . و « الملا محمد على الزنجانى : الحجة ، والملا حسين اليزدى كاتب الباب ، والملا محمد على البار فروشى : القدوس » .

بعد موت السيد كاظم الرشتى (١٢٥٩ هـ) أقامت قره العين فى كربلاء وخلفته فى حلقة فى انتظار القائم . وتفرق سائر الطلاب فى أنحاء البلاد يلتمسون ظهور الغائب ويهيئون للظهور عملا بوصية شيخهم الرشتى التى دونها مؤرخهم « ميرزه جاني الكاشانى » فى كتابه (نقطة الكاف) :

« إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم وإن ميعاد ظهوره قد قرب فهيثوا الطريق إليه وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله . ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه » .

وخرج الشيرازى من كربلاء إلى بوشهر فخطب ووعظ ورتل الانشاد وعقد مجالس الذكر . ثم مضى إلى شیراز تزفه مبشرات ورؤى . وما لبث الملا حسين

البشروئى أن لحق به . فلما كانت الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ - ٢٣/٣/١٨٤٤ م كاشف الشيرازى صاحبه البشروئى بأنه تلقى الأمر الإلهى بأنه « الباب الموصل إلى الامام الغائب المنتظر » وآمن البشروئى به فاستحق لقب « باب الباب » وتعهد بأن يتصل بالأصحاب من تلاميذ الرشتى ، ليطلعهم سرا على ظهور القائم ، ريثما يسعى الباب إلى الحجاز فيعلن فى الحرمين الشريفين عن ظهوره ، بعد ألف سنة من غياب الامام الثانى عشر المستور . وقال للبشروئى :

« يا من هو أول من آمن بى حقا . إننى أنا باب الله وأنت باب الباب . ولا بد أن يؤمن بى ثمانية عشر نفسا من تلقاء أنفسهم ، ويعترفون (كذا) برسالتى . وسينشدونى كل منهم على انفراد بدون أن يدعوهم أحد وينههم إليها . وواصل الانقطاع فى مسجد ايلخانى وواظب على الدرس فيه . واحذر أن تظهر مكنون هذا السر إلى وقت مفارقتى للحجاز . وسأعين لكل من الثمانية عشر نفسا رسالته ومهمته . وسأعرفهم كيفية تبليغ كلمة الله وإحياء النفوس . . أما أنا فسأسافر إلى الحج مع القدوس - البافروشى - ومع الخادم الحبشى . وسأرافق ركب الحج من فارس ، الذى سيسافر قريبا . وسأزور مكة والمدينة وهناك أتمم المأمورية التى أمرنى الله بها »^(١) .

وأعد العدة للسفر لكنه تخلف عن الحج واختفى فى بوشهر حتى انتهى الموسم . وفيها ألف (رسالة بين الحرمين) قال إنها « قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن على حميد » . وذكر فيها أنه حج وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة بقوله : « أيها الناس ، أنا القائم الذى كنتم له تنتظرون »^(٢) . ثم عاد إلى شيراز منتسبا إلى البيت النبوى ، كما ينبغى للإمام القائم أن يكون . .

(١) من مطالع الانوار للزرندى / البابية للسيد ظهير : ١٧٢ .

(٢) الكواكب الدرية فى مآثر البهائية . والترجمة من الأصل الفارسى للاستاذ ظهير (البابية ١٧٧)
وذهب إلى أن تخلف الباب عن الحج كان لخوفه من ركوب البحر . واستدل بما فى الواحد الحادى عشر من كتاب البيان للباب ، من رفعه تكليف السفر بالبحر (عن الذين هم وراء البحر إن هم سَفَرُ الْبَرِّ لا يملكون) .

ولا استبعد أن يكون الباب فى زعمه أنه حج وقام بالدعوة فى الحرمين الشريفين ، توهم واوهم أنه أشيرى به .

واصطفى حواريه « ثمانية عشر نفسا » مجموع (حروف حَيَّ) يكونون مع الواحد الباب تسعة عشر ، العدد المقدس عنده . وكان شديد الولع بتقسيماته وتركيباته على عدِّ الحروفين بحساب (أبجد هوز حطى كلمن . .) وأكثر من استخدام الرقم ، تسعة عشر ، فى تعاليمه وأحكامه .

الحواريون كانوا سبعة عشر رجلا وامرأة واحدة هى « زرين تاج ، قرة العين القزوينية » أقواهم تأثيرا وأثرا فى الدعوة البابية وتطورها وصياغتها . وأعطاهما لقب « الطاهرة » وكانت قرة عين له ولأقطاب (حروف حى) .

وانتشروا فى الأقاليم مبشرين بصاحبهم ودعاة له فتصدى لهم نفر من الشيخية الكبار أنكروا دعوى الباب وناصروه العداء ، أشهرهم « الحاج كريم خان ابن ابراهيم خان الكرمانى » حاكم ولاية كرمان وابن عم الشاه فتح على القاجارى . وقد نازع الشيرازى زعامة الشيخية بعد الرشتى . وادعى لنفسه النيابة الخاصة للإمام الغائب ، والتفت حوله طائفة أطلقوا على أنفسهم « الكريم خانية » .

وتجرد « كريم خان » للرد على الباب الشيرازى ونقض بابيته ومهدويته فى كتب ذات عدد منها : (إزهاق الباطل ، وفصل الخطاب) بالعربية ، وكتاب (دررد باب مرتاب) بالفارسية . إلى أن توفى سنة ١٢٨٨ هـ بعد ظهور البهائية فتولى زعامة أتباعه الكريمنخانية ، ابنه محمد خان المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم ابنه زين العابدين خان المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ ، ثم ابنه أبو القاسم خان .

لكن البابية انتصروا على الكريمنخانية وغيرهم ، بفضل نشاط قرة العين الطاهرة ، وحسين البشروئى باب الباب ، والزنجانى الحجة ، والبارفروشى القدوس . فكان أن مال الإنجليز ، مع الروس ، إلى مناصرة الباب لما رأوا من غلبته وذوبوع أمره .

* * *

ولم يكن الباب فى أوائل أمره يتجاوز القول بأنه الباب إلى الإمام المنتظر . أقر بذلك البابيون فقال مؤرخهم عبد الحسين آورا : « كان المفهوم لدى العموم

من لفظ الباب في أوائل قيام حضرته أنه الوساطة بين حجة الله الموعود ، والمنتظر بين الخلق»^(١) .

وقالها عباس أفندي عبد البهاء وخليفته : « وفهم من كلامه أنه يدعى وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان ، المهدي عليه السلام »^(٢) .

لكنه بإيعاز من كبار أصحابه ، تدرج من هذه الرتبة إلى القول بأنه المهدي نفسه بالحلول الجسماني ، بعد أن انتحل النسب الشريف إلى البيت النبوي ، لتقبل دعواه . وذلك أثناء اختفائه في « بوشهر » أيام موسم الحج الذي أذاع أنه سافر فيه إلى الحجاز . ومن بوشهر أرسل رفيقه البارفوشي القدوس إلى شیراز ، ليسبقه إليها ويعد الناس لاستقباله . ثم لما وصل الباب ، دعاه والي شیراز « الميرزة حسين خان » إلى مجلس جمع فيه علماء البلدة وفقهاء وسراتها . واستقبله مرحباً مبالغاً في تكريمه وإكباره . فخانه الحذر وباح بما عده العلماء كفراً صريحاً وتطاولوا على الأئمة رضى الله عنهم . وأفتوا بقتله لرذته ، وظهر لبعضهم أنه مختل العقل . فأمر به فُضرب واقتيد إلى السجن ، فتضرع إليه ليعفو عنه ، « وأنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الوساطة بينه وبين المؤمنين » . لكن العلماء أصروا على أن يكون إعلان توبته ، على رؤس الأشهاد يوم الجمعة في المسجد الجامع بشيراز . فلم يتردد في الخضوع لما أمروا به ، وقام في حشد المصلين . بمسجد الوكيل يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان المعظم ، وأعلن إنكاره لما تُسبب إليه وتبرؤه ممن اعتقدوه ، قال :

« إن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلا عن الإمام ، أو الباب - إليه - وإن غضب الله على كل من ينسب إلى إنكار وحدانية الله أو أننى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أى رسول من رسل الله ، أو وصاية على أمير المؤمنين ، أو أى واحد من الأئمة الذين خلفوه »^(٣) .

وأطلق سراحه والناس يترصدونه ليفتكوا به ، لما قرأوا ما وزعه العلماء من

(١) الكواكب الدرية ، النقل بترجمة السيد ظهير للنص الفارسى : (البابية ١٦٨)

(٢) مقالة سائح ، لعبد البهاء : ٦

(٣) مطالع الأنوار للزرندي : ١١٩ والكواكب الدرية ٤٨ فارسى ، بترجمة السيد ظهير (البابية :

١٨٠) .

وهذه الوثيقة من صكوك الايمان التى يبرزها البابيون والبهاثيون فى مواقف التقية وازمات العسر وجهد المجادلة .

مقولته وفتواهم بكفره وردته ، فرئى اعتقاله فى أصفهان ، وحاكمها وقتئذ « منوجهر خان الكرجى الأرمنى » المتظاهر بالإسلام . فما كان منه إلا أن تصدى لحماية الباب ، فأرسل كتيبة من الجند لحراسته ، حملوه من شیراز إلى أصفهان حيث أنزله منوجهر فى « قصر خورشيد » ضيفا مكرما وإماما مباركا . ووضع ماله ونفوذه فى خدمته ، وبث الدعاة والسفراء والمبلغين لنصرتة والتبليغ عنه بما يحجب عن الجماهير منشور علماء شیراز فيه . وأمضى الباب فى قصر خورشيد نحوًا من خمسة أشهر ، ألف فيها تفسير سورة العصر ، بالعربية ، ورسالة النبوة الخاصة بالفارسية . ومات منوجهر ، فاكتشف خلفه مكانة السجين المعتقل فى القصر وما ينعم به من تكريم وترف . فكتب بذلك إلى رئاسة الحكومة بطهران ، فصدر الأمر باعتقال الباب فى « قلعة ماه كو » فى شهر ربيع الآخر ١٢٦٣ هـ - مارس ١٨٤٧ م ، حيث عكف سرا على كتابة (البيان) بالفارسية ، وفيه يقول :

« كنت فى يوم نوح نوحا ، وفى يوم ابراهيم ابراهيم ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمدًا ، وفى يوم علىّ عليًّا . . . ولأكون فى يوم من يظهره الله ، من يظهره الله . وفى يوم من يظهره بعده ، من يظهره الله إلى آخر الذى لا آخر له قبل أول الذى لا أول له . كنت فى كل ظهور حجة على العالمين » .^(١)

« فى كل الظهورات من آدم إلى محمد ، وقبل آدم ، لم يكن مظهر المشيئة إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة . إلا أنه كان طفلا فى وقت آدم وهو الآن شاب وسيم »^(٢) .

يعنى بالحروف السبعة ، عدد حروف اسمه : على محمد . ولم يكمله ، وترك باقيه ليكمله من يظهر بعده . والذى دونه من تعاليمه ، فى القدر الذى كتبه ، خليط من الشيعة والإسلام والباطنية ، ومن المجوسية والزرادشتية والمزدكية والهندية^(٣) .

* * *

(١ - ٢) الترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير ، من الباب الخامس عشر الواحد الأول . والباب السادس عشر من الواحد الثالث . يقابل على النص فى البيان العربى ، المنقول آخر هذا البحث .
(٢) فى ترجمة الأستاذ ظهير ، أن البيان الفارسى لم يكمل منه سوى الأحاد الثمانية الأولى ، وعشرة أبواب من الواحد التاسع . علما بأن عدد أحاد البيان تسعة عشر . (البابية : ١٨٤ - ١٨٥) .

على مقربة من معتقل الباب فى (قلعة ماه كو) كان أقطاب البابين يتوافدون على خلاء « بدشت » على موعد بقاء جامع ، لتدارس الموقف ، وتبادل الآراء والرسائل مع الباب المسجون ، بوسيلة أو بأخرى . وكانت « قرة العين » ، زرین تاج القزوينية « قد جُنَّ غضبها وغيظها للحجر على الإمام القائم واضطهاد دعوته ووجد ظهوره ، وقررت حسم الأمر بإعلان البابية ديانة جديدة ناسخة للإسلام ، وصياغتها صياغة مستقلة عنه لا صلة لها به على الإطلاق ، وتوالت رسائلها إلى الباب تبثه مواجدها وترفع إليه نجواها ، وتغريه بأن يرقى إلى مرتبته التى هو أهلها ، فلو أنه قال فيهم « أنا ربكم الأعلى » لآمنوا وأمَّنوا . كما صرحت بذلك فى إحدى قصائدها التى بعثتها إليه وهو سجين فى قلعة ماه كو ، وسجلتها عنها المبشرة البهائية « الآنسة مارتا روث » وفيها تقول :

لمعاتٌ وجهك أشرقت وشعاع طلعتك اعتلى
جذبات شوقك ألجمت بسلاسل الغمّ البلا
وإذا رأيت جماله طلع الصباح كأنما
إلى أن قالت بالفارسية ، ما ترجمته :

لَمْ لَا تَقُول أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فَنَقُلْ : بَلَى بَلَى (١) .

.....

وكتبت إلى وثنها المعبود تقول :

« يا أواه ، متى يطلع ذلك اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ؟ ومتى يأتى ربي وإلهى بتعاليمه الحديثة وأتشف بأن أكون أول نساء العالم التى تعتنقها ، وألبى دعوته ؟ » (٢) .

.....

وتجمعوا فى بيدا « بدشت » بين خراسان ومازندران ، حيث نزلوا فى خيام مرفهة أعدها لهم « ملا حسين على النورى المازندراني » وزودها بوسائل المتعة والترف والترفيه ، على نفقته وفى ضيافته . فلما تم جمعهم - وكانوا واحدا وخمسين فى قول ، وثمانين فى قول آخر - انعقد مؤتمرهم للنظر فى أمرين : إنقاذ الباب من معتقله ، وصفة البابية : هل تبقى كما هى نحلة مبتدعة فى الإسلام ؟

(١ - ٢) كتاب قرة العين : للآنسة مارتا روث . وانظر كتاب البابية للأستاذ إحسان إلهى ظهير :

أوتكون ديانة جديدة ناسخة له ؟ وفيما ذكر مؤرخهم آواره فى كواكبه الدرية :
« إن قرّة العين التى كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب ، أحيّرت أن
التوقيعات الصادرة من ماه كو ، ترشد أن الوقت وقت التحرك ، سواء لتبليغ هذا
الأمر أو لأداء الخدمات الأخرى .. ولازم أن لا تجلسوا صامتين » .

فيما يتعلق بالأمر الأول : « تقرر إرسال المبلغين إلى النواحي والأكناف
ليحثوا الأحياب على زيارة الإمام القائم فى معتقله بماء كو ، مستصحبين معهم من
يتسنى اصطحابه من ذوى قرباهم ووُدّهم ، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم ماه كو
حتى إذا تم منهم العدد القيم الكافى ، طلبوا من محمد شاه الإفراج عن حضرة
الباب ، فإذا لُبى الشاه طلبهم فيها ونعمت ، وإلا أنقذوه بصارم القوة وحد
الأقتدار » .

وأما صفة البابية فطال الخلاف فيها ، وكانت « قرّة العين » قائدة الدعوة إلى
الانسلاخ من الإسلام والتشهير بدين عصرى جديد يعرض على الباب القائم ،
السجين ، لإقراره . وإذ رأت تردد عدد منهم فى الاستجابة لها ، قامت فيهم
صائحة بأعلى صوتها : « إني أنا الكلمة التى لا ينطق بها القائم السجين ، والتى
يفر منها نجباء الأرض : لقد نُسيخت الشريعة المحمدية بظهور الباب » .

فمال أكثرهم إلى رأيها ، واقتنعوا بالحجة القائلة بالتدرج : « إذ أن من
قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة
وأعم دائرة من سابقة ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه . فعلى هذا
يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذى خلوا من قبله ،
ويثبت أن له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها » .

وبقيت قلة من المحافظين على صفة الدعوة البابية كما هى ، وعدم جواز
الانسلاخ من الشريعة الإسلامية : « وإنما ظهر حضرة الباب لإصلاحها وتنقية
أحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد » . فى زعمه وزعمهم .

وكان القدوس محمد على البارفروشى من هؤلاء المحافظين ، وهو من
أقطاب البابيين « حروف حى » فما زالت « قرّة العين » تناظره وتجادله علنا وفى
الخلوة بينهما ، حتى مال إليها . جاءته يوما فى مجلس القوم سافرة ، وطلبت
إليهم النظر فى موقفها من الإيمان والكفر ، قالت : « إن ارتداد النساء عن الإسلام
لا يستوجب فى شريعته حد القتل . فإما أن أكون على حق فى الإيمان بالباب ،

والأفعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون وأنفض اليد من الكفر
وأَتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام» .

واختلت به فقالت له : « إن هذا العمل سيبرز إلى الوجود لا محالة .
وسيطرق آذان العام والخاص . وإذن فكلما أسرعنا فى الكشف عنه كان أليق وأنفع
للأمر وللعمل الذى سنقوم به ، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لا يحتمل التجديد ،
ولا يبقى معنا إلا كل قوى مخلص يفدى نفسه فى هذا السبيل البديع » .
ثم عادا معا إلى الاجتماع ، وأذنت قرّة العين القوم بأنها ستلزمه الحجة
وتقيم عليه البرهان القاطع^(١) .

وانتصرت قرّة العين . ورفعوا القرار إلى الباب فى سجنه فما وسعه
إلا الخضوع لما أرادته قرّة عينه ، وأقره الأصحاب .
واتجه التفكير إلى صياغة الديانة البابية فى (البيان) العربى .
فيقول : « السير فرانسس يونج » :

« وما كان لأحد تأثير ونفوذ فى البابيين ، مثلما كان لشاعرة قزوين ، قرّة
العين الطاهرة »^(٢) .

وقال ادوارد براون ، مؤرخهم وداعيتهم :
« إن الشخصية الجذابة الخلافة لأنظارنا ، غير الباب الشيرازى ، هى
الجميلة الذكية التى وهبت حظا وافرا من الحسن والذكاء والفطنة ، قرّة
العين التى كانت شاعرة وعالمة وخطيبة . . . »^(٣) .

وحكى « الأستاذ إحسان الهى ظهير » الإجماع على أن المؤرخين
قاطبة ، بابيين وبهائيين ومسلمين وغربيين « اتفقوا على أن أول من
اقترح نسخ البابية لشريعة الإسلام ورفع أحكامها ، قرّة العين »^(٤) .

* * *

فى أيام مقامهم فى « بدشت » حيث هيا لهم حسين المازندراني كل وسائل
المتعة والترفيه ، أطلقوا لشهواتهم العنان (وارتفع الحجاب وتعاطوا كئوسا من

(١) الكواكب الدرية : ٢١٨ من الترجمة العربية ، وانظر مؤتمر بدشت فى كتاب البابية للسيد
احسان الهى ظهير (٧٥ - ٨٣) .

(٢) مجلة الجمعية الملكية الآسيوية : المجلد ٢١ ص ٩٢٤ .

(٤) البابية : ٢٥١ ط طهران .

جوهر الخمر لذة للشاربين ، وثملوا على إيقاع غزليات قرة العين ، وظهر معنى :
هتك السر لغلبة السر حتى قال البشروى نفسه : « إني أقيم الحدّ على
البدشيتين » نقله المستشرق براون ، داعية البابية الأشهر ، مستدلا به على صدق
ماذاع عن إباحيتهم وتهتكهم ، وإن أنكرها مؤرخوهم وقالوا إنها من مفتريات
خصومهم^(١) .

وضح المسلمون ، سكان القرى حول بدشت ، من تهتكهم وفجورهم .
حتى نفذ صبرهم فهجموا عليهم ليلا وقلعوا خيامهم وطاردهم بالرجم واللعنات ،
فتفرقوا فى النواحي يطلبون النجدة ، ويتصلون بالسفراء لنصرتهم . فى الوقت
الذى ذاعت فيه أخبار مؤتمر بدشت ومقرراته ، فبلغت طهران ، وتقرر نقل الباب
من قلعة ماه كو إلى قلعة جهريق فى تبريز ، مع تشديد الرقابة عليه كيلا يتصل به
أعداؤه .

وعقد له ولى العهد « ناصر الدين شاه » مجلسا من العلماء لاستجوابه ،
فانكشف دجله وزيفه ، وأفتى العلماء برده ، وانفض المجلس فكتب الباب من
معتقله صك رسالة إلى ولى العهد ناصر الدين شاه ، قال ما ترجمته :

« فداك روحى . الحمد لله كما هو أهله ومستحقه . فالحمد لله الذى
يحيط كافة عباد بهظورات فضله ورحمته . ثم الحمد لله أنه جعلك
ينبوع الرأفة والرحمة وعطوفا على المجرمين ورحيما على العصاة
المذنبين . أشهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب
المحض ، أى قصد خلاف رضا الله وأهل ولايته . وبما أن قلبى موقن
بوحدايته ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية ، ولسانى مقرّ بكل ما نزل من
عند الله أرجو رحمته ، ولم أرد مخالفة الحق مطلقا ، وإن صدر عنى
وعن قلمى كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدى المعصية . ففى كل
الأحوال أنا مستغفر تائب . وأنه ليس لى ادعاء وزعم ، وأستغفر الله ربى
وأتوب إليه من أن ينسب إلىّ أمر . وأما بعض الكلمات أو المناجاة التى
جرت من لسانى ، لا تدل على أى شىء . وأنا لا أدعى لا النياحة عن
حضرة المهدي وغير النياحة ، ولن أدعى أيضا ، وأنا أرجو من الطاف

(١) مقدمة براون لكتاب (نقطة الكاف للكاشانى) .

والترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير فى البابية : ٧٧

حضرة الشاهنشاه وحضرتكم أن تجعلوني مورد أطفاكم ورافتكم
ورحمتكم والسلام»^(١).

* * *

وتهملوا في أمره تحت ضغط من الروس والانجليز الذين لم يقصروا في
مساعهم لإنقاذه ، وألحوا على الدولة في إطلاق سراحه ونقض الحكم عليه بأقوال
ومعتقدات نسبت إليه أوقالها ثم رجع عنها .

وتقررت محاكته ، مرة أخرى ، أمام مجلس العلماء ، فرأوا : « أن الرجل
هو هولم يتغير ، بل زاد في هذيانه وتطاول في ادعاءاته المنكرة » وأفتوا بما سبق
أن أفتوا به : ثبوت رده ووجوب الحد عليه ، فارتجف مذعورا ينطق بالشهادتين
ويكرر ألفاظه :

« أشهد أن لا اله الا أنت بما أنت عليه من العزة والعظمة والجلال
والقدرة . وأشهد أن محمدا عبدك الذي اصطفيته لرسالتك وارتضيته
لمعرفتك . . وأشهد لأوصياء محمد حبيبك ، صلواتك عليهم ، بما
قدرت لهم في عوالم الغيب ، وتصف أنفسهم في كتابك حيث قلت
وقولك الحق : « عِبَادُ مُكْرَمُونَ ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون » - الأنبياء ٢٦ ، ٢٧ -

رد عليه الملا محمد المامقاني رئيس المشيخة ، بأن تلا قوله تعالى :
« الآن وقد عصيت من قبل . » ؟ فتشبت الباب بردائه متضرعا وقال
يذكره بتعاليم الشيخية ، وكان الملا حجة فيها : « أيها الحجة ، وأنت
أيضا تفتى بقتلى ؟ » .

فانتهره الملا قائلا : « أنت أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر »^(٢) .
وحكم عليه بالإعدام . ونقل المستشرق براون وهو من شهود
الوقت ، أنه قبل تنفيذ الحكم ، فحصته هيئة من ثلاثة أطباء :
« د . كورمك » الإنجليزى رئيسا ، وطبيين إيرانيين : عضوين ، لتقرير
ما إذا كان سليم العقل أو مجنونا ، إذ يقضى الدستور الإيرانى بالآل لعدم
مختل العقل أو مجنون .

(١) عن النص بالإنجليزية للمستشرق براون في (دراسات في الديانة البابية) : ٢٥٧ .
(٢) البابية : ٩٧ نقلا من (مفتاح باب الأبواب : ذكر مناظرة العلماء مع الشيرازى في تبريز) .

وَقَرُّوا أَنَّهُ لَيْسَ مَجْنُونًا .
وَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَبْكِي وَيَتَحَبَّبُ . .

* * *

فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٢٦٦ هـ ، الثَّامِنِ مِنْ
يُولْيَةِ ١٨٥٠ م ، نَفَّذَ فِيهِ الْحُكْمَ :

اقتيد مع اثنين من أصحابه ، من قلعة جهريق فطيف بهم في شوارع تبريز
وطرقها إلى ساحة الإعدام ، وهو وصاحبه يتبرؤن من البابية ، وقنصل الروس
يتابع المشهد وهو لا يكتفم قهره وحسرتة . .

وَأَلْقَى بِجَثَّتِهِ فِي خَنْدَقٍ خَارِجِ الْمَدِينَةِ ، مَشِيْعًا بِلَعْنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . وَالتَّقَطَّ
القنصل الروسي صور المشهد وبعث بها إلى حكومته .

فِي قَوْلِ الْكَاشَانِيِّ فِي (نَقْطَةِ الْكَافِ) أَنَّ الدَّوْلَةَ الْإِيرَانِيَّةَ سَمَحَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ
لَوْصِيْهِ « يَحْيَى صَبْحِ أَزَل » فَأَخْرَجَ الْجَثَّةَ وَكَفَّنَهَا بِكَفْنٍ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ وَدَفَنَهَا .

وَقَالَ آوَارُهُ فِي الْكَوَاكِبِ الدَّرِيَّةِ : « أَنَّ نَعْشَ الْبَابِ سُرِقَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَوُضِعَ
فِي صَنْدُوقٍ أُعِدَّ لِهَذَا الْغَرَضِ . وَوُضِعَ فِي مَصْنَعِ أَحْمَدِ الْمِيلَانِيِّ التَّاجِرِ
الْمَعْرُوفِ ، الْمَشْمُولِ بِحِمَايَةِ دَوْلَةِ الرُّوسِ » .

وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ الْمُبَشِّرِ الْبَهَائِيِّ « د . د . أَسْلَمْتِ » إِنَّ الْجَثَّةَ سُرِقَتْ
وَأُخْفِيَتْ فِي مَسْتَوْدَعٍ سَرِيِّ فِي إِيرَانَ ، حَتَّى جِئَ بِهَا خَفِيَّةً بَعْدَ سَنَيْنِ ، فِي ظُرُوفٍ
خَطَرَةٍ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَدَفِنَتْ فِي قَبْرِ جَمِيلِ الْمَوْقِعِ عَلَى بُضْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ جَبَلِ
الْكَرْمَلِ^(١) .

زَادَ « النَّبِيلُ الزَّرَنْدِيُّ الْبَهَائِيُّ » عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، أَنَّ الَّذِي نَقَلَ ذَلِكَ
الصَّنْدُوقَ إِلَى حَيْفَا بِفِلَسْطِينِ ، الْمِيرْزَةُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْأَصْفَهَانِيُّ . فَسُمِّيَ أَحَدُ
أَبْوَابِ الْمَرْقَدِ بِاسْمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ^(٢) .

وَكَانَ عَمْرُ الْبَابِ الشِّيرَازِيِّ يَوْمَ أَعْدَمَ ، إِحْدَى وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرِينَ يَوْمًا ، عَلَى أَصْحَ الْأَقْوَالِ .

* * *

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧ ط الانجليزية .

(٢) مطالع الأنوار : ٢٠٤

وانظر البابية للسيد ظهير : ١٠١ - ١٠٣

فى قلعة جهريق بمدينة تبريز ، كتب الباب الشيرازى فى أيامه الأخيرة كتابه (البيان) العربى . ورتبه على مثال بيانه الفارسى ، على تسعة عشر واحدا ، فى كل واحد تسعة عشر بابا . ولم يكمل من البيان العربى سوى أحد عشر بابا ، كما لم يكمل من بيانه الفارسى سوى الأحاد الثمانية الأولى وعشرة أبواب من الواحد التاسع . وترك إكمالها لوصيه « من يظهر بعده » على ما يأتى إيضاحه فى موضعه من المبحث التالى .

وألف عدة كتب ورسائل بالفارسية والعربية ، فى العقيدة والتفسير والمواظ والمناجاة ، ينوه البابيون بكثرتها ويعدونها من مآثره « المعجزة » وإن ضاع أكثرها ، لا يعرف عنه سوى المذكور له فى فهارسهم ونقولهم . وشاع القول بأن البهائية طمستها وأخفتها ، على ما يؤكده المستشرق براون ، الحجة فى البائية ، فى مقدمته لكتاب « نقطة الكاف للكاشانى البابى » .

وإنما أبقت على « البيان » ليكون ما فيه من تبشير بالمظهر بعده ، حجة لظهور البهاء وتأييدا لتجدد الرسالة به ، فنسخت البهائية منه ما نسخت ، بحق اللاحق فى التغيير والتبديل ، واستخلصت ما فيه من إشارات إلى الظهور التالى ، حجة لها وبرهانا .

وإن كان البابيون يذهبون إلى أن البهائية دست على البيان من تلك الإشارات ما لم يكن أصلا فيه من ربوبية المظهر بعده كالذى فى الباب الخامس من الواحد السابع ، ونصه :

« ثم الخامس : حين ظهور الله إذا حضر من نفس ينقطع عنه العمل إلا بما أمر ، أن يا عبادى فاتقون » .

وفى الواحد الثامن :

« ثم الخامس من بعد العشر ، أنتم عند مدينة باب من يظهره الله تسجدون » .

وفى الباب السابع من الواحد الثامن ، عن قبلة صلاتهم تتقلب حيثما تتقلب لتستقر فى عكا :

« قل إنما القبلة من نظره ، متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر . ثم من قبل مثل من بعد تعلمون ، قل أينما تولوا فثم وجه الله أنتم إلى الله تنظرون » .

ونص القبلة البهائية ، فى كتابهم (الأقدس) لبهاء الله : « وإذا أردتم الصلوة ولّوا وجوهكم شطرى الأقدس ، المقام المقدس الذى جعله الله

مطاف الملاء الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر فى الأرضين
والسماوات » .

(الفقرة : ١٨)

ومن المقول بأن البهائية دسته على (البيان) ما جاء فى الباب الأول من
الواحد التاسع ، عن أداء عزّ المال وخيرات كل أرض :
« إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأسط الأسط ، وإن لى ملك السموات والأرض
وما بينهما . وما كان لى يرجع إليك فى أخراك وأولاك . قلّ عزّ كل أرض
لمن نظهره ، أنتم يوم ظهوره إليه لتردّون » . .

* * *

وعلى أى حال ، فإن (كتاب البيان) ، فى جملمته ، هو كتاب البائية ،
والمصدر المعتمد لتعاليم مؤسسها الباب الشيرازى وأحكام شريعته .
والمعتبر فى ذلك ، البيان العربى حيث تمت صياغة البائية ديانة جديدة
ناسخة لما قبلها على ما قرره « زرين تاج » ، قرّة العين ، وأقره أقطاب البابيين فى
« مؤتمر بدشت » .
وسبق النقل لقوله أول ظهوره : « إنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب
والمهدى المنتظر » .
ثم قوله فى البيان الفارسى الذى كتبه فى معتقله بقلعة ماه كو ، أيام مؤتمر
بدشت :

« إنه لا يريد بالباب باب الإمام ، بل القصد منه باب الله الذى يدخل منه
الطالب ليصل إلى حضرة الخالق » .

ثم لما كتبت إليه قرّة عينه ، تحثه على ما أرادته له من ربوبية :
لم لا تقول : « ألسن بربكم » فنقل : بلى بلى .

وجاءه قرار المؤتمر بتوجيهها ، خرج البيان العربى مستهلا بما نصه :
« بسم الله الأمنع الأقدس » ،

أننى أنا الله لا إله إلا أنا ، وإن مادونى خلقى . قلّ أن يا خلقى فاعبدون ، قد
خلقتك ورزقتك وأمّنتك وأحببتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسى لتسلون من عندى
آياتى ولتدعون كل من خلقته إلى دينى ، هذا صراط عزّ منيع . وخلقك كل شىء

لك ، وجعلتك من لَدُنَّا سلطانا على العالمين . .

[قد خلقتك بك ، ثم كل شيء بقولك ، أمراً من لدنا إنا كنا قادرين . وجعلتك الأول والآخر والظاهر والباطن إنا كنا عالمين . وما بعث على دينٍ إلا إياك وما ينزل من كتاب إلا عليك ، ذلك تقدير المهيمن المحبوب . وإنما البيان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كل العالمين . ذلك كل آياتنا من قبل ومن بعد ، مثل ما أنت حينئذ كل حجتنا ندخل من نشاء في جناتٍ قدسٍ عظيم . .

« وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد كل شيء مثل عدد الحول لكل يوم بابا ليدخلن كل شيء في جنة الأعلى . . وإن ذات حروف السبع - على محمد - باب الله لمن في ملكوت السموات والأرض وما بينهما ، كل بآيات الله من عنده يهتدون] .

(الواحد الأول)

« بسم الله الأَمَنع الأقدس ،

إننى أنا الله لا إله إلا أنا وأن مادونى لويهتدى بهداى كمثل مرآت - مرآة - يرى فيه شمس طلعتك ، ذلك خلقي قل يا خلقي إياى فاتقون . وإنما الأول فى الواحد الثالث ما أنتم به توقنون . ما يذكر به اسم شيء ملك لى وما تملكك ذلك ما أملك قل يا خلقي فى الظهور الآخرة عن ملكى ، إياى فاملكون : ثم الرابع : ما ينزل عليك فى أخراك أعظم عما نزلنا عليك فى أولاك فكن من الشاكرين . وإن فضل ما نزلنا عليك ، على ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الإنجيل ، ذلك فضل محمد على عيسى ، قل أن يا عبادى ظهورى فى أخراى تنتظرون . . ثم الخامس بعد العشر أن تؤمنن بمن نظهرنه يوم القيامة فإنكم أنتم بى وآياتى فى كل العوالم كنتم مؤمنين . ثم السادس من بعد العشر لا تعملن إلا بما نزلناه عليكم ، ولا تأمرن إلا به ، قل إنه كشمس أن نجعلكم وآثاركم مرآتاً ترون فيها ما أنتم تحبون إذ أنتم بالحق تقابلون] .

(الواحد الثالث)

« بسم الله الأَمَنع الأقدس ، إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأعظم ، قد خلقتك وجعلت لك مقامين ، هذا مقامى لن يُرى فيه إلا إياى ، ومن هذا تنطق عنى . . وإنك واحد ما خلقت لك من كفو ولا عدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال ،

كذلك أخلق ما أشاء وإننى أنا القادر العلام . ثم فى الرابع : قد خلقت كل شىء فى هيكل الإنسان وجعلت كل ذات هيكل عَبْدَ رَقٍّ لمن يُظهره ، قل إننى أولى بكم من أنفسكم إليكم ، أن يا عبيدى إلى مولاكم تنظرون . . ثم السابع : كل منى بك يبدؤون ، وكل بك إلى يرجعون . ثم الثامن : كل بآياتك وما نزل من عندك يخلقون ويرزقون ثم يميئون - كذا - ويحيون] .

(الواحد الرابع)

[قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم فى الواحد تسلكون ، ثم الرابع : أنتم بأسمائى لتسمون . . وقد جعلناك بهائى قل أن يا خلقى إياى فاقصدون . ولتسمين باسم محمد وعلى وفاطمة ثم الحسين ثم مهدى وهادى ، وقد جعلنا لكل حرف من اسمك اسما قل كل لى وإننى لله ربى وما من إله إلا الله ، ذلك سلطان العالمين ذلك محبوب العالمين ذلك ملاك العاملين ذلك مقصود العاملين ذلك معبود العاملين ذلك مطلوب العالمين] .

[ثم الخامس : فلتأخذن من لم يدخل فى البيان ما ينسب إليهم - من مال وعقار - ثم إن آمنوا لترُدون ، إلا فى الأرض التى أنتم عليها لا تقدرون] . .
(الواحد الخامس)

[بسم الله الأَمْنَعُ الأَقْدَسُ ،

إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأَعِثُ الأَعِثُ ، قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ، ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون . فيه ما لم يكن له عدل ، ذلك ما أنتم به تدعون . فيه ما لم يكن له شبه ، ذلك ما كنا فيه لمفسرون : ذلك الألف بين الباءين - باب - أنتم بالباب تدركون . فيه ما لم يكن له قرين ، ذلك جوهر العلم والحكمة أنتم به تجيبون . فيه ما لم يكن له مثل ذلك ما ينطبق به - وأنتم فى الواحد تُنْظَمُونَ] .

(الواحد السابع)

[بسم الله الأَمْنَعُ الأَقْدَسُ ،

إننى أنا الله الأَسْلَطُ الأَسْلَطُ . وإن لى ملك السموات والأرض وما بينهما ، وما كان لى يرجع إليك فى أخراك وأولاك ، قل عِزُّ كل أرض لمن يظهره أنتم يوم ظهوره لتردون] .

(الواحد التاسع)



فى قلعة جهريق بتبريز ، حيث صاغ هذا البيان العربى كما أرادته قرّة العين ، كانت محاكمته فى مجلس العلماء الذين جمعهم ولى العهد ناصر الدين شاه لمناظرته ، فلما قضوا بردته ، أعلن توبته على الملأ ، وكتب إلى ولى العهد يسترحمه ويبرأ من كل ما نسب إليه ، ويلعن من صدقوه واتبعوه !
وكرر البراءة مما نسب إليه فى محاكمته الأخيرة عندما قضى العلماء بردته وإعدامه .

وترك لورثته مع بيانه المشئوم ، صكوك توبته الكاذبة حذر الموت ، يموهون بها على السذج الغافلين ، ويستدرجون بها المفتونين . ويبرزونها فى مواقف التقية وأزمات الحرج ، حذر الموت .
قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

« سورة الجمعة »

صدق الله العظيم

- المرزّه حسين الفارسي المازندراني
- بهاء الله ، والصراع مع البابيين
 - نهاية البابيين ، والوثن الشائه
 - حلف الشيطان .

قال تعالى

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

« سورة الشعراء »

صدق الله العظيم

هلك الباب الشيرازي ، بعد أن ألقى بذرة الشجرة الخبيثة . وجاء دور البهاء والبهائية :

لم يكن « حسين على النوري المازندراني » المنسوب إلى قرية نور من أعمال مازندران بإيران ، من الأقطاب الثمانية عشر « حروف حي » ولا كان له ظهور في المراحل الأولى للدعوة البابية التي اعتنقها في سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م عقب ظهورها ، وهو في السابعة والعشرين من عمره . وإنما بدأ ظهوره في (بدشت) بما أعَدَّ للأضياف من منازل مزودة بكل وسائل المتعة والترف والترفيه . ويستفاد من الوثائق ، أنه حنق على « الباب » أن لم يجعله من الصفوة « حروف حي » وجعل منهم أخاه الأصغر لأبيه « يحيى نوري ، صبح أزل » ولم يكن له مثل ذكاء حسين وشخصيته . وقد أَسْرَهَا في نفسه وكتَم غيظه ونقمتَه على الباب ، وسائر الظروف وهو يترصد فرصة للظهور ، فكانت في (بدشت) .

وهناك التقى بقرة العين القزوينية ، فرنا إليها مأخوذاً بسحرها ، والتفتت إليه معجبة بوسامته وفوته . . .

وبنظرة ثاقبة ، كشف كل منها عن معدن صاحبه وطيبته ، وألقى شبابه
لاصطياده .

تودد إليها وأظهر الولاء لها ، فالتقطت الطُعْمَ وتعلقت به فشغفت به حبا
وياحت بما تكنه له وأشركته مع الباب السجين في نجواها ، وطاب لها أن « تهتك
السر ، لغلبة السر » فتقول في إحدى غزلياتها التي ثمل البدثيون على إيقاعها :

يا نديمي قُمْ فَإِن الديك صاح	غَنِّ لِي لِحْنًا وناولْ كأسَ راح
لست أسلو عن حبيبي لحظة	هل إليه نظرةٌ مني تُباح
بذل روحي في هواه هَيِّنْ	يحمد القومُ السُّرى عند الصباح
قاتلني لحظةً من غير سيف	أسكرتني عينه من دون راح
هام قلبي في هواه ، كيف هام	راحُ روحي في قَفاه أين راح
لم يفارقني خيال منه قط	لم يزل هوَ في فؤادي لأبراح
إن يشأ يحرقُ فؤادي في النوى	أويشأ يقتلُ ، له قتلُ مباح

وكان يصغى إليها إذ تقول متطلعة إلى نسخهم الإسلام بشريعة جديدة :

« يا أواه . . متى يطلع ذلك اليوم الذي تظهر فيه شريعة جديدة ؟ ومتى يأتي
ربي والهي - الباب - بتعاليمه الحديثة وأتشرف بأن أكون أول نساء العالم التي
تعتنقها ، وألبى دعوته » ؟ فيزودها المازندران مما اطلع عليه من كتب الباطنية
والتصوفة والزرادشتية . . بما تظهر به على معارضها البايين المحافظين ، مع
حرصه على التخلف عن حضور مجالس الجدل والمناظرة ، بتمارضه ، ليتقى
الخصومة معهم والخوض فيما اختلفوا فيه . حتى تخرج الموقف بين قرة العين
والقدوس ، وقد آن للمؤتمر أن يحسمه ، فتدخل المرزة حسين لتأييدها ، بأن
« ظهر في أخريات الأمر وتلا سورة الواقعة وأفاض في شرحها وتأويلها بما يفيد أن
القرآن نفسه أشار إلى ذلك النسخ والتغيير وأنبا بوقوعه » فاطمأنت قلوب الجميع
وعلموا أنه لا بد مما ليس منه بد^(١) .

وصدر القرار بما أرادت قرة العين ، واقتنصها الثعلب « فكانت لا تأمر بشيء

(١) الكواكب الدرية في مآثر البهائية : ٢١٨ ، ٤٠٨ الطبعة العربية .

أو تفعل شيئاً إلا بعد إذن منه » وخلعت عليه لقب بهاء الله ، باعتراف البهائيين أنفسهم ، وإن افترضوا أنها ربما سمعت هذا اللقب من الباب ، فيما ذكر مؤرخهم عبد الحسين آواره ، قال : « إن أول المتفوهين بكلمة بهاء الله قرّة العين . فلعلها سمعت هذا اللقب عن الباب بواسطة أو بغير واسطة »^(١) .

* * *

بعد أن انفض (مؤتمر بدشت) وطورد أقطابه من أهل القرى حولها ومن السلطة ، تفرقوا في البلاد ينتظرون فرصة : « للوثوب على الدولة والملة » فلما توفى الملك محمد شاه في (شوال ١٢٦٤ هـ - سبتمبر ١٨٤٨ م) تحركوا مفسدين في الأرض ، وتحصن « حسين البشروئي ، باب الباب » في قلعة الطبرسى فحفر الخنادق حولها وحشد فيها ما جمعوا بالسلب والنهب والغارات من ذخيرة ومثونة وسلاح . وشددت جيوش الدولة الحصار على من في القلعة ، حتى دب فيهم الوهن وتسلبوا هاربين إلى معسكر الحكومة تائبين نادمين . وبعث البشروئي إلى قائد الجيش يطلب الأمان ويظهر التوبة بقوله : « إننا جميعاً نؤمن بالله ورسوله ، ونعترف للأئمة الهداة بقيادة أمور الدين ، ونقر بأن القرآن الكريم هو كلام الله . غاية ما هنالك أننا بعد الجهد والتحقيق وصلنا إلى نقطة هي إيماننا بأن القائم بهذه الدعوة هو موعود الإسلام » .

فما أغنى عنه ذلك شيئاً . وقتل في سنة ١٢٦٥ هـ .

وتحصن الزنجاني الحجة في ثمانية معه ، في زنجان ، حيث أرسل الكتب إلى الروس والروم يطلب منهم النصرة . كما كتب إلى بعض ملوك الإسلام يقول : « إنه وجماعته من المسلمين ، ولا فرق بينهم وبين العامة ، اللهم إلا أنهم يقولون إن الإمام الغائب لم يظهر حتى الآن ، ونحن نقول إنه ظهر ، والحجة بيننا القرآن والسنة . وهم لا يقبلون منا هذا الكلام . فسعى السفراء لصالح البايين ولكن سعيهم لم يجد شيئاً »

(١) الكواكب الدرية في مآثر البهائية : ٢١٨ ، ٤٠٨ الطبعة العربية .

وقتل الحجة في معركة زنجان (خامس ربيع الأول ١٢٦٧ هـ) التي امتدت سبعة أشهر ، وقتل معه ألفان وخمسمائة من البابيين ، وألف وخمسمائة من جند الحكومة .

والمرزء حسين ، بهاء الله ، مستكين في شيراز ، يتحاشى الصدام الناشب بين رفاقه وبين الدولة . .

* * *

تلاحقت الأحداث بعد إعدام الباب الشيرازى في شعبان ١٢٦٦ هـ - يوليه ١٨٥٠ م .

تداعى البابيون للثار لقتيلهم ، واثمروا بالملك ناصر الدين شاه أن يقتلوه . وتربص به جماعة منهم لاغتياله ، فكمنوا له حتى خرج من القصر لصلاة العيد (شوال ١٢٦٨ هـ - أغسطس ١٨٥٢ م) فتقدموا من موكبه وبأيديهم ما يشبه عرائض الشكوى . وهم يصرخون مستغيثين : « الظليمة الظليمة ! الغوث الغوث » فلما مد الشاه يده إلى واحد منهم لأخذ عريضة شكواه ، أطلق عليه الرصاص لكنهم لم يصيبوا منه مقتلا ، وحمل إلى القصر جريحا حيث بقى طريح الفراش واحدا وعشرين يوما .

وقتل في محاولة الاغتيال « الملا محمد صادق التبريزى » من حروف حتى . وقبض على المتآمرين وحوكموا وأعدموا ، وكانوا نحو أربعمائة ، فيهم « زرين تاج ، قرء العين الطاهرة » .

ولوحق المشتبه فيهم ، ومنهم حسين المازندرانى ، بهاء الله ، المتهم بالتحريض على اغتيال الشاه . فلاذ بالسفارة الروسية بطهران لاجئا إليها ، ووزيرها المفوض وقتئذ « كنياز دالجوركى » - الذى مربنا حضوره ، متكراباسم إسلامى ، حلقة الرشتى بكرلاء ، واصطياده على محمد الشيرازى وإيهامه أنه الباب إلى الإمام الغائب المنتظر - ولما طالبت الحكومة الايرانية السفارة الروسية بتسليم المتهم إليها ، امتنع وزيرها المفوض وأبقاه فى السفارة ريثما دبر الأمر مع رئيس الوزراء « آقاخان » . ثم أرسله خفية إلى منزل الرئيس !

كتب « النبيل الزرندى ، البهائى » يذكر هذه المكيدة : « إن ناصر الدين شاه اندهش من الخطوة الجريئة وغير المنتظرة مع شخص متهم بأنه المحرض الأكبر على

التعدى على حياة الشاه ، فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ، فامتنع الوزير الروسى من ذلك « (١) » .

ثم لما دبر الأمر مع رئيس الوزراء ، أرسله إلى منزله وكتب إليه بلاغا رسميا : « إن الحكومة الروسية ترغب أن لا يمسه أحد بسوء ، وأن يكون في حفظ وحماية تامة . وحذره أن يكون ، رئيس الوزراء ، مسئولاً شخصيا إذا لم يعتن به » (٢) .

وقد حفظ رئيس الوزراء الوديدة الروسية أياما ، ثم سلم المتهم للتحقيق معه ، فحبس في سجن « سباه جال » بطهران رهن التحقيق الذى حضره مندوب السفارة الروسية ، وحضر كذلك استجواب المتهم الأول الذى اعترف بأنه اعتدى على الشاه انتقاما للباب الشيرازى ، دون تحريض من أى شخص آخر .

وانتهى التحقيق ببراءة البهاء حسين المازندراني ، وقررت الدولة الإيرانية ، بالتفاوض مع دولة الخلافة الإسلامية ، نفيه إلى بغداد .

وقد اعترف بهاء الله بصنيع الروس ، فقال في كتابه (المبين) :
« يا ملك الروس ، قد نصرنى أحد سفرائك إذ كنت فى السجن تحت السلاسل والأغلال . بذلك كتب الله لك مقاما لم يحط به أحد إلا هو » .
(ص ٥٧)

وقال فى (سورة الهيكل) مع كتابه لوح ابن ذئب .
« يا ملك الروس . . ولما كنت أسيرا فى السلاسل والأغلال فى سجن طهران ، نصرنى سفيرك » .
(ص ٤٢ ط باكستان)

واعترف لهم بذلك أيضا البهائيون ، قال شوقى أفندى ، سبط عبد البهاء ، وخليفته :

« كان سفير الروس كنيازا الغوركى يحاول بوساطته ودخلته تبرئة حضرة بهاء الله من جانب ، ومن جانب آخر اعترف « الملا شيخ على » بجريمته بأنه هو الذى اعتدى على الشاه انتقاما للباب بدون تحريض أى شخص آخر » (٣) .

(١) مطالع الانوار للنبيلى الزيندى : ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٢) ملخص (تاريخ بهائى للنبيلى الزيندى) نقلا لترجمة النص من كتاب البهائية للسيد ظهير : ٢٢ ط لاهور .

(٣) شوقى أفندى . قرن بديع ٨٦٢ .

وقد آزر الإنجليزُ الروسَ في « المساعى الحميدة لتبرئة حضرة بهاء الله » بشهادة الجاني الكاشانى البابى ، فى (نقطة الكاف) وشهادة داعية البهائية حشمت على الهندى : « لوما كان سفير الروس والإنجليز ، ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الايرانية لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم »^(١) .

* * *

فى الأشهر الأربعة التى قضاهها حسين المازندراني فى سجن طهران رهن التحقيق وانتظارا لما كان من مساعى أوليائه ، كتب (الرسالة السلطانية) وقال فيها خطابا للشاه ناصر الدين :

« يا ملك الأرض ، اسمع نداء هذا المملوك : إني عبد آمنت بالله وآياته . . يا سلطان ، انظر بعين العدل إلى الغلام ثم احكم بالحق فيها ورد عليه . إن الله جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن فى البلاد ، احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولا كتاب منير . إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم ، والغلام يحبك لنفسك ، وكان ربك على ما أقول شهيدا . .

« وأما ما ارتكبه بعض الجهال فإنه غير المحبوب والمرضى عنه منا . وإن القرآن الذى هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان ، وإن رسول الله الذى أشرقت شمس حقيقته من أفق الحجاز ، خاتم الأنبياء وسلطان الأصفياء ، روح العالمين فداه . . »^(٢) .

وكتب فى (لوح ابن ذئب) شاكيا :

« لعمر الله لم يكن لنا دخل فى هذا الأمر المنكر أبدا . وقد ثبت أيضا فى مجالس التحقيق عدم التقصير . ومع ذلك أخذونا وسيرونا مترجلين عارى الرأس والأقدام من نياوران - التى كانت فى تلك الأيام مقر السلطنة - إلى أن أوصلونا بسجن طهران . وأخذ السوارى الظلمة أخذ القلنسوة من رأسى ، والجانا المأمورون والجلادون للسير بسرعة زائدة . . وأما السجن الذى كان محل المظلوم والمظلومين فكان فى الحقيقة أفضل منه قبر مظلم . .

(١) نقطة الكاف ، تحقيق المستشرق براون ، ط لندن : ٢٢٣

(٢) الرسالة السلطانية ، للمازندراني : ١٣٢ .

ملحقة بكتاب السيد عبد الرزاق الحسنى : (البابيون والبهائيون : ماضيهم وحاضرهم) .

« وكنا نفكر في ذلك السجن في الأيام والليالي ، في أحوال البائسين وأعمالهم وحركاتهم . ومع سمو ادراك هذا الحزب نعجب كيف ظهر منهم ذلك العمل ، أعنى تلك الجسارة ، والتهجم الحاصل من هذا الحزب على ذات الشاه » .
(لوح ابن ذئب : ١٥ - ١٦)

فلنتابع في الوثائق ، ما كان من أمر هذا الدليل المهان الكذاب ، بعد ترحيله إلى بغداد .

* * *

نفى حسين المازندراني إلى بغداد ، فانتقل من سلطان الدولة الإيرانية إلى سلطان الدولة العلية بالآستانة فبادر إلى إظهار الولاء لها ولهج بالدعاء للخلافة الإسلامية .

ولم يكن ، حتى ذلك الحين ، قد سبق إلى التآمر عليها ، ولا ادعى في البائسين أن له من الأمر شيئاً ، وإنما هو واحد منهم ، يخضع مثلهم لمن أوصى إليه الباب في كتاب العهد : « يحيى النورى المازندراني : صبح أزل » وهو وحسين أخوان لأب ، ويكبره حسين بثلاث عشرة سنة . وقد توفيت أم يحيى وهو طفل ، فربته زوجة أبيه أم حسين . وبحكم السن ، سبق حسين أخاه إلى اتباع الباب . ثم آمن به يحيى وهو في السادسة أو السابعة عشرة من عمره . ولم يكن له مثل شخصية أخيه الأكبر في أناقته وذكائه ودهائه ، ولكنه كان وديعاً متقشفاً ميالاً إلى التصوف وأهل المعرفة وقد انس إليه الباب وتعلق به . حتى ليحكى « الجاني الكاشاني البابي » عن الباب ، « أنه لما بلغه إيمان يحيى به ، وقف مرات وجلس من شدة الابتهاج والسرور وقدم للمعبود شكراً على ما من به عليه »^(١) .

وأحبته « قرة العين » واحتضنته ، فيما كتب مؤرخ البابية ، قال : « كان المرزّة يحيى مركز الجمال والجلال ، يتكرر إلى الطاهرة ، وكانت - وهي في الثامنة والعشرين من عمرها - تحتضن ذلك الطفل الأزل ، وهو في السادسة عشرة ، وترضعه من لبن لم يتغير طعمه وتربيته في مهد الآداب الحسنة والأخلاق الطيبة ، وتلبسه ملابس أهل الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته »^(٢) .

قال المستشرق براون ، شاهد الوقت ومؤرخ الدعوة : « إن الباب الشيرازي

(١ - ٢) المرزّة جاني الكاشاني : نقطة الكاف ، تحقيق براون .
والترجمة عن الفارسية للسيد احسان الهى ظهير في (البابية : ٢٦٨ ، ٢٥٧) .

أحبه لتقشفه وزهده ، وانهماكه في تبليغ الديانة البابية ، وجماله وصباه . وازداد تعلقه به بعد هلاك حسين البشروئي ، باب الباب ، وقَتْل البارفروشي ، القدوس ، في السنة الخامسة من دعواه . وقد لقبه ، بِصُبحِ أزل ، مصداقا لرواية شيعية تقول : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره ^(١) .

وقبيل مقتل الباب ، جمع مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاته في جعبة ، وأرسلها مع مفتاحها من سجنه في قلعة تبريز إلى يحيى . وأمره أن يتم (البيان) بكتابة الأوحاد الثمانية التي تركها - من البيان العربي - ونص على أنه لا يكملها إلا وصية . وكتب معها وصيته وختمها بختمه وأرسلها إليه . ونصها :

« الله أكبر تكبيرا كبيرا : هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم ، إني الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبلؤون ، قل كلُّ إلى الله يعودون . هذا كتاب من عليٍّ قبل نبيل - عدد حروف محمد - ذكر الله للعالمين ، إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد - يحيى - ذكر الله للعالمين . قل كل من نقطة البيان ليبدؤن . أن يا اسم الوحيد فاحفظ ما ترك في البيان وأؤمر به فإنك لصراط حقٍّ عظيم ^(٢) .

وأقر بها البابيون جميعا فيما أكد « الكونت جوبينو » - الذي كان وزيرا مختارا في طهران للحكومة الفرنسية (١٢٧١ - ١٢٧٤ هـ : ١٨٥٢ - ١٨٥٥ م) وأقدم من عرَّفَ بالبابيين في أوروبا - قال : « إن البابيين لم يلبثوا إلا قليلا بعد إعدام الباب الشيرازي حتى علم الجميع أن خليفته هو الشاب الحديث السن : « المرزة يحيى النورى » وكان ملقبا بحضرة الأزل ، فاتفق على خلافته البابيون ^(٣) .

لم يتخلف عنهم أخوه الأكبر البهاء حسين الذى روج لولاية أخيه بمثل ما حكى الكاشانى عنه أنه قال : إن والدته لم تكن تبالي بآبن ضررتها المرزة يحيى حتى لقيها في المنام رسول الله ﷺ وصاحب الولاية عليّ - كرم الله وجهه - وقبلا أمامها المرزة يحيى وأمرها أن تحافظ على ذلك الولد حتى يصل إلى القائم ، وقالوا : إن هذا ولدنا . قال البهاء حسين : وما كنت

(١) براون ، في مقدمة (نقطة الكاف) .

(٢) نقطة الكاف : ٢٤٤ ومقدمة براون .

(٣) كونت جوبينو : (المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى) بنقل الأستاذان ظهير في (البابية :

أعرف وأنا أرى هذا الطفل ، أن يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة ، مع ما كنت أعرف منه الأدب والحياء واجتنابه مخالطة الأطفال وأفعال الصبيان ^(١) .

* * *

وصل حسين المازندراني وأسرته إلى منفاه ببغداد سنة (١٢٦٩ هـ ١٨٥٣ م) ثم وصل إليها أخوه الوصي « يحيى ، صبح أزل » متكررا في زى الدراويش ، بعد إعلان الحكومة عن دفع مكافأة مالية سخية لمن يرشد إلى مكانه أو يساعد على القبض عليه . وبعده توافدت فلول البابيين عليه في بغداد ، فولى أخاه الأكبر المرزى حسين نائبا عنه على البابية لتنظيم شئونهم ورعاية مصالحهم : « ويحيى هو صاحب الوقت ، والبهاء يكاتب الأتباع ويكاتبونه بصفته نائبا عن أخيه يحيى صبح أزل » .

* * *

وبتأثير هاجس خفى ، أوعز إليه أن يغتصب الأمر من أخيه صبح أزل ويدعيه لنفسه ، فحرص على حجب أخيه عن البابيين (وادعى أنه حاضر بينهم إلا أنهم لا يرونه ، إذ ليست الأبصار بحيث تدركه .) ! ولم تجز الحيلة الماكرة على كبارهم فاضطربوا لذلك وهددوا بهاء الله وزجروه ، فترجع عما كان ينويه ، مترقبا الوقت المناسب : « وما منعه من المضى في الأمر والإقدام على ما أراد ، إلا وجود قدماء البابيين الذين كانوا يحولون بينه وبين ما تمنى » .

ثم اضطروه ، لما أحسوا أنه يدعو لنفسه سرا ، إلى الخروج من بغداد ، فخرج منها بعد سنة واحدة من نفيه إليها ، وهام في فيافي السليمانية حيث لبث مختفيا عن الأنظار لمدة سنتين (١٢٧٠ - ١٢٧٢ هـ ١٨٥٤ - ١٨٥٦ م) ثم رجع إلى بغداد امثالاً لصاحب الأمر ، صبح أزل ، كما قال في كتابه (الإيقان) - الذى ألفه أثناء اختفائه بالسليمانية - وأنكر فيه أن يكون تطلع إلى منازعة ولى الأمر أو الخروج عليه والانفصال عن البابية . قال :

(١) نقطة الكاف : ٢٣٩ والترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير في (البابية : ٢٧٣) .

[إن هذا العبد في أوائل وروده هذه الأرض - بغداد - لما رأى
علائم الحوادث المقبلة ، اختار المهاجرة قبل وقوعها وهام في
فيافي الفراق . وقضيت اثنين - كذا - من السنين وحيدا في
برارى الهجر ، فجرت العبرات من عيونى كالعيون وسالت
بحور الدم من قلبى ، فكم من ليل لم أجد قُوتاً وكم من أيام لم
أجد راحة للجسد ؟ ! ومع كل هذه البلايا النازلة والرزايا
المتواترة ، فوالذى نفسى بيده كان كمال السرور موجودا ونهاية
الفرح مشهودا ، حيث لم يكن عندى خبر من ضر أحد
أو نفعه ، وصحته أو سقمه . كنت مشغولا بنفسى نابذا ورائى
العالم وما فيه ، وما كنت أدري أن شرك قضاء الله أوسع من
ميدان الخيال ، وسهم تقديره مقدس عن التدبير فلانجاة لأحد
من شرك قضائه ولا مفر له إلا بالرضا فى إرادته . قسما بالله لم
يكن عندى نية الرجوع من هذه المهاجرة ولا أمل فى العودة من
هذا السفر ، وكان مقصودى من ذلك أن لا أكون علة اختلاف
الأحباب ولا مصدر انقلاب الأصحاب ، وأن لا أكون سببا فى
ضر أحد ولا علة لحزن قلب . فلم يكن فى فكرى قصد آخر
غير ما ذكرت ، ولا أمام نظرى أمر سواه ، ولو أن كل انسان
حمله على غير عمله وفسره على حسب أهوائه وأمياله . وأخيرا
صبرنا إلى أن صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر ولا بد من
التسليم له . فرجعنا ولا حظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن
ذكره . وما قد مضى الآن ستان والأعداء قائمون بنهاية الجد
والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفانى كما هو معلوم عند
الجميع . مع ذلك ما قام أحد من الأحباب لنصرتنا وما أعاننا
بأى وجه من الوجوه ، بل عوضا عن النصر كان يرد علينا من
الأحزان المتوالية والمتواترة من قولهم وفعلهم ، ما هو كالغيث
الهاطل ، وهذا العبد قائم أمام الوجوه وواضع روحه على كفه
بكمال التسليم والرضا ، عسى بالعناية الإلهية والفضل
السبحانى ينفق هذا الحرف المذكور روحه ويفدى بها فى سبيل
النقطة الأولى والكلمة العليا . ولولم يكن عندى هذه النية

فوالذى نطق الروح بأمره ، إنى ما كنت أتوقف فى هذا البلد
لحظة واحدة ، وكفى بالله شهيدا [١] .

* * *

كتاب الإيقان ، تأييد للباب ، وبرهنة على صدق كتابه ، كما قد
يؤمىء إليه تمام عنوانه : « الإيقان ، قل هذا يوم فيه تمت الحجة
وظهرت الكلمة ولاح البرهان ، إنه يدعوكم بما ينفعكم
ويأمركم بما يقربكم إلى الله مالك الأديان » [٢] .

وكذلك هو فى ظاهره ، إقرار من بهاء الله بأنه لم ينازع صاحب الأمر قط فى
هذا الأمر ، واحتجاج لإمامة الباب بمبشرات منتزعة من القرآن الكريم بتأويل زور
لكلماته وتحريفها عن مواضعها فى جرأة فاحشة ، ليكون البيان ناسخا له . لكنه لم
يخل من إيماءات إلى ظهور بهاء الله ، مبشرا به فى البيان ، كقوله لمن سأله الحجة على
صدق الوحي بالبيان :

[كذلك نورنا أفق سماء البيان من أنوار شمس الحكمة والعرفان ليطمئن
بها قلبك وتكون من الذين طاروا بأجنحة الإيقان فى هواء محبة ربهم
الرحمن] .

(ص : ٤٩)

[إننى فى هذا الوقت أذكر أهل البيان وأطلب من عرفائهم وحكمائهم
وعلمائهم وشهادتهم ، أن لا ينسوا الوصايا الالهية التى أنزلها فى الكتاب ،
ويكونوا دائما ناظرين إلى أصل الأمر كيلا يتمسكوا ببعض عبارات الكتاب
حين ظهور ذلك الجوهر الذى هو جوهر الجواهر وحقيقة الحقائق ونور
الأنوار ، وأن لا يرد عليهم ما ورد فى كور الفرقان - أى دوره - لأن ذلك
السلطان سلطان الهوية قادر على أن يقبض الروح من كل البيان وخلقه ،
بحرف واحد من بدائع كلماته ، أو يهب عليهم الحياة البديعة القديمة
بحرف واحد منه ويحشرهم من قبور النفس والهوى . وأنت فالتفت
وارتقب ، وأيقن فى ذاتك بأن الكل سوف ينتهى أمرهم إلى الإيمان به
وإدراك أيامه ولقائه » .

(ص : ٧٤)

(١ - ٢) الإيقان ، لحسين المازندراني بهاء الله ، بنص الترجمة المعربة عن الفارسية فى الطبعة
الثالثة ، من منشورات دار النشر البهائية فى البرازيل .

بل إنه في (الإيقان) يخرج من الإيحاء إلى التصريح في مثل هذه الفقرات الموهمة تقديسه لمعلمه ووثنه الباب :

[قل يا أهل الأرض هذا فتى نارى يركض في برية الروح ويشركم بسراج الله ويذكركم بالأمر الذى كان عن أفق القدس في شطر العراق تحت حجابات النور بالستر] .

(صفحة : ١١٥)

[ولقد أصدر حضرة الباب الرب الأعلى ، روح ما سواه فداه ، توقيعا مخصوصا لجميع علماء كل بلد ، ذكر في توقيع كل منهم مراتب إعراضه وإغماضه بالتفصيل فاعتبروا يا أولى الأبصار . ومقصوده من هذا الذكر هو لكيلا يعترض أهل البيان حين ظهور المستغاث في القيامة الأخرى - بعد الباب - بأنه في ظهور البيان قد آمن جمع من العلماء ، فلماذا لم يحصل مثله في هذا الظهور ، ويتمسكون والعياذ بالله بأمثال هذه الزخارف ويحرمون أنفسهم من الجمال الإلهي ؟]

(صفحة : ١٨٤)

[سبحانه الله ، إنه في أول كتاب من كتبه الذى سماه قيوم الأسماء ، وهو أول جميع كتبه وأعظمها وأكبرها ، قد أخبر عن شهادته . وفي مقام منه ذكر هذه الآية قائلا : يا بقية الله قد فديت بكل لك ورضيت السب في سبيلك وما غنيت إلا القتل في محبتك ، وكفى بالله العلى معتصما قديما] .

* * *

(صفحة : ١٨٥)

وما كانت هذه الإيحاءات والتصريحات ، ومثلها كثير ، لتخفى دلالتها على أقطاب البابيين ، فاشتد الصراع بينهم وبين البهاء ومن شايعوه . وضع علماء الشيعة بكازمية بغداد والنجف الأشرف وكربلاء ، من زيغ هؤلاء وهؤلاء ، واتصلوا بسفير إيران في بغداد يطلبون إبعادهم : « وإذ كان مقام البابية ، وخصوصهم ، في بغداد غير بعيد من حدود الدولة الفارسية لا يزال يشكل خطرا عليها في رأى حكومة الشاه ، طلبت إلى الباب العالى نقلهم إلى مكان أبعد » فتقرر نقل الفريقين إلى الآستانة ، وقد صرح العداء بين الأخوين صبح أزل والبهاء ، واليهودية العالمية بمرصدا لهما ، وقد قررت أن يخلص الأمر كله للبهاء الذى رأت فيه رجلها المناسب .

واحتدمت الخصومة بين حزبيهما قبيل الرحيل من بغداد بعد أن صدر الأمر من الباب العالي ، ووضِع بهاء الله وأهله وخاصة أتباعه في حديقة نجيب باشا ، خارج بغداد، ريثما تم تجهيز القافلة للسفر . فأقاموا بها تحت الحراسة اثني عشر يوما : ٢١ / ٤ / ١٨٦٣ - ٣ / ٥ / ١٨٦٣ م .

في تلك الأيام الاثني عشر ، حدث تحول خطير في الحركة البهائية ، نقلها من صراع مع البابيين على خلافة الباب الشيرازي ، إلى جحد إمامة الباب نفسه ، والقول بأنه لم يكن سوى مبشر ببهاء الله ، المظهر الأبهى للإرادة الالهية ، والموعود بالظهور في القرن التاسع عشر !

ففي اليوم الأول من نزولهم بحديقة نجيب باشا : الأربعاء ثالث ذى القعدة سنة ١٢٧٩ هـ ، الحادى والعشرين من أبريل سنة ١٨٦٣ م ، أسر بهاء الله إلى خاصة أحبابه ومريديه ممن نزلوا معه بالحديقة : « بأنه الموعود الذى بشر به الباب وسماه : من يظهره الله » وكتبوا السر ريثما وصلوا من الآستانة إلى « أرض السر : أدرنة » وتقدست لديهم حديقة نجيب باشا فسميت (حديقة الرضوان) وتقدست أيام البهاء بها فهي « عيد الرضوان » يحتفلون به اثني عشر يوما كل سنة^(١) .

وأرخوا به ستتهم البهائية ، تسعة عشر شهرا على ما جاء في الباب الثالث من الواحد الخامس بالبيان : « قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم في الواحد تسلكون ثم الرابع : أنتم بأسمائى لتسمون » .

وسموها ، وأولها شهر البهاء ، تليه شهور : الجلال ، والجمال ، والعظمة ، والنور ، والرحمة ، والكلمات ، والكمال ، والأسماء ، والعزة ، والمشية ، والعلم ، والقدرة ، والقول ، والمسائل ، والشرف ، والسلطان ، والملك ، والعلاء .

وشرع في (الأقدس) الاحتفال بالعيدين الأعظمين ، قال عن عيدى النيروز والرضوان :

[قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين ، أما الأول : أيام تجلى الرحمن على من في الإمكان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، والآخر يوم فيه بعثنا من بشر الناس بهذا الاسم الذى به قامت الأموات وحشر من في السموات والأرضين . . طوبى لمن فاز باليوم الأول من شهر البهاء الذى جعله الله

(١) د . اسلمنت : بهاء الله والعصر الجديد / ٢٧ من الطبعة العربية .

لهذا الاسم العظيم . طوبى لمن يظهر فيه نعمة الله على نفسه ، إنه ممن أظهر شكر الله بفعله المدل على فضله الذى أحاط العالمين . قل إنه لصدر الشهور ومبدئها وفيه تمر نعمة الحياة على الممكنات ، طوبى لمن أدركه بالروح والريحان تشهد أنه من الفائزين] .

(ف : ٢٦٤ - ٢٦٨)

[إن عدة الشهور فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين]

(ف : ٣٠٠)

هذا الكذاب ، ما أقبح فجوره وما أهونه على الخالق عز وجل !

* * *

فى « أدنة » التى سماها البهاء فى الأقدس : « أرض السر » كان الكشف عن السر والجهر بظهور بهاء الله الذى بشر الباب ، وبشر الرسل جميعا ، بأنه « هو الموعود » ، وأن البابية لم تكن سوى مرحلة وقتية انتهى دورها طبقا للنظام الدورى لظهور الرسل وتجدد الوحي . فالبهاء هو المظهر الأكمل للتجلى الإلهى ليلبغ بالرسالة مرتبتها العليا من الكمال .

وطال مقامه فى أدنه من غرة شهر رجب ١٢٨٠ هـ إلى جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ « وكانت وقتئذ معقلا لليهودية العالمية » فيما ذكر السيد عبد الرزاق الحسنى ، تعليقا على الفقرة ٩٣ من الكتاب الأقدس :

[سوف يرتفع النعاق من أكثر البلدان ، اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجر لئيم . هذا ما أخبرناكم به إذ كنا فى العراق وفى أرض السر ، وفى هذا المنظر المنير] .

(ف : ٩٢ - ٩٣)

ورجمَ البهاء أخاه « يحيى صبح أزل » وقال لمريديه : (إياكم أن تتمسكوا بالذى كفر بلفائه وآياته وكان من المشركين ، فى كتاب كان بالحق مرقوما) . وغير لقبه صبح أزل - الذى لقبه به الباب - وقال : « إن المرزى يحيى ليس إلا نقطة الكفر » .

وقطع عنه وعن مريديه البابيين الرواتب التى كانت مقررة لهم من الدولة العلية ، واثمر هو واتباعه بأقطابهم فما أفلتوا من قتل وسم وإغراق . وشاعت

الفوضى وعم الفساد وكثر الخبث ، فقررت الدولة العلية نفيهم جميعا ، مع التفريق
بينهم فى هذه المرة :

البهائيون مع رئيسهم إلى عكا .
والبابيون مع صبح أزل إلى « فاماجوستا » بجزيرة قبرص . .
بعد أن طال مقامهم فى أدرنة ، نحو خمس سنين . .

* * *

نهاية البابية

قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَابْكَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ (١١٠)

«سورة الدخان»

صدق الله العظيم

قرار اليهودية العالمية : طيُّ الوصيِّ وإظهار الدعيِّ ، كان إيذاناً بوشك النهاية للبابية ، وإن لبث البهاء الدعي مشغولاً إلى آخر عمره بصبح أزل الوصي ، ومن معه من البابيين : أهل البيان .

ما إن جهر الدعي بأنه المظهر لبهاء الله حتى أعلن في جرأة وقحة أنه الذي أنزل البيان على مبشره الباب .

قال في (المبين) يجادل البابيين :

[قل نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل .

وإذا قيل لهم : بأى حجة آمنتم بالله ؟ يقولون : البيان ، فلما جاءهم مُنْزَلُهُ كفروا بالرحمن ألا إنهم من الخاسرين . قل : البيان نزل لنفسي وزين بذكرى ، لولا ظهوري ما نزل حرف منه]

(٣٠٣ ط - ١٣٠٨ هـ)

وفي تجلياته : [لو أن النقطة - الباب - حضر اليوم لقال بأننى أول العابدين] .

(١٧٣ مجموعة ٧٣)

في « عكا » مهبط الوحي من شيطانه ، ازداد جرأة وسفاهة وخبالا ، دون أن يهدأ له بال من ناحية « فاما جوستا » حيث البابيون مع صبح أزل ، قد أجمعوا أمرهم على كشف زيفه ودجله وخيانيته . فتصدر أقواله في مجادلته خاترة متهافنة ، يدور ويحور حول دعواه أنه منزل البيان ، وفيه المبشرات به ، كقوله في (الأقدس)^(١) :

[يا ملأ البيان ، قد أتى منزله ومرسله ، اتقوا الرحمن ولا تكونوا من الظالمين] .

(ف : ٧٣)

هذا ما نزل من قبل ، وينادي نقطة البيان ويقول : يا محبوب الإمكان انطق في هذا المقام بما تتضوع به نفحات الطافك بين العالمين . إنا أخبرنا الكل بأن لا يعادل بكلمة منك ما نزل في البيان إنك أنت المقتدر على ما تشاء لا تمنع عبادك من فيوضات بحر رحمتك إنك ذو الفضل العظيم !

(٣٠٤ - ٣٠٥)

[قل هذا لظهور تطوف حوله الحجة والبرهان ، كذلك أنزله الرحمن إن أنتم من المنصفين] .

(٣٢٨)

[يا ملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله في مقام آخر ، قال : إنما القبلية من يظهره الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ، كذلك نزل من لدن مالك القدر إذ أراد ذكر هذا المنظر الأكبر ، تفكروا يا قوم ولا تكونن من الهائمين . لو تنكروني بأهوائكم ، إلى أية قبلية تتوجهون يا معشر الغافلين ؟ تفكروا في هذه الآية ثم أنصفوا بالله ، لعل تجدون لآلئ الأسرار من البحر الذي تموج باسمي العزيز المنيع] .

(٣٢٩ - ٣٣٢)

[يا ملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحق بعين الانصاف ولا تكونن من الذين يرون برهان الله وينكروني ، ألا إنهم من الهالكين . قد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمرى يشهد بذلك كل منصف عليم . كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأن لا ينكره إلا الذين سكرت أبصارهم في الأولى وفي الأخرى لهم عذاب مهين . قل تالله إنى

(١) الفقرات فيما يلي منه ، بلفظها في طبعة بمباي ١٣١٤ هـ . مع المقابلة ، في المراجعة ، على متن الأقدس في كتاب السيد عبد الرزاق الحسنى (البابيون والبهائيون) : ملاحق .

لمحبوبه والآن يسمع ما ينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبتم في أيامه ،
خافوا الله ولا تكونن من المعتدين . . قل يا قوم إن لم تؤمنوا به
لا تعترضوا عليه ، تالله يكفى ما اجتمع عليه من جنود الظالمين . إنه قد
أنزل بعض الأحكام لئلا يتحرك القلم الأعلى في هذا الظهور إلا على ذكر
مقاماته العليا ومنظره الأسنى . وإنا لما أردنا الفضل فصلناها بالحق وخففنا
ما أردناه لكم ، إنه هو الفضال الكريم] .

(٣٤٩)

[يا ملأ البيان إنا دخلنا مكتب الله إذ أنتم راقدون . ولا حظنا اللوح إذ
أنتم نائمون . تالله الحق قد قرأناه قبل نزوله وأنتم غافلون . قد أحطنا
بالكتاب إذ كنتم في الأصلاب . هذا ذكرى على قدركم لا على قدر الله ،
يشهد بذلك ما في علم الله لو أنتم تعرفون . ويشهد بذلك لسان الله
لو أنتم تفقهون . تالله لو انكشف الحجاب أنتم تتصعقون] .

(٤٣٩ - ٤٤٤)

وحاول المازندرانى أن يغرى البابين بعدوهم وعدوه : كريم خان الذى أنكر
دعوى الباب ، وما كف عن التصدى للبايية والبهائية جميعا بالطعن واتهامهم بالدجل
والكفر ، ومناصبتهم العداء . فيقول البهاء فى الأقدس :

[يا عباد الرحمن قوموا على خدمة الأمر على شأن لا تأخذكم الأحزان من
الذين كفروا بمطلع الآيات . لما جاء الوعد وظهر الموعد اختلف الناس
وتمسك كل حزب بما عنده من الظنون والأوهام . من الناس من يقصد
صف النعال طلبا لصدر الجلال ، قل : من أنت أيها الغافل الغرار ؟
ومنهم من يدعى الباطن وباطن الباطن ، قل : أيها الكذاب تالله ما عندك
إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب] .

(٧٩ - ٨٢)

[من الناس من غرته العلوم وبها منع عن اسمى القيم ، وإذا سمع
صوت النعال من خلفه يرى نفسه أكبر من غرود ، قل أين هو يا أيها
المردود ؟ تالله إنه لفى أسفل الجحيم] .

(١٠٦ - ١٠٧)

[اذكروا الكريم إذ دعوناه إلى الله استكبر بما اتبع هواه بعد إذ أرسلنا إليه
ما قرت به عين البرهان فى الإمكان وتمت حجة الله على من السموات

والأرضيين . إنا أمرناه بالإقبال فضلا من الغنى المتعال ، إنه ولى مدبرا [.
ثم تحول البهاء ، فى أواخر الأقدس ، إلى أخيه صبح أزل ، وإن لم
يُسَمَّه ، يمن عليه بما كان من رعايته إياه فى طفولته ويحثه على التوبة إلى ولى
نعمته ، وقال يمن عليه بتربيته إياه صغيرا :

[قل يا مطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله
لقد جرت دموعى على خدودى بما أراك مقبلا إلى هواك ومعرضا عمن
خلقتك وسواك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك فى الليالى والأيام لخدمة
الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبى اشتبه على الناس أمرك ، هل
يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائما لدى العرش وكتبت
ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن
شطر الأحدية ، توجه إليه ولا تحف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل
من عنده لا إله إلا هو الغفور الكريم . إننا ننصحك لوجه الله إن أقبلت
فلنفسك وأن أعرضت إن ربك غنى عنك وعن الذين اتبعوك بوهم
مبين] .

(٤٦٠ - ٤٦٣)

* * *

لكن ، ماذا يقول الدعوى الأفاك عن كتابه (الإيقان) وقد بدا فى ظاهره تأييدا
لمعلمه الباب بمبشرات من كتب الدين قبله ؟

ليس مثله بحيث يستنكف من التدليس والاحتيال : قال فى (الأقدس) :
[قل به أشرقت شمس الحجة ولاح البرهان] . .

(٤١٧)

وقد سبق أن جعله شعارا لكتاب (الإيقان) فى عنوانه ، نقله إلى
(الأقدس) ليوجه كل ما فى الإيقان للبرهنة على ظهوره ، واعتساف البشارات
بمبعثه من الفرقان ، والتوراة والإنجيل .

كما لم يشق عليه وعلى حزبه ، الاحتيال على ما أجمعوا عليه عقب هلاك
الباب الشيرازى ، من استخلافه صبح أزل فى وصيته الموثقة بكتاب العهد الذى
فصوا أختامه فى اليوم التاسع بعد إعدام الباب ، وأقروا جميعا به .

ثم كانت حيلتهم بعد الجهر فى « أدرة » بأن البهاء هو الموعود بالظهور ،

أن قالوا : « إن لفيفا من كبار الأصحاب الذين وقفوا على أن مصير حضرة الباب إلى الشهادة وخشوا على حياة حضرة بهاء الله ، كتبوا عريضة رفعوها إلى حضرة الباب وهو إذ ذاك في سجن ماه كو ، يتقدمون إليه فيها بأن يتخذ التدابير اللازمة لتحويل الأنظار عن بهاء الله حتى تصان حياته . ولكن حضرة الباب لم يجبهم إلى ذلك الغرض بالفعل إلا في أواخر أيامه بقلعة ماه كو ، وسجن جهريق بتبريز . ففي تلك الأيام الأخيرة بدت آثار تلك العريضة ، إذ وضعها حضرة الباب في حيز الأمل ، وكانت الخطة التي رسمها لحفظ بهاء الله هي أن لقب المرزة يحيى - الأخ الأصغر غير الشقيق لبهاء الله - باللقاب : الأزل والوحيد والمرأة . . ثم أمر بعض الأصحاب أن يشهروا اسمه بين عامة الصالحين لتحويل الأنظار نوعا إليه ! بيد أنه مع هذا لم يهمل ما يجب ويلزم من التحفظ لكيلا يتمكن مرزة يحيى هذا من الادعاء لمقام الأصالة . وذلك أنه لم يعطه ألقابا صريحة من مثل الشمسية والمظهرية والمختارية ، بل أعاره ألقابا ذات معنيين متباينين ككلمة وحيد فإنها تفيد معنيين : الوحيد في الإيمان ، والوحيد في الطغيان »^(١) .

وقالوا : إن أول من روج وأشاع هذه الوصية لصبح أزل هو المستشرق براون في (مقدمة نقطة الكاف) وفي مجلة الجمعية الآسيوية .

وهذا مردود ، كما قال الأستاذ إحسان الهى ظهير ، بأن الوصية لصبح أزل في كتاب النقطة للمرزة جاني الكاشاني . وبما أكده « الكونت جوينو » في كتابه (المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى) من « أن البابين لم يلبثوا إلا قليلا بعد إعدام الباب الشيرازي حتى علم الجميع أن خليفته هو الشاب المرزة يحيى النورى وكان ملقبًا بحضرة الأزل ، فاتفق على خلافته البابين »^(٢) .

وقالوا . . . وقالوا . . .

مما لا نتعلق بذكره من خلافهم على خلافة الباب وميراثه المشثوم ، فالقضية لا تشغلنا إلا بقدر ما تكشف عنه من حركة التحول للبهائية في انسلاخها من البابية ، وما لابس ذلك الانسلاخ من تزيف ولؤم وغدر . إذ تساق البابية حثيثا إلى نهايتها . .

(١) الكواكب الدرية في مآثر البهائية ، لعبد الحسين آواره : ٤٠٨ ط العربية .

(٢) البابية : للأستاذ ظهير : ٢٧٢ - ٢٧٥ ط لاهور ، في نقض دعاوى البهائية المتعلقة بالوصية

والوصى .

قال تعالى:

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا
الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ (١٦٦)

«سورة البقرة»

صدق الله العظيم

* * *

وانتهت البابية :

وإن تأخر موت قطبها أصبح أزل عن أخيه البهاء الدعوى بعشرين سنة .
مات ، « يحيى نوري ، أصبح أزل » فى منفاه بمدينة « فاما جوستا » من
جزيرة قبرص ، صباح اليوم التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٩١٢ م ، عن اثنتين
وثمانين سنة ، قضى أكثر من نصفها فى منفاه ، مقهورا مخذولا .
وأوصى لابنه « المرزى محمد هادى » وما كان لصبح أزل من الأمر ما يوصى

به .

وحِطَّ عمله الدائب فيما أُلّف من كتب وألواح حاول بها استنقاذ تراث البابية
فى أزمة احتضارها ، والكشف عن زور الدعوى الدجال ، ونقض دعواه الإمامة
والنبوة ، وظهور البهاء الإلهى فيه .

يذكرون من مؤلفات يحيى النورى أصبح أزل :

(تكملة البيان - إنفاذاً لوصية الباب - وأحكام البيان ، ومرة البيان ،
والواح الأزل ، وصحائفه ، وآثار الأزلية ، ورياض المهتدين ، وكتاب
النور ، والهيكل ، وكتاب المستيقظ ، يقال إنه أشهرها) .

ولقيت مؤلفاته مصيرها مع مصير البابية ، وتفرق فلول الأزلين أهل
البيان ، وتاهوا فى الغمار ، وتقطعت بهم الأسباب . وفى (دائرة
المعارف الأردنية) أن الابن الوصى لصبح أزل ، تنصر ، ومات بقيتهم
فى الفقر والإفلاس . (المجلد الثالث : ٨٣٣)

وقال المستشرق براون ، وهو من شهود العصر ، فى مقدمته لكتاب
(نقطة الكاف ، لمرزى جاني الكاشانى البابى) :

« إن البهائيين يسعون بكل قواهم الى أن يتلفوا جميع الكتب البابية
ويمحوها ، إذ تدل على بطلان دعواهم عن المرزى حسين ، بهاء الله ،
واستطاعوا أن يخفوا الكتاب التاريخى البابى للمرزى جاني الكاشانى
الذى يبين كذب دعاويهم ، وحاولوا إعدام آثاره ومحوها عن وجه

الأرض . . وأنا أقطع أن البهائية حيثما تنتشر في العالم ، وبخاصة خارج إيران في أوروبا وأمريكا ، تُفقد الحقائق عن تاريخ البابية ، وتكتسح أحوال البابين ، ويُعشُّ فيها ويُدَلَّس .

* * *

انتهت البابية ، وقد هيأت اليهودية العالمية صنيعتها الدعوى الدجال الدور الذي أرادته له ، وكانت هي التي اختارت السنة التاسعة عشرة من ظهور الباب ، موعدا لمظهر بهاء الله في حديقة الرضوان ، واختارت مقره الأخير في « عكا » مهبطا لما تنفث فيه من وحى ، ووكرا لاجتماع أقطابها لتوجيه الحركة وعقد الصفقات مع العملاء .

وانطلقت الحركة البهائية في المرحلة الجديدة التي نحسبها مجرد امتداد للبابية ، تشق بها اليهودية النفق سرّيا من شيراز إلى عكا . ثم إلى ما قرب وما بعد من ديار الإسلام ، لا تظهر منه للرؤية المعاصرة سوى خلايا سطحية متناثرة في أماكن شتى متباعدة ، كلما انكشفت خلية منها رددنا المقولة المحفوظة : البهائية عدو للإسلام مثلما هي عدو للنصرانية واليهودية !

قال تعالى :

﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۚ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾

(سورة فصلت)

صدق الله العظيم

* * *

الوثن الشائه

قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ،
وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾
صدق الله العظيم

«سورة الحج»

تطورت دعوته مع تنقله بين منافيه ، فيما بين اختفائه سنتين بالسليمانية
(١٢٧٠ - ١٢٧٢ هـ) وفيهما كتب (الإيقان) .

ونزوله في حديقة نجيب باشا بضواحي بغداد عند خروجه منها منفيا إلى
القسطنطينية . وفي الحديقة كانت أيام رضوانه : ٦٣/٤/٢١ - ١٨٦٣/٥/٣ م .
ولم يقم بالقسطنطينية سوى أربعة أشهر ، نُفِيَ بعدها إلى « أدرنة : أرض
السر » ومعقل اليهودية العالمية . وأقام فيها نحو خمس سنوات : من غرة شهر
رجب ١٢٨٠ إلى تاسع ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ (١٢/١٢/٦٤ - ١٢/٨/١٨٦٨ م)
وفيها جهر بالظهور وشرع في كتابة ألواح الملوك ، وأتمها في مقره الأخير بعكا ،
وصل إليها منفيا من أدرنة ، في الثاني عشر من جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ : آخر
أغسطس ١٨٦٨ م .

وفي عكا ، وما حولها من أرض فلسطين ، كتب (الأقدس ، وسورة
الهيكل ، وسورة الأمين ، ولوح ابن ذئب ، ولوح أحمد ، ولوح على ،
وطرازات ، وبشارات ، وتجليات) وأتم ألواح الملوك .

وفى هذا المجال الزمنى ، وعلى امتداد تلك الساحة المكانية ، تدرجت رتبته : من تلميذ للباب مُقَرَّ له بالعبودية ، والطاعة لوصيه صبح أزل « صاحب الأمر » .

إلى الانسلاخ الباتّ من البابية وادعاء أنه « الموعود المنتظر المبشّر بالظهور ، أنزل البيان على مبشّره الباب الشيرازى » .

إلى انتحال النبوة ، مبعوثا برسالة الدين كله فى دور ترقّيقها إلى ذروة الكمال التى لم تبلغها رسالة قبله ،

إلى القول بأنه المظهر الأبهى للتجلى الإلهى ، وحلول الله - سبحانه - فى شخصه ، وتوحده به !

ثم إلى صريح الربوبية ، له الأسماء الحسنى والصفات العليا . وتداخلت هذه الرتب فى آثاره ، على تفاوت بين رمز وإيماء وتلويح وتصريح ، باختلاف الزمان والمكان فى منافيه ، لتظهر آخر الأمر مجتمعة فى (الأقدس) كتاب عكا . .

ويوشك البهائى الداعية « د. أسلمنت » أن يومىء إلى هذه المراتب فى قوله عن الباب المبشر بالبهاء :

« وقد اعتبر الباب ظهور نفسه كمبشر له ، واعتبر كينونته كواسطة لظهور ذلك الواحد بكمالات أوفى . وفى الحقيقة إنه لم يترك ذكره ليلا ونهارا لحظة واحدة . وكان يشير على جميع أتباعه أن ينتظروا قيامه ، وقرر فى كتاباته : أنا حرف من ذلك الكتاب الأعظم وقطرة من ذلك البحر الذى لا ساحل له . وعند ظهوره تظهر حقيقتى وبواطنى وأسرارى وألحانى وينمو جنين هذا الدين فى مراتب الوجود والعلا ، ويصل إلى مقام أحسن تقويم ويتزين برداء الله أحسن الخالقين »^(١) . .

* * *

لم تكن عكا وقت أن نفى إليها البهاء عامرة . ويتكرر فى النصوص البهائية ذكر البهاء بوصف « السجين المظلوم بعكا » وذكر عكا بأرض الخراب . ويرمز إليها البهاء فى الأقدس بأرض الخاء (ف ٢٣٣) وقال فى كلماته بالألواح عند ذكر

(١) أسلمنت : بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧ .

نزوله عكا ، إنه (سكن فى أخرب البلاد بعد إذ عمرت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عبادك الظالمون) .

(١٠٤ ط باكستان)

وفى لوح ابن ذئب : (قد أقلقوا روح الأمين وسجنوني فى أخرب القرى) .

(٤٦ ط باكستان)

وذلك ما عجب له المستشرق الإنجليزى « براون » حين زار البهاء فى عكا فوجدها أبعد من أن توصف بخراب ، قال فى مقدمة نقطة الكاف : « أردت لقاء بهاء الله فأبرقت لمندوب البهائية فى عكا ، أستأذن فى اللقاء . فرد برقيا فى اليوم التالى : « يتوجه المسافر » . فتحركت على الفور ووردت عكا فى ٢٢ من شعبان سنة ١٣٠٧ هـ ، ولما وصلت حواليتها رأيت منظرا بهيجا بفضائها النقى والحدائق الصافية والأشجار العطرة والثمار الناضجة . . رأيت طراوتها ونضرتها وتعجبت من قول بهاء الله الذى يكرره دائما : إن عكا من أخرب البلاد . .

« وفى اليوم الثالث ذهبت مع أحد أبناء بهاء الله إلى قصر البهجة ذى الديوان الكبير المفروش بالسجاد والمنقوش بالرخام . فوقف الدليل المرافق أمام الستائر برهة حتى خلعت نعلى ، ثم رُفِعت الستائر ودخلت الإيوان الكبير الواسع ، وفى ناحية منه رأيت رجلا جالسا على الوسادة ، على رأسه قلنسوة كبيرة عالية كزى الدراويش . . »

نقله الأستاذ ظهير عن الفارسية ، مستشهدا به لما عده من أكاذيب البهائية ، فى المقال السابع من كتابه فيها .

ويبدو قريبا أن يقال : إن زيارة براون للبهاء ، مؤرخة فى سنة ١٣٠٧ هـ قبل سنتين فحسب من موت البهاء . وقد عمرت عكا وهىء مقامه فى قصر البهجة بها ، بعد أن كانت وقت وصوله إليها ، كما وصفها « د . أسلمنت » ، قال : « كانت فى ذلك الوقت حبسا لكبار المجرمين يُرسلون إليها من جميع أنحاء تركيا . وقد حُسِّسَ فيها بهاء الله وأتباعه فى قشلاق العسكر بمجرد وصولهم إليها بعد سفر شاق فى البحر - من أدرنه - وكانوا نحو من ثمانين إلى أربعة وثمانين ، من الرجال والنساء والأطفال ، ولم يكن عندهم فراش ولا أسباب للراحة ، وكان

الطعام الذى يقدم لهم كريها وغير كافٍ . . وكان الأطفال يصيحون على الدوام فى الأيام الأولى ، فكاد النوم يكون مستحيلا»^(١) .

لكن السجين المعتقل بأمر الباب العالى ، لم يلبث أن انتقل بعد سنتين إلى قصر انتقاه له أولياؤه ، ليليق بالمقام ، وهو قصر المزرعة بمروج عكا ، على أربعة أميال منها ، شمالا . أخذوه من مالكة محمد صَفْوَة باشا ، على شدة عداته للبهائية ، وهُمِّيَ لمقام البهاء وانتقل اليه ، فهو « قصر البهجة » الذى لقيه فيه « براون » فى شعبان سنة ١٣٠٧ هـ .

وفيه كان البهاء يعيش عيشة الملوك ، فليس للباب العالى عليه سلطان ، ولا لأمر الاعتقال والنفى أى اعتبار .

وصف ابنه وخليفته عباس افندى عبد البهاء ، انتقال أبيه إلى قصر المزرعة ، البهجة ، ومقامه فيه ، قال :

« أصلحتُ الحديقة وبنيت حماما وأعددت عربة لأجل الجمال المبارك . وفى ذات يوم ذهبت لرؤية المحل ، ورغما عما ورد فى فرمانات المتعددة من الأوامر المتكررة بالأنا نتعدى حدود حائط المدينة ، فإني تمشيت خارج باب المدينة والحراس من الجندمة على الباب ولكنهم لم يعارضونى فى شىء ، وذهبت توا إلى القصر . وفى اليوم الثانى ذهبت مع بعض الأصحاب والموظفين دون أن يعارضنا أحد أو يعترضنا ، مع أن الحراس كانوا واقفين على الجانبين من أبواب المدينة . وفى يوم آخر عملتُ وليمة وأعددت مائدة تحت أشجار الصنوبر فى البهجة ، وجمعت حولها موظفى البلد وأعيانه ، وفى المساء رجعنا إلى البلدة جميعا . . وفى ذات يوم ذهبت إلى الحضور المبارك وقلت له : إن قصر المزرعة قد أعد لأجلك . . فإنه جميل ، والأشجار فيه بديعة والبرتقال فيه كأنه كُرَاتٌ من نار . . وهناك فتحت أبواب العظمة والسلطنة الحققة ، وكان بهاء الله مسجوناً اسماً إلا أنه كان فى الواقع ذا جلال وهيبة ظاهرة فى حياته وأحواله ، ومحترماً من الجميع . بل كان يغبطه حكام فلسطين على نفوذه وقوته ، ودائماً يطلب المتصرفون والحكام التشرف بلفائه ولا يأذن لهم إلا قليلا . وذات مرة تضرع حاكم المدينة للتشرف مدعياً أنه أمر من السلطات العالية بزيارة الجمال المبارك ، مع أحد القواد . فأجيب الطلب ، وكان القائد وهو أوروبى سمين ، قد تأثر جدا

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٢٧ .

من عظمة محضر بهاء الله حتى إنه استمر خاضعا خاشعا بالقرب من الباب . وكان خضوع الأتباع له بالمحبة ، واحترام الموظفين والأعيان وتوارد القصاد ، ومنظر الجمال المبارك الملوكي وجلال وجهه ونفوذ أمره وكثرة المخلصين الملتفين حوله ، كلها شاهدة ناطقة بأن بهاء الله لم يكن في الحقيقة مسجوناً بل ملك الملوك . وكان يعيش في البهجة كأمرير رغما عن الفرمانات المشددة بالسجن»^(١) .

وقال الداعية أسلمنت : « ومع أن حياته في البهجة كانت موصوفة بأنها ملوكية بكل معنى الكلمة ، فإنه أعد للأجباء حديقة جميلة بالقرب من قصره ، سموها الرضوان . وكان بهاء الله يصرف فيها أياما وأسابيع ، وينام أحيانا في كوخ صغير في الحديقة ، وأحيانا كان يتنزه في الحقول ويزور الناس في عكا وحيفا ، وكثيرا ما نصب خيامه على جبل الكرمل»^(٢) .

في قصر البهجة كان لقاء « براون » ببهاء الله في عكا سنة ١٣٠٧ هـ قبل موته بستتين . ولم تكن عكا كذلك وقت وصوله إليها سجيناً منفياً في جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ هـ ، فيقرب من الاحتمال أن يصفها بهاء الله بالأرض الخراب .

لكنه ظل يصفها بذلك إلى أواخر عمره ، يشاهد من قول « براون » إن بهاء الله استقبله في زيارته تلك قائلا :
« وصلت . . جئت ل ترى مسجوناً ومنفياً » .

وقال في « تجلياته » التي كتبها بعكا ، يخاطب زائراً من مريديه : « نشهد أنك قطعت السبيل إلى أن وردت وحضرت وسمعت نداء المظلوم الذي سُجن » .
ووصفها بالسجن بعد أن ارتفع أمره وعلا وتجبر ، فيقول في (الأقدس) مخاطباً ملك النمسا وقد مر بالقدس ولم يحجج إلى عكا ، سجن الوثن الشائه :
[يا ملك النمسا ، كان مطلع نور الأحدية في سجن عكا إذا قصدت المسجد الأقصى مررت وسألت عنه بعد إذ رُفِعَ به كلُّ بيت وفتح كل باب منيف . قد جعلناه مقبل العالم لذكرى . وأنت نبذت المذكور إذ

(١) حكاة عن عباس أفندي عبد البهاء ، سبطه وخليفته شوقي أفندي وعنه « أسلمنت » في بهاء الله والعصر الجديد : ٤٣ - ٤٤ .
(٢) بهاء الله والعصر الجديد : ٤٢ .

ظهر بملكوت الله ربك رب العالمين . كنا معك في كل الأحوال
ووجدناك متمسكا بالفرع - الإنجيل - غافلا عن الأصل إن ربك على
ما أقول شهيد . قد أخذتنا الأحزان بما رأيناك تدور لاسمنا ولا تعرفنا
أمام وجهك ، افتح البصر لتنظر هذا المنظر الكريم . وتعرف من تدعوه
في الليالي والأيام وترى النور المشرق من هذا الأفق اللامع » .

(٢٠٦ - ٢١٠)

وهي أرض الخاء : الخراب ، في « الأقدس » كتاب عكا .
(ف ٢٣٤)

فهل ظلت كذلك في حسابه وتقديره ورأيه . إلى آخر عمره ، لأنها دار
إسلام لم يختص بها أولياؤه اليهود إلا بعد موته ؟ .
ذلك ما ندع القطع فيه ييقين ، إلى ما يلي من وثائق حلف الشيطان ، في
المقال التالي .
قال تعالى :

﴿ قَهْلَ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُوبًا ۝١٧ ﴾

« سورة الطارق »

صدق الله العظيم

فى « عكا » ظهر بكتاب الأقدس ، وفيه اجتمعت المراتب التى تدرج فيها خلال تحركه من السليمانية إلى عكا ، مروراً بحديقة نجيب باشا : الرضوان ، وأدرنه : أرض السر . على ما سبقت الإشارة إليه عن هذه المراتب وتداخلها ، بما يشق معه فصل ما هو فى (الأقدس) منها عن الموعود المنتظر ، وما هو من صريح الكفر وادعاء النبوة فما فوقها ، صُعداً إلى العرش وسدرة المنتهى . بل إنه فى افتتاح الأقدس بقوله : « باسمه الحاكم على ما كان ويكون » إنما يعنى نفسه ، إذ تسيطر هذه المقالة على الكتاب كله ، ناشبة فى فقراته لا تنفك عنها ، وإن أوهم بعضها أنه القائم المنتظر الموعود .

على الرغم منى ، وليغفر الله لى ، أنقل الشواهد على ذلك من الأقدس « بلاغا للناس ولينذروا به » وتوطئة لما يلى من تفاحش طاعون البهائية ، وذرائع نشوبها فى فكرنا المعاصر ، من حيث لا ندرى .

قال الأفاك اللعين ، يقدم كتابه الأقدس :

[يا ملأ الأرض ، اعلموا أن أوامرى سرج عنايتى بين عبادى ومفاتيح رحمتى لبريتى ، كذلك نزل الأمر من سماء مشيئة ربكم مالك الأديان . لو يجد أحد حلاوة البيان الذى ظهر من فم مشيئة الرحمن ، لينفق ما عنده ولو يكون خزائن الأرض كلها ليثبت أمراً من أوامره المشرقة من أفق العناية والألطف] . . .

(٩ - ١٠)

[قد تكلم لسان قدرتى فى جيروت عظمتى مخاطباً لبريتى أن اعلموا حدودى حبا لجمالى ، طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأذكار . لعمري من شرب رحيق اءلانصاف من أيادى الألطف ، إنه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الإبداع . لا تحسبن أنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي ، تفكروا يا أولى الأفكار] .

(١٢ - ١٥)

بعدها بدأ بأحكام الصلاة البهائية ، قال :

[قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات ، حين الزوال وفي البكور والآصال . وعفونا عدة أخرى أمرا في كتاب الله إنه لهو الأمر المقتدر المختار . وإذا أردتم الصلاة ولُّوا وجوهكم شطرى الأقدس ، المقام المقدس الذى جعله الله مطاف الملائ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات . وعند غروب شمس الحقيقة والتبيان - بموته - المقر الذى قدرنا لكم - يعنى قبره - إنه لهو العزيز العلام . كل شيء تحقق بأمره المبرم إذ أشرقت من أفق البيان شمس الأحكام ، لكل أن يتبعوها ولو بأمر تفطر عنه سموات أفئدة الأديان ، إنه يفعل ما يشاء ولا يسأل عما شاء ، وما حكم به المحبوب إنه لمحبوب ومالك الاختراع] .

(ف : ١٦ - ٢٠)

وقال بعد جملة من حدوده السفهية وتعاليمه الضالة :

[ليس لمطلع الأمر شريك فى العصمة الكبرى ، إنه لمظهر يفعل ما يشاء فى ملكوت الإنشاء ، قد خص الله هذا المقام لنفسه ، وما قدر لأحد نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع . هذا أمر الله قد كان مستورا فى حجب الغيب أظهرناه فى هذا الظهور وبه خرقتنا حجاب الذين ما عرفوا حكم الكتاب وكانوا من الغافلين » . . .

(ف : ١٢٠ - ١٢١)

[إذا اختلفتم فى أمر فارجعوه إلى الله مادامت الشمس مشرقة فى أفق هذا السماء . وإذا غربت - بموته - ارجعوا إلى ما نزل من عنده إنه ليكفى العالمين . قل يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى ، إن فى ظهورى لحكمة وفى غيبتى حكمة أخرى ما طلع بها إلا الله الفرد الخبير . ونراكم من أفقى الأبهى وننصر من قام على نصرة أمرى بجنود من الملائ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين] .

(١٣١ - ١٣٣)

وينادى ملا الأرض قائلا :

[هل تعرفون من أى أفق ينادىكم ربكم الأبهى ؟ وهل علمتم أى قلم يأمركم ربكم مالك الأسماء ؟ لا وعمرى ، لو عرفتم لتركتم الدنيا مقبلين بالقلوب إلى شطر المحبوب ، وأخذكم اهتزاز الكلمة على شأن يهتز منه العالم الأكبر ، وكيف هذا العالم الصغير ؟ كذلك هطلت من سماء عنايتى أمطار مكرمتى فضلا من عندى لتكونوا من الشاكرين .]

(١٣٦ - ١٣٧)

وتمادى فى غيه وسفاهته فحكم بأن الأشياء النجسة تطهرت بتجليه يوم الرضوان ، فى حديقة نجيب باشا ، مخرجه من بغداد منفيا إلى القسطنطينية ، قال :

[قد انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان إذ تجلينا على من فى الامكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا ، هذا من فضلى الذى أحاط العاملين .]

(١٨٤)

ثم لم يكن عجبا من تماديه فى الضلال والسفاهة ، أن مضى يسمى نفسه بالأسماء الحسنى ويصفها بالصفات العليا ! قال يخاطب الملوك فى زمانه ، داعيا إلى نفسه ، المهيمن القيوم :

[يا معشر الملوك ، قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور ، وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذى به أتت الساعة وانشق القمر وفصل كل أمر محتوم . يا معشر الملوك ، أنتم الممالك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم ! إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ! قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ويكون ! تالله لا نريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لتتصرف فى القلوب . إنها لمنظر البهاء ، يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون .]

(١٩٧ - ٢٠١)

ومما قال يخاطب علماء وقته :

[تبكى عليكم عين عنايتي لأنكم ما عرفتم الذى دعوتموه فى العشى والإشراق وفى كل أصيل ويكور . توجهوا يا قوم بوجوه بيضاء وقلوب نوراء إلى البقعة المباركة الحمراء التى فيها تنادى سدرة المنتهى أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم .]

(٢٤٨)

ومما فرضه على أتباعه ، أن يحضروا لدى عرشه بما عندهم مما لا نظير له ، ثم تفضل فأعفاهم من ذلك التكليف ! قال :
[قد كتب الله على كل نفس أن يحضر لدى العرش بما عنده مما لا عدل له ، إنا عفونا عن ذلك فضلا من لدنا . . .]

(٢٧١)

وبعد أن شرع طقوس الدخول إلى عرشه وحضور مجلسه ، قال ينادى
الملا :
:

[يا ملا الانشاء - الخلق - اسمعوا نداء مالك الأسماء ، أنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم - بعكا - أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المسخر المتعالى العليم الحكيم . أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين . لو يشاء يأخذ العالم بكلمة من عنده ، إياكم أن تتوقفوا فى هذا الأمر الذى خضع له الملا الأعلى وأهل مدائن الأسماء ، اتقوا الله ولا تكونن من المحتجين . . إياكم أن يمنعكم ما نزل فى الكتاب - قبله - عن هذا الكتاب الذى ينطق بالحق إنه لا إله إلا أنا العزيز الحميد ! .]

(٣١٣ - ٣٢٠)

* * *

قال « المستشرق اليهودى المجرى جولد تسيهر » فى المقال السادس من كتابه (العقيدة والشريعة فى الإسلام) :

« وقد فضل بهاء الله أن يتسمى باسم « مظهر ، أو منظر الله » ، الذى يجتلى فى طلعته جمال الذات الإلهية والذى يعكس محاسنها كصفحة المرأة . وهو نفسه « جمال الله » الذى يشرق وجهه ويتألق بين السموات والأرض كما يتألق الحجر الكريم المصقول . وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهى ، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتى

إلا عن طريقه ، وقد رأى فيه أتباعه أنه كائن فوق البشر وأضفوا عليه كثيرا من الصفات الالهية . ولنقرأ دليلا على هذا ، الأناشيد الحماسية البهائية التى نشرها الأستاذ براون .

فى قضية الخلية البهائية السرية ، القاهرة سنة ١٩٨٥ ، اعترف زعيمها « الرسام حسين أمين ابراهيم بيكار ، نائب رئيس المحفل البهائى بمصر والسودان وشمال أفريقية » فى التحقيق معه فى نيابة أمن الدولة بمدينة نصر : « بأن بهاء الله رسول العصر الذى أتى لتصحيح المفاهيم العقائدية لمختلف الطوائف ، باعتبار البهائية ديانة عالمية ، وهى تضم مسلمين ومسيحيين - ولم يذكر اليهود - يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس ، وفيها ما يؤكد ظهور إله جديد هو المهدي المنتظر ، وهو ما نعتقد أنه بهاء الله » .

(الأهرام : ١٩٨٥/٣/٨)

قال تعالى :

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ ﴾

« سورة الكهف »

صلق الله العظيم

* * *

حَلْفُ الشَّيْطَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿٢﴾ ﴾

«سورة الأنعام»

صدق الله العظيم

وفى صحيح الحديث عن عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ : « أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ » .

متفق عليه ، واللفظ للبخارى

* * *

من قصر البهجة فى عكا ، خرج (الكتاب الأقدس) المُلقب إلى البهاء ، فكشف عن دوره الخبيث فيما سخرته له اليهودية العالمية لتحقيق مآربها فى اغتصاب فلسطين .

ومبلغ علمى أن الكتب والدراسات التى نشرها كتابُ الفكر السياسى العرب ، لا تكاد تُحصى كثرةً ، دون أن يلقوا بالأل إلى وثائق حلف الشيطان مسجلة بقلم البهاء وحزبه . فكان أن غابت عن رؤيتنا المعاصرة ، مع إيغالها فى صميم وجودنا .

وكان الجهل بها يهون ، لولم تُدَسَّ إلينا فى غفلة منا ، مقولات كاذبة خاطئة عن دعوة البهائية إلى السلام والإخاء والحرية ، فبلغت بنا الغفلة أن شق علينا مصادرة حرية البهائية فى فتنة أبنائنا عن دينهم ، واستدراجهم إلى وثنية ضالة ، زائفة عمياء .

فلعل فيما أقدم من قراءتى فى وثائقها ، « بلاغا للناس وليُنذروا به » .



من شرح البابية فى شيراز ، حيث خرج بهاء الله على معلمه الباب وخان وصيته لصبح أزل فى كتاب العهد ، بدأت الصهيونية حفر النفق بأيدى الخائن الدجال ، وسخرته لتحقيق مآربها بمقتضى حلف الشيطان بينها وبينه .

فى أسفار الكتاب المقدس بشرىات نبى يأتى من بعد موسى وعيسى عليهما السلام . عكف الكهان الحروفيون من يهود القرن الماضى على نصوصها يمارسون فيها لعبة العدِّ بالحروف بحساب أبى جاد - أبجد هوز حطى كلمن . . . ليعلموا أن « ليس فى هذه البشرىات ما يشير من قرب أو بعد إلى مبعث خاتم الرسل عليهم السلام ، فى القرن السابع للميلاد كما زعم يهود يثرب فى عصر المبعث ، تملقا لمحمد - عليه الصلاة والسلام - بعد هجرته إلى يثرب ، ورغبة فى مرضاته ومسالمة ، فكانوا هم الذين قووا فيه الاعتقاد بأن أهل الكتاب أخفوا البشارات به التى جاء بها أنبياء التوراة والانجيل . وفى عدِّ الحروفيين أولياء بهاء الله أن كل البشارات فى الكتاب المقدس ، لا تتعلق بالنبى العربى وإنما حددت القرن التاسع عشر موعدا لظهور النبى الجديد ، إذ أن كل آية من أسفار العهد القديم تشيد بمجد يهوه ، تعنى ظهور مخلص للعالم فى شخص بهاء الله . كما نسبوا قدرا كبيرا من الاشارات فى أسفار العهد القديم والجديد إلى جبل الكرمل الذى تجلى منه نور الله وأضاء الكون كله ، وذلك فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولم ينسوا أن يستخرجوا من الرؤى فى سفر دانيال ، ما ينبىء بقيام نبى البهائية فى وقته ، فالثلاثمائة من الأيام أى من السنين التى بعد انقضائها يتبرأ القدس ويتطهر المعبد (الاصحاح الثامن) تنتهى تبعاً لحساب الحروفيين من علماء بنى إسرائيل سنة ١٨٤٤ م ، وهى السنة التى ظهر فيها الباب سنة ١٨٤٤ م مبشرا بظهور بهاء الله القيوم » .

قالها سليل اليهود « المستشرق المجرى جولد تسيهر » فى تأريخه للعقيدة

والشريعة فى الإسلام^(١) ، وسجلتها مجلة تاريخ الأديان من القرن الماضى .
فكان المرزى حسين المازندرانى بهاء الله ، قد تلقاها مبكرا إذ ينكر أن يكون
التحريف اليهودى بظاهر لفظه فى القرآن كما فهمه (الهمج الرعاع) وإنما
المقصود بتحريف اليهود للتوراة ، [تفسيرهم لها على هواهم مثلما يفعل جميع
علماء الفرقان فى جحد الظهور الجديد .]

فيقول فى كتاب (الإيقان) الذى ألفه أثناء اختفائه فى السليمانية قبل تلقى
الأمر بظهوره فى حديقة نجيب باشا ببغداد :

[ليس المقصود من التحريف ما فهمه هؤلاء الهمج الرعاع - علماء
الفرقان - كما يقول بعضهم أن علماء اليهود والنصارى محوا من الكتاب الآيات
التي كانت فى وصف الطلعة المحمدية وأثبتوا فيه ما يخالفها . وهذا القول
لا أصل له ولا معنى أبدا . فهل يمكن أن أحدا يكون معتقدا بكتاب ويعتبره بأنه
من عند الله ثم يحويه ؟ فضلا عن ذلك فإن التوراة كانت موجودة فى كل البلاد
ولم تكن محصورة فى مكة والمدينة حتى يستطيعوا أن يغيروا أو يبدلوا فيها . بل
إن المقصود من التحريف ، هو - مثل - ما يشتغل به اليوم جميع علماء الفرقان ،
ألا وهو تفسير الكتاب وتأويله بحسب ميولهم وأهوائهم . وما كان اليهود فى عصر
حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم
وما كانوا يرضون ببيان محمد ، عليه السلام ، لذا صدر فى حقهم حكم
التحريف ، كما هو مشهود اليوم عن أمة الفرقان ، كيف أنها حرفت آيات الكتاب
الدالة على علامات الظهور ، الجديد ، ويفسرونها بحسب ميولهم وأهوائهم كما
هو معروف . . . وبصرف النظر عما ذكر ، يترتب على ذلك انقطاع فيض الفياض
وانسداد باب رحمة سلطان الابداد ، فتعوز بالله عما يظن العباد فى حقه تعالى ،
عما هم يعرفون . . .] الإيقان (٦٩ - ٧٢) ط الثالثة .

* * *

لأمر مقصود ، كانت دعوى الظهور فى حديقة الرضوان ، أسر بها البهاء إلى
خاصة أصفياه ، ولم يكن أوان الجهر بها قد حان ، بل تأخر حتى وصلوا إلى
« أدرنه » أرض السر كما سماها البهاء فى الأقدس (ف ٩٣) .

(١) الباب الأول : محمد - عليه الصلاة والسلام - والاسلام : ١٣ الترجمة العربية طبع دار الكتاب

المصرى . ومجلة تاريخ الأديان : المجلد ٢٨ ص ٢٨١ .

ذلك ليكون يوم رضوانهم ، الأربعاء . مستهل ربيع الأول سنة ١٢٨٠ هـ -
٢١ / ٤ / ١٨٦٣ م - بعد فترة ألف سنة من غياب الامام المستور ، بحسابهم
الملغز . وإلى هذه الفترة يومىء فى (الأقدس) بعبارة غامضة ، نصها :

[قد ظهر سرُّ التنكيس لرمز الرئيس ، طوبى لمن أيده الله على الإقرار بالسنة
التي ارتفعت بهذه الألف القائمة] . (ف ٣٨٤) .

ومثلها الفترة المحددة للظهور التالى بعد اختفاء البهاء « وغيبته » ، ألف سنة
كذلك فى نص الأقدس :

[مَنْ يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة ، إنه كَذَّابٌ مُّقْتَرٍ . . من يؤول
هذه الآية بغير ما نزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التى سبقت
العالمين . خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام ، اتبعوا ما يأمركم به ربكم
العزیز الحكيم] . ٨٨ ، ٩١ .

ومع يقينه من حتم موته ، لم يقرّ به قط فى (الأقدس) وإنما هو اختفاء
كاختفاء الأئمة قبله ، و« غيبة لحكمة لا يعلمها إلا هو ! »

وينبغى أن يمتد حكمه إلى ما بعد موته ، ريثما يتم لأوليائه اليهود تنفيذ
مأربهم فى اغتصاب فلسطين ، فكان أن رفعوه إلى العرش ونحلوه الربوبية حيا
وميتا ، بعد أن زودوه بصمة النبوة من بشارات الكتاب المقدس . وهيثوا له قصر
البهجة فى عكا ، مهبطا لوحيه ، وكعبة لمريديه .

وكان عليه من جانبه ، بمقتضى الحلف الشيطانى ، أن يتلو مما أوحى إليه
بشرى تطهير المعبد وتبرئة القدس لورثة الكلیم ، وخلاص أرض الميعاد لشعب
الله المختار .

ويبعث بكتبه إلى ملوك الوقت يدعوهم إلى أن يولوا وجوههم شطر كعبته
وينذر من يرتاب فى تحقق الوعد الإلهى ، أو يعترض على الإرادة العليا لرب
السموات والأرض الكبير المتعال . ويظل ما عاش ينوح على أرض الخاء ،
الخراب ، إذ هى دار إسلام ، ويبشرها بما أنزل من الوحى بقرب الخلاص .
فإذا مات قبل تحقق الوعد ، فإن حكم رسالته يظل باقيا لفترة ألف عام ،
كفترات الرسل عليهم السلام .

ويظل فى غيبته ، بعد موته ، يراقب العباد من أفقه الأبهى ، ويؤيد من
ينصرونه بجنود السدرة وملائكة الملاء الأعلى ، فذلك قوله فى الأقدس :

[يا أهل الأرض ، إذا غرُبَت شمسُ جمالى وسُتِرت سماء هيكلى
لا تضطربوا ، أنا معكم فى كل الأحوال وتنصركم بالحق إنا كنا قادرين . ٩٥
[إذا اختلقتُم فى أمرٍ فارجعوه إلى الله ما دامت الشمس مشرقة فى أفق هذا
السماء ، وإذا غربت ارجعوا إلى ما نزل من عنده إنه ليكفى العالمين . قل يا قوم
لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوتُ ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى ، إن فى
ظهورى لحكمة وفى غيبتى حكمة أخرى ما اطلع بها إلا الله الفردُ الخبير . ونراكم
من أفقى الأبهى وتنصر من قام على نصرة أمرى بجنودٍ من الملائِ الأعلى وقبيلٍ من
الملائكة المقربين .] ف ١٣١ - ١٣٣

فما الذى أنزل هذا الدعى الدجال ، مما يتعلق بدوره الخبيث فى حلف
الشیطان ؟ جاء فى (الأقدس) قوله فى بشرى الوعد لصهيون بظهور البهاء فتقوم
القيامة ويصعق المشركون :

[هذا يوم فيه فاز الكلم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا
القدح الذى به سُجِّرت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول
مطلع الظهور ، والروح ينادى به الملكوت : هلموا وتعالوا يا أبناء
الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقائه وصاح الصهيون قد أتى
الوعد وظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب .
يا معشر الملوك قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور وظهر كل أمر
مستتر من لدن مالك القدر الذى أتت به الساعة وانشق القمر وفصل كل
أمرٍ محتوم . يا معشر الملوك أنتم الممالك قد ظهر المالكُ بأحسن
الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور
عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ، قوموا على خدمة
المقصود الذى خلقكم بكلمةٍ من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان
وما يكون . . .] ١٩٥ - ١٩٩

وفلسطين وقتئذ ، وإلى ما بعد موته ، دار إسلام تحرسها دولة الخلافة
الاسلامية العثمانية . وذلك ما كان يؤرق حليف الشيطان فيتلو من وحيه الإرجاف
بسقوطها والنذير بسوء العقبى والمصير ، ومحق ظلام الخلافة الإسلامية الذى
يحجب نور أوليائه :

[يا أيتها النقطة الواقعة فى شاطئ البحرين ، قد استقر عليك كرسى
الظلم واشتعلت فيك نار البغضاء على شأن ناح بها الملأ الأعلى والذين
يطوفون حول كرسى رفيع ! نرى فيك الجاهل يحكم على العاقل
والظلام يفتخر على النور ، وإنك فى غرور مبين . أغرَّتكَ زيتُك
الظاهرة ؟ سوف تفتنى وربُّ البرية وتنوح البنات والأرامل وما فيك من
القبائل ، كذلك ينبئك العليم الخبير] ! . ٢٢٤ - ٢٢٦

ثم يستطرد بعد هذا التنبؤ بمآتم الشعوب الإسلامية ، قبائل دولة الخلافة ،
فيبشر أرض الخاء ، الخراب ، بنصر النورانيين ، ويبارك اليوم الذى تنصب فيه
رايات صهيون فيفرح المخلصون عملاء الطاغوت وينوح المشركون ، قبائل
الخلافة الإسلامية :

[يا أرض الخاء ، نسمع فيك صوت الرجال فى ذكر ربك الغنى
المتعال ، طوبى ليوم تنصب رايات الأسماء فى ملكوت الإنشاء باسم
الأبهى ، يومئذ يفرح المخلصون بنصر الله وينوح المشركون : ليس
لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد ، دعوا لهم ما عندهم
وتوجهوا إلى القلوب . يا بحر الأعظم رُش الأمم ما أمرت به من لذن
مالك القدم ، وزين هياكل الأنام بطراز الأحكام التى بها تفرح القلوب
وتقرَّ العيون] . ٢٣٣ - ٢٣٥

* * *

قوله فى هذا السياق عن يوم نصب رايات النصر ليفرح المخلصون وينوح
المشركون : (ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد) ينقلنا إلى
(البنود التالية) لدور البهاء فى حلف الشيطان : تحريم الجهاد ، وحظر حمل
السلاح ، ومعق التعصب للوطن ، وقهر النزوع إلى الحرية فى فطرة الانسان .
فأما عن تحريم الجهاد وحمل السلاح ، فقدّم له البهاء فى الأقدس بهذه
الجرعة السامة : إنه بقدر ما يحمل العبد من الظلم يظهر العدل ، ويقدر ما يقبل
الذلة يلوح العز الإلهى !! وهذه عبارته فيه :

[قل بما حمل الظلم ظهر العدل فيما سواه ، وبما قبل الذلة لاح عز الله

بين العالمين . حُرِّمَ عليكم حملُ آلات الحرب إلا حين الضرورة ،
وأحل لكم لبس الحرير . . [٣٩١]

ثم نسخ قيدُ الضرورة في (لوح بشارات) وتفضل على العباد بأن قدَّم
البشارة الأولى ، محو حكم الجهاد ، على إطلاقه . قال :

(البشارة الأولى التي مُنِحَتْ من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم :
محو حكم الجهاد من الكتاب) .

وبهذا النص الصريح أخذ البهائيون ، فمنعوا استعمال الأسلحة النارية
لأى سبب ، وعلى أى حال قال الحجة « د . أسلمنت ، البهائي » :
« إن البهائيين تركوا بالكلية استعمال الأسلحة النارية حتى في
أمور الدفاع المحضة ، وذلك بناء على أمر صريح من بهاء الله » .
ونقل ابنه عباس أفندي عبد البهاء ، عن أبيه :

« أنه نهى عن استعمال هذه الوسائل بالكلية في نشر دعوة الحق
حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس ، لأنه محا آية السيف
ونسخ حكم الجهاد وقال : لَأَنْ تَقْتُلُوا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُقْتَلُوا . » (١)

ولا موضع لسؤال عن حب الوطن والدفاع عن الوطن ، فالبهائية
لا تعد ذلك من شيم الإنسان الذي ينبغي أن يبرأ من التعصب الوطنى
ويَفخر بحب الوطن الأكبر : العالم كله « فقد حان الوقت لأن تندمج
الوطنية الضعيفة ضمن الوطنية العامة الكبرى التى يكون فيها الوطنُ
العالمُ بأجمعه ، فيقول بهاء الله : قد قيل فى السابق : حب الوطن من
الايمان ، وأما فى هذا اليوم فلسانُ العظمة ينطق ويقول : ليس الفخر
لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم » (٢) . وقال ابنه وخليفته عباس
أفندي عبد البهاء : « التعصب الجنسى وَهم وخرافة واضحة ، لأن الله
خلقنا جميعا جنسا واحدا . ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين
البلدان المختلفة ، فلا يوجد فى الأرض جزء مملوك لقوم دون
غيرهم » (٣) .

* * *

(٢-١) بهاء الله والعصر الجديد : ١٦٨ ، ١٦١ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد : ١٦١ .

وتوكيدا لهذه الدعوة إلى التبرؤ من العصبية للوطن ، وإهدار خصوصية الأوطان للاندماج فى وطن عام بغير حدود ، نادى بوجود اختيار لغة واحدة يتكلم بها أهل الأرض جميعا ، فهذا سبب الاتحاد والوفاق ومظهر الرقى والتمدن ، فى أمره بالأقدس :

[يا أهل المجالس فى البلاد ، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض ، وكذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنيكم عن دونكم ، إنه لهو الفضال العليم الخبير . هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون . والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون] ٤٧٤ - ٤٧٦

علّق السيد عبد الرزاق الحسنى على هذه الفقرة - فى نسخة الأقدس الملحقة بكتابه : البايون والبهايون - بأنها دعوة إلى اللغة العالمية التى تتبناها الماسونية العالمية . (١ هـ)

على أن البهاء تمنى فى (الألواح) لو أنه استطاع أن يستبدل لقلم وحيه ، لغته الفارسية النوراء ، بالعربية الفصحى ، قال :

(يا قلمي الأعلى ، بدّل اللغة الفصحى باللغة النوراء) .

فكشف بذلك عن مأربه الخبيث فى طمس الفصحى لغة الفرقان ، ليتلقى المسلمون تأويلاته البهائية الزائغة الضالة ، ولكى يُعزلوا عن لغة الحديث الشريف والشريعة الإسلامية والسيرة النبوية والفتوح ، وتاريخ الإسلام وتراث أمته ، وتتقطع بهم الأسباب بتعطيل لسانهم المشترك مناط وحدتهم الجامعة ، الدينية والفكرية والوجدانية . . ومع دعوته إلى لغة واحدة يتكلم بها من على الأرض ، أذن للدعاة مبلغى رسالته ، أن يتعلموا الألسنة المختلفة لتبليغ أمر الله شرق الأرض وغربها ، قال فى الأقدس :

[قد أذن الله لمن أراد ، أن يتعلم الألسنة المختلفة ليبلغ أمره الله شرق الأرض وغربها ويذكره بين الدول والملل على شأنٍ تنجذب به الأفئدة ويحيى به كل عظم رميم] . ٢٨١

* * *

بتحريم الجهاد ومحق التعصب للأمة والوطن وإهدار خصوصية الأوطان ،

لم يبق مجال لبذل المال زكاة وبرًا ، وتكافلا بين أبناء الجماعة والأمة الواحدة ،
ومن ثم قضى البهاء بأن يُنشأ « بيت العدل » فى حيفا ، توجّه إليه الأموال على
ما قرره للبهائية من أحكام فى الأقدس :

الزكاة : تسعة عشر مثقالا عن كل مائة مثقال ، قال :

(والذى تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض
والسماء ، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم . قد
أمرناكم بهذا بعد إذ كنا غنيًا عنكم وعن كل من فى السموات
والأرضين) . ف ٢٣٦ - ٢٣٧

الميراث : فريضة مقررة مع أصحاب الفروض ، فمن مات ولا ذرية له ،
آلت التركة كلها إلى بيت العدل :

(من مات ولم يكن له ذرية ، ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفوها ،
أمناء الرحمن) . . ٥٨

(والذى له ذرية ولم يكن ما دونها عما حُدد فى الكتاب ، يرجع الثلثان
إلى بيت العدل ، كذلك حَكَمَ الغنى المتعال بالعظمة والإجلال) . ٥٩

الحدود والديات :

(وقد حكم الله - على - كل زانٍ وزانية دية مُسَلَّمة إلى بيت العدل وهى
تسعة مثاقيل من الذهب ، وإن عادا مرة أخرى عُودوا بضعف الجزاء ،
هذا ما حكم به مالك الأسماء فى الأولى وفى الأخرى قدر لهما عذاب
مهين) . ١٢٤

(قد أرجعنا ثلث الديات كلها إلى مقر العدل ، ونوصى رجاله
بالعدل الخالص ليصرفوا ما اجتمع عندهم فيما أمروا به من لدن عليم
حكيم) . ١٢٩

وأما الأوقاف فتشول كلها إلى وثنهم البهاء فى حياته ، فإذا مات فلائفنان
الشجرة الملعونة ، ومن بعدهم إلى بيت العدل متى تم تأسيسه وإنشاؤه ،
والأرجعت إلى أهل البهاء !

(قد رجعت الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات ، ليس
لأحد أن يتصرف فيها إلا بعد إذن مطلع الوحي ، ومن بعده يرجع الحكم

إلى الأغصان ، ومن بعدهم إلى بيت العدل ، إن تحقق أمره في البلاد ،
ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مقتدر
قدير . وإلا ترجع إلى أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه
ولا يحكمون إلا بما حكم الله في هذا اللوح ، أولئك أولياء النصر بين
السموات والأرضين . ليصرفوها فيما حُدِّدَ في الكتاب من لدن عزيز
كريم) . ١٠٩ - ١١١



وسدًا للذرائع ، في هذا الحلف الشيطاني ، أوحى إلى البهاء أن
يمحق الحرية ويحذر من سوء عقباها ، ويأمر دعائه بؤاذاها في فطرة
الناس ، وأن يزينوا لهم مجاهدة هيامهم الفطري بها ، إذ هي من
مخلقات الوحشية التي ينبغي للإنسان أن يبرأ منها ليرتقى من دونية
إلوحوش إلى علو إنسانيته المهذبة . وإنما الحرية الحقبة اللائقة
بالإنسان ، هي اتباع أوامر البهاء والتقيد بتعاليمه وأحكامه ، فذلك قوله
في الأقدس يخاطب أهل البهاء :

[إنا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها ، أولئك
في جهل مبين . إن الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي
لا تخمد نارها ، كذلك يخبركم المحصى العليم ، فاعلموا أن
مطالع الحرية ومظاهرها هي للحيوان ، وللإنسان ينبغي أن
يكون تحت سني تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين . إن
الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار ، وتجعله من
الأردلين . فانظروا الخلق كالأغنام لا بد لها من راعٍ
ليحفظها ، إن هذا لَحَقُّ يقين . إنا نصدقها في بعض
المقامات دون الآخر إنا كنا عالمين . قل الحرية في اتباع
أوامري لو أنتم من العارفين . لو اتبع الناس ما نزلناه لهم من
سماء الوحي لَيَجِدُنَّ أنفسهم في حرية بحثة ، طوبى لمن
عرف مراد الله فيما نزل من سماء مشيئته المهيمنة على
العالمين . قل إن الحرية التي تنفعكم إنها في العبودية لله

الحق ، والذي وجد حلاوتها لا يبدلها بملكوت مُلك السموات
والأرضين . [٢٨٥ - ٢٩٧

وصادر حرية الفكر وعطل العقل والسمع والبصر ، ليقول ما شاء دون
اعتراض على ما يتلو من وحى أوليائه ورثة الكليم ، تأسيسا على الأصل الأول
عنده : أنه لا يسأل عما يفعل .

قال في الأقدس :

[قد قَدَرنا لكل شيء سببا من عندنا تمسكوا به وتوكلوا على الحكيم
الخير . طوبى لمن أقر بالله وآياته واعترف بأنه لا يُسأل عما يفعل ، هذه
كلمة قد جعلها الله طراز العقائد وأصلها وبها يقبل عمل العاملين .
اجعلوا هذه الكلمة نصب عيونكم لثلاث تَزُلُّكم إشارات المعترضين .
لويُجَلِّ ما حرم في أزل الآزال أو العكس ، ليس لأحد أن يعترض
عليه ، والذي توقَّف في أقل من آن إنه من المعتدين . والذي ما فاز بهذا
الأصل الأسنى والمقام الأعلى تحركه أرياح الشهات وتقلبه مقالات
المشركين . من فاز بهذا الأصل قد فاز بالاستقامة الكبرى ، حبذا هذا
المقام الأبهى الذى بذكره زُيِّن كل لوح منيع . كذلك يعلمكم الله
ما يخلصكم عن الريب والحيرة وينجيكم فى الدنيا والآخرة إنه هو
الغفور الكريم . هو الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب أنه لا إله إلا أنا
العزیز الحكيم . [٣٦٥ - ٤٠٢

وقال فى إشراقاته بالألواح ، يحدث عن مشيئته :

[لويحكم على الماء حكم الخمر وعلى السماء حكم الأرض وعلى
النور حكم النار ، حق لا ريب فيه . وليس لأحد أن يعترض عليه
أويقول : لِمَ ؟ والذي اعترض إنه من المعترضين فى كتاب الله رب
العالمين ، إنه لا يسأل عما يفعل وكل عن كل يسألون . إنه أتى من
سما الغيب ومعه رأيه يفعل ما يشاء وجنود القدرة والاختيار - معه -
ولذونه أن يتمسك بما أمر به . وأنه لويحكم على الصواب حكم الخطأ
وعلى الكفر حكم الإيمان ، حق من عنده [!! .

واليد الخبيثة تسوقه مكبلا بأغلالها ، وهو يسوق المفتونين طبقة بعد طبقة ،
مسلوبى الوعى والرشد .

* * *

فى قضية البهائيين بطنطا ١٩٧٢ ، تبين من التحقيق مع المتهمين وعدتهم
بضعة وتسعون ، أن زعيم خلية شبين الكوم « فؤاد محمد اسماعيل » انجليزى
الجنسية ويشغل بالتصوير . واعترف زعيم منهم لرئيس النيابة المحقق ، أن
البهائية تدعو إلى السلام ، فلو أجبرته الدولة على حمل السلاح فى مواجهة
إسرائيل ، فسيطلقه فى الهواء ، لأن ذلك هو شعار البهائية منذ عشرات السنين .
(الأخبار القاهرية : ١٦ / ٣ / ١٩٧٢)

وفى قضية القاهرة ١٩٨٥ م ، اعترف السيد « حسين ابراهيم بيكار ، الرسام
بأخبار اليوم » فى التحقيق الذى أجري معه فى نيابة أمن الدولة بمدينة نصر ، بأنه
نشأ نشأة إسلامية ، ثم اعتنق البهائية وانتخب عضواً فى المحفل المركزى ، ثم
صار نائب رئيس المحفل المركزى لمصر والسودان وشمال أفريقيا . إلى أن مُنع
نشاط البهائية فى سنة ١٩٦٠ وكان لابد أن يعقدوا محافلهم فحولوها إلى زيارات
بينهم . وقال : (وكان طبيعيا أن نتزوج بعضنا من بعض ، دون النظر إلى
الديانة . وكنا نقرأ المناجاة الخاصة بالبهائيين وهى الأدعية التى نزلها حضرة
بهاء الله ، والكتاب الأقدس وفيه الأحكام لحضرة بهاء الله ، وهى مُنَزَّلة عليه من
الله ، سبحانه وتعالى . . ويُخرج البهائي من ماله ١٩ فى المائة من صافى ربحه
لبيت العدل فى حيفا لتوزيعه على المحافل الدولية . . ويسمى بيت العدل
العالمى ، ويتولى شئون البهائيين فى العالم ، ويتم انتخاب أعضائه كل خمس
سنوات ، وقد نيط بالمحفل المصرى الإشراف على البهائية فى مصر والسودان
وشمال إفريقيا) .

وقال : (أنا بهائى ، والبهائية ديانة مستقلة مثل ديانة الإسلام والمسيحية
واليهودية ، ومثل كل الديانات الأخرى ، أوهى جوهر وحقيقة كل هذه الديانات
فهى حلقة من سلسلة الرسائل السماوية بدءاً من آدم عليه السلام إلى أن يشاء
الله . . والبهائية جاءت لتنسخ ما قبلها من رسالات ، وهى رسالة سماوية تنتظرها
جميع الأديان) .
(الأهرام : ١ / ٣ / ١٩٨٥)

* * *

« بيت العدل » أمر الباب الشيرازي بإقامته في كل مجتمع بابي (البيان) لكن البهاء هو الذي رسم المشروع للبيت المركزي للبهائية وقرر أن تؤدي إليه أموالهم : الزكاة والديات والميراث . . وأن تثول إليه تركة من لا ذرية له ، والأوقاف الخيرية كلها بعد البهاء وأغصانه ، وأن يكون المحكمة العليا ، لا لشيعته فحسب ، بل رجاله هم وكلاء الله على من في الأرض جميعا ! ورسم لهم طقوس دخولهم (كأنهم يدخلون محضر الله العلي الأعلى ، ويرون مَنْ لا يُرى . وينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الإمكان وكلاء الله لمن على الأرض كلها) . الأقدس ف . ٧

ولم ينجز المشروع في حياته ، ولذلك عُلّق ما يخصه من الأحكام بوقت تحققه في مثل قوله في مآل الأوقاف من بعده (إلى الأغصان ، ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره في البلاد) . أقدس ١٠٩

ومات ، وخلفه ابنه عباس أفندي عبد البهاء الذي فُتت البهائية في أيامه ، وموضع بيت العدل يفشو في تعاليمها وأحكامها قبل تحققه ، فكانت المحافل الروحانية تقوم مقامه إلى أن تم في أيام شوقي أفندي ، سبط عبد البهاء وخليفته ، إنجاز بيت العدل الدولي بحيفا ، وإن تأخر افتتاحه إلى سنة ١٩٦٢ م - بعد هلاك شوقي أفندي - وقد علّا صرّحه ، ومنح رجاله سلطة إلهية مع من يكون من أصحاب الأمر ؛ (من خالفه وخالفهم فقد خالف الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن عارضهم فقد عارض الله ومن نازعهم فقد نازع الله)^(١) . . وجُعِلت أحكام بيت العدل (كالأحكام المنصوصة المنزلّة من السماء بإرادة الله الحقّة)^(٢) ! الأعضاء التسعة في دورته الأولى كانوا : أربعة من الأمريكان ، واثنين من الإنجليز ، وثلاثة من الإيرانيين .

ذلك هو « بيت العدل بحيفا » الذي يؤدي إليه البهائيون زكاة أموالهم من مصر والسودان وشمال أفريقيا ، باعتراف زعيمهم نائب رئيس محفلهم « الرسام بيكار » في تحقيق نيابة أمن الدولة معه ، في عامنا هذا : ١٩٨٥ م ، ويُولون وجوهم في صلاتهم البهائية ، شطر قبره في عكا ، ويجتمعون سرا لترتيل « المناجاة الخاصة بالبهائيين وهي الأدعية التي نزلها حضرة بهاء الله المبعوث برسالة ينسخ ما قبلها من رسالات

(٢-١) عباس أفندي عبد البهاء ، في كتابه العهدي (الواح وصاياى المباركة) ٢١ ، ١٢ . والترجمة عن الفراسية للأستاذ ظهير .

« من المناجاة التي يرتلونها في جلساتهم السرية ، قول البهاء من نفث الشيطان :

[يا ابن آدم ، كن أعمى كى ترى جمالى ، وأصم حتى تسمع لحنى
الجميل وصوتى المليح ، وجاهلا لكى تحظى بعلمى ، وفقيرا حتى
تغنى بى . وكن أعمى عن مشاهدة أحدٍ سواى ، وأصم عن استماع
كلام غيرى ، وجاهلا عن علم دون علمى ، يا صاحب العينين ،
أغمض عينيك عن العالم وأهل العالم كله ، وافتح عينيك على وعلى
جمالى المقدس] (١) .

[إن الذى ما شرب من رحيقنا المختوم الذى فَكَّكْنَا ختمه باسمنا
القيوم ، إنه ما فاز بأنوار التوحيد وما عرف المقصود من كتب الله ، وكان
من المشركين] (٢) .

* * *

ونتلو من آيات الله المحكمات ، قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ
قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ
أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَآلَاتُنَّجِمْ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

« سورة الأعراف »

صلق الله العظيم

* * *

(١) كلمات مكتونة ، له : ٤ ط الهند .

(٢) إشراقات ، بهاء الله : ١٤ ط الهند .

الدور الثاني للحركة البهائية

- عباس أفندى ، عبد البهاء
- غصن أعظم ، مجد يهوه
- التحرك والخروج ، التبشير والمبشرون .
- وكر الشيطان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ وَلِيَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥٧)
« سورة البقرة »

صدق الله العظيم

فى صحيح الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الصلح يهذى إلى البر وإن البر يهذى إلى الجنة ، وإن الرجل لىصلح حتى يكون صديقا ، وإن الكذب يهذى إلى الفجور وإن الفجور يهذى إلى النار ، وإن الرجل لىكذب حتى يكتب عند الله كذابا » متفق عليه .

* * *

فى أرض الوعد المشئوم ، طال مقام « السجين » يىشر بيوم (تنصب فيه

رايات صهيون ويفرح المخلصون وينوح المشركون) وكان فيما انتحل من حلول الله - سبحانه وتعالى - فى شخصه الحقير الدنىء ، إذا خرج من قصر البهجة فى عكا إلى حيفا وجبل الكرمل ، أو تجول فى مروج (الأرض الخراب) « ومشى فى الطريق ، أسدل عليه برقعا لثلا يُشاهد بهاء الله المتجلى كالمرآة . وبهاء الله لا تدركه الأبصار ولا يُرى بالأبصار »^(١) .

ومات البهاء (القيوم ، هو الذى يبقى ، الحاكم على ما كان ويكون) . أنهكتة الحمى فى أواخر أيامه ، وقيل « إنه جُنَّ فكان ابنه عباس افندى يقوم على مخدعه حاجبا ، يمكن لنفسه من الخلافة بما كان ينقل إلى الأتباع من أوامر المبارك - المجنون - وتعاليمه ويغدق عليهم الأموال » .

إلى أن خمدت أنفاسه فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هـ - مايو ١٨٩٢ م . عن خمس وسبعين سنة ، قضى أربعا وعشرين منها فى فلسطين يحرق الأرض لورثة الكليم ورايات صهيون .

وما كان يذكر موته المحتوم إلا بصفة الاختفاء والغيبة حيث يرى ولا يرى (ويؤيد أنصاره بجند من الملائكة المقربين) . وقد تلقاها عنه شيعته وتناقلوها من يوم موته ، فيقول قرينه أبو الفضائل الجرفادقانى :

« وصعد ، الربُّ البهاء ، إلى مقرِّ عزِّه الأقدس الأعلى ، وغابت حقيقته المقدسة وهويته الخفية القصوى » .

وأرَّخ « هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة » فى الثانى عشر من ذى القعدة ١٣٠٩ هـ ، السادس عشر من مايو ١٨٩٢ م^(٢) .

حين كان عباس افندى عبد البهاء ، مكبا على جثة إلهه الميت ، ينوح ويكى ويقول : « إلهى ، إلهى ، تفتت كبدى واحترقت أحشائى فى مصيبتك الكبرى ورزيتك العظمى » !^(٣) .

ثم ما لبث أن شُغِلَ بالصراع على خلافة الغائب وتركه الهالك ، كدأب أبيه من قبل .

(١) اسلمنت : بهاء الله والعصر الجديد : ٤٥ ط مصر .

(٢) الحجج البهية ، للجرفادقانى : ١٣ ط أولى ، السعادة بالقاهرة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٥ م .

(٣) مكاتيب عبد البهاء ، له : ٢٠١ الطبعة العربية ، مصر .

كان أبوه البهاء قد هلك عن خمسة ذكور وثلاث إناث من ثلاث زوجات ،
سوى من ماتوا فى حياته من بنيه وبناته .
الذين هلك عنهم :

« عباس أفندى : غصن أعظم » وشقيقه مهدي ، وأختهما بهائية خانم ، من
زوجته الأولى نوابة خانم ، أم الكائنات .
و« محمد على ، غصن أكبر » وشقيقه بديع الله وضياء الله ، وأختهم
الشقيقة صمدية خانم ، من زوجته الثانية مهد عليا .
وفروغية ، من الزوجة الثالثة كوهر خانم^(١) .



بعد تسعة أيام من موته ، فُضِّت وصيته فى كتاب عهده الذى كتبه قبل موته ،
بحضور الشهود من (الأغصان) وأعيان الأصفياء . واختلفوا مع ذلك فيما إذا كان
اقتصر على استخلاف غصن أعظم ، أو أنه أوصى من بعد هذا الغصن إلى أخيه
غصن أكبر ، بنص كتاب العهد :

[إن وصية الله هى أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان والمنتسبين ، إلى
الغصن الأعظم . انظروا ما أنزلناه فى كتابى الأقدس : « إذا غيض بحر الوصال
وقضى كتاب المبدأ فى المآل ، توجهوا إلى من أراه الله الذى انشعب من هذا
الأصل القديم - وكان المقصود من هذه الآية المباركة الغصن الأعظم - كذلك
أظهرنا الأمر فضلا من عندنا وأنا الفضال الكريم . قد قدر الله مقام الغصن الأكبر
بعد مقامه إنه هو الأمر الحكيم . « قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمرا من لدن
عليم خبير] .

قال أسلمنت : « وعلى مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلا من والده
ومفسرا لتعاليمه ، وقد أمرَ بهاء الله أسرته وجميع الأحباب أن يتوجهوا إليه
ويطيعوه . وبهذا الترتيب امتنع ظهور الانقسام بين الأحياء وأصبح الاتحاد على
الأمر مضمونا »^(٢) .

وأكد المستشرق براون . وهو من شهود الوقت : « أن عبد البهاء عباس

(١) دائرة المعارف الأردية ، المجلد الخامس .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد .

افندى فتح كتاب وصية البهاء بعد تسعة أيام بحضور تسعة أشخاص بارزين فى البهائيين ، ولكنه أخفى شطرا منه - الأخير - ولم يظهر إلا ما فيه ذكر خلافته ^(١) . وأضاف « المرزى جاويد » أحد التسعة الذين فتح بحضورهم كتاب العهد : أن عبد البهاء لما أخفى بعضه ، لمح به غير واحد من الأعضاء ، فسئل فى ذلك فقال : (لا يجوز إظهار ما كُتِبَ لمصلحة خاصة ووجه مقبول) ^(٢) . ولا يذكر « أبو الفضائل الجرفادقانى » - وهو أيضا ممن حضروا فض الختم عن كتاب العهد - إشارة فيه إلى من بعد غصن أعظم ، لكنه لم ينكر ما لقي هذا الغصن من خلاف العصاة أهل الشقاق والنفاق . وهذا نص شهادته لغصن أعظم وصى البهاء فى كتاب عهده :

« وفى أواخر أيامه كتب بأنامله الكريمة كتاب العهد ونص وصرح فيه على مركز الميثاق وهذى الشعوب إلى نير الآفاق وحرّض أولياءه فيه ، ثانيا - يعنى : مثنيا - على محامد الأوصاف ومكارم الأخلاق . . فلما غربت شمس الهدى وسكن حفيف سدره المنتهى ، طلع نير الميثاق وبدا بدر العهد فى غاية السطوع والإشراق ، وقام الفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمة مالك يوم التلاق ، وهو يصيح وينادى فى جميع الآفاق : أن أتى أمر الله ، أجيئوا أجيئوا داعى الله . اسمعوا اسمعوا نغمات الله ، تعرضوا تعرضوا لنفحات الله ، تنوروا تنوروا من أنوار وجه بهاء الله . . » ^(٣) .

وبعد التنويه بالشارات لغصن أعظم وانسراح الصدور له والإيمان به ، قال : « حينئذ بدت علائم النقض فى وجوده أهل النفاق وظهرت طلائع النكس فى صفوف أصحاب الشقاق فالتفت الساق بالساق وطالت الأعناق بالعناق ، فسقطت نفوس واقتضبت غصون فى هذا المساق . فامتازت أصحاب الشمال من أصحاب اليمين وتميز السجين من العليين وافترق أصحاب الشمال من أهل اليقين ، فطوى للفائزين وبشرى للموقنين » ^(٤) .

(١) براون ، دراسات فى الديانة البابية : ٢٥ ط لندن .

(٢) البهائية ، للمرزى جاويد القزوينى . نقلا من البهائية للأستاذ ظهير : ٤٩ .

(٣) الحجج البهية : ١٣ .

(٤) الحجج البهية : ١٤ .

الفقرات الأخيرة ، تجمل ما كان من صدامٍ دامٍ على خلافة البهاء . بين غصنه الأعظم عباس أفندي وأوليائه ، وغصن أكبر مرزه محمد على ومن معه من البهائيين الذين كانوا على يقين من أن أخاه عباس أفندي أخفى ذكره من كتاب العهد .

ولم يصرح الجرفادقاني باسم عدوِّ عباس أفندي ، بل أوماً إليه بقوله : فى صرعى الصدام الدامى . « فسقطت نفوسٌ واقتُصِبَتْ غصونٌ » .
وصرح به عبد البهاء بعد انتصاره عليه وطرده إياه من فردوس البهائية ، قال يحدث عما لقى من أخيه الآبق الملعون :

[إن مركز النقض وقطب الشقاق الميرزه محمد على انحرف عن ظل الأمر ونقض الميثاق وحرف آيات الكتاب وأوقع الخلل العظيم فى دين الله وشتت حزب الله وقام ببغض عظيم الإيذاء عبد البهاء وهجم بعداء شديد
[فرجع كيد مركز النقض إلى نحره وباء بغضب من الله وضربت عليه الذلة والهوان إلى يوم القيام ، فتباً وسحقاً وذلاً لقومٍ سوءٍ أخسرين]^(١) .

وخان عبد البهاء أباه ومولاه فى ولده غصن أكبر ، وتسלט عليه وعلى من معه بالمكيدة والاغتيال والحرمان والطرْد ، كدأب أبيهما البهاء مع أخيه : « يحى صبح أزل » ، وصى الباب .

وفى مقالات مرزه جاويد القزوينى ، أن عبد البهاء قطع عن إخوته لأبيه أنصبتهم من النذور التى كانت تقدم إلى « الأسرة المقدسة » والرواتب المخصصة لهم ، وانتهك حرمانهم . وحافت معه لعنة عبد البهاء :

(لا يقرب أحدٌ إليه لأن قربه أسوأ من قرب النار . . وكل من تقرب أو اقترب إليه أو أخيه المرزه بديع الله ، سرا أو جهرا أو تكلم معهم ، وتحدث إليهم أو عاشرهم أدنى معاشرة يطرد من البهائية ويخرج من الجماعة) . ألواح وصاياہ / ٢٢

حتى خلت الساحة لعباس أفندي عبد البهاء ، وكان سراً أبيه :

وُلِدَ فى طهران سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م فى اليوم الذى أعلن فيه الباب الشيرازى دعوته ، وكان فى الثامنة من عمره عندما اعتقل أبوه فى سجن طهران فى

(١) ألواح وصاياہ المباركة ، ٤ ، ٥٦ .

مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين . فلما نفى البهاء إلى بغداد ، أنس في ابنه عباس مخايل الذكاء والفتنة والدهاء فألقى إليه كلمة السر قبل الجهر بها ، ولما يجاوز التاسعة من عمره ، فيقول مسترجعا ذكراها :

[وفي بغداد كنت طفلا ، وهناك علمنى الكلمة فاعتقدت فيه ، وبمجرد أن أعلن لى الكلمة تراميت على قدميه المقدستين وتضرعت له أن يقبل دمي فداءً فى طريقه . فداء ! ما أحلى وقع هذه الكلمة عندى ! لم تكن لى موهبة أعظم منها ، فأى فخر اعتقده أعظم من أن أرى عنقى مسلسلا لأجل أمره أو أن أرى هذه الأقدام مقيدة لأجل محبته أو أن أرى هذا الجسم مقطعا أو مُلقى فى أعماق البحار فى سبيله ؟ فلو نكون حقيقة أجباء الصادقين فيلزمنا أن نضحى بحياتنا وهيكلنا على عتبة المقدسة] (١) .

وفى بغداد سماه أبوه « سر الله » وأبتدأ أجبأؤه يدعونه بهذا اللقب الفخم وتنقل مع أبيه فى منافيه ، متفانيا فى خدمته ، يلقنه السرَّ وسرَّ السر ، ويأخذ عن المعلمين رموز البهائية وتأويلها ، ويطوف فى الوقت نفسه على علماء الملل والنحل والمذاهب ، وعلى الصوفية والباطنية والاسماعيلية والفلاسفة ، لتحصيل ما عندهم وفهم أسرارهم ورموزهم ومصطلحاتهم ، واطلع على الأفكار الغريبة الحديثة وجدلياتها ، فاستوعب من ذلك كله ما لم يحيط به قومه علما ، وكان فيما دأب على تحصيله يجلس على كل الموائد ويتناول كل صنف ، ويوالى كل فريق متظاهرا بأنه منهم ، ليرفعوا الحجب بينهم وبينه ولا يكتُموه سرا من أسرارهم .

ولم ينتظر دوره فى الإمامه وولاية الأمر ، بل صار فى حياة أبيه معلما له وقائدا ، وموجها مرشدا ، ومرجعا له ولأتباعه فيما لم يكن البهاء يفهمه من رسالته ويدركه من تعاليمها . ويُعييه أن يجيب عنها من يسأله أو يجادلها .

ذلك مع إسراف عبد البهاء فى تعظيم أبيه والإقرار بعبوديته حيا وميتا ، والتفانى فى تأييد « أسمائه الحسنى وصفاته العليا » ونسج الأساطير حوله ، والحرص على الستر عليه . فكان كما قال داعيتهم « أسلمت » « أعظم رفيق لوالده ، حارسا له وحاجبا . وقد أظهر ، على حداثة سنه ، حكمة وتميزا مدهشا ،

(١) البهائية ، للسيد إحسان إلهى : ٢٠٩ ، نقلا من (يوميات المرزة سهراب) .

وأخذ على عاتقه استقبال جميع الزائرين الوافدين على عكا لرؤية والده ،
 ومحدثهم قبل أن يأذن لمن يرى أنه لا يتعب حضرة البهاء^(١) .
 فلما مات أبوه ، بعد أن أطلعه على « الكلمة » الخبيثة وكشفه بالسرّ وسرّ
 السر ، كان على أهبة الاستعداد لأداء دوره الجديد في حلف الشيطان ، بعد أن
 يفرغ من أخيه غصن أكبر ومن معه من « الغصون ، والأيادي » الذين أنكروا خيانتهم
 عهد أبيه وغدره بالغصون البهائية .
 وفاتهم أن الولد سر أبيه ، قد اقتفى أثره فيما صنع بأخيه « يحيى صبح
 أزل ، وصى الباب » ومن معه من الأيادي .
 وهو سر أبيه أيضاً في الدور المهيأ له ، خلفاً لأبيه في حلف الشيطان .

قال تعالى :

﴿ إِنَّهُمْ الْفَوَّاءُ أَبَاءُ هُمْ ضَالِّينَ ﴿١٩﴾

فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٢٠﴾

« سورة الصافات »

صدق الله العظيم

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٥٨ .

الدور الجديد للبهائية ومجد يهوه

بعد موت البهاء ببضع سنين ، رُسمت في مؤتمر بازل سنة ١٨٩٦ م ، خريطة هرتزل لأرض الميعاد ، من النيل إلى الفرات . وانطلقت اليهودية العالمية تحرك السياسة الدولية وأقطابها على رقعة الشطرنج تجاه أرض الميعاد ، وهي وقتئذ من أقطار الخلافة الاسلامية في الدولة العثمانية ، فتقرر القضاء عليها بالتواطؤ مع الاستعمار الصليبي . دفعت أحداث ضاغطة ونوازل عصيبة بالدولة العثمانية إلى حروب ضروس متتابعة في روسيا والبلقان ، أنهكتها ونزفت خزائنها وأثقلتها بالديون الباهظة لسدنة المال في العالم ، فتقدم عملاؤهم إلى السلطان عبد الحميد الثاني في سنة ١٩٠٨ م بالصفقة اللثيمة : يدفعون إلى خزانة الدولة خمسين مليوناً من الجنيهات قرضاً سهلاً مريحاً لسداد ديونها الباهظة ، ويقدمون معها خمسة ملايين من الجنيهات هدية إلى الخزانة الخاصة للسلطان ، نظير سماحه لليهود بوطن في فلسطين .

واعتذر رحمه الله عن رفضه للصفقة بأن فلسطين ليست من أملاكه الخاصة لیساوم عليها في صفقة بيع وشراء ، فكان ذلك الرفض إيذاناً بوشك إسقاطه ، ثم القضاء النهائي على دولة الخلافة الإسلامية بما تمثل من وحدة اللواء الذي جمع أقطار المشرق والمغرب من القرن الهجري الأول ، وقاد جهاد شعوبها في صد موجات الغزو الصليبي وإحباط مؤامرات اليهود الاستعمارية

بعد سنة واحدة من رفض « السلطان عبد الحميد الثاني » الصفقة اليهودية ، أصدر مجلس المبعوثان في ١٣/٤/١٩٠٩ م قراراً بعزله ، تحت ضغط حزب الاتحاد والترقي وجماعة الدونمة ، يهود تركيا والبلقان ، وتولية محمد رشاد الخامس (١٩٠٩ - ١٩١٨ م) وكان هرتزل هو الذي حمل إلى السلطان عبد الحميد القرار بعزله ، فما ملك رحمه الله إلا أن قال وهو يوقع على قرار العزل : « أما وجد القوم غيرك من يحمل هذا القرار إلى ؟ » .

واعتقل السلطان سجيناً في سالونيك ، بلدة مصطفى كمال باشا ، ثم نُفي إلى إحدى قرى أزمير ، إلى وفاته في سنة ١٩١٨ . وتاهت كلمته ، بل تاه خبر الصفقة كله في ضجيج الأحداث التي تلاحت سراعاً ، آخذاً بعضها بأذيال بعض في الطريق إلى أرض الميعاد : من اتفاقية (سايكس - بيكو) على توزيع تركة المريض قبل موته ، والحرب العظمى الأولى ، إلى إعلان وعد بلفور في سنة ١٩١٧ وما لابس من أحداث جسام ، ثم ما أعقبه من نوازل عصبية ليس أهونها إعلان مصطفى كمال نهاية الخلافة الإسلامية ، وقيام جمهورية تركيا الفتاة ، علمانية متفرنجة ، فيما عده باحثون من كتاب الفكر السياسي انتصاراً للحركة الطورانية المتعصبة لعنصرها التركي والداعية إلى تخليصه من المؤثرات العربية^(١) . وعده كثرة من القادة العرب وقتئذ ، انتصاراً للثورة العربية على جبروت الرجل المريض ، وتحرراً من أغلال التبعية لدولة الخلافة .

فيما بين مؤتمر بازل ووعد بلفور وإسقاط الخلافة الإسلامية ، تحركت البهائية في دور جديد لها ينفذه عبد البهاء غصن أعظم ، بتوجيه أوليائه وأوليائه أبيه قبله ، في حلف الشيطان .

فلنتابع القراءة في وثائق الدور الجديد للبهائية .



من قبل أن يموت البهاء ، كانت اليهودية العالمية قدّرت مواهب ابنه عباس أفندي وعيّنته لخلافته ، في دور جديد رأت أنه صاحبه وأهله . وزوّدت ببطاقة نبوة بعد أبيه ، يخلفه بها . وإذ سبق أن زودت أباه بأنه النبي مظهر الإله المبعوث في القرن التاسع عشر ، بحساب الكهان الحروفيين لعدد حروف المبشرات في التوراة والإنجيل ، لم يكن لعبد البهاء أن ينسخ ديانة أبيه بظهور جديد ينسخ ديانة أبيه في دورة للرسالات بعد بهاء الله ومظهر التجلي الالهي ، بل هو ابنه المبعوث لتأييد رسالة البهاء وتأكيد وحيها . وشرح تعاليمها بما يلائم روح العصر ويناسب الدور المقرر له في غزو البهائية للعالم الجديد ، إذ تحث اليهودية العالمية الخطأ نحو أرض الميعاد .

من ثم ، قررت أن يتقل التجلي للنور الكلي من الأب إلى الابن بالوراثة ، فانكفأ كهانها الحرفيون على الكتاب المقدس ، يقبلون أسفار العهد القديم

(١) د. محمد أنيس : (الدولة العثمانية والشرق العربي) : ١١٦ - ٢٥٨ .

وأنجيل العهد الجديد ، ويَجْرُونَ في نصوصٍ منها الحساب العددي لحروف
 أبى جاد - أبجد هوز - ليُخرجوا منها مبشرات بالابن ، وأعلنوا البشرى من التوراة
 والانجيل : « فأسفارهما سبق أن بشرت بظهور عباس من قبل . وهو المقصود
 بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في العدد السادس من
 الإصحاح التاسع في سفر أشعياء : « لأنه يولد لنا وَلَدٌ وَنُعْطِي ابناً وتكون الرئاسة
 على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً ، رئيس السلام »^(١) .
 ويظهر من القراءة في وثائق البهائية ، أنهم عجلوا إليه ببطاقة المبشرات ،
 قبل موت أبيه . إذ لم يكذب البهائيون يفضون الختم عن عهد البهاء بالوصية لغصن
 أعظم قبل أخيه غصن أكبر ، حتى صاح الوصى الأول أن دوره قد جاء ، على
 ما سبقت به المبشرات . وأنقل مما سجله « أبو الفضائل الجرفادقاني » - أحد
 معلمى عبد البهاء وأيادى البهاء وولده - قوله بعد ذكر الوصية وفض الختم عن
 كتاب العهد :

« فلما غُرِبَت شمسُ الهدى وسكن حفيف سدرة المنتهى ، طلع نِيرُ الميثاق
 وبدا بدر العهد في غاية السطوع والإشراق ، وقام الفرع الكريم المتشعب من
 الأصل القديم لإنفاذ كلمة مالك يوم التلاق ، وهو يصيح وينادى في جميع
 الآفاق : أتى أتى أمر الله ، أجيئوا أجيئوا داعي الله . اسمعوا اسمعوا نغمات
 الله . تعرضوا تعرضوا لنفجات الله . تنوروا تنوروا من أنوار بهاء الله . قد تمَّ وعدُ
 النبيين وكملت بشارات المرسلين ، وجاء يوم الدين وقام الناس لله رب
 العالمين »^(٢) .

وزاد عبد البهاء في ألقابه الفاخرة العجيبة التي جاءوه بها من الفقرة السادسة
 بالإصحاح العاشر من سفر أشعياء ، ألقاب « حمامة القدس » وملاك الملكوت
 الأبهى ، ورسول الميثاق :

(. . . هذه حمامة القدس تغنى أفلا ينصتون ؟ هذا ملاك الملكوت
 الأبهى يناديهم أفلا يلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع ،
 أفلا ينتبهون ؟)^(٣) . .

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام : ٢٥٠ من الترجمة العربية في طبعها الأولى بدار
 الكاتب المصرى .

(٢) بلفظه في (الحجج البهية) ١٣ - ١٤ ط أولى ، القاهرة .

(٣) يوميات مرزة أحمد سهراب ، عن بهاء الله . والنقل من اليوميات للأستاذ ظهير (البهائية

جاء عبد البهاء غصن أعظم ، بعد موت أبيه فى مايو ١٨٩٢ م ، واليهودية العالمية تحت الخطأ تجاه أرض الميعاد ، وتتأهب لمؤتمر بازل الذى تقرر أن تُرسم فيه خريطة مملكة بنى إسرائيل من النيل إلى الفرات . فرأت من الضرورى الخروج بالبهائية إلى العالم الجديد ليتأزر معها فى القضاء على الخلافة الإسلامية وإنهاء وجود الرجل المريض . وقد كان دور البهاء مُركّزاً على التبشير بالبهائية فى صميم الشرق الإسلامى : دولة الخلافة العلية وأقطارها ، وحفر مدخل النفق من شیراز إلى أرض الميعاد . وأما غزو العالم الغربى بالبهائية فيحتاج إلى تقديمها إليه فى صورة عصرية ، مُلَفَّقة من مختلف الديانات والملل والنحل والمذاهب ، وممزوجة بالأفكار العصرية . وذلك ما كان على « عبد البهاء » أن يقوم به ، وعلى اليهودية العالمية أن تنشر ديانتها « العالمية العصرية » وتبشر بها فى الآفاق . من شهود هذا الدور الجديد وأقطاب دُعائه « المستشرق اليهودى المجرى جولد تسيهر » وكان ممن رصدوا حركة الانتقال للبهائية من بهاء الله إلى ابنه عباس افندى غصن أعظم ، فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . كتب يقول :

« وانتقلت رسالة بهاء الله بعد موته فى ١٦ مايو سنة ١٨٩٢ ، إلى ولده وخليفته عباس افندى عبد البهاء ، غصن أعظم ، وذلك دون أن تلاقى معارضة إلا من جانب نفر من أحباب البهاء . وقد زاد عبد البهاء على التعاليم التى ورثها عن أبيه زيادة كبيرة وسعى تدريجياً إلى التوفيق بينها وبين صور التفكير الغربى ومرامى الثقافة الحديثة ، وخفف بقدر الإمكان من وطأة الخزعبلات والخوارق التى كانت لا تزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة . وكثيراً ما استعان بأسفار العهد القديم والجديد التى استشهد بالكثير من آياتها فى كتاباته ومنشوراته ، محاولاً بذلك أن يؤثر فى بيئات أوسع مدى من تلك التى نشر فيها أبوه ديانتها الجديدة ، وفى الواقع أتت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولية عبد البهاء ، بنتائج جليلة القدر . . » (١) .

وليس المجال هاهنا لنقض دعوى جولد تسيهر فيما خفف عبد البهاء من خزعبلات وخوارق كانت لا تزال عالقة بالمراحل الروحية السابقة ، كيلا أخرج عن

(١) العقيدة والشريعة فى الاسلام ص ٢٤٨ من الترجمة العربية فى طبعها الأولى بدار الكاتب المصرى .

البهائية إلى كتاب جولد تسيهر الذى سبق لى نقض أكثر مقولاته ، فى محاضراتى بمعهد الدراسات العربية^(١) .

فلأقصر القول على البهائية فى دورها الجديد ، ولعل فيما أنقل من وثائقها ما يرد على دعوى « جولد تسيهر » هذه .
من « التعاليم التى زادها عبد البهاء على ما ورثه عن أبيه » أو أصلها ورسخها :

« التقيّة » : قررها أصلا مبدئيا للبهائية ، تأسيسا على قاعدة أبيه البهاء : « استرّ ذَهَبَكَ وَذَهَابَكَ » ورسخها فى مختلف صُورِها وأشكالها ، فمن ذلك : - فصل الدين عن السياسة فصلا تاما باتًا ، والخضوع لكل حاكم وسلطان ، والإقرار له بالطاعة والخضوع مهما يكن دينه ومذهبه ، قال :

(إن الدين ليس له أية علاقة بالأمر الساسية ، ولا هو يتدخل فيها ، لأن الدين يتعلق بالأرواح والوجدان لا بغيرهما)^(٢) .

(يا أحباء الله ، يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان ، وتكونوا خاشعين للسدة الملوكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوك وتكونوا مطيعين لهم ، وأن لا تتدخلوا فى الأمور السياسية)^(٣) .

- إظهار المسالمة للأديان ، وحظر الجدل مع أصحابها وتقبل أذاهم وجفائهم وظلمهم ، بغاية المذلة والخنوع ، بنصّ ما أمر به فى « هذا الدور المقدس » ، قال :

[إن النزاع والجدال ممتنع فى هذا الدور المقدس . وكل مُعتدٍ محروم . عليكم بنهاية المحبة والصدقة مع جميع الطوائف سواء من القريب والغريب . عاملوا جميع الملل والطوائف والأديان بكامل الصداقة والمحبة والمودة . . إذا أظهر سائر الملل والطوائف لكم الجفاء فعليكم بالوفاء ، ولو يظلموكم عاملوهم بالعدل ، ولو يعادونكم

(١) فى كتابى (الاسرائيليات فى الغزو الفكرى) : الموقع الدينى ١٠٧ - ١٤٥ ط ، معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٥ ، وحُجِبَ عن الطلاب والقراء .

(٢) خطابات عبد البهاء : ١٧٦/١ . والترجمة عن الفارسية للأستاذ ظهير فى (البهائية : ٢١٢) ط طهران .

(٣) د . اسلمنت ، عن عبد البهاء ، (بهاء الله والعصر الجديد ٢٥٤) .

توددوا إليهم ، ولو يذيقونكم سُماً أعطوهم عَسَلًا ، ولو يطعنونكم قولوا لهم : مرحبا ! هذه صفة المخلصين وِسْمَةُ الصادقين [١] .

- أخذ الناس بالحيلة والمكر ، وتجنب الحديث معهم فى العقائد مطلقا .
يكفى الدعاة أن يحدثوهم عما يغويهم من تعاليم البهاء « الجمال المبارك » كتب إلى « المرزى يوحنا » أحد دعائه :

(حضرة يوحنا ، الحكمة ضرورية والاحتياط لازم ولا ترفعوا الحجاب أمام كل أحد ، بل كلموا النفوس المستعدة للقبول . ولا تحدثوا عن العقائد مطلقا ، بل حدثوا عن تعاليم الجمال المبارك . روحى لأحبائه الفداء) (٢) .

وعبد البهاء ، هو الذى ابتدع لدعائه ، أن يزينوا للغافلين أن البهائى يكون مسلما ويكون نصرانيا ، ويهوديا ، وأى شىء ، وكل شىء فى نفس الوقت :
سأله سائل : أليس من المستحسن والديانات - فيما تقول - سواء ، أن أبقى على الطريقة التى درجت عليها طول أيام حياتى ؟ فكان جوابه أن قال :

(ينبغى لك أن لا تنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكنك أن تكون بهائيا مسلما وبهائيا ماسونيا وبهائيا مسيحيا وبهائيا يهوديا) (٣) !!

- وإذ شرع النفاق ، تقية وخدعة ، أصلا مبدئيا للبهائية ، لم يتخرج من نسخ شرع البهاء فى تحريم صلاة الجماعة إلا على الموتى ، كنص الأقدس :
(كُتِبَ عليكم الصلاة فرادى . قد رفع حكم الجماعة إلا فى صلاة الميت ، إنه لهو الأمر الحكيم) . ٣٠

وجاء فى (خزينة حدود وأحكام ، للخوارى البهائى : إن صلاة الجماعة حرام إلا فى صلاة الميت) (٤) .

وجاء عبد البهاء ، فأباح للبهائيين ، فى الدور الجديد ، أن يصلوا جماعة مع المسلمين ، نفاقا وخدعة . وقد عقد الداعية البهائى « أسلمنت » فى كتابه

(١) عبد البهاء : ألواح وصاياى المباركة : ١٥

(٢) مكاتيب عبد البهاء : ٤٤٤ / ٣ .

(٣) خطابات عبد البهاء : ٩٩ .

(٤) نقلا عن الفارسية ، بترجمة الأستاذ ظهير فى (البهائية : ١٦١) .

المشهور ، فضلا عنونه (صلاة الجماعة) نقل فيه من مذكرات « الأنسة إيثيل روزنبرج » - وهى من أنشط دعاة البهائية فى الغرب - قول عباس افندى عبد البهاء ، تبريرا لإباحته صلاة الجماعة ، ونسخ حكم البهاء فيها :

(ربما يقول الإنسان : إنى أصلى كلما أريد وعندما أجد قلبى متوجها إلى الله ، سواء فى المدينة أو فى الخلوات ، فلماذا أذهب إلى المحل الذى يجتمع فيه الآخرون فى يوم معين وفى ساعة معينة وأجتمع فى الصلاة معهم ؟ فذلك القول باطل لا معنى له ، لأنه إذا اجتمع جمع كثير فإن قوتهم تكون عظيمة ، فالعسكر إذا حاربوا مقردين فلا يكون لهم قُوَّة الجيش المتَّحد ، فإذا اتحد الجند فى هذا الحرب الروحانى مجتمعين فإن إحصاساتهم الروحانية المجتمعة تساعد بعضهم البعض وتكون دعواتهم مقبولة)^(١) .

وتكشف وثائق رحلاته ، أنه ما أبطل حكم أبيه فى صلاة الجماعة إلا نفاقا ومراعاة للمصلين فى المساجد ، مثلما صلى فى الكنائس والبيع والمعابد ، سواء !

* * *

لقد كان عبد البهاء نفسه ، قدوة لأتباعه فيما أصل من مبادئ التقية وتعاليم النفاق . ففيما « اقتضاه الدور الجديد » من طوافه بأرجاء العالم مبشرا بالديانة البهائية « فى عالميتها وعصريتها » صلى مع البوذيين فى معابد الهند ومع المسلمين فى جوامع بيروت وفلسطين ومصر ، وفى انجلترا وفرنسا وسويسرا فى كنائس النصرى . وفى أمريكا فى بيَع اليهود . .

* * *

رحلاته إلى الخارج ، أُرجئت ريثما مهَّدت لها اليهودية العالمية ، وأعدَّت العالم الجديد لاستقبال من اصطفته نبيا للوقت . فى الشرق الإسلامى الآسيوى ، كانت « الهند » فى قبضة الاستعمار البريطانى . ويتواطؤ معه جُعِلت مركزا للمنشورات البهائية ، بالعربية والفارسية والأردية .

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٩٨ الطبعة العربية بالقاهرة .

مما طُبع في الهند باللغة العربية : كتب البهاء : الأقدس ، والمبين ، وإشراقات وتجليات ، والبشارات ، وكلمات الحكمة ، والكلمات المكنونة ، والرسالة السلطانية ، والألواح ، مجموعة ومُفرقة ومنها : لوح هو الباقي ، ولوح البقاء ، ولوح الرئيس ، ولوح المبعث ، وسُور : الملوك ، والأمين ، والهيكل ، والفتح .

وبالفارسية للبهاء : الأقدس ، والإيقان ، وإشراقات ، وتجليات ، وسورة هجر ، وألواح الستة . . . وكلمات إلهية .

ولعبد البهاء : ألواح وصاياى مباركة . ومكاتيب عبد البهاء ، ومفاوضاته ، ورسائله . ولشوقي أفندى : بقائى روح ، ترجمته المبشرة مارتا روث ، وأسرار ربانى ، ورحيق مختوم ، كما طبعت خزينة حدود وأحكام : للخواورى البهائى . ونشروا باللغة الأردية ، مع مؤلفات البهاء وعبد ، كتباً لأقطاب الدعاة ، منها : مائة سؤال وسؤال لأنيس الدهلوى البهائى ، وباب الحياة ، ترجمة مقالة سائح ، وجواهر أحكام ، وظهور قائم آل محمد للجاجورى ، وترجمة أردية لفرائد الجرفادقانى ، ولسوانح قرة العين . . .



ونشطت اليهودية العالمية لنشر البهائية فى الغرب أيام عبد البهاء ، فاعتنقتها يهوديات أمريكيات وأوروبيات « وتوجهن للحج إلى مقر النبی الفارسى بجوار جبل الكرمل ، ليلتقطن الدور الإلهية من فمه ويتلقين آيات الحكمة والهدى من مهبط الوحي ويرجعن بها إلى وطنهن الغربى »^(١) .

من أشهر هؤلاء الحاجات « الأنسة مارتا روث » : وُلدت فى أوهيو بأمريكا سنة ١٨٢٢ م ، وتعلّمت فى شيكاغو واشتغلت بالتدريس والصحافة إلى أن اعتنقت البهائية فى سنة ١٩١٢ ، حين كان عبد البهاء فى أمريكا . وتوثقت صلتها به وصحبته فى رحلاته بأمريكا وأوروبا ، ثم سافرت إلى إيران والهند مبشرة بديانتها البهائية ، ونُشرت لها كتب عدة ، منها : قرة العين ، وترجمة بقائى روح ، وانقطعت لخدمة عبد البهاء ثم خليفته شوقى أفندى فى رهبانية متجردة ، فلما ماتت فى ٢٨/٩/١٩٣٩ م نعاها شوقى أفندى ولى الأمر ، إلى البهائيين . فى نشرة من أوامره باللغة العربية ، نصها :

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشرعية فى الإسلام ، ص ٢٤٨ من الترجمة العربية

(الورقة الزكية المبلغة الشهيرة ، آية الانقطاع مشعل الحب والوداد ،
قرة عين أهل السماء «مارتا روث» قد صعدت إلى أعلى رفارف
الخلد^(١) !

ومثلها في الشهرة ، الحاجة «لورا كليفورد بارنى» التى نوه جولد تسيهر
بفضلها المأثور ، قال فيمن «توجهن للحج إلى مهبط الوحي بدير الكرمل» :
«وإننا ندين بأوفى مرجع لتعاليم عباس أفندى ، عبد البهاء ، إلى الأنسة
لورا كليفورد بارنى التى صحبت عبد البهاء وقتا طويلا واستطاعت أن
تدون تعاليمه اختزالا ، ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربى ملخصا دقيقا
للمذهب البهائى الجديد»^(٢) .

وهى التى جمعت (مفاوضات عبد البهاء) المنشورة باللغة الفارسية .
ومنهن «الحاجة ماري واطسون» التى نشرت باللغة الانجليزية كتاب حجها إلى
أرض الأمنية : (My Pilgrimage to the Land of Desire) .
و «الحاجة مسز لوكاس» التى نشرت كتاب زيارتها لعكا :
(My Visit to Acca) .

وانتعشت البهائية فى الغرب بجهود المستشرقين اليهود والمبشرين بالنحلة
الجديدة . وغزوا بها المحافل الدولية والمجامع العلمية وفرضوها على تاريخ
الأديان :

نشر المستشرق براون دراساته للباية والبهائية وكتب فى (دائرة معارف
الأديان والأخلاق) سنة ١٩٨٢ ، بحثا موسوعيا فى البهائية وتطورها ، مع سجل
لأعمال البهائيين الأوروبيين . ثم نشر (كتاب نقطة الكاف) للمرزى الجانى
الكاشانى مؤرخ البابية ، باللغة الفارسية مع مقدمة له موسعة بالانجليزية (لندن :
١٩١٠ م) كما نشر بالانجليزية (مقالة سائح) عن رحلته الطويلة إلى الشرق .
ونشر «تومانسكى» طبعته من الكتاب الأقدس ، فى منشورات المجمع
الامبراطورى (سانت بطرسبورج ١٨٩٩ م) . وظهرت طبعة «روزن» لمنشورات
بهاء الله فى مطبوعات المجمع الامبراطورى (سانت بطرسبورج ١٩٠٨ م) .
وفى عدد يناير سنة ١٩٠٩ من مجلة المجلات الأمريكية ، نشرت الأنسة

(١) البهائية ، للسيد إحسان إلهى ظهير : ٣٤٥ عن : بقاى روح / ٣٠ .

(٢) العقيدة والشريعة فى الاسلام : ٢٤٨ من الترجمة العربية . طبعة دار الكاتب المصرى .

جان ماسون « بحثا فى (تقدم الديانة البهائية وسعة انتشارها) وطالبت بالاعتراف بها ، وأن يطلق عليها : الديانة البهائية .

وعلى أثرها ، قدمت « الأنسة إيثيل روزنبرج » إلى المؤتمر الثالث لتاريخ الأديان - أوكسفورد ١٩٠٩ - بحثا موسوعيا فى (الديانة البهائية وتعاليمها الخلقية) نشر فى المجلد الأول لأعمال المؤتمر . .

وفى لندن ، نشر البهائى الداعية « د. إسلُمت » بالإنجليزية كتابه (بهاء الله والعصر الجديد) فترجم إلى العربية وما يقرب من خمسين لغة شرقية وغربية . وفى فرنسا ، نشرت دار لوروا بباريس ، كتاب الداعية المتفانى « هيبولت دريفوس » (مؤسسة بهائية ، مشرق الأذكار الأشقباذية) كما نشر بالإنجليزية كتابه عن البهائية (الديانة العالمية) .

وفى ألمانيا ، نشر المستشرق « هرمان رويمر » كتابه عن البابية والبهائية ، والإسلام - بوتسدام ١٩١٢ م .
فلا غرابة فى أن تنشأ لوثة الوثنية البهائية ، فى مثل هذه الكتب التى ينبغ عنها عنوانها :

The Promise of all Ages :	“Christephil	« كريستيفيل »
The Bah'i Revelion.	“Thornton Chase	« ثورنتون تشيز »
Security for a Failin-World.	“Stanwoob Cobb	« ستانوود كوب »
The Spirit of the Age.	“Horace Holley	« هوراس هوللى »
The Coming of “The Glory”.	“F. E. Pinchon	« فلورنس بنشون »
Whence Comes the Light?	“L. A. Mathews	« لولى ماتىوس »
The Path to God.	“D. Paker	« دوروثى بيكر »
The “Most Great Peace”.	“M. Holly	« ماريون هوللى »
Divine Secret for Human Civilization.	“J. D. Storey”	« جوزفين ستورى »



كتب المستشرق اليهودى « جولد تسيهر » وهو من شهود الحركة البهائية فى دورها الجديد ، عهد عباس أفندى عبد البهاء :

« وفي الواقع أنت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولية عبد البهاء بنتائج
جليلة القدر ، فقد توجه عدد كبير من السيدات الأمريكيات للحج إلى
مقر النبي الفارسي بجوار جبل الكرمل . . »

ونوه بالنزعة العالمية الواسعة التي اتصفت بها البهائية الجديدة ثم قال :
« وهكذا نشطت الحركة ودخلت جدياً في دور الدعاية عندما تحولت من
البابية إلى البهائية ، وقد اقتنع فقهاؤها وأتباعها بأنهم ليسوا فرقة من
الفرق الإسلامية ولكنهم يمثلون دينا عالميا . فلم يوجهوا دعائتهم إلى
المسلمين فقط ، على نطاق واسع بلغوا بها الهند الصينية ، بل روجوا
لها شيئا فشيئا حتى وجد ثبتي عكا في أمريكا وفي أوروبا أيضا ، من يقبل
على اعتناق ديانتها في حماسة ولهفة ، وإن ما أقيم من المؤسسات في
أمريكا وما اتخذ من المشروعات قد ساعد البهائية على أن ترسخ
قواعدها . فلها (مجلة نجم الغرب Star of the West) التي تصدر منذ
سنة ١٩١٠ م في تسعة عشر عددا في السنة ، وهو الرقم المقدس
لديهم . وقد انتشرت البهائية في بقاع شاسعة من الولايات المتحدة
واتخذت مركزها في شيكاغو حيث يتأهب أنصارها لبناء دار سموها
(مشرق الأذكار) وتمكنوا بفضل ما اكتسب به الإخوان من المال الوفير
من شراء قطعة أرض واسعة شمالي بحيرة متشجن ، باركها عبد البهاء
في أول مايو سنة ١٩١٢ ، أثناء إقامته بالولايات المتحدة . وبلغ الأمر
ببعض اليهود المتحمسين للبهائية أن استخلصوا من دفائن العهد القديم
وتنبؤات أسفاره ، ما ينبيء بظهور بهاء الله وعباس . وزعموا أن كل آية
تشيد بمجد يهوه ، تعني ظهور مخلص للعالم في شخص بهاء الله . .

« وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوة ، بعد أبيه ، في
استعانتها بالتوراة والإنجيل . فأسفارهما سبق أن بشرت بظهور عباس
أفندي من قبل ، وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة
التي وردت في العدد السادس من الإصحاح التاسع من سفر أشعياء -
وذكرها ثم استطرد - وفي اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور (*) ، تيسر
لي أن أستمع إلى حجج كهذه مستمدة من الكتاب المقدس ، من أحد
البهائيين المتفانين في نشر عقيدتهم ، وقد كان يشغل إلى عهد قريب

(*) في مقدمة الطبعة الأولى ، بالألمانية ، أرخ فراغه من الكتاب في بودابست : ٢٦/٦/١٩١٠ م .

طبيبا بطهران ، وقيم منذ عامين في بودابست - البلدة التي كنت أقطنها -
مشتغلا بالدعوة للبهائية وكسب الأنصار لها ، وهو يشعر بأن العناية
الإلهية قد خصصته للدعاية لدينه في وطني . . . »^(١) .

* * *

عبد البهاء كان حامل جرثومة الوباء حيثما تنقل في أقطار العالم شرقا
وغربا ، يرائي الناس بدهائه الفذ ، ويخالطهم من كل جنس وملة ومذهب ،
ويستدرج أتباعا له منهم ، لِيُزَوِّرَ بهم لنحلته الملعونة ، بصمة ديانة عالمية بُعِثَ بها
« موعود كل العصور ، رئيس السلام » .

فرحلاته إلى الخارج ، كانت داخلة في التصميم اليهودي لدور البهائية
الجديد ، كما كانت مما زاده عبد البهاء على ما سبق في دور أبيه الذي اقتصر
مجال دعوته على أقطار الشرق الآسيوي الإسلامي ، التي تنقل بينها في منافيها من
طهران إلى بغداد فالاستانة وأدرنه ، ثم إلى فلسطين حيث أقام ربع قرن في عكا ،
إلى موته بها سنة ١٨٩٢ م .

وجاء ابنه وعَبْدُهُ عباس أفندي ، فخرج من هذا النطاق المحدود وجاب
الآفاق من الهند إلى أمريكا وأوروبا يجوس خلال الديار داعية لبهائيته لحساب
اليهودية العالمية إذ تحرك السياسة الدولية لتحقيق مآربها والنفاذ إلى أرض
الميعاد . .

في ضياقة الاستعمار البريطاني ، نزل عبد البهاء بالهند ، فأعلن في إحدى
خطبه « أنه هو البهرام الذي وعد بمجيئه للزرادشتيين »^(٢) . وعقد في نيودلهي
المؤتمر الرابع للدعاية ، وفيه أعلن خطة السنوات العشر للبهائية بعد قيام مملكة
بنى إسرائيل ، وما قامت إلا بعد موته - سنة ١٩٢١ - بأكثر من ربع قرن !! قال :
(إننا ندعو المجتمع البهائي بجميع طبقاته أن يبادروا في العشر سنوات -
كذا - من وقيام دولة إسرائيل ، إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية
البهائية ، الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية ، في إسرائيل)^(٣) .

ونزل بمصر داعية مبشرا . وكان يتردد على بيروت ، وقت أن كان « الإمام

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام : ٢٥١ - ٢٥١ من الترجمة العربية ، ط دار الكاتب المصري .

(٢) براون : دراسات : ٧٧ .

(٣) نشره شوقي أفندي في (مجلة الأخبار الأثرية ، لسان حال البهائية) : العدد الرابع لسنة

الشيخ محمد عبده» بها ، فيحضر بعض دروسه ومجالسه ، ويصلى الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ، مع المسلمين فى الجوامع ، ويؤكد لهم أنه لم يَقُمْ هو وأبوه إلا لتغيير عقائد الشيعة الغلاة وتقريبهم من أهل السنة ، مما دعا الشيخ الإمام إلى التحذير من نفاقه وكذبه^(١) .

وفى ضيافة وزارة المستعمرات البريطانية واليهودية العالمية ، طاف بلندن وباريس وألمانيا وسويسرا ، وبلجيكا وفيينا وبودابست فى رحلة امتدت ستين تقريبا ، من أغسطس سنة ١٩١١ ، حيث التقى بأقطاب الصهيونية وتلقى أوامره . وأثناء مقامه فى لندن زار الكنيسة وألقى خطبة مجيدة دامت ثمانى دقائق ، ثم حضر صلاتهم يوم أحد . وبعد انتهاء الصلاة كتب بالفارسية على نسخة الكنيسة من الكتاب المقدس ، ما ترجمته ، : « هذا كتاب الله المقدس الموحى به من السماء . وهو توراة الخلاص والانجيل الشريف ، وسِرُّ المملكة ونورها ، والكرم الإلهى علاوة على إرشاد الله » . ووقع بإمضائه^(٢) .

« وفى أسبوع آخر زار كنيسة سان جورج فى وستمنستر حيث رحب به راعيها وقدمه إلى شعبه . فأتى عبد البهاء على المسيحية وأُسِّبها ومبادئها . ثم حضر صلاتهم وصلى معهم يوم الأحد »^(٣) .

وفى مفاوضاته بباريس ، أقرَّ بآلهة ثلاثة وتطوع بالاحتجاج لمذهب التثليث ، قال فيما قال : لو قال قائل إنه رأى الشمس ثلاثة : واحدة فى السماء واثنين فى الأرض ؛ مع أنها واحدة لا مثيل لها ولا شبيه ، وأنها فريدة محضة ، نقول : إنه صدق وحق^(٤) .

وقال من خطبة طويلة ألقاها فى سويسرا ، يشر بالسلام والعالمية :

(أيها الحاضرون ، إلى متى هذا الهجوم والسبات ، وإلى متى هذا الجهل والعمى ؟ وإلى متى هذه الغفلة والشقاء ؟ . . وإلى متى هذا البغض والاختلاف ؟ وإلى متى الحمية الجاهلية وإلى متى التمسك بالأوهام الواهية ؟ وإلى متى النزاع والجدال ، وإلى متى التعصب الجنسى وإلى متى التعصب الوطنى وإلى متى التعصب السياسى وإلى

(١) السيد محمد رشيد رضا : (تاريخ الأستاذ الامام) ٩٢ / ١ .

(٢-٣) مجلة ذى كريستشن كومونولث : العددان ٩ ، ١١ سبتمبر ١٩١١ م والنقل من : البهائية)

للسيد ظهير : ٢٢ ، ١٢١٢ ط طهران .

(٤) مفاوضات عبد البهاء : الثالث ، ١٠٩ ط باكستان .

متى التعصب المذهبي ؟ . . فلتتبع الرب الجليل فى حسن السياسة وحسن المعاملة والفضل والجود . . ولنلتزم التثام ذوى القربى ولنمتزج امتزاج الماء والراح . . أيها الحاضرون ، قد مضت القرون الأولى وطُوى بساط البغضاء والشحناء ، حيث أشرق هذا القرن بأنوار ساطعة وفيوضات لامعة وآثار ظاهرة وآيات باهرة ، وأنوار كاشفة للظلام داعية للائتلاف قامعة للاختلاف . . هل أنتم فى ريب أن الأنبياء كلهم من عند الله وأن الشرائع قد تحققت بكلمة الله ؟ وما بعثهم الله إلا للتعليم وتربية الإنسان والتدرج إلى المعارج العالية من الفلاح والنجاح . وقد ثبت بالبرهان الساطع أن الأنبياء اختارهم الله رحمة للعالمين . . ثم إن هذه النجوم الساطعة من أفق الحقيقة ، اثلتت واتحدت واتفقت ، وبشر كل سلف عن كل خلف ، وصدّق كل خلف نبوة كل سلف ، فما بالكُم أنتم يا قوم تختلفون وتتجادلون وتتنازعون ، ولكم أسوة حسنة فى هذه المظاهر النورانية والمطالع الرحمانية ومهابط الوحي للعصبة الربانية ؟ وهل بعد هذا البرهان يجوز الارتياب والتمسك بأوهام أوهن من بيت العنكبوت وما أنزل الله بها من سلطان ؟ (١) .

وفى رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وضع الأساس لمشرق أذكّار على الأرض التى اكتسب اليهود بثمنها واشتروها للبهائية شمالى بحيرة متشجن ، وباركها فى أول مايو سنة ١٩١٢ ، ونشرت مجلّتهم (نجم الغرب) فى أعداد مايو ، خطبة التبريك ، كما نشرت (أحاديث الحكمة وخطب عبد البهاء ، بالولايات المتحدة الأمريكية) ثم جمعتها المبشرة الأمريكية «جوليت طومسن» فى كتابها (أيام عبد البهاء الأولى فى أمريكا) : (Abdul Baha's First Days in America) .

وعندما زار سان فرانسيسكو فى سنة ١٩١٢ ، دعاه الحاخام ميارفى لحضور حفلٍ أقامه له المجمع اليهودى ، وقدمه الحاخام إلى إخوانه قائلا : «إخوانى أعضاء هذا المجمع ، من حسن حظنا ، وهو لا شك حظ سعيد ، أن نرحب هذا الصباح بحضرة عبد البهاء المعلم العظيم فى عصرنا هذا» ثم قام عبد البهاء

(١) باختصار ، من الخطبة المطولة ، صُدّر بها كتاب (الرائد والدليل) بعنوان : هو الله ! ص ٥ - ٨

ط بيروت سنة ١٩٦٤ م .

فخطب فيهم خطابا بليغا مجدّ فيه اليهود ونوّه بعظمتهم^(١) .

واتجه إلى معابد اليهود ، فصلّى معهم صلواتهم .

وكتب في مجلة نجم الغرب : (فى أمريكا دخلت صوامع اليهود ككنائس المسيحية . ورأيتهم يعبدون الله . .)^(٢) .

وبشّر فى جولاته بالنبوة البهائية بتحقيق الوعد الإلهى لشعب الله المختار ، وتطهير القدس لورثة الكلیم . ونسج الأساطير عن أبيه البهاء « الجمال الإلهى المبارك » .

ورجع إلى فلسطين لينفذ الدور الموكل إليه فى إنهاك الخلافة الإسلامية إذ تعاني أزمة احضار ، وهو لا يكف عن الدعاء للدولة العلية ونصر الإسلام ! والظهور فى المسلمين بأنه منهم . .

إلى آخر عمره ، حيث تحامل فى شيخوخته الواهنة فاتجه إلى جامع حيفا ، فصلّى الجمعة قبل موته بيوم أو يومين ، ثم وزع الصدقات بيده على الفقراء كعادته^(٣) .

.....



فهذا ما نوه به « جولد تسيهر » من عالمية البهائية فى قوله :

« وإن النزعة العالمية الواسعة التى اتصفت بها البهائية ، قد جمعت حولها الأشياء والأنصار ، لا من مساجد المسلمين فحسب ، بل من كنائس النصارى وبيع اليهود ونيران المجوس . وقد أسسوا حديثا فى أشقباذ من أعمال التركستان الروسية ، مما يلى حدود فارس ، بناء عاما يعتقدون فيه الاجتماعات لأداء شعائرتهم الدينية التى وصفها « هبوليت دريفوس » وهو من العلماء الأوربيين المولعين بشرح التعاليم البهائية » .

ثم ما لبث أن اعترف ، عقب كلامه هذا عن عالمية البهائية ، بأن « البهائى أشبه بزنديق أو ما يعرف اليوم بالماسون ، وأنه لا يستطيع الظهور ببهائيته فى مجتمع مسلم ، بل يكتمها تقيّة ونفاقا . قال :

(١) جريدة المهاجر : نيويورك ٤ / ١٢ / ١٩١٢ ، والنقل من (البهائية ٣١٣) .

(٢) مجلة نجم الغرب : العدد الثالث من المجلد التاسع / النقل من (بهاء الله والعصر الجديد)

« . . كما أنه ، من جهة أخرى ، تُطلق البهائية على ذوى النزعة الحرة فى التفكير الدينى وهى النزعة التى تنبذ العقائد الوضعية المحدودة فى الإسلام . فكلمة بهائى أصبحت تشبه كلمة زنديق القديمة التى استعملت من قبل فى هذا المعنى وكانت تطلق فى العصر العباسى على من ينحو من المسلمين فى تفكيره الدينى نحو العقائد الزرادشتية والمانوية كما أُطلقت بعد ذلك كلمة فيلسوف ، وحديثاً كلمة (فران - ماسون) أى بناء حر ، من غير أن تدل هذه الألفاظ دلالة واضحة على نوع هذا الكفر بالإسلام أو تبين كيفيته . وكذلك لا تفيد كلمة بهائى فى فارس فى الوقت الحاضر ، الاندماج فى هذا الفرع الأخير للباية فحسب ، ولكنها تفيد أيضاً - كما لاحظ القس جوردان - أن كثيرين ممن يسمون بالبهائيين ليسوا فى الواقع إلا منكرين للديانات . وبما أن من صالح البهائيين سواء أكانوا فى فارس أم فى البلاد الإسلامية الأخرى ، الابتعاد عن الجهر بمعتقداتهم المناقضة للدين الإسلامى مناقضة تامة ، مصطنعين التقية لكتمانها ، أصبح من العسير أن ندلى بإحصاء ، ولو تقريبي عن عددهم (١) .

وعبد البهاء ، كأبيه ، عدو الحرية يريانها من مظاهر الوحشية التى ينبغى للإنسان أن يقاوم نزوعه الفطرى إليها . وقد صادرا ، كلاهما ، حرية التفكير وحجراً على العقل والنطق . وفيما نقل « براون » عن عبد البهاء قوله :

(ليس الحق إلا ما ينطق به لسانى ، فاسألوا الآيات ومتونها منى ، وليس لأحد أن يتكلم أى كلمة أو ينطق بلفظة بغير رضائى) (٢) .

والحرية التى رضىها لهم ، هى أن يدوروا مع الريح حيث تدور فيظهروا الخضوع والعبودية لكل ذى سلطان ، ويدخلوا مساجد المسلمين وكنائس النصارى ويبيع اليهود ومعابد البوذيين والمجوس . . مظهرين لكل طائفة منهم ، أنهم منهم . فالبهائى ، كما لقنهم زعيمهم عبد البهاء (يمكنه أن يكون بهائياً مسلماً ، وبهائياً ماسونياً وبهائياً مسيحياً وبهائياً يهودياً) ومجوسياً وبوذاً ، وكل شئ وأى شئ !

* * *

(١) العقيدة والشريعة فى الاسلام : ٢٤٧ - ٢٤٨ ط دار الكاتب المصرى .

(٢) براون : دراسات فى الديانة البائية / ٢٣٨ ط لندن .

الفرق الزمني بين « مشرق أذكارهم الأشقباذية ، بتركستان الروسية مما يلي حدود فارس ، التي وصفها « هيبولت دريفوس » في كتابه (مؤسسة بهائية) المطبوع في باريس سنة ١٩٠٩ ، ومشرق الأذكار شمالي بحيرة متشجن التي باركها عبد البهاء في شيكاغو سنة ١٩١٢ م ، الفرق الزمني بينهما لا يتجاوز بضعة سنوات ، لكن البعد المكاني بينهما شاسع ، يمتد من أقصى الشرق الآسيوي إلى أقصى الغرب الأمريكي ، ملتفتاً حول الأقطار الإسلامية « والله من ورائهم محيط » .

قال عز وجل :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

« سورة البقرة »

صدق الله العظيم

* * *

وَكُرُّ الشَّيْطَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَإِنَّهُمْ

ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ

الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

«سورة المجادلة»

صدق الله العظيم

أطوى ما أطوى من وثائق البهائية فى دورها الجديد لعبد البهاء ، لأصل إلى مخرج النفق المحفور سرباً من حيث يطلع قرن الشيطان ، إلى صميم وجودنا المعاصر .

فيما بين مؤتمر بازل ، سنة ١٨٩٦ إلى وعد بلفور سنة ١٩١٧ ، وجهت اليهودية العالمية حليفها عبد البهاء لإنهاك الرجل المريض ودفعه حثيثاً إلى خنقة الاحتضار .

وكان مقر عبد البهاء فى عكا ، وكرأ للتأمر على دولة الخلافة الإسلامية ، ارتاب فيه الذين عرفوا فى عبد البهاء المكر والخيانة والغدر ، فأنذروا به السلطان عبد الحميد الثانى ، ومنهم المرزى محمد على غصن أكبر ، أخو عبد البهاء لأبيه . قال « براون » : « وقد اتهمه أخوه محمد على افندى والبهائيون النازلون معه بعكا وحيفاً ، بأنه يعمل لإسقاط الدولة الإسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين . وقد علمت الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه الإقامة الجبرية بعكا »^(١) .

(١) دراسات فى الديانة البائية : ٩٥ ط لندن .

قال « أسلمنت » : « كان عبد البهاء قد أقام بناء على سفح جبل الكرمل ، فى أعلى حيفا . وقد أوعزوا إلى الحكومة التركية بأنه يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة ليتحصَّن فيها هو وأتباعه ، ويهاجموا الحكومة ويستولوا على جهات سوريا المجاورة . . وبناء على هذه التهمة ، وهلى تُهم أخرى غيرها لا نصيب لها من الصحة - كذا ! - قررت الحكومة ، فى سنة ١٩٠١ م ، حبس عبد البهاء وأسرته مرة أخرى داخل حدود عكا . . »^(١)

تحديد إقامته الجبرية فى عكا ، كان سنة ١٩٠١ م ، ولما يمض على مؤتمر بازل سوى بضع سنين . وظل مع ذلك يستقبل الزائرين من الرجال والنساء ، « وهم يجلسون على مائدته ضيوفاً مكرمين ، فيمكنون لدين ما شاءوا ، بضع ساعات أو بضعة أشهر ، ثم يرجعون إلى بلادهم مستنيرين متجددين ، بما لم تر عين الإبداع مثله . ففى مجلسه تبطل فوارق الطبقات وينمحي التعصب اليهودى والمسيحى والإسلامى ، وتنكسر كل القيود ولا يبقى سوى القانون الأساسى الذى يجمع القلوب على المحبة ، وبه تحيا الأفتدة من أثر ربّ المكان ، فكأنه الملك آرثر وحوله القواد . . »^(٢) .

وفى هؤلاء الزائرين ، كان جند الشيطان يتسللون إلى الوكر متتكرين فى زى طلاب « الحكمة والإلهام » . وفى السنوات من ١٩٠٤ إلى ١٩٠٧ ، واليهودية العالمية على وشك إسقاط السلطان خليفة المسلمين ، ازداد نشاط عبد البهاء الإسرى ، فكان أقطاب القُصهيونية يجتمعون فى وكره خفية ، ومنهم « وايزمان ، وبن جوريون ، وروتشيلد » ويعقدون الصفقات مع رءوس الدونمه ، يهود تركيا والبلقان ، وفيهم ضباط بالجيش التركى ، أعضاء فى حزب تركيا الفتاة . .

ونمّ فحيحُ العصابة عما يجرى فى الوكر ، فندبت الحكومة لجنة للتحقيق مع عبد البهاء ، وهو ينفى التهمة ويؤدى الصلاة مع المسلمين جماعة فى المسجد ويبرأ من أعداء السلطان ويكرر دعاءه ودعاء أبيه :

(إلهى ، إلهى ، أسألك بتأييداتك الغيبية وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية ، أن تؤيد الدولة العلية العثمانية والخلافة

(١) د . أسلمنت : (بهاء الله والعصر الجديد) : ٦٤ ط مصر .

(٢) هوريس ، الديانة الاجتماعية الجديدة : ١٧١ .

والنقل هنا من كتاب البهائية للأستاذ ظهير : ٢١٦ .

المحمدية على التمكن فى الأرض والاستقرار على العرش» (١) .

فكان فحش نفاقه مما أغرى به شهوداً عليه من أهله ومن البهائيين المطرودين من الملة بقرار منه ، فضيقت لجان التحقيق الحصار عليه ، « فاتصل به القنصل الايطالى وعرض عليه المساعدة على فراره من عكا ، ومنحه الجنسية الإيطالية إن رغب فيها » (٢) .

لكنه بقى فى فلسطين لتنفيذ ما سخره له أولياؤه ، ولم يطل عليه الانتظار ، فإن الدونمة ما لبثوا أن تمردوا على السلطان عبد الحميد الثانى وسيطروا على « مجلس المبعوثان » فتقرر عزله فى سنة ١٩٠٩ م ، عقابا على رفضه الصفقة اليهودية اللثيمة ، واعتذاره عن الرفض بأن فلسطين ليست من ملكه الخاص ليساوم عليها فى صفقة بيع وشراء . .

وألغى قراره بتحديد الإقامة الجبرية لعبد البهاء فى عكا ، وصُمِّمَتْ له رحلاته إلى الخارج ليجوب الآفاق فى خدمة أوليائه اليهود ، ويتلقى التوجيه للخطوة التالية ، والحرب العالمية الأولى على وشك اشتعال . .

* * *

فى سنة ١٩١٣ ، آب إلى وكره بفلسطين ، وخصومه البهائيون يؤرقونه ويتدربون حركته ويخذلون عنه أتباعه ، فكتب منشورا هاما يسمعهم فيه غناء « حمامة القدس » ونداء « رسول الميثاق » قال :

[سيأتى يوم لا أكون فيه معكم ، فإن أيامى أصبحت محدودة ، ولا يوجد عندى فرح إلا فى ذلك الأمر : فكم أحب أن أرى الأحباء متحدين كأنهم عقد لؤلؤ مضىء أو نجوم الثريا أو أشعة الشمس الواحدة أو غزلان مرعى واحد . . هذه حمامة القدس تغنى أفلا يُنصتون ؟ هذا ملاك الملكوت الأبهى يناديهم أفلا يُلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع أفلا يتبتهون ؟ إنى منتظر لأسمع ، ألا يستمعون لتمنياتى ويتممون آمالى ويلبون دعائى ؟ هأنذا منتظر بفراغ صبر] (٣) .

(١) مكاتيب عبد البهاء : ٢ / ٣١٥ .

(٢) د. أسلمنت : (بهاء الله والعصر الجديد) ٦٥ ط مصر .

(٣) يوميات سهراب / نقلاً من كتاب البهائية للأستاذ ظهير : ٣٣١ .

المنشور مؤرخ فى ثانى أبريل سنة ١٩١٤ م ، فى يوميات مرزه أحمد
سهراب البهائى ، وبعد أربعة أشهر أعلنت الحرب العظمى فى أوروبا ، فكانت
فرصة لتسخير قوى العالم لتحقيق مآرب الصهيونية . وعُيِّنَت البهائية لإنهاك دولة
الخلافة الإسلامية التى انضمت فى الحرب إلى ألمانيا ، ضد بريطانيا العظمى
وحلفائها الأوربيين .

كتب « وليم غاى كار » وهو من شهود الأحداث ، ما ترجمته :

« لاريب أن الأحداث التى تعاقبت على المسرح العالمى فى تلك
الفترة ، مخالفة لكل منطق وعُرفٍ إنسانى ، وعلى رأسها قضية اقتسام
النفوذ الاستعمارى فى العالم العربى - وراثته لتركة الخلافة - والقضية
الفلسطينية بوجه خاص . وثابت أن الاجتماع الأول الذى عقدته اللجنة
الصهيونية بلندن فى السابع من شباط ، فبراير ١٩١٧ ، كان بعد تولية
لويد جورج رئاسة الوزارة ، وهو أحد الثالث الذى تكفل بتحقيق مآرب
الصهيونية - الآخران فى الثالث هما : آرثر بلفور وونستون تشرشل -
ونترك الوصف الدقيق لهذا الاجتماع ، للكاتب « ل. فراى » نقلاً من
كتابه (مياه تدفق على الشرق) ص ٥٥ ، قال : « عقد الاجتماع فى
منزل اليهودى د. موسى غاسنر بلندن . وحضره :

- اللورد روتشيلد : رئيس الفرع الانجليزى لمؤسسة روتشيلد .
- جيمس دى روتشيلد : ابن إدموند روتشيلد رئيس الفرع الفرنسى
ومؤسس مستعمرات روتشيلد فى فلسطين .
- السير مارك سايكس : ممثل بريطانيا فى (اتفاقية سايكس - بيكو) سنة
١٩١٦ ، لتوزيع تركة الرجل المريض .

- السير هربرت صامويل : الذى تقرر أن يكون أول مندوب سامٍ
لبريطانيا ، فى فلسطين بعد أن يتحقق عزلُها عن أقطار الدولة العثمانية
ووضعها تحت الانتداب البريطانى . وتكون مهمة صامويل تنظيم
الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإعدادها للاستيطان اليهودى .

- هربرت بنويتش : الذى تقرر اختياره لمنصب النائب العام فى
فلسطين ، تحت الانتداب ، ليشرف على الجهاز القضائى والقانونى فى
مرحلة التحضير للاستيطان اليهودى .

- حاييم وايزمان : قطب الصهيونية الأكبر . وهارى ساشتر : عضو مكتب وايزمان فى لندن .

- ناحوم سوكونوف : المشرف على أجهزة الدعاية .

وكان الموضوع الرئيسى فى جدول أعمال هذا الاجتماع ، مناقشة المنهاج الذى سيوضع قاعدة للمفاوضات الرسمية الدولية فى « فرساي » التى ستقرر مصير فلسطين وأرمينية والعراق والحجاز وسائر اقطار الشرق الأدنى بصفة عامة .^(١)

ونقل « وليم كار » من اعترافات صامويل لاندمان - التى نشرها فيما بعد فى كتابه : اليهودية العالمية - خبر البرقية التى تقرر يومئذ إرسالها بالشفرة إلى فرع المنظمة الصهيونية فى نيويورك ، لتوجيه السياسة الأمريكية بمقتضى الخطة اليهودية ، بعد أن نجحوا فى إخراجها من عزلتها ودخولها الحرب مع الحلفاء ، على ماتعهدت به الصهيونية لهم . ثم قال وليم كار :

« وأذكر أن الخطوة الأولى لحكومة الثالث لويد جورج ، بلفور ، تشرشل ، كانت إعلان رئيس الوزراء رسميا أن سياسة بريطانيا ستقوم على دعم مخطط روتشيلد لإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين »^(٢) .

فى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ، أذاعت وكالات الأنباء العالمية ، نص هذا الوعد فى رسالة بعث بها من لندن « اللورد أرثر بلفور » وزير خارجية بريطانيا اليهودى ، إلى اللورد روتشيلد ، ترجمتها :

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن للشعب اليهودى فى فلسطين . وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية . على أن يفهم أنه لن يُسمح بأى إجراء يُلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية ، أو بالمركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » !

(١ - ٢) وليم كار (أحجار على رقعة الشطرنج) ص ١٨٢ - ١٨٥ من الترجمة العربية للسيد سعيد جزائرى ، ط بيروت ١٩٧٥ م .

فكان رجع الصدى فى وكر الشيطان ، قول عبد البهاء فى نشوة الفرح والخيلاء ، مذكراً بنبوءة أبيه التى صدقت فى الوعد - وما كانت إلا من نفث أوليائه اليهود - ومبشراً بمخططهم للهجرة والاستيطان :

[وردت البشائر فى الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون فى الأرض المقدسة وتتمجد الأمة اليهودية التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال ، وتتمركز هاهنا . ولم تتحقق هذه البشائر إلا فى عصر الجمال المبارك - البهاء المازندراني - وانظر من الآن أن طوائف اليهود تأتى من أطراف الأرض وبقاع العالم المختلفة إلى هذه الأرض المقدسة ، ويمتلكون الأراضى والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجياً إلى أن تصير فلسطين كلها وطناً لهم^(١) .

قالها قبل قيام مملكة بنى إسرائيل بعد موته بأكثر من ربع قرن . وسبق فى وثائق رحلاته ، أنه أعلن فى المؤتمر الرابع للدعاية بالهند ، الخطة البهائية للسنوات العشر الأولى ، من قيام المملكة !

* * *

تغيرت موازين القوى فى الحرب ، بدخول الولايات المتحدة الأمريكية مع الحلفاء . وكانت فرق من الجيش الألماني تخارب مع حليفاتها تركيا فى جبهة العراق . ثم انسحبوا إلى الجبهة الأوروبية لما بدا من صلف الضباط الأتراك وتخذيلهم^(٢) . وسقطت بغداد ، والعراق ، واتجه اللورد أللنبى بجيوش الحلفاء من مصر - الموضوعة تحت الحماية البريطانية - إلى فلسطين ، وجبهة الشام كلها تغلى بالثورة على الدولة العثمانية ، وتموج بالدسائس والمؤامرات .

وعبد البهاء فى فلسطين ، يرصد الأحداث من وكره حيث يصف البهائى الداعية « د. أسلمنت » حياة صاحبه عبد البهاء اليومية فى سنوات الحرب والفتنة ، فيقول :

(١) مفاوضات عبد البهاء : ٦٨ .

(٢) مذكرات محمد فريد (١٩٠٤ - ١٩١٩ م) ص ٣٥٩ المجلد الأول ط مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ١٩٧٨ م .

« وعندما نشبت الحرب أصبح عبد البهاء فى الواقع سجين الحكومة التركية . وأثناء الحرب كان مشغولاً بتدبير الشؤون المادية بما أمكن معه تفادى المجاعة لمئات المساكين الأغيار - يعنى غير البهائيين - فضلا عن البهائيين فى حيفا وعكا . فكان يمدّهم بما يكفيهم من المئونة ويحافظ على الجميع ويواسى آلامهم على قدر المستطاع ويحسن على مئات من المساكين بمبلغ مناسب من النقود ويعطيهم أيضا خبزا وإن لم يوجد الخبز كان يمدّهم بالتمر أو مثله . وكان كثيرا ما يقوم بزيارة الأحياء فى عكا للمساعدة ومواساة المساكين هناك من الأتباع وغيرهم . وفى زمن الحرب كانت عنده اجتماعات للأحياء يوميا وكانوا مسرورين مطمئنين هادئين البال أثناء تلك السنين المملوءة بالمتاعب »^(١) .

وانبعث فحيح العصابة من وكر الشيطان فتوجس منه ريبة « جمال باشا ، حاكم المنطقة العسكرية وقائد الجبهة » فشدد عليه الرقابة ، حتى إذا أوشكت حيفا على السقوط ، استصدر من الآستانة أمراً بالقبض عليه وصلّبه ، على جبل الكرمل . فبادرت اليهودية العالمية فسعت سعيها لدى بريطانيا العظمى لإنقاذ عميلها المخلص . فكانت المهمة الأولى للجنرال اللنبى ، إثر اقتحام حيفا ، إنقاذ عبد البهاء وعصابته ، والإبراق إلى لندن لتذيع فى العالم بشرى نجاة « الذات المباركة » . وهذه شهادة الوثائق فيما كتب « شوقى افندى ، سبط عبد البهاء وخليفته » يؤكد الروابط بين البهائية والاستعمار البريطانى اليهودى ، قال ما نصه :

(من المناسب أن ندرج ها هنا ، الجهود التى بُذلت عند محاصرة مدينة حيفا للحفاظ على حياة حضرة عبد البهاء : فعندما ظهرت بوادر الخطر أرسل اللورد كرزون على جناح السرعة تقريرا إلى وزارة الخارجية البريطانية يلفتها إلى أهمية حفظ حياة حضرة عبد البهاء . ويوم وصول التقرير أوعز « اللورد بلفور » وزير الخارجية إلى الجنرال اللنبى بوضع كل إمكانياته لحفظ وصيانة حضرة عبد البهاء ورفاقه . فأبرق الجنرال

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٧٠ .

بعد فتح حيفا إلى لندن ، يطلب إعلان بشرى سلامة « الذات المباركة »
على العالم . وَبَّهَ الحاكم العسكرى لحيفا أن يتخذ التدابير اللازمة
لحفظ الذات المباركة ، لأن التقارير الواردة كانت تشير إلى أن السلطات
العثمانية قررت عند الانسحاب من حيفا أن تصلب حضرة عبد البهاء
وعائلته فى جبل الكرمل . وكانت هذه هى الخطة المرسومة من قِبَلِ
جمال باشا (١) .

فى الحادى عشر من نوفمبر ١٩١٨ م ، أعلنت الهدنة بعد مفاوضات منفردة
على شروطها ، مع المجر وبلغاريا ، ثم ألمانيا وتركيا . وعقد مؤتمر السلام بقصر
فرساي فى السنة التالية ، وقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى . وسجّل
السفير الفرنسى بلندن « الكونت دى سان أوكلير » فى كتابه (جنيف نحو السلام)
نص برقية من ألف كلمة تلقاها « الرئيس ولسون » يوم ١٨ / ٣ / ١٩١٩ من
« يعقوب شيف : ممثل المنظمة اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية » عن
القضايا الخمس الكبرى المعروضة على مؤتمر السلام ، وأولاها قضية فلسطين .
وأكد السفير أن النصوص التى تضمنتها معاهدة فرساي ، فيما يتعلق بهذه القضايا
« هى من وضع يعقوب شيف وأبناء جلدته » . وذلك ما صرح به « حاييم وايزمان »
فى خطابه إلى المؤتمر الصهيونى ، فى بودابست سنة ١٩١٩ م ، وقال : « إن
منظمتنا ستلعب دورها فى تنظيم العالم الجديد بعد الحرب ، إننا نحن الذين
خلقنا عصبة الأمم وسوف نتابع السير وراء هذه المنظمة الدولية لتوجيهها .
وأما أهدافنا فمحددة سلفا » .

* * *

كان الزعيم المصرى « محمد فريد » ممن رصدوا هذه النوازل من قرب .
وقد دون شروط الهدنة المنفردة التى تلقتها تركيا من بريطانيا العظمى فى ٢٦ /
١٠ / ١٩١٨ ووقعت عليها فى آخر أكتوبر ، على أن يُعمل بها من ظهر اليوم التالى
« وهى مطولة ، أهمها : احتلال قلاع البواغيز واستعمالها لترسانات بريطانيا
لصالح بحريتها ، واستلامها السكك الحديدية والتلغراف واللاسلكى ، وقطع كل
علاقة مع ألمانيا والنمسا وطردها رعاياهما خلال شهر واحد ، وتسليم أسرى الحلفاء

(١) شوقى أفندى : قرن بديع ٢٩٦ / ٣ .

بتركيا مع اعتبار الأرمن والمعتقلين من هؤلاء الأسرى ، وتسريح الجيش العثماني
إلا العدد القليل الضروري لحفظ الأمن ، وتحديد عدده بالاتفاق مع بريطانيا .
وعدم إتلاف أى شىء من المؤن أو الذخائر والأسلحة ، وتسليم جميع السفن
الحرية الموجودة فى الثغور العثمانية ، إلى غير ذلك من الشروط المهيئة المُدلة ،
ومنها تسليم الجنود العثمانية المرابطة فى اليمن وعسير والعراق والشام . .
وكذلك التى فى طرابلس الغرب » . (١) .

وقتئذ نسخ عبد البهاء دعاءه الكاذب « للدولة العلية والخلافة المحمدية »
ورفع عقيرته بالدعاء لجورج الخامس عاهل الامبراطورية العظمى ، والابتهاال إلى
الله تعالى أن يديم ظلها على الإقليم الجليل ، فلسطين ، بهذا الدعاء :

(اللهم أيدْ الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل إنكلترا بتوفيقاتك
الرحمانية ، وأدِّمْ ظلها الظليل على هذا الإقليم الجليل ، بعونك
وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالى العزيز الكريم) (٢) .
وكافاته الامبراطورية العظمى على جليل خدماته . ولم يكتفم البهائيون
فرحتهم بنعمة الاحتلال الانجليزى للأرض المقدسة وكسرها شوكة الخلافة
الإسلامية ، وغبطتهم بالمكافأة السخية التى نالها زعيمهم عبد البهاء على
خدماته .

كتب شوقى افندى ، سبط عبد البهاء وخليفته :

(وعلى أثر الاحتلال البريطانى للأراضى المقدسة ، تمكنا من التخلص
من المخاطر الجسيمة التى كنا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من
الحياة المنورة للشرع البهائى القدير . وانجلى بدر الميثاق الذى كان
مخسوفاً بالمحن والبلاء ، وتجلى أمر الله من جديد . . لقد صممت
الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافئ حضرة
عبد البهاء على الخدمات التى أداها لهم ، فمنحته لقب فارس مع وسام
خاص قدّم لحضرته فى حفل مشهود بمقر الحاكم الانجليزى لحيفا ،
حضرته شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ، ومن بينهم الجنرال

(١) مذكرات محمد فريد : ١ / ٤١٤ - ٤١٥ ط القاهرة ١٩٧٨ م .

(٢) مكاتيب عبد البهاء : ٣ / ٣٤٨ .

اللبنى قائد قوات الاحتلال ، والسير هربرت صامويل المندوب السامى - اليهودى - وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أُعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الأطهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامى للدولة البريطانية البهية (١) .

وكتب البهائى الداعية « د. إسلمنت » يؤرخ للأحداث ويصف احتفالهم بدخول جنود الاحتلال مدينة حيفا ، وموضع عبد البهاء فى العهد الجديد : (وكان الابتهاج فى حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة ، فى ٢٣/٩/١٩١٨ بعد الظهر . وبذلك انتهت أهوال الحرب التى استمرت طول حكم الأتراك . . ومنذ الاحتلال البريطانى طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات ، حتى العليا ، مقابلة عبد البهاء ، وكانوا يتهيجون بمحادثاته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور ، وكرم ضيافته ونبالة ترحييه (٢) .

حفل تقديم وسام فرسان الإمبراطورية إلى عبد البهاء ، كان فى اليوم السابع والعشرين من شهر أبريل سنة ١٩٢٠ م . بعد سنة وبضعة أشهر مات عبد البهاء فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٢١ م - شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ - « فأبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان المعظم الامبراطور الأعظم - جورج الخامس - عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل ، إلى حاكم فلسطين السير هربرت صموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة ، تعازى الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان . كما أن فاتح فلسطين الجنرال اللبنى حاكم مصر ، أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وألمه لهذا المصاب الأليم ، وفقدان السير عبد البهاء العظيم » (٣) .

« وشيع جنازته الفخمة ، المندوب السامى فى فلسطين السير هربرت صموئيل ورجال بطانته - وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة - وجناب

(١) شوقى أفندى : قرن بديع ٢ / ٢٩٩ .

(٢) بهاء الله والعصر الجديد : ٧٠ .

(٣) شوقى أفندى ، قرن بديع ٢ / ٢٢١ .

حاكم فينيقيا المستر سايمس ، وقناصل الدول المختلفة في حيفا . . ودُفن في سفح جبل الكرمل^(١) بجانب الحفرة التي نقل إليها البابيون جثة الباب الشيرازي خفية ، من شيراز .

مات عبد البهاء ، ومصطفى كمال أتاتورك يتأهب لإعلان نهاية الخلافة الإسلامية وقيام جمهورية تركيا الفتاة في مارس ١٩٢٤ ، علمانية لا صلة لها رسمياً بالدين ، متفرنجة منسلخة من العربية البدوية والشرقية الآسيوية العتيقة . . وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، يحرقها اليهود للهجرة والاستيطان ، وقيام مملكتهم في أرض الميعاد ، و « الأيادي البهائية » دأبة على حفر مخارج للنفاق في صميم الشرق الإسلامي ، في انتظار اليوم الموعود . يقول « أبو الفضائل الجرفادقاني » في (حُجَجُه البهية) على نبوة قرينه ، ورفيقه بهاء الله ، ثم غصنه الأعظم عبد البهاء ، التي جاءهما بها يهود القرن الماضي من بشارات الكتاب المقدس :

(. . فإن اليهود الذين كانوا يقرءون الكتاب كل يوم بكل دقة ، وأرجعوا كل أمورهم إليه وعلقوا كل آمالهم عليه ، عرفوا معنى هذه البشارات وعلموا مغزاها فأرأوا رأى العين أن بشارات الكتب المقدسة ، وخصوصا المنبئة عن عواقب هذه الأمة ، لا توافق ولا تنطبق على ظهور سيدنا عيسى ، له المجد ، مهما بالغ المفسرون من النصارى في تطبيقها وحاولوا بالمحاولة المعهودة توفيقها . فإن بشارات تلك الكتب المقدسة التي أهرق اليهود دون حفظها دماءهم وبذلوا لصونها أموالهم بل ذريتهم وأبناءهم ، وعلقوا بها وحدها أملهم ورجاءهم ، تنادى بأفصح نداء بأن بنى إسرائيل بعد ما تزول سلطنتهم من الأراضي المقدسة ويتشتتون في جميع البلدان ويتفرقون في جميع الممالك ويُضربون بكل المصائب ويصيرون ملعونين مردولين بين جميع الشعوب ، وبعدها تُعطى الأراضي المقدسة للأمم الأجنبية وتدوسها القبائل الوحشية وتهدم مدنها وديارها وتنحط زيتها وعمارها ، يظهر الرب القدير ويطلع من المشرق جماله المشرق المنير وينزل في الأرض المقدسة ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس فيجمع شتيت بنى إسرائيل من المشرق والمغرب والشمال

(١) بهاء الله والعصر الجديد : ٧١

والجنوب ويجلبهم من بين جميع الشعوب فيخرجون من الظلمة إلى النور ويتبدل حزنهم بالسرور وكفرهم بالإيمان وعنادهم بالإذعان وذلتهم بالعزة وضعفهم بالقوة فيصIRON مبروكين بعد ما كانوا ملعونين ، وغالبين بعد ما كانوا مغلوبين ، ويرجع عِزُّ الأراضى المقدسة وتترك بترابها الملل المتباعدة ، ويغير اسمها الرب الموعود ويبنى هيكلها الغصن المبارك المحمود ، فتسمى أرضا مقصودة بعد ما كانت مطرودة وتصير مطلوبة بعد أن كانت مهجورة . فترجع عزة الأرض المقدسة رجوعا لا يزول ، ويُغرس الشعب فيها غرساً لا يتضعض ولا يحول ، وتقع الحوادث المنصوصة التى ذكرناها ، فى أَجَلٍ مسمى ومدة معلومة فى الكتاب كما يعرفه أولو الألباب ، ولا تغيّر أوهام المتحليين ولا تبطله محاولة المحرّفين ولا تززع أساسه المتين تشكيكات المشككين وتمويهات المبطلين . وكل تلك القضايا الثابتة انعكست فى ظهور سيدنا عيسى عليه السلام وكذلك فى ظهور نبي الإسلام - عليه السلام - فإن بنى إسرائيل كانوا مجتمعين ومعززين فى الأراضى المقدسة ، فتشتتوا بعد ظهور المسيح ، له المجد ، بغلبة « طيطوس الرمانى » على سوريا ، حينما هدم معبد أورشليم وقتل من اليهود على ما نقله المؤرخون أكثر من ألف ألف نسمة ، وباع البقية فى البلاد بيع الأنعام . وزادهم ذلّة وشقاء وتشيتا وبلاء فتُح « عمر ، خليفة الإسلام » مدينة إيليا ، القدس الشريف ، وعاهد الأسقف زاوينوس على أن لا يسكن يهودى فلسطين ، فأبطلت بهذا الحكم محرقتهم الدائمة ، ووقعت الأراضى المقدسة تحت يد الأجانب فصارت ميدان القتال ومعتك الحرب والنزال بين العرب والروم والترك ، والصليبيين والمماليك فانهدمت بلدانها وزال عمرانها وأقفر ربوعها وتفرقت جموعها . وكانت طول هذه الأجيال مهبّ عواصف الفتن وملتقى زوابع المحن ، إلى هذا القرن الأخير : قرن طلوع نور الأنوار وميعاد كشف الأستار ويزوغ شمس العلم فى راتعة النهار ، حيث ركدت نوعاً ما تلك الحوادث المهلكة والزوابع المدمرة ، فأخذت الأرض المقدسة حالة السكون والقرار وتقدمت فى العمار - بالاستيطان اليهودى فى حماية الانتداب - إلى أن يتم فيها ما أخبر به حَفْظَةُ الوحى فى سابق القرون

والأعصار ، فكانت الأرض المقدسة عامرة فهدمت بعد ظهور المسيح له
المجد . ثم كانت أمة اليهود ساكنةً فيها فتشتت بعد ظهوره عليه السلام
فلم يتم شيء من البشارات التي أشرنا إليها في ظهوره وقيامه - صلى الله
عليه وسلم - حتى يكون مصداقاً لتلك البشارات ومقصوداً من تلك
الآيات . . . (١)

ولا أتعلق هنا بجدلٍ مع كاتب هذا المنشور اليهودي الخبيث ، يغنيني عنه
ما هو بين من زيف تهافته وخلل تناقضه وتساقطه : طوى كل ما قبل المسيح عليه
السلام من جولات المعركة الإنسانية مع أعداء البشر ، ولم يشر إلى أى سبب
لكونهم « ملعونين حيثما ثقفوا » مطرودين من كل بلد منبوذين من كل الناس .
وقال إن اليهود « يقرأون الكتاب المقدس كل يوم بكل دقة ، وأرجعوا كل أمورهم
إليه ، وبذلوا لصونه أموالهم ودماءهم وأبناءهم » ليقول بعد ذلك إنهم بظهور
« الرب الموعود ونزوله بالأرض المقدسة ، فيجمع بنى شتيت بنى إسرائيل من
المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويجلبهم من بين جميع الشعوب ،
فيخرجون من الظلمة إلى النور ويتبدل حزنهم بالسرور ، وكفرهم بالإيمان » . .
وقال إن طيطوس الروماني « قتل منهم أكثر من ألف ألف نسمة وباع البقية
فى البلاد بين الأنعام » لم يبق منهم أى أثر ليقول بعد ذلك : « وكانت أمة اليهود
ساكنة فيها فتشتت بعد ظهور نبي الإسلام عليه السلام »؟!
إنما نقلت نص هذا (المانيفستو البهائي اليهودي) على طوله ، من كتاب
(الحجج البهية لأبي الفضائل الجرفادقاني : الملاً محمد بن رضا ، فقيه البهائية)
لأقول :

إن هذا الكتاب طُبِعَ الطبعة الأولى فى عاصمة الكنانة سنة ١٣٤٣ هـ -
١٩٢٥ م ، « بمطبعة السعادة ، على نفقة الرحالة الباحثة عن الأسفار النفيسة :
محيى الدين صبرى الكردى » .
وأضيف : إن المؤلف أبا الفضائل ، فى رحلاته بأقطار الشرق الإسلامى
داعية لقريته البهاء ، ولتلميذه عبد البهاء ، نزل بمصر وأقام مدة بالقاهرة ، وأنجز
أكثر كتابه الحجج البهية فى ثغر بورسعيد ، وأرخه فى يوم عيد الاضحى سنة
١٣١٨ هـ . . .

(١) أبو الفضائل الجرفادقاني : (الحجج البهية) ص ١١٢ - ١١٤ ط السعادة بالقاهرة .

بلاغاً للناس . .
وأتلو قول الله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿١﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَا تُغْنِ الْنُّذُرُ ﴿٢﴾ ﴾

« سورة القمر »

صدق الله العظيم

* * *

شوقى افندى سبط عبد البهاء وخليفته

- الفرع المجتث
- السلاسل والأغلال

* * *

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (١)
صدق الله العظيم «سورة ابراهيم»

* * *

خان «عباس أفندى عبد البهاء : غصن أعظم» أباه البهاء فى ولده المرزى محمد على غصن أكبر . ونقض وصية والدهما البهاء الموثقة فى كتاب عهده : «وقد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم ، أمراً من لدن عليم خبير» .
وطارد الغصن الأكبر ، أخاه لأبيه ، وبنه وأصحابه البهائين الذين أنكروا على عبد البهاء خيانتة وغدره ، وأصدر عليهم صك الحرمان والطرء : (كل من تقرب إلى غصن أكبر أو اقترب إليه أو إلى أخيه المرزى بديع الله سرا أو جهرا أو عاشرهم أدنى معاشرة ، أو تكلم معهم وتحدث إليهم ، يطرد من البهائية ويخرج من الجماعة : فتباً وسحقاً لقوم سوء أخسرين) .
وحاول أن يجتث هؤلاء «السباع الضارية والذئاب الكاسرة» بوسيلة أو بأخرى^(١) ، ليخلص الأمر من بعده للأغصان والأفنان من ولده الذكور .

(١) انظر جرائمه فى كتاب (البهائية ، للسيد إحسان إلهى ظهير) ٣٢٦ - ٣٣٢ ط طهران .

وهلك عبد البهاء فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٠ هـ - ٢٨ / ١١ / ١٩٢١ م - ولم يُنبت غصنه الأعظم أغصانا ولا أفنانا .

مات وليس له من الولد سوى أربع بنات « كنّ مساعدات له فى جلب الأتباع إلى البهائية ، وصرن أعزاء على جميع من الذين تشرفوا بمعرفتهن ، بسبب تخصيص حياتهن للخدمة » (١) .

كبراهن « ضيائية خانم » تزوجت من مرز هادى ، أحد أقارب الباب الشيرازى ، فولدت له شوقى أفندى .

وقد عهد البهاء إلى سبطه هذا ، شوقى أفندى ، بوصية منه أوجب فيها طاعته على جميع الأحياء من الأغصان والأفنان والأيدى ، ولقبه بآية الله وولى أمر الله . على أن يكون الأمر من بعده للذكور من ذريته ، بكرًا بعد بكر ، كما جاء فى نص الوصية :

[يا أحبابى ، بعد فقد هذا المظلوم ، يجب على جميع الأغصان والأفنان وأيدى أمر الله وأحياء الجمال الأبهى ، أن يتوجهوا إلى فرع السُّدْرَتَيْنِ الذى نَبَتَ من الشجرتين المقدستين المباركتين شوقى أفندى ، لأنه آية الله وغصنه الممتاز وولى أمر الله ومبين آية الله ، ومن بعده بكرًا بعد بكر . من عَصَى أمره فقد عصى الله ، ومن أعرض عنه فقد أعرض عن الله ، ومن أنكره فقد أنكر الحق] (٢) .

ولم يدرك شوقى أفندى جدُّ أمه البهاء ، فقد ولد فى تشرين الأول ، أكتوبر ١٨٩٧ م بعد هلاك جذر الشجرة الخبيثة بخمس سنوات وبضعة أشهر . ولقنه جده لأمه « عبد البهاء » أسرار نحلتهم ، ثم ألحقه بكلية بيروت الأمريكية ، فتزود بالثقافة الأمريكية قبل أن يرحل إلى بريطانيا العظمى ويلتحق بجامعة أوكسفورد . وبعد موت سلفه بخمس عشرة سنة ، اختيرت له السيدة الأمريكية « مارى ماكسويل » زوجةً وصفية ، ومعينة له على الدعوة والتبليغ . واستبدلت باسمها الأول ، اسم « روحية » عند زواجها بشوقى أفندى سنة ١٩٣٦ . وعاش شوقى أفندى ستين سنة ، عاصر فيها مرحلة الحرث والتحضير لأرض

(١) د. إسلامت (بهاء الله والعصر الجديد) : ٦٠ .

(٢) عبد البهاء (الوواح وصاياى المباركة) : ١٢ .

الميعاد ، وكان عليه أن يتابع السعى الحثيث لتحقيق الوعد ، والاحتفال بقيام مملكة بنى إسرائيل ، حلم سلفه عبد البهاء ، وأبيه البهاء من قبله .
إلى أن مات بالسكتة القلبية فى لندن ، فى الرابع من تشرين الثانى ، نوفمبر سنة ١٩٥٧ م ، ودفنوه بها فى المقبرة الإنجليزية للنصارى .
ولم يخلف ولدا ولا بنتا ، واجتثت الشجرة الخبيثة ، وآل أمر البهائية إلى مجلس من تسعة أعضاء انتخبوا لتولى إدارة شئونهم ، مع زوجته الأمريكية روحية ماكسويل ، بعد تسعة أيام من دفن الفرع المجتث فى مقبرة النصارى بلندن .

قال تعالى :

﴿ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾
صدق الله العظيم «سورة ابراهيم»

السلاسل والأغلال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ
فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ ٨٠ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ
خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ ٩٠ ﴾

(سورة يس)

صدق الله العظيم

* * *

أدرك « شوقي افندى ، سبط عبد البهاء وخليفته » قيام مملكة بنى إسرائيل التي طال انتظار البهائيين لها وتشوقهم إليها ، ليزفوا إلى عالم اليوم ورثة الكليم في أرض الميعاد ، شاهدا على صدق نبوة البهاء وعبد ، من نفث الشيطان . وقد لقبه عبد البهاء ، جلّه لأمه ضيائية خانم ، بآية الله وولى أمر الله . وأما اليهود فما شغلوا باستخراج مبشرات بظهوره من دفائن العهد القديم والجديد ، وقد استهكوها لبهاء الله « مجد يهوه الذى تجلى نوره على مقربة من جبل الكرمل وأضاء الكون كله »^(١) وابنه عبد البهاء « المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في الفقرة السادسة من الإصحاح التاسع من سفر أشعيا : لأنه يُولَدُ لنا ولدٌ ونُعْطَى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أبا أبدياً رئيس السلام »^(٢) .

(٢-١) جولد تسيهر : العقيدة والشرعية في الاسلام (٢٥٠) من الترجمة العربية لدار الكاتب

المصرى .

فلم يبقَ لشوقي افندى شيء ، ولا كانوا فى حاجة إلى مبشر (بالوعد الإلهى لشعب الله المختار) بعد أن قرر المجتمع الدولى فى نيويورك ، قيام دولة إسرائيل فيما اغتصبت من أرض العرب .

حسبها من شوقى افندى أن يزفها إلى أرض الميعاد بنبوءة سلفه عبد البهاء وأبيه البهاء من قبله ، وأن يبشر فى المحافل البهائية بما تمنُّ به دولة إسرائيل على عملائها المخلصين .

وقد ورث شوقى افندى (مجلة نجم الغرب) الأمريكية ، من عهد سلفه عبد البهاء . فأضاف إليها (مجلة الأخبار الأُمريَّة) لنشر أوامره الدورية ، و (التوقيعات المباركة) للتبشير بالمطلوب ، وكتاب (قرن بديع) لتدوين آثار أسلافه ، فى خدمة اليهود وإعادة نشرها فيما يشبه كشف حساب بما تفانوا فى تنفيذه من حلف الشيطان .

ولم تقصِّر إسرائيل فى الإنعام على أوليائها ، بعد أن تمكنت من الأرض المقدسة ، تسيطر عليها بوطاة قرصان وخيلاء منتصر وجيروت طاغوت . . وشهد لها شوقى أفندى فى توقيعاته المباركة ، أنها :

(اعترفت بأصالة واستقلال هذه العقيدة الإلهية ، وأقرت بها لتسجيل عقد الزواج البهائى . وأقرت ما سبق إليه الانتداب البريطانى من إعفاء جميع الممتلكات البهائية من الضرائب والرسوم ، وزادت على ذلك فألغت جميع الأوقاف الإسلامية فى مروج عكا وجبل الكرمل ، لبناء المقام الأعلى . وأقرت بصورة رسمية الأيام التسعة المباركة) . فى شرع البهائية : يوم النيروز ، مستهل السنة البهائية ، ويوم مولد النقطة الأولى ، الباب الشيرازى وعيد ظهوره بدعوته مبشرا ببهاء الله ، وعيد ميلاد البهاء ، وعيد الرضوان ، وعيد الاستقلال . .

« وهى أعياد فرح وانبساط ولهو ، تُعزَف فيها الموسيقى وتُرتَّل الآيات والألواح ، وتُلَقَى الخطب المختصرة الثلاثة بالمقام » . عملا بما شرعه البهاء فى الأقدس :

[قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين ، أما الأول ، أيام فيها تجلى الرحمن على من فى الإمكان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا . والآخر يوم فيه بُعِثْنَا من بَشَرِ الناس بهذا الاسم

الذى به قامت الأموات وحُثِرَ من فى السموات والأرضين . .
كذلك قُضِيَ الأمر من لَدُنَّ آمِرٍ عظيم . طوبى لمن فاز باليوم
الأول من شهر البهاء الذى جعله الله لهذا الاسم العظيم .
طوبى لمن يظهر فيه نعمة الله على نفسه إنه ممن أظهر شكر
الله بفعله المُدِلُّ على فضله الذى أحاط بالعالمين . قل إنه
لصدْرُ الشهور ومبادئها وفيه تمر نفحة الحياة على الممكنات ،
طوبى لمن أدركه بالروح والريحان ، نشهد أنه لَمِنَ
الفائزين] . ٢٦٤ - ٢٦٨

الأيام الثلاثة الأخرى ، بقية التسعة ، هى « أيام شهادة النقطة الأولى ،
وصعود بهاء الله ، وعبد البهاء : فيحتفل بها بالسكون والخشوع ، ويحرم
الاشتغال فيها » ذكرى إعدام الباب الشيرازى ، وموت البهاء ، وعبيده .
وأيامهم هذه التسعة ، معترف بها رسمياً فى إسرائيل . ولا تكاد فرصة تفوت
دون أن يعبر أقطابها عن تقديرهم لولاء البهائية وتوثيق الروابط بها . كتب شوقى
أفندى فى (توقعاته) :

(لقد تحقق الوعد الإلهى لأبناء الخليل ووارثى الكليم ، واستقرت
الدولة الإسرائيلية فى الأراضى المقدسة ، وأصبحت العلاقات وطيدة
بينها وبين المركز العالمى للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة
الإلهية) .

وفى عدد سبتمبر لسنة ١٩٥١ م ، نشرت (مجلة الأخبار الأمرية ، لسان
حال البهائية) نص حديث لشوقى أفندى مع الوزير الإسرائيلى لأمر الأديان ، قال
فيه :

(إن أراضى الدولة الإسرائيلية فى نظر البهائيين واليهود والمسيحيين
والمسلمين أراضٍ مقدسة . وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من
خمس سنين ، أنه فى النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود . وهذا التنبؤ
طبع فى حينه وانتشر) .

* * *

وأتابع القراءة فى الوثائق المقدمة من ممثل إيران إلى الندوة الإسلامية

بمكة ، قبل بضع سنين ، فأرى الوثائق مشدودا بين البهائية وهذه الدولة التي يبشرون بنبوءتهم بقيامها :

فمن سنة ١٩٥٠ ، أخذت مجلتهم الأمرية تُعَلِّم قراءها بجديد أخبارها السارة مع بنى إسرائيل ، منها مثلا : فى العدد الخامس من سنة ١٩٥١ بعنوان :

(أمر يستحق الانتباه : خبر انعقاد الجمعية البهائية العالمية ، نُشر فى جميع الصحف الإسرائيلية بمختلف اللغات . وأذاعته الاذاعة من تل أبيب لعدة مرات ، مع تقديم التهاني إلى البهائيين لمناسبة أعياد نيروز ورضوان . وقد عبّر ممثلو البهائية العالمية عند اجتماعهم بالرئيس بن جوريون ، عن امتنان الجامعة البهائية للمعاملات الودّية من الحكومة الإسرائيلية مع البهائيين . وقدموا كتاب تقدير وامتنان لما تبذله الحكومة الإسرائيلية من عناية وتفهم فى حل قضايا البهائيين . مع تمنيات ممثلهم بتقدّم وازدهار إسرائيل) .

وفى العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ :

(أمر إلى جميع المحافل البهائية فى العالم ، لتؤسس كل منها فرعا لها فى إسرائيل ، طبقا لخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر من قيام المملكة الإسرائيلية فى الأراضي المقدسة . وقد أعلنها حضرة عبد البهاء فى خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية الذى انعقد فى نيودلهى ، قال : إننا ندعو المجتمع البهائى بجميع طبقاته أن يبادروا فى العشر سنوات من قيام دولة بنى إسرائيل ، إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية ، الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية ، فى إسرائيل) .

وفى العدد العاشر من السنة ، ١٩٥٣ ، نشرت مجلة أوامرهم بعنوان : (بشارة عظمى) أمراً نصه :

(لقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بفرع المحفل البهائى الإيرانى فى إسرائيل ، وقد تم بالفعل تسجيله وأصبحت له شخصية حقوقية . وقد قال الهيكل المبارك - شوقى افندى - إن لهذا الأمر أهمية كبرى ، فلأوّل مرة فى تاريخ هذه العقيدة

يُسَجَّل فرْع لها في بلدٍ يعترف به رسمياً ، مع أن أصل المحفل
في مؤسسته المركزية بإيران ، لم يُعترف به ولم يُسَجَّل
وليست له شخصية حقوقية) .

* * *

بعد موت وليّ أمرهم شوقي أفندي ، في نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، تابعت مجلة
أخبارهم الأمرية نشر أنبائهم السارة مع المملكة الإسرائيلية ، وما يربطهم بها من
أواصر المودة المتبادلة والهدف المشترك والعرفان بالجميل .
وقدمت « روحية ماكسويل : أرملة شوقي أفندي الأمريكية ، وموضع سرّه »
تفسيرها للروابط الجبرية التي تشدهم إلى إسرائيل ، فكتبت في العدد العاشر من
المجلة الأمرية لسنة ١٩٦١ ، مقالا حماسيا ختمته بقولها :

(. . . فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير أن يكون هذا الدين
الجديد في أحدث دولة جديدة ، وفيها يترعرع . وفي الواقع يجب أن
أقول : إن مستقبلنا ودولة إسرائيل كحلقات السلاسل متصل بعضها
ببعض) .

* * *

وفي أغسطس من سنة ١٩٦٤ ، قام رئيس إسرائيل بالزيارة التقليدية للمركز
البهائي الذي نشر هذا البلاغ الأمرى عن الزيارة :
(زار حضرة رئيس الجمهورية الإسرائيلية تصحبه عقيته ورئيس بلدية
حيفا وعقيته ، وجمع كبير من المسؤولين الإسرائيليين ، المركز العام
البهائي بصورة رسمية . وقدم حضرة الرئيس دعواته وتحياته لجميع
البهائيين في العالم . وبعد استلامه هدية الذات المباركة ، أرسل رسالة
يعبر فيها عن عواطف الصداقة والتقدير التي يُكِنُّها للجامعة البهائية) .

* * *

واستحكم الوثاق على مر السنين ، أغلالا في أعناق البهائيين حيثما كانوا ،
ظاهرين أو متكرين ، لا يملكون منه فككا .

فى قلوبهم مرض وعلى أعينهم غشاوة وفى آذانهم صمم عن آيات الخالق
الواحد القهار :

﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ ﴾

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

* * *

الفصل الثانى

البهائية فى الغزو الفكرى

الدور الأول : البهائية الصريحة

- السرطان .

- المدخل والذرائع .

- الشواغل الصوارف .

- الطوفان .

الدور الثانى : البهائية الجديدة

- العدد البهائى تسعة عشر

- « عليها تسعة عشر »

- بيت العنكبوت

كشف الغطاء

- حساب أبى جاد لحروف فواتح السور :

اليهودى ، والبهائى ، والعلمانى الإلكتروني

- تاريخ الإسلام ، والتقويم الهجرى

- خاتم النبیین ، فى التأويل البهائى ، وموعد كل الأزمنة

- قيام الساعة بظهور البهاء وانتهاء أجل الأمة المحمدية

- (الكمبيوتر يتكلم)

فيكشف عن علم الساعة ، ونهاية الأمة المحمدية ! ؟

الدور الأول : البهائية الصريحة

- السرطان .
- المدخل والذرائع .
- الشواغل الصوارف .
- الطوفان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَوَجَّهْنَا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا تُدْرِكُونَ الْخَلَائِفَ
يَبْغُونَكُم بِفِتْنَةٍ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ
الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَهُ ﴿٤٨﴾ ﴿

« سورة التوبة »

صدق الله العظيم

السرطان

نشبت خلايا السرطان البهائي في عالم اليوم في تكاثُرٍ فاحش ، فسجلت إحصائية لسنة ١٩٦٩ م ثمانين محفلا مركزيا تكاثرت خلاياها فبلغ عدد فروعها (٢٨٢١٧) محفلا في مختلف بقاع الأرض . وسبق أن نقلت من وثائق الحركة لرحلات « عباس أفندي عبد البهاء ، غصن أعظم » الخطة التي أعلنها في المؤتمر الرابع للدعاية بنيودلهي ، للسنوات العشر الأولى من « قيام مملكة بني إسرائيل وتحقق الوعد الإلهي لأبناء الخليل ووارثي الكليم » . وقد أوجب فيها على المحافل الروحانية المركزية أن تؤسس فروعاً لها في إسرائيل . ومات قبل قيام المملكة بأكثر من ربع قرون . فلما قامت أعاد وصية « شوقي أفندي » ولي أمرهم من بعده ، نشر الخطة آمراً بتنفيذها ، في العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ ، من مجلة أخبارهم الأمرية :

(أمر إلى جميع المحافل البهائية في العالم ، لتؤسس كل منها فرعاً لها في إسرائيل طبقاً لخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر من قيام المملكة الإسرائيلية في الأراضي المقدسة ، وقد أعلنها حضرة عبد البهاء في خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية ، في نيودلهي قال : إننا ندعو المجتمع البهائي بجميع طبقاته أن يبادروا في العشر سنوات من قيام دولة إسرائيل ، إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية ، في إسرائيل) .

فهذه المحافل المركزية المعدودة ، تكاثرت فبلغت في سنة ١٩٦٩ م ثمانين محفلاً مركزياً ، بفروعه الناشئة في أقطار الأرض ، أكثر من ثمانية وعشرين ألفاً .

وجاء في تحقيق نشرته (مجلة العروبة القطرية) في العشرين من نوفمبر سنة ١٩٧٥ ؛ « أن أكبر محافلهم المركزية في شيكاغو وإسرائيل ، ولهم محافل في : كندا وبنما ، ولندن وألمانيا وسويسرا ، والهند باكستان ، وشمال أفريقية وأوغندا وأستراليا ، وعدد من الدول العربية والإسلامية » .
من هذه الدول العربية والإسلامية التي أبهم ذكرها دون تسمية : تركيا والعراق وإمارات الخليج ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب . . وما خفي أعظم .

* * *

وأما عدد المنتسبين إلى مئات الألوف من خلایاهم ، فلا سبيل إلى إحصائهم ولو بتقريب ، لأن الكثرة منه تمارس عملها خفية . وفيما كتب المستشرق اليهودي المجري « جولد تسهر » المعاصر لعبد البهاء ، ما ترجمته :
« وبما أن من صالح البهائيين ، سواء أكانوا في فارس أم في البلاد الإسلامية الأخرى ، عدم الجهر بمعتقداتهم المناقضة للدين الإسلامي مناقضة تامة ، مصطنعين التقيّة لكتمانها ، صار من العسير أن ندلي بإحصاء ولو تقريبي عن عدد أتباعها ، ومع ذلك فإن القس إسحق آدمز ، وهو أحدث من كتبوا عنها يقدر عددهم ، وقد يكون مُبالغاً في تقديره ، بثلاثة ملايين في فارس وحدها . وهو ما يقرب من ثلث مجموع السكان في هذه البلاد » (١) .

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام : ٢٤٩ من الترجمة العربية لدار الكاتب المصري .

وفى التحقيق مع البهائيين فى (خلية طنطا ١٩٧٢) سأل رئيس النيابة المحقق زعيما منهم عن عدد البهائيين فقال « إنهم يزيدون على ستين مليوناً فى العالم ، وأما فى مصر فيبلغ عددهم من خمسة آلاف إلى ستة آلاف » .
الأخبار القاهرية ، ١٦ / ٣ / ١٩٧٢

وما خُفَى أعظم : إذ لا يكتم البهائيون نحلتهم فى ديار الإسلام التى تحظر نشاطهم فحسب ، بل التقيّة أصل مبدئى فى نحلتهم وفى سلوكهم بوجه عام ، كالماسونية وسائر الحركات السريّة ، تمكيناً لهم من النفاذ إلى المواقع الحيوية ، وتوجيهها لحساب اليهودية العالمية ، وهم بمنأى عن الريبة والاثهام .
والذين انكشفوا منهم قلة نادرة ، يبادر المدافعون عنهم ، هنا وهناك وهنالك ، بإنكار التعدى على حريتهم المقررة لهم فى « وثيقة حقوق الإنسان » المعلنّة من هيئة الأمم المتحدة فى نيويورك ، فى تاريخ مقارب لقرارها بتقسيم أرض فلسطين العربية ، وقيام دولة بنى إسرائيل غداة صدور هذا القرار ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أسبق الدول إلى الاعتراف بهذه الدولة الوليدة ، بنت يوم وليلة .

والوثيقة تنهى عن الاضطهاد الدينى والتفرقة العنصرية ، ولا يعلم التاريخُ عسراً شهد من ويلاتهما الفاجعة ، ما يشهده عصر هذا الإعلان عن حقوق الإنسان ، من أفاعيل الغاصبين القراصنة ببقايا الشعوب أصحاب الأوطان المغتصبة : زنوج أمريكا وجنوب أفريقية ، وعرب فلسطين . .
على رأى من هيئة الأمم المتحدة وسماع .

وقد استطاع الغزو الفكرى أن يحجب عن الرؤية المعاصرة ، مأساة حرب الأفيون لإرغام الشعب الصينى على تعاطيه حتى الموت ، فدية لتجار الأفيون ! وفاجعة هيروشيما ونجازاكي ، كلما ذكرناها أذاعوا فينا أن ضحاياها الأبرياء كانوا فدية هيئة للسلام ! وطووا ما طووا من فواجع القرصنة للصوصية والاستيطانية والاستعمارية لكيلا تشوش على ما يراؤ لنا أن نذكره ليل نهار : تعذيب اليهود فى المعتقلات النازية ، وجريمة العداء للسامية ، وانتهاك حرية العقيدة للبهائيين ، فى بلاد الإسلام . .

والى يومنا هذا ، تتآزر قوى العالم على مطاردة فلول من النازيين أعداء السامية وتسليمهم فى شيخوختهم الواهنة إلى زبانية إسرائيل ، ولاتواخذ إسرائيل على أفاعيلها بعرب فلسطين المغتصبة ، وقد لقننا علماء الأجناس من مستشرقى

اليهودية والصليبية ، أن اليهود والعرب من أصل واحد ، السامية ، فهم بهذه السامية المشتركة إخوة أبناء العم سام بن نوح . !

إلى اليوم ، يقام مأتم لحقوق الإنسان ، هنا وهناك وهناك ، كلما ذاع نبأ عن بلد إسلامي يصادر حرية نفر من البهائيين فى التخريب والفساد ، أو التبشير السرى بنحلة قامت أساسا للكيد للإسلام وأمتة . وأقرب ما نذكره من ذلك سعى القيادات الصحافية بمصر لدى السيد رئيس الجمهورية للإفراج عن زعيم الخلية السرية المكتشفة بالقاهرة فى أوائل عامنا هذا (١٩٨٥ م) - نائب رئيس المحفل البهائى الأعظم بمصر والسودان وشمال أفريقية - وزَّفت إلينا « فكرة » الأخبار ، النبأ السار عما لقي زعيم الخلية السرية من معاملة ممتازة ، وبشَّرتنا بأننا بدأنا من اليوم نستمع بحقوق الإنسان فى دولة متحضرة تحترم هذه الحقوق ، وحرية الدين واحدة منها . .

الفكرة ليست جديدة ، فطالما تصدت محافلهم المركزية من منتصف هذا القرن - إثر إعلان الوثيقة وقيام دولة إسرائيل - للدفاع عنم يؤخذون منهم بجرائم التخريب ، وتحريك عالم اليوم للتدخل لدى هيئة الأمم المتحدة ، كى تكفل لهم التمتع بما نص عليه ميثاقها من احترام حقوق الإنسان .

فى وثائق البهائية ، ما أذاعته وكالات الأنباء من طهران فى شهر مايو ١٩٥٥ م عن ضغط المسلمين على حكومة الشاه لحسم شر البهائيين « الذين كتموا بهائيتهم حتى هيمنوا على الحكومة والجيش والمصارف والجامعات ، وتأهبوا لإقامة حُكم بهائى بالقوة . واضطرت قوات الجيش إلى حراسة دُورهم ريثما صدر قرار رسمى باعتبار هذه الطائفة المتآمرة على نظام الدولة غير قانونية . وأخذ عمال الجنرال بخيتار من ساعة مبكرة من صباح يوم ٢٣/٥/١٩٥٥ ، فى هدم محفلهم المركزى بطهران ، واحتلال فروعه فى أنحاء البلاد . ثم صدر فرمان الامبراطورى يوم خامس يونية ١٩٥٥ ، بمصادرة أموالهم ، لتكتشف الدولة أنهم كانوا على علم بالأمر قبل إعلانه ، فسحبوا أموالهم من المصارف الإيرانية وأودعوها البنك السوفيتى الإيرانى قبل اتخاذ أى قرار ضدهم . وتبين أن الأموال التى سحبوها فى أيام معدودات ، بلغت مليارا ونصف مليار ريال . وأعلنت إحدى شركات التأمين البريطانية أن الطائفة البهائية كانت قد أمنت على معبدها بطهران بمبلغ مائة مليون ريال ، وطالبت الشركة بتنفيذ عقد التأمين » .

وتحركات الخلايا في أقصى الغرب الأمريكي ، وأصدر المحفل الأكبر بالولايات المتحدة بياناً أذاعته وكالات الأنباء من شيكاغو يوم ٢٨/٥/١٩٥٥ ، معلناً « أن المجلس القومي للبهائية أصيب بالحزن والذهول من القرارات التي اتخذتها الحكومة الإيرانية ضد العقيدة البهائية والاستيلاء على ممتلكاتهم الدينية ، علماً بأنه لا يمكن لبهائي أن يكون عضواً في أية حركة ضد الدولة ، فضلاً عن كون المسائل السياسية لا تُبحث في اجتماعاتهم » .

وتوالى الأنباء من طهران بوقوع صدام بين المسلمين والبهائيين في شيراز . وأذيع من بيروت في ٢/٧/١٩٥٥ نبأ « إعلان الأحكام العرفية في شيراز على أثر مصادمات بين المسلمين والبهائيين . . وأول ما ظهر من بوادر هذه الفتنة جنوبي البلاد ، يوم أن زار الشاه شيراز ، فلقد دعاه العلماء إلى اتخاذ تدابير فعالة لحسم شر البهائية ، ولما تردد الشاه قرر العلماء أمس - ١/٧/١٩٥٥ - أن يمضوا إلى العمل المباشر بأنفسهم » .

الأهرام : ٣ / ٧ / ١٩٥٥

وقتئذ تقرر أن يقام مأتم دولي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة بنيويورك . وفي اليوم الثالث والعشرين من أغسطس أذاعت الهيئة « أن رئيس رابطة البهائيين أرسل إلى داج همرشلد سكرتير الهيئة ، خطاباً مفتوحاً قال فيه : إن الحظر الذي فرضته إيران على البهائيين يجافي حقوق الإنسان . . »

قرار الحظر والمصادرة لم ينفذ إلا في المحافل المعلنة ومراكزها المكشوفة . وبقيت الخلايا السرطانية السرية دائبة على نشاطها خفية ، وأعضاؤها منبثون في البلاد يكتمون بهائيتهم ، والمسلمون على حذر منهم يترصدون من يشتبهون في بهائيتهم ، عن يقين بأن الخلايا الكامنة أخطر من المكشوفة .

ولم يخف على حكومة إيران بعد سقوط الشاه ، مقت الناس لهذه الطائفة الهدامة المرتدة ، كما جاء في تصريح لبعض المسؤولين الإيرانيين ، أذاعته وكالات الأنباء من طهران في أوائل أبريل سنة ١٩٧٩ ، فسرعان ما غضبت المحافل المركزية المبنوثة في الغرب ، وتحركت للدفاع عن هؤلاء المضطهدين ، المحرومين من حرية العقيدة المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة . وأذاعت وكالات الأنباء من باريس ، في سادس أبريل ١٩٧٩ ، بياناً للجمعية الروحية الوطنية للبهائيين في فرنسا « أعربت فيه عن قلقها إزاء تصريحات

المسؤولين الإيرانيين التى أكدوا فيها أن الطائفة البهائية هى أكثر الطوائف بغضا من الناس فى إيران . وأشار البيان إلى أن هذه التصريحات من شأنها الإضرار بالبهائيين بأسرهم فى مختلف أنحاء العالم ، وتعريضهم فى إيران للخطر ، وهى الطائفة التى عانت بالفعل كأقلية دينية ، المحن القاسية وتعرضت للاضطهاد منذ مولدها ، طبقا لخطة موضوعة من جانب بعض السكان الإيرانيين . وأضاف البيان أن الأمل الوحيد للبهائيين فى إيران الذين يمثلون أكبر أقلية دينية ، هو أن يعترف الدستور الإيراني الجديد بهم بعد مائة وخمسة وثلاثين عاما من الاضطهاد ، وأن تُلغى إجراءات التمييز والفرقة الدينية والاضطهاد ، التى اتخذت ضدهم .

من ترجمة الأهرام للبيان : ٦ / ٤ / ١٩٧٩

* * *

فى العراق ، كانت لهم حكاية عجبا من العجب : قضية ظلت مشغلة الحكومة البريطانية وعصبة الأمم ، طوال عهد العراق بالانتداب البريطانى بقرار مؤتمر السلام بفرساي سنة ١٩١٩ .

القضية تتعلق بالدار التى سكنها البهاء بمحلة الكرخ فى بغداد ، أثناء منفاه بها (١٨٥٣ - ١٨٦٣ م) فصارت بذلك من مزاراتهم المقدسة . الدار كانت ملكا للمرزة هادى الجوهري من أثرياء بغداد ، وآلت إلى ورثته فرأى كبيرهم المرزة موسى وقد اعتنق البهائية ، أن يهبها لساكنها « الجمال المبارك » واعترض بقية الورثة ، فأوعز البهاء إلى ابنه عباس أفندى عبد البهاء ، أن يتدخل فى النزاع ويصلح ذات بينهم . وتم الصلح على أن يسكنها البهاء لقاء أجر زهيد ، لتكون « محلا لطواف ملل العالم » فلما نُفِيَ إلى الآستانة فى سنة ١٨٦٣ ، تركها فى حراسة أتباع له من البغداديين ، ولم يكن نظام تسجيل الملكية معمولاً به فى العراق وقتئذ ، فلم يُجَدِّ اعتراض ورثة المرزة موسى البهائى ، على احتلال البهائيين لها بعد نفى ساكنها البهاء .

وخربت الدار أثناء الحرب العظمى ومالك الدار غائب ، فلما انتهت الحرب صدر الأمر من عبد البهاء بعكا ، بتجديد بنائها على ما كانت عليه من قبل ، وتوافد عليها الحجاج « متبركين » فضج أهل البلد ورفعوا الأمر إلى القاضى الجعفرى ببغداد ، فأصدر حكمه ، فى فبراير سنة ١٩٢١ بتخليتها من البهائيين وتعيين حارس لها وكيلا عن مالكها الغائب . وطعنوا فى الحكم بأن تعيين الوكيل

لا يقتضى الحكم عليهم بتخليتها . فقضت محكمة الاستئناف بنقض الحكم ، وبعد مدة ظهرت ابنة المالك ، وطال النزاع بين البهائيين وبينها ثم ورثتها من بعدها ، حتى صدر الحكم من محكمة التمييز العليا لصالح الورثة ، فى ٢٣ / ١١ / ١٩٢١ بعد ثلاثة أشهر من تولية الملك فيصل الأول عرش العراق فى ٢٣ / ٨ / ١٩٢١ ، ففوجيء بالمندوب السامى البريطانى يحمل إليه سيلا من برقيات احتجاج تلقاها من أنحاء أوروبا وأمريكا ! وطالب المندوب السامى باسم حكومته ، ردّ كعبة البهائيين إليهم ، وكان البهائيون قد رفعوا شكواهم إلى عصبة الأمم ، مطالبين بتدخلها على أساس وضع العراق تحت الانتداب البريطانى . ولم يجد الملك فيصل الأول ، مع ما تلقاه من برقيات العراقيين ، بدا من الأمر بتخلىة الدار ، وإيداع مفاتيحها لدى الحكومة ، حفظاً للأمن .

وطعن ممثلو بريطانيا فى العراق فى شرعية الحكم الصادر من محكمة التمييز ، أعلى سلطة قضائية فى البلاد . وبلغ الأمر بالمندوب السامى ، أن وجّه إلى الملك فيصل إنذارا شديد اللهجة ، بتأخير قبول عضوية العراق فى عصبة الأمم ، إذا لم تسلم الدار إلى البهائيين .

وحال دون ذلك ، بعد طول نزاع ، أن الدار حبسها مالكوها الشرعيون على الأوقاف الخيرية ، وجُعِلت مسجدا للمسلمين^(١) .

* * *

لم يفتّر على مر السنين ، قلق إسرائيل على صنيعتها المشدودة إليها بوثاق من السلاسل والأغلال ، لم يتراخ على مرّ قرنٍ وعشرات سنين .

فى الرابع والعشرين من فبراير سنة ١٩٧٩ ، صدر قرار من جامعة الدول العربية بمقاطعة المؤسسات البهائية وإدراجها فى القائمة المعلنة لمن تحظر الجامعة تعامل دولها معهم .

لم يعلق المحفل المركزى الأكبر فى حيفا « على ما نُشر فى الصحف عن قرار المقاطعة » لكن وزارة الخارجية الإسرائيلية هى التى بادرت فأعربت فى اليوم التالى لصدوره « عن أسفها الشديد لقرار مقاطعة العرب للبهائيين » .

(١) مستخلص ، بتضمنين ، مما نقله السيد عبد الرازق الحسنى من أضاير القضية المحفوظة فى المكتبة الوطنية للوثائق ببغداد (البابيون والبهائيون) ٦٢ - ٦٥ ، ٩٦ - ١٠٠ ط بغداد . ومعه : كتاب (حقيقة البابية والبهائية للدكتور محسن عبد الحميد) ٢٤٢ - ٢٤٤ ط ثانية المكتب الاسلامى ، وكتاب (البهائية : نقد وتحليل) للأستاذ إحسان إلهى ظهير : ١٧١ - ١٧٤ ط لاهور ، باكستان .

وبث إذاعتها من تل أبيب هذا الأسف ، ليبلغ من المنظمات اليهودية فى أرجاء العالم سمعا .

والتفتت إسرائيل إلى إيران تترصد بعد سقوط الشاه ما تتوقع من اضطهاد « الحكومة الإسلامية الجديدة » للبهائيين ، وتتلقى أنباءهم تباعا من جنودها هناك ، وتحرك أجهزتها المسيطرة على عالم اليوم ، لنشر « أنبائهم الفاجعة » وشغل المجتمع الدولى لهيئة الأمم المتحدة فى نيويورك ، بما قد ينوى « الحكام المتشددون للطائفة المهتدة من الانقلاب الإسلامى المتعصب ، بموت محقق » .
فيما يلى ، ترجمة لتحقيق أجراه « مانيل جريير » مندوب وكالة رويتر فى إسرائيل أذاعته من حيفا يوم ١٩ آب / أغسطس ١٩٨٣ :

(اتهم مسئولون فى مركز البهائية العالمى فى حيفا ، حكام إيران الإسلاميين المتشددين ، بمحاولة تدمير الطائفة البهائية فى إيران ، على نحو منتظم . وقال « السيد دونالد باريت » وهو محام أمريكى متقاعد ويشغل حاليا منصب السكرتير العام للطائفة البهائية الدولية : إن هذه الحملة المنظمة تشدد وقد زادت من قلقنا فصرنا نخاف من رن جرس التليفون ، وفى كل مرة يرن فيها نخاف أن يكون بهائى آخر قد سُجِن أو أعدم فى إيران بسبب عقيدته . وحسب تقرير من البهائيين إلى الأمم المتحدة ، كان مائة وسبعون بهائيا من بين خمسة آلاف إيرانى ، أعدموا منذ الثورة الإسلامية قبل أربع سنوات ، وسُجِن عشرات آخرون أو اختفوا . واتهمت الحكومة الإسلامية أعضاء الطائفة فى إيران التى يبلغ - المعروف من - عددها أكثر من ثلثمائة ألف ، بأنهم جواسيس للولايات المتحدة وإسرائيل . وقال السيد بازيت : « كل عصر له رسول أونبى ، وكل ديانة رئيسية تعبر عن مظهر خالص للحقيقة المقدسة . وحقيقة أن الباب كان شيخا شيعيا سابقا على ظهور بهاء الله ، وهو النبى . وما ذكر عن البهائيين من كونهم يدعمون الشاه الراحل بقوة ، ساعد على جعل البهائية - وهى دين - مصدر شُبُهات على الصعيد الرسمى فى إيران . ويقول البهائيون هناك إن مدارسهم ومستشفياتهم قد صودرت ، ودُنُسَتْ مقابرهم ومراكزهم الدينية ، بما فى ذلك منزل الباب فى شيراز . وإذا كان حوالى عشرة آلاف بهائى إيرانى قد تمكنوا من

الهجرة إلى كندا والولايات المتحدة ، فإن الهجرة الجماعية لا تبدو حلاً مقبولا لمحتتهم ، فلم تنسَ قط أن إيران موطنهم . والمركز البهائي العالمي موجود في حيفا منذ سنة ١٨٦٨ م ، ولكن السلطة الإيرانية تشير غالباً إلى كونه في إسرائيل ، وهي حديثة الوجود ، دَعماً لِتُهم التجسس .

وأبلغ « باريت » مندوب رويتر ، أن البهائيين الإيرانيين محظور عليهم الذهاب إلى إسرائيل ، والحقيقة أن البهائيين يأتون إلى هنا للحج ، ويحاولون إقامة تعارف وتواصل بينهم . ويرفض زعماء البهائيين كل تُهم التجسس ، مؤكدين أن معتقدهم يمنع النشاط السياسي . وقال « السيد باريت » إن بهائيين إيرانيين كانوا قد اتهموا بالتجسس ، ووقعوا بيانات يرجعون فيها عن عقيدتهم فأطلق سراحهم ، وهذا يثبت أن التهم بالتجسس خاطئة كلها .

والبهائية ظهرت في فارس من القرن التاسع عشر ، ولا يُعتَبَر البهائيون طائفة من المسلمين ، وهم يدعون إلى تعاليم « اليهودية والزرادشتية والبوذية والمسيحية) .

رويتر ، حيفا : ١٩ / ٨ / ١٩٨٣

بعد بضعة أشهر من إذاعة هذا التحقيق ، اجتمعت لجنة حقوق الإنسان في هيئة الأمم المتحدة في شهر مارس سنة ١٩٨٤ ، « وأعربت عن عميق قلقها للانتهاكات المنكرة لحقوق الإنسان في إيران » . وفي الرابع والعشرين من شهر مايو الذي يليه ، صدر : (قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة ، بتعيين ممثل خاص لتقصي الحقائق عن وضع حقوق الإنسان في إيران ، ولا سيما بالنسبة إلى البهائيين) .

فلم تمض أيام حتى أذاعت وكالات الأنباء من نيودلهي في خامس يونية : أن « الجمعية الروحية الوطنية للبهائيين الهنود ، أعربت عن ارتياحها وغبطتها بقرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة ، الذي صدر بتعيين ممثل خاص لتقصي الحقائق عن وضع حقوق الإنسان في إيران ، ولا سيما البهائيون . ويأتي هذا القرار الذي صدر في ٢٤ مايو/ أيار الماضي ، بعد أن أعربت لجنة

حقوق الإنسان فى مارس/ آزار ، الماضى ، عن عميق قلقها إزاء الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان فى إيران .

وأكد سكرتير الجمعية الروحية للبهائيين الهنود ، أن البهائيين الإيرانيين الذين يشكلون أقليةً دينيةً تبلغ ثلاثمائة ألف ، يتعرضون لعمليات اضطهاد بلا رحمة ، من قبل الحكم الإيراني المتعصب . وأضاف أن الهند فيها حوالى مليون من البهائيين . وأشار إلى أن عددهم فى العالم يبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون .

ولم يقتصر الأمر على هيئة الأمم المتحدة ولجانها ومجالسها ، بل تدخلت كذلك « الجمعية العامة للأديان » للدفاع عن حرية العقيدة لمعتنقى الديانة البهائية .

ومن مقر الجمعية فى جنيف ، أذاعت وكالة رويتر للأنباء برقية مؤرخة فى أول مارس سنة ١٩٨٥ ، لم تنشرها صحفنا فيما أعلم ، وقد تكون شُغِلَتْ عنها بأخبار الخلية البهائية المكتشفة بالقاهرة فى هذا التاريخ .
وهذه ترجمتى الحرفية ، لنص البرقية باللغة الانجليزية :
« جنيف ، أول مارس ١٩٨٥ ، رويتر :

الجمعية العامة للأديان ، دَعَت الجمعية الدولية لحقوق الإنسان فى الأمم المتحدة ، لمحاولة إنقاذ ثلاثة من البهائيين من الإعدام والموت فى طهران . وقال متحدث باسم البهائية اليوم ، إنه تلقى كلمة من إيران بأن البهائى « روح الله باهرام شاهى » اتهم يوم الاثنين الماضى بإحراق حَيٍّ سَكَنى فى بلدة يازد . ويُخَشَى أن ثلاثة آخرين من البهائيين سيُحكم عليهم معه بالموت . وقام ممثل من المحفل الدولى للبهائية ، بالاتصال أمس بـ لجنة حقوق الإنسان ، لإنقاذ المحكوم عليهم بالموت من السلطة فى حكومة إيران الإسلامية - رويتر .

ولا غرابة فى أن تقيم المحافل البهائية الدنيا وتقعدها لإنقاذ ثلاثة بهائيين متهمين مع رابعهم بجريمة إحراق حَيٍّ سَكَنى فى بلدة إيرانية ، أدخلتها المحافل الدولية فى حرية الدين وحقوق الإنسان . فمن قبلُ أقامت الدنيا وأقعدتها لإقامة مأتم دَوَلَى لبضع مئات من البهائيين اتُهموا بالتجسس فى إيران للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل . . !

بل العجب لمن بشرونا ، يوم أول مارس ١٩٨٥ ، بإطلاق سراح نائب رئيس المحفل الروحانى المركزى بمصر والسودان وشمال إفريقيا ، زعيم

المتهمين فى الخلية البهائية السرية بالقاهرة ، وأن يقال فيما أُوثر به أثناء حبسه من معاملة ممتازة : « إننا بهذا السلوك المتمدن ، بدأنا نشعر بأننا أمة متحضرة تحترم حقوق الإنسان ، ومنها حرية العقيدة » .

يعلموننا درسا عصريا فى حقوق الإنسان ، يبارك التبشير السرى فى مجتمع إسلامى يبرِّده عن دينه واعتناق نحلة تعلن عداوتها للإسلام ولا تكف عن الكيد لأُمته ، ويهْلُل لاستدراج عشرات من أبنائنا الغافلين الأغرار ، ليؤمنوا بمذهب شعاره الكافر (بهاء ، يا إلهى) ويؤدوا طقوس صلاتهم الوثنية متجهين إلى قبره فى عكا ، ويحجوا إلى المزارات المقدسة فى إسرائيل ، ويؤدوا زكاتهم ١٩ فى المائة من مال المسلمين إلى بيت العدل فى حيفا ، كما جاء فى إقرار الأب الروحى للبهائيين الأربعين المتهمين معه فى قضية خلية القاهرة !

وأعجب من هذا كله أن ينوح البهائيون على الحرية ، وتضغط محافلهم المبتوثة فى أنحاء الأرض على عالم اليوم لتأمين حريتهم وحمايتهم مما تتعرض له فى المجتمعات الإسلامية من اضطهاد ومصادرة ، وهم يتلون من تعاليم صَنِمهم البهاء فى كتابهم (الأقدس) :

[. . فانظروا فى الناس وقلة عقولهم يطلبون ما يضرهم ويتركون ما ينفعهم ألا إنهم من الهائمين . إنا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك فى جهل مبين . إن الحرية تنتهى عواقبها إلى الفتنة التى لا تخمد نارها ، كذلك يخبركم المُحصى العليم . فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هى للحيوان ، وللإنسان ينبغى أن يكون تحت سُننٍ تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين . إن الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار وتجعله من الأذلين . فانظروا الخلق كالأغنام لا بد لها من راعٍ ليحفظها إن هذا لحق يقين . . قل الحرية فى اتباع أوامرى لو أنتم من العارفين . .] ٢٨٨ - ٢٩٥ .

فى تحقيق نيابة أمن الدولة مع « الرسام بيكار » زعيم الخلية السرية للبهائيين فى قضية القاهرة ١٩٨٥ ، جاء فى أقواله :

« إننى حضرت إلى القاهرة عام ١٩٢٨ ، وكنت نشأت نشأة إسلامية ، ودخلت فى محفل البهائية وعمرى ٢٨ سنة ، وهى تضم مسلمين ومسيحيين يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس وفيها

ما يؤكد ظهور إله جديد هو المهدي المنتظر وهو ما نعتقد أنه بهاء الله . . والكتاب الأقدس تجمعت فيه الأحكام البهائية التي قالها بهاء الله ، وهي منزلة عليه من الله سبحانه . . « .

الأهرام : ١ / ٣ / ١٩٨٥

قال تعالى :

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ^ج

إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿١٠٠﴾

« سورة الكهف »

صدق الله العظيم

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾

« سورة العنكبوت »

صدق الله العظيم

لا يصح في عقل ولا منطق ، أن تتجاوز البهائية حدود موطنها في فارس ، وما كان دعائها المؤسسون سوى نفرٍ من الآسيويين المتخلفين ، في القرن التاسع عشر .

فإذا كانت اليهودية العالمية ، بشهادة الوثائق ، هي التي بشرت بالبهائية وروّجت لها حتى تكاثرت خلاياها في العصر الحديث تكاثرا فاحشا ، فكيف استطاعت البهائية أن تنفذ إلى فكرنا الإسلامي المعاصر ، وقد أعيا اليهودية مثل هذا النفاذ ؟

كيف أفلحت البهائية الآسيوية المتخلفة في تضليل جيلنا واستدراجه إلى الغفلة عن الموقع الديني الذي امتنع من قبل على أعداء هذه الأمة ، من كل جنس وملة ؟

أقرب ما يجاب به عن هذا التساؤل ، هو ما امتحنت به أمتنا في المرحلة الحاضرة من حروب فتن مسعورة ، نزفت قوانا فشغلنا عن الغزو الفكري للموقع الديني ، بمؤتمرات ومجالس وندوات توالى تباعا فما زادت الطاغوت إلا اعتوا ، وسهرت ليلينا على حفلات مسلية وبرامج ومسلسلات إذاعية جذابة ، تخدر بقايا وعينا بأفانين الطرب واللهو ، وترفع عن ضمائرنا وفكرنا وقرّ الانهزام ومذلة استجداء السلام . لكن هذه الظواهر المسيطرة على المرحلة ، غير منفصلة عن مؤثراتها ودواعيها في مرحلة سابقة ، مهدّت لما نحن فيه بإعداد جيل يفرط في عناصر أصالته ويجهل تاريخه ، ويبرأ من عقدة مقت آبائه للفرنجة ورفضهم العنيد لمدينة الغرب الأوربي المستعمر وسلوكه ، لطول ما بلّوا من وحشية الاستعمار

وفحش استنزافه لخيرات الشرق الآسيوى الإفريقى ، فباء باللعنة والمقت ، وعجز تماما عن إقناع آبائنا بنعم المدنية الأوروبية . وذلك ما سجله المؤرخون الأوروبيون من شهود الغزو الاستعمارى ، فكتب العلامة الفرنسى « جوستاف لوبون » سنة ١٨٨٤ م فى تأريخه لحضارة الهند ، ولحضارة العرب ، المسلمين ، قال : « إنه لمن المفيد لأوربة البحث فى أسباب رفض الشرقيين بإصرار حضارة الغرب ومعتقداته رفضا مستمرا عنيدا مع اعتناقهم بسهولة وعن طواعية ما أتاهم به العرب المسلمون » .

ولم يصح عند « لوبون » أنه يكفى القول بتعقد الحضارة الأوروبية ، أو التباين فى العقلية والتفكير والوجدان ، سببا لهذا الرفض العنيد المستمر . وإنما هو الاحتقار والازدراء لما كشف عنه الغزاة التجار من دناءة وخسّة وضراوة جشع ، وما اقترفوا ضد الشعوب والأمم من جرائم وحشية تنفيهم عن بنى الانسان . قال لوبون :

« وقد استوقفت بغضاء الشرقيين للأوروبيين نظر جميع السياح الذين لهم قدر من الملاحظة . وأذكر منهم السياسى الممتاز « مسيو دورو شيشوار » الذى قال فى كتاب نشره حديثا : « إن أول ما يراه الغريب حينما تخطأ قدماه أرض الهند ، هو كره الهندى لساداته المستعمرين . والأجراء الصينيون لدى البيض ، شديدو والخجل من أبناء وطنهم لاضطرارهم إلى الاتصال بأولئك البيض . » ولا ريب أن للشرقيين فى سلوكنا ما يسوغ بدرجة الكفاية ، مقتهم لنا أشد المقت ولم ينتج عن فتح العرب للشرق مثل هذه الشرور»^(١) . .

فكان لابد أن تتغير الذرائع لإعداد جيل منا ترسخ فيه عقدة الشعور بالنقص تجاه الغربيين ، بديلا من عقدة المقت والاحتقار ، ليقبل ما رفضه آبأؤه « رفضا عنيدا من أفكار الغرب وأخلاقه ومعتقداته » . .

إلى منتصف القرن الماضى ، كانت الأجيال من أبناء الأمة فى المشرق والمغرب يتعلمون فى المدرسة الإسلامية على منهج موحد : القرآن الكريم كتابهم الأول يستفتحون به وعى إنسانيتهم الناطقة ويمنحهم من نوره أول زاد للمعرفة . وبعد حفظه وتجويده يتعلمون مبادئ علوم العربية والإسلام فى كتب

(١) جوستاف لوبون : حضارة العرب : ٧١٢ ، الترجمة العربية للأستاذ عادل زعير ط دار المعارف .

موحدة ، ثم يتجهون بعد ذلك إلى ما هم مُيسَّرون له من تخصص فى فروع العلم وميادين العمل .

وكان اتصال الشرق بثقافة الغرب ومدنيته عن طريق بعثات من هؤلاء الطلاب الذين أتموا دراستهم فى المدرسة الإسلامية الموحدة ورسخت جذورهم فى بيئتهم الشرقية فلم يستطع الغزو الفكرى أن يشوه شخصيتهم الأصيلة أو يفتنهم عنها . وإذ أقصر الحديث هنا على مصر بما لدى من وثائق تاريخها ، فإننى أنظر فيها كذلك ، إلى موضعها من الوطن العربى والشرق الإسلامى ، فليس ما يجرى فيها بعيدا عما يجرى فى سائر أقطار وطننا الكبير ، بصورة أو بأخرى .

طلاب البعثات العلمية الأولى ، الذين أوفدهم « محمد على الكبير » إلى فرنسا فى النصف الأول من القرن الماضى ، كانوا جميعا ممن تخرجوا فى الأزهر الشريف . وعادوا من أوروبا جنودا فى كتائب اليقظة ، ومنهم كان النظار والأساتذة بالمدارس العليا للألسن والطب والصيدلة والطب البيطرى ، والهندسة والعلوم العسكرية ، البحرية ، والسوارى والبيادة والمدفعية ، والزراعة والمساحة . . . تلك المعاهد العالية التى عمرت بها ديار مصر - من دمياط والإسكندرية والقاهرة إلى أسوان فى أعالي الصعيد - على عهد « محمد على » والى مصر للخلافة العثمانية .

وفى عهده أنشئت مطبعة بولاق فى ثامن صفر سنة ١٢٣٧ هـ - رابع نوفمبر ١٨٢١ م ، « وترجمت الكتب فى جميع العلوم الرياضية والطبيعية والجغرافية والطب والجراحة والنظم البحرية والحربية ، وطبعت بمطبعة بولاق »^(١) . كما طبعت بها جريدة الوقائع المصرية ، منذ ظهورها فى منتصف شهر رجب سنة ١٢٤٤ - ٢١ يناير ١٨٢٩ م .

وفى السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٠ هـ - ٨ / ٣ / ١٨٣٤ م - صدر أمرٌ عالٍ بتشكيل المجلس العالى للتعليم - وهو كمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية - برئاسة عبدى بك شكرى من رجال البعث ، والأعضاء :

« اثنان من العلماء انتخبهما الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر ، واثنان من أعضاء مجلس التجار ، انتخبهما رئيس التجارة ، واثنان من ذوى الخبرة

(١) أمين سامى باشا : التعليم فى مصر ط المعارف بالقاهرة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م .

بالمحاسبة ، انتخبهما « باقى بك » رئيس الديوان . واثان مندوبان عن كل مديرية من مديريات القطر المصرى ينتخبهما الأهالى . .

وأما نظار الدواوين ورؤساء المصالح فهم أعضاء فى المجلس المذكور . واختصاصات المجلس مدونة فى اللائحة . . « (*) : ص ١٢

وانتصف القرن الماضى وليس فى مصر ، غير مدارسها القومية سوى مدرسة واحدة لأبناء الطائفة الأرمنية (كالوسيديان ، ببلاق) ، تابعة لبطريكخانيتها الأرثوذكسية - سنة ١٨٢٦ م - وبضع مدارس معدودة لتعليم ذرارى الجاليات الأوربية : بون باستير بشبرا سنة ١٨٤٦ ، ومدرسة الفريز ، وسانت كاترين ، ومدرسة الجالية اليونانية بالإسكندرية سنة ١٨٤٧ م ،

فلتتابع ما طرأ على الموقع الثقافى فى النصف الثانى من القرن الماضى : « ابتداء من سنة ١٨٥٤ م ، فى عهد سعيد باشا ، وصل المرسلون الأمريكيون لأول مرة وفتحوا مدرستهم بالأزبكية ، فى قلب العاصمة . وعلى أثرهم أسست إرسالية الفريز مدرستى سانت فام للبنات ، وسان جوزيف للبنين فى الموسيقى .

ومن ابتداء سنة ١٨٥٦ فتحت الإرسالية الأمريكية المدارس الإنجيلية ، والإرسالية الإيطالية مدارس الرهبان الفرنسيسكان . .

وأنشئت مدارس ملّية على غرار مدارس الإرساليات : اثنتان بالقاهرة للطائفة الأرثوذكسية ، ستنى ١٨٥٥ ، ١٨٥٧ . وللطائفة الإسرائيلية (مدرسة تلمود تورا) بحارة اليهود بالعاصمة ، سنة ١٨٦١ م .

فى عهد الخديو اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م) كان الانفتاح على أوروبا ، والامتيازات الأجنبية ، والاحتلال الاقتصادى لمصر بصندوق الدين الأوروبى اليهودى . وقد فتحت فى عهده اثنتا عشرة مدرسة أهلية منها أربع للبنات ، وأولها المدرسة القبطية ، مقابل ثلاث وأربعين مدرسة أجنبية للبنين والبنات ، غير محصورة فى العاصمة والثغر كوضعها الأول ، ولا مقصورة على تعليم « ذرارى الجاليات الأوربية وأبناء الطوائف الملّية » بل مفتوحة لأبناء المسلمين وبناتهم فى أقاليم مصر طولاً وعرضاً ، بالدلتا والصعيد .

كتب مؤرخ التعليم فى المرحلة « أمين سامى باشا » ما نصه : « ولم تنتشر إلا فى عهده . وأول مدرسة أجنبية بالأقاليم مدرسة الإرسالية الأمريكية بأسبوط سنة

(*) الرقم هنا وفيما يلى من نقول عن التعليم فى مصر ، للصفحات عن كتاب أمين سامى باشا .

١٨٦٥ م ، قبل أن تُمدَّ إليها السكك الحديدية بسنين . ثم انتشرت في أنحاء القطر . وفتِّح في وجه خريجيه مكاتب البوستة وفروع مصلحة السكة الحديدية ، والمحال التجارية ووظائف المترجمين في القنصليات والمحاكم المختلطة ، والبنوك . . . وغير ذلك . وحُسِّن للموسرين من المتعلمين فيها ، حُبُّ الميل إلى التماس حماية الدول الأجنبية فرغبوا في ذلك ، ولم يخضعوا لقوانين الحكومة المصرية . « وأما الجرائد التي كانت منتشرة في عصره فهي سبع وعشرون ، منها تسع باللغة العربية وواحدة بالعربية والتركية ، وواحدة بالعربية والفرنسية ، وواحدة بالعربية والإيطالية ، والباقي باللغات الفرنسية والإيطالية واليونانية . (ص ٣٤ - ٣٥)

في عهد ابنه الخديو توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢ م) كانت الثورة العراقية واقتحام عسكر الإنجليز مصرَ لإخمادها ، بعد أن وطأ الغزو الثقافي والفكري للاحتلال البريطاني لمصر ، مع تبعيتها الاسمية لدولة الخلافة العثمانية ريثما قضى على الرجل المريض ونُهبت تَرَكُّته للاستعمار العسكري الصليبي ، والاقتصادى اليهودى . .

في السنة الثانية من ولاية الخديو توفيق عرش مصر « صدر أمره العالى في ٢٨/٣/١٨٨١ م ، بتشكيل المجلس العالى بنظارة المعارف على الوجه التالى :

الرئيس : ناظر المعارف .

الأعضاء : على باشا مبارك ناظر الأشغال ، وحسين فخرى باشا ناظر الحقانية .

مستر موني	M. Mony مدير صندوق الدين
مستر ليرون	M.D. Liron السكرتير العام للمراقبة
الجنرال ستون باشا	Gen. Stone Pacha رئيس عموم أركان الحرب
عبد الله باشا فكرى	وكيل المعارف العمومية
الجنرال لارمى	Gen. Larmee ناظر المدارس الحربية
د. سالم باشا سالم	رئيس مجلس الصحة العمومية
مسيو جياردو بك	M. Gaillardot Bey ناظر المدرسة الطبية
مسيو موجيل	M. Mougel ناظر مدرسة المعلمين
اسماعيل بك الفلكى	ناظر مدرسة المهندسخانة

مدير أملاك الميرى الحرة	Rogers Bey	روجرس بك
ناظر مدرسة الحقوق	Vidal Bey	فيدال بك
ناظر مدرسة الفنون والصنائع	Guigon Bey	جيجون بك
ناظر الكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية)	Spitta Bey	اسبيتا بك
ناظر المدرسة العالية	M. Mohtant	مسيو مونتان
مدرس بمدرسة الألسن	M. Bernard	مسيو برنارد

ومعهم :

صادق بك شنن : ناظر المدرسة التجهيزية ، والدكتور عثمان غالب وكيل المدرسة الطبية ، والمشائخ : حسين المرصفي مدرس بدار العلوم ، ومحمد عبده رئيس تحرير الجرنال الرسمي (الوقائع) وزين المرصفي : عالم ، وحسونة النواوى مدرس بمدرسة الحقوق .

وتضمن الأمر العالى لائحة المجلس واختصاصه ، وافتتح يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٨ هـ ، ٤ أبريل سنة ١٨٨١ م . (ص ٤٤ - ٤٥)

تشكيل المجلس ، كاشف عن تغلغل النفوذ الأجنبى فى الموقع العلمى وسيطرته على المؤسسات الثقافية ، وفى المجلس العالى للمعارف ، من الأعضاء الأجانب : مدير صندوق الدين ومدير أملاك الميرى الحرة ، ورئيس عموم أركان الحرب وناظر المدارس الحربية ، والسكرتير العام للرقابة الإدارية على الحكومة ، مع نظار الأنتكخانة (المتحف المصرى) والكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية) ومدارس : الطب والحقوق والفنون والصنائع والمدرسة العالية .

وبئس البديل من المجلس العالى للتعليم ، القومى المحض الصميم الذى شكله محمد على فى أغسطس سنة ١٨٣٤ م . !!

ويهُون أن فُتحت فى عهد الخديو توفيق تسع وثمانون مدرسة للإرساليات التبشيرية والبعثات العلمانية الأجنبية ، مقابل إحدى وثلاثين مدرسة أهلية . الذى لا يهون حقاً ، هو أن المدارس الأجنبية كانت على قلة عددها ، أول عهد مصر بها قبيل منتصف القرن الماضى ، مسموحاً بها « لتعليم ذرارى الجاليات الأوربية » ثم سجل الإحصاء لسنة ١٨٨٤ م . أن نسبة التلامذة المصريين فيها : ٥٢ ٪ .

ثم أُدْخِلَ على برامج المدارس الأهلية الوطنية تعديل خطير طبقا (للتقرير الرابع المقدم من نظارة المعارف للحضرة الفخيمة الخديوية/ التوفيقية) .
ومن ملخصه لأمين سامى باشا أنقل :

« استحدثت وظيفة جديدة باسم مأمور إدارة التعليم بالمدارس والمكاتب ، أسندت إلى رجل من ذوى المعارف والخبرة ، مسيو مونتان ناظر المدرسة العلية - جُمِعَتْ له وظيفتان كان على باشا مبارك أحدثهما فى سنة ١٨٦٨ م وأسندهما إلى صالح مجدى بك واسماعيل محمد بك -

« التعليم الابتدائى : صدر منشور بتاريخ ١٨٨٨/١٧/١ م من نظارة المعارف لجميع المدارس الابتدائية ، يقضى بحذف حصص القرآن المقررة للسنتين الثالثة والرابعة . وأن تكون دراسة الأشياء فى السنتين المذكورتين باللغة الأجنبية ، وأن تدرس الجغرافيا فى حصتين بالسنتين الثالثة والرابعة ، إحداهما تكون باللغة العربية والأخرى تكون باللغة الأجنبية .

المدارس الثانوية :

« إن تعليم اللغات الأجنبية التى لها فى هذا العصر من الأهمية ما لا يخفى بمصر خاصة ، لم يأت إلى الآن بالنتائج المطلوبة ، وليس لتقصير من المعلمين أو فتور قى همتهم فإنهم فى الواقع أهل لما عهد إليهم من الوظائف ، غير أن الوقت المخصص لتعليم هذه اللغات غير كافٍ حتى تكتسب التلامذة مَلَكَه استعمال هذه اللغات ويسهل عليهم التكلم بها . وهو أمر لا يمكن الحصول عليه إلا بعد تمرين طويل مستمر . فلتلأفى هذا الأمر بقدر الإمكان ، تقرر أن مواد العلوم الجارى تدريسها للآن باللغة العربية تعلم من الآن فصاعداً بمعرفة مُدرِّس اللغة الأجنبية ، إما باللغة الفرنسية أو بالانجليزية . فإذا دُرِّس التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية بلغات أجنبية ، وُضِمَّ هذا إلى تعليم اللغة المقصودة بالذات ، سَهِّلَ نيلُ المقصود ، للأسباب الآتية :

أولا : لاشتغال هذه العلوم على التمرينات التى تتقوى بها التلاميذ فى اللغة .

ثانيا : زيادة الزمن المعين لتعليم اللغات الأجنبية بجعله ساعتين فى اليوم بعد أن كان ساعة واحدة . هذا ويناط تعليم اللغات الأجنبية بمدرسين فرنسيين

أو انجليزيين ذوى أهلية ، فإنهم نظراً لكون هذه اللغة هى لغتهم الأصلية ،
يقدرون على تأدية ما يُكَلَّفُون بتعليمه بها ، بنجاح تام . » (٦٢-٦٥) .
هكذا تغلغل النفوذ الأجنبى فى أجهزة التعليم الرسمية وسيطر على
المؤسسات الثقافية المصرية .

وفُتحت ثغور وطننا للإرساليات التبشيرية والبعثات العلمانية الأجنبية من كل
جنس وملة ، فنشبت فى ديارنا تتلقى أفواجا من أبناء المسلمين فى طفولتهم
الغضة ، وتتعدهم بالتربية والتعليم والتثقيف والتوجيه ، لتخرجهم غرباء فى وطنهم
لسانا وفكرا ووجدانا ، قد يرثوا تماما من عقدة ازدراء الفرنجة ومقتهم ، وأبدلوا بها
عقدة الشعور بالنقص لطول ما ألح جنود الغزو الثقافى على وجدانهم وعقولهم بأن
الشرقية سمة تخلف وانحطاط ، والعربية لغة بداءة جاهلية ، والإسلامية السلفية
مظهر رجعية وتحجر وجمود . وعزَّ على هؤلاء الغرباء فى وطنهم أن يلتقوا فيما
بينهم وقد توزعتهم مدارس الليسيه واليسوعيين والإنجيليين الأمريكان والفرير
وسان جورج والتلمود . . ومدارس البنات الانجيلية والأمريكية والراعى الصالح
والقلب المقدس وأم الإله وسيدة الرُّسل والراهبات الفرنسيسكان . . .

فضلا عن أن يلتقوا بإخوة لهم وأهل وجيران ، تلاميذ المدرسة الإسلامية
ومعاهدها الدينية ، المحصنين بمناعة ضد بضاعة الفرنجة . وأزيحت المدرسة
الإسلامية عن موضعها الأول فى التربية والتثقيف والتوجيه ، وانحصرت رسميا فى
مجال ضيق محدود ، على هامش الحياة العلمية والثقافية .

فى تاريخ أمين سامى باشا للتعليم الدينى بمصر ، أشار إلى ماضيه الأغر
منذ انشاء جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط - فى السنة الثالثة لفتح مصر :
٢٣ هـ : ٦٤٣ م - تاج الجوامع والمدرسة الاسلامية الأولى فى مصر وما وليها غربا
من الشمال الإفريقى إلى المغرب الأقصى والأندلس . ونوّه بما عمرت به مصر من
المدارس والجوامع والمساجد والربط والخوانق من الفتح الإسلامى حتى عصر
المماليك الثانى . قبل فقد مصر استقلالها وتطاول الأيدى على الأوقاف المرصودة
على تلك الجوامع التى كانت كالجوامع والكليات .

وذكر انتشار نور العلم بمصر فى عهد محمد على ، وقال :
« وقد نالت البلاد ثمرات نتائجه فوائد جليلة . وكان الفضل الأكبر فى أول

الأمر لمن وقع الاختيار عليهم من طلبة العلم بالأزهر وألحقوا بمدارس الطب والمهندسخانة ، وعُربوا علومها : منهم بيومى أفندى مؤلف كتب الجبر ، وإبراهيم رمضان مؤلف كتب الهندسة الوصفية والظل والمنظور وقطع الأحجار . . ومحمد على باشا البقلى الحكيم مؤلف كثير من الكتب الطبية ، وأحمد أفندى الرشيدى مؤلف المادة الطبية وغيرها ، والذي كُلف باختبار سواحل البحر الأحمر للبحث عن المعادن ، وتوجه إلى المكسيك مع بعثة أسندت رياستها إليه ، لهذا الغرض . . ولاننس واسطة العقد الذى ربط الشرق بالغرب بعلومه ومعارفه ، المرحوم رفاة بك رافع الطهطاوى مُربى فحول المترجمين . رحمة الله عليهم أجمعين » .

(٧٥ - ٧٦)

واستهل القرن الحالى ، إلى سنة ١٩١٥ منه ، وعدد المعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف أربعة . « ويعلم الخاص والعام أن المعاهد الدينية التى فيها درجات هذا التعليم كاملة ، تنحصر فى الجامع الأزهر وملحقاته وهى : الجامع الأحمدي - بطنطا - ومشيخة علماء الاسكندرية ، ومعهدا دسوق ودمياط اللذان فيهما التعليم الأولى فقط » . - ٧٨

مع فشو الأمة ، كان المقرر أن يقود الحياة السياسية والفكرية للأمة ، أخلط المتخرجين فى مدارس الفرنجة ، ودونهم المتخرجون فى المدارس المصرية التى عُدلت مناهجها رسميا من عهد الخديو توفيق ، فألغيت حصص القرآن الكريم ، واستبدلت اللغة الأجنبية باللغة العربية فى السنتين الثالثة والرابعة بالمدارس الابتدائية ، وفى كل المواد بالمدارس الثانوية .

لكن آباء الجيل تصدوا لمقاومة الخطر قدر طاقتهم ، وشهدت المرحلة صراع القيم بين المسخ الطارئ والأصالة الراسخة ، وتقاسم المناضلون عن شخصية الأمة مواقع وجودها ، فكان منهم قادة ثورات التحرير الباسلة فى جبهات المشرق والمغرب .

وفى الموقع الفكرى رابط جنود من المجاهدين لمقاومة ذرائع المسخ والتشويه والغربة والضيايع . وبجهودهم قامت الجامعة المصرية ، فى سنة

١٩٠٨ م ، لتقود الحياة العلمية والفكرية للأمة ، مع الأزهر الشريف ، فى مهب الغزو الجائع .

لكن اللوائح الحكومية فى عهد الاحتلال البريطانى - الذى نحله مؤتمر السلام بفرساي صفة الشرعية المزورة - ما لبثت أن كبلت الجامعة بقيود معوقة . وتسلمت إليها الحزبية السياسية فأوشكت أن تسمم مناخها العلمى ، إبان محنتها بالنفوذ الاستعمارى الذى أراد ليتخذ منها قاعدة غزو فكرى ، موجه بالصهيونية المسيطرة على الدول العظمى !

وبقدر ما حطت الرجعية بكل ثقلها على الجامعة الاسلامية العريقة لعزلها عن مجالها الحيوى ، حط الاستعمار بأشد وطأته على جامعتنا الحديثة . فدرس إليها جنوده فى زى العلماء ، فكانت لهم أكثر كراسى الأستاذية فى الكليات ذات الحساسية . مثل كلية الحقوق التى يتخرج فيها رجال السياسة والقضاء والتشريع ، وكلية الآداب التى تدرس شخصية الأمة فى لغتها وأدبها وتاريخها وفلسفتها وتراثها وآثارها ، وما تلقت وتتلقي من روافد فكرية ، شرقية أو غربية ، قديمة أو حديثة .

أذكر أنه فى عهد دراستى بكلية الآداب فى جامعة القاهرة - وإليها وقتئذ رحلة طلاب العلم من أقطار الوطن العربى والشرق الإسلامى - كان الأساتذة الأجانب يرأسون أقسام اللغات الأوربية الحديثة والقديمة ، وقسمى الآثار المصرية والاسلامية (؟ !) ويختارون لهذه الأقسام أعضاء هيئة التدريس ، ويرشحون لبعثاتها إلى الخارج ، ويمثلونها فى مجلس الكلية ، جبهة غالبية يشاركون بها فى توجيه الخطط والمناهج ، ويناقشون كل قرار لأى قسم من الأقسام الأخرى . ومعهم فى المجلس عضوان أجنيبان من خارج الكلية ، ترشحهما السفارات الأجنبية مثلما ترشح سائر الأساتذة الأجانب ، وتتنافس على شغل الكرسي الذى يخلو ، وتعد نجاحها فى تعيين أستاذ له من رعايا دولتها ، عملا سياسيا من الدرجة الأولى . وأذكر أن أستاذنا الدكتور طه حسين ، على عهد عمادته للكلية ، صارحنى غير مرة ، ولعله صارح غيرى من الطلاب ، باعتزازه بما كان من انتصاره على بريطانيا بتعيين أستاذ فرنسى خلفاً لفرنسى آخر ، وكانت السفارة البريطانية تطلب الكرسي لمرشحها الإنجليزى . . .

وقد شهد جيلى من طلاب الجامعة فضال أستاذنا الإمام « أمين الخولى »
رضى الله عنه ، لتحرير مجلس الكلية من هذا الاستعمار الفكرى . وسجلت
محاضر المجلس ، لسنة ١٩٤٧ - قبل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين -
مادار من جدل عنيف حول إصرار أستاذنا على قصر عمل الأجانب على
التدريس ، دون رئاسة الأقسام وعضوية مجلس الكلية . . .

وكان هذا الغزو الاستعمارى لحصوننا العلمية ، يُظَاهِرُهُ ما اجتاحت المجال
العام من غزو مؤسسات الثقافة الأجنبية ، بأجهزة إعلامها المدربة ودعايتها
العصرية الخلافة . وَفُتِحَتْ للإِنْفَاق عليها بسخاء - ولتكن مؤسسة فرانكلين مثلاً -
خزائنُ المال اليهودية والصليبية الاستعمارية فى أمريكا وأوروبا . . .

وطرأت علينا المذاهب الحديثة ، فازدادت أزمة الغربية بين أبناء جيلنا
حدة وتعقدا ، وضج الميدان بدوى الصدام بين قديم أصيل وجديد مستورد ،
وبين يمين ويسار ، وبين شرق وغرب . . .

وبهذا الجيل من المثقفين الغرباء ، واجهت الأمة مرحلة ما بين التقسيم
والكارثة فما بعدها . وفيها انسحب الأجانب من المواقع المكشوفة للغزو الفكرى
وتركوا الميدان لتلاميذ من مثقفينا المفتونين ، حملوا ويحبسون إلى فكرنا المعاصر
بضاعة الإسرائيليات وما صاغته للبهائية من مقولات خبيثة ، خلبوا بها ألباب
الناس ، عامة وخاصة ، فى غيبة الوعى التاريخى وغفلة عن الدرائع الماكرة للغزاة
لجُدد . .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ -
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأُتُكْدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ - وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

« سورة الصف »

صدق الله العظيم

الشواغل الصوارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (١١٦)

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

فى هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا المعاصر ، حصدت جولات الحرب مع إسرائيل ثلاثة أجيال من شباب الأمة ، جاءت أشرسُ جولةٍ منها عقب حربنا العقيم فى اليمن طوال خمس سنين ، فى فتنة صراع مذهبى خاسر .

فى ظاهر الرؤية المعاصرة ، أن إسرائيل بعد توقيع معاهدة سلام فى « مخيم داود ، كامب ديفيد » أمنت من جهة مصر ، لتعربد ما شاءت على الساحة العربية ، فى غزة والضفة الغربية للأردن ، وتهود بيت المقدس وتجتاح الجولان وتجنم على جنوبى لبنان ، مع ما اقترن بهذا الاجتياح من حرق المسجد الأقصى واقتحام مسجد الخليل ، واخراج الفلسطينيين من بيروت ، ومذابح صبرا وشاتيلا والبقاع ، والمطاردة الشرسة لفلول اللاجئين أبناء فلسطين حيثما كانوا ، لا تريد أن يبقى لهم على الأرض مكان .

ورحى الحرب تدور فى الخليج من ست سنين ، ساحقة طاحنة ، وفى الجبهة المغربية تدور رحى الحرب فى صحراء المغرب منذ عشر سنين هادرة نازفة شاغلة . . وتتوالى المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية ولقاء القمم العربية والإسلامية والإفريقية ، وجلسات جامعة الدول العربية فى تونس العاصمة . . . ولا يكاد يوم يمر علينا دون إعلام بمؤتمر منها أو ندوة ومجلس ، كما لا يكاد يمر علينا يوم لا يصُك فيه أسمعنا بلاغ عن مصارع ضحايانا فى حروب الفتن والبغى ، وبيان لما خرّبنا بأيدينا من ديارنا .

ذلك كله مما لا يخفى على الرؤية القريبة ، وإن لم تستبصر ما وراء هذه الشواغل الصارفة عن وجودنا المعنوى ، من غزو فكرى جائح للموقع الدينى ، حصن الأمة ومناط وجودها وبقائها .

من القرن الماضى ، النصف الثانى منه بخاصة ، كان التحضير لهذه المرحلة فى حضانة الاستعمار العسكرى الأوروبى ، بتوجيه اليهودية العالمية ولحسابها ، إذ استطاعت بسيطرتها على مراكز النفوذ فى العالم ، أن تغيّر وتبدل فى موازين القوى وتمسخ القيم الإنسانية والمثل العليا ، فما ينبغى أن تكون فى موازين أمثالنا سوى قبض الريح وأوهام سرابٍ وأضغاث أحلام . وقبل مغيب القرن الماضى ، مدّ المفكر الفرنسى المؤرخ « جوستاف لوبون » بصره إلى متجه الأوضاع فى المستقبل القريب من زمنه ، فلمح بهاجسٍ من القلق نُذِرَ تغيير الموازين فى صراع القيم ، وكتب فى سنة ١٨٧٥ م شاهداً على عصره :

« واليوم يميل الناس إلى قياس الأفضلية بحياسة المال . وسيكون ملوك العصر الذى سندخله عما قريب ، أقدر الناس على حيازة الثروات . ولا أحد ينازع بنى اسرائيل فى هذا المجال ، مع كُره الناس لهم فى كل مكان . ولا أمل لأحدٍ فى غير المحافظة على ما يملك والدفاع عنه ، فإما غالب أو مغلوب ، إما صياد أو قنيسة ، فهذه هى سُنَّةُ الأزمنة الحديثة ، فلا قيمة لكلمات العدل والإنصاف فى علاقات الأمم بعضها ببعض ، ولا مؤيد لها - بعد تحول موازين القوى - وهى من الألفاظ المبهمة المشابهة لاحتجاجاتنا المبتذلة التى يستعملها العالم بأسره ، وتُختَم بها رسائلنا دون أن تخدع إنساناً . واليوم يحدثنا الشعراء عن العصر الذهبى الذى يسود فيه اخاء عام ، وإننى أشك فى وجود هذا العصر ، وهو إن وُجِدَ تلاشى إلى الأبد » . ٧١٣*

وفيما كان يرصد نُذُرَ التغيير للقيم ، نظر إلى المسلمين فى العصر الوسيط وقال : « وإذا قابلنا بينهم وبين الأمم الأوروبية ، بدلاً من قياسهم بالأمم التى غابت عن مسرح العالم ، أمكننا أن نقول : إنهم

* الأرقام المذيلة بها النقول عن « جوستاف لوبون » لصفحاتها فى كتابه (حضارة العرب) الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتير ، ط المعارف الثانية .

أرقى من جميع أمم الغرب التي عاشت قبل عصر النهضة ، أخلاقاً وثقافة ، فلم تعرف جامعات القرون الوسطى ، لقرون كثيرة ، مصدراً غير مؤلفاتهم ومناهجهم . وكانت أخلاقهم أرقى من أخلاقنا بمراحل « ٧٢٦ .

واتجه الغزو الفكرى إلى مسخ هذه القيم الأصيلة ، فى جيلٍ عصرى ، يُتَر من جذور أصالته ويعزَل عن تاريخ ماضيه ، ليتقبل البضاعة المستوردة فى يُسر ، بدلاً من قيم عريقة لا حساب لها فى هذا الزمان ولا تعدو أن تكون فى تقديره ، أوهام سراب !



وعالمُ القرن الماضى كان يدرك بلا ريب موضع الاسلام منذ كان فى موازين القوى . وقد أعطى تاريخه الطويل تفسيره ومنطقه فى دراسات المستشرقين وبحوث علماء التاريخ والأديان والمدنّيات والحضارات .

الإسلام قوةُ هذه الأمة ، هو الذى جمع شعوبها على تفاوت أجناسهم وأعراقهم وألوانهم ، واختلاف ألسنتهم وميراثهم : أمةً واحدة . والقرآن لواؤها : به فتح المسلمون العالم فى أقل من قرن ، وقهروا جابرة الفرس والرومان . وبه أبدع المسلمون حضارتهم القائدة الرائدة فى العصر الوسيط . ثم كان هذا القرآن دليل مسراهم فى ليل التخلف وغواشى النوازل . ويهون عليهم أن يخسروا كل شىء ولا يخسروا دينهم . وقد تغلبت الأمة الاسلامية وتُهزم ، ويبقى دينها يحمى بقاءها ويحدو مسراها .

وقد قالها « لوبون » فى تاريخه لحضارة الإسلام فى عصره :

« . . . والإسلام من أشد الأديان تأثيراً فى النفوس ، يعرف كيف يدخل فيها إيماناً ثابتاً لا تزعزع الشبهات . ولا ريب فى أن نفوذ الإسلام السياسى والمدنى كان عظيماً للغاية من زمن المبعث . فقد كانت بلاد العرب قبله مؤلفة من إمارات مستقلة وقبائل متفرقة ، فلما ظهر الإسلام ومضى على ظهوره قرن واحد كانت دولته ممتدة من الهند إلى أسبانية . وكانت الحضارة تسطع بنورها الوهاج فى البلاد التى خفقت رايته فوقها . والإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشاف العلم ، ومن أعظمها تهذيباً للنفوس وحملاً على العدل والإحسان والتسامح . . .

وتتجمع بين مختلف الشعوب التي اتخذت القرآن دستوراً لها ، وحدة اللغة والصلوات التي توثقها شعائر الدين . ويجب على جميع المسلمين قراءة القرآن بالعربية وهي لذلك أكثر لغات العالم انتشاراً . . . وعلى ما بين الشعوب الإسلامية من الفروق العنصرية ، ترى بينها من التضامن الكبير ما يمكن جمعها تحت لواء واحد .

« ومع ما أصاب حضارة العرب من أفول كالحضارات التي ظهرت قبلها ، لم يمس الزمن دين الإسلام الذي له من النفوذ اليوم ما كان له في الماضي ، والذي ما يزال ذا سلطان كبير على النفوس ، مع أن الأديان الأخرى التي هي أقدم منه ، تخسر كل يوم شيئاً من قوتها . وبالدعوة وحدها اعتنقت الإسلام الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول . وبلغ من انتشار الإسلام في الهند ، التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ، أن زاد عدد المسلمين فيها على خمسين مليوناً ، ويزيد عددهم يوماً فيوماً مع أن الإنجليز الذين هم سادة الهند في الوقت الحاضر ، يجهزون البعثات التبشيرية إلى الهند تباعاً لتخصير مسلميها على غير جدوى . ولم يكن الإسلام أقل انتشاراً في الصين التي لم يفتح العرب أى جزء منها قط (١٥٩ - ١٦٣) .

« ويلوح لنا رسوخ هذا النفوذ إلى الأبد في جميع البقاع الآسيوية والإفريقية التي دخلها الإسلام والتي تمتد من مراکش إلى الهند » - ١٧٢ .

ذلك قد كان موضع الإسلام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فيما سجل مؤرخ فرنسي ثقة من شهود العصر .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان ظهور البهائية . فمن ظن أنها كانت تستطيع بجهود البهاء المرزى حسين ، وابنه وعبيده عباس أفندى ، فى نفر من الآسيويين المتخلفين ، أن تتجاسر على الإسلام فقد خانته الرشد وخذله المنطق .

الإسلام ظل عصياً على أعدائه من كل جنس وملة ، وقد تواطأت عليه المجوسية والبوذية واليهودية والصليبية الاستعمارية والمادية الإلحادية ، فأعيانهم أن يهزوا صرحه المنيع أو يفتنوا شعوب أمته عنه .

فأنتى للبهائية الآسيوية بعقليتها المخبولة وأقوالها البلهاء ووثنيها الشائهة العمياء ، أن يكون لها فى الاسلام مطمع لم يكن لكل هؤلاء الأعداء الجبابرة مجتمعين متواطئين أو متعاقبين ! ؟

ومن أى السبل كان مدخلها إلى ديار المسلمين بالشرق والمغرب ، للتبشير بنحلته الوثنية البلهاء ، وقد كان الانجليز والشمس فى زمن البهائية لا تغيب عن مستعمرات امبراطوريتهم ومجال نفوذها « يجهزون البعثات التبشيرية ويرسلونها تباعا إلى مستعمرتهم بالهند لتنصير مسلميها » فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ؟ اليهودية كذلك ، ما تلبست بالبهائية إلا يأساً من النفاذ إلى الموقع الدينى ، فلا سبيل لها إليه إلا بأن تسخر البهائية لتحقيق مآربها فى الكيد لهذا الاسلام وأمتة . .

ذلك ما شغلنا عنه الشواغل الصارفة ، من الحروب الحاصدة والفتن الحالقة وشغب الصراع « الايديولوجى » العقيم ، لتغزو اليهودية بالبهائية الموقع الدينى فى غفلة منا ، وتنشب مقولاتها فى فكرنا المعاصر بأدهى الحيل وأخبث الذرائع ، وتحتال علينا بما يحصر الرؤية فى بضع خلايا مكشوفة تطفو على السطح من حين إلى آخر . لم تزد فى مصر فى المرحلة الحاضرة عن خليتين اثنتين ، عدد أعضائها الذين كشفتهم أجهزة أمن الدولة مائة وأربعة وثلاثون : ثلاثة وتسعون فى (خلية طنطا : ١٩٧٢) وواحد وأربعون فى (خلية القاهرة : ١٩٨٥) أسماؤهم وهوياتهم جميعا فى سجل البهائية لدى . وفيهم العشرات من الصبية الأغرار والفتيات المراهقات والنسوة المسوخات ، وهم جميعا باستثناء الرسام بيكار ، مغمورون لم نسمع باسم واحد منهم قط . إلا فى خبر الكشف عن الخلية السرية التى ينتمى إليها ، ولا مدخل لأى واحد منهم على الاطلاق ، إلى فكرنا المعاصر وليس فيهم - باستثناء بيكار - من اعتلى منابر التنوير والتوجيه للرأى العام أو ظهر فى مجال الصوت والضوء . ولا فيهم من نشر كتابا أو مقالا يشير فيه بدينه العصرى ، الوثنى الشائهة .

وتوحيد الرؤية المعاصرة عن الغزاة المتنكرين الدهاة ، فلا تبصر سوى هؤلاء المكشوفين السذج البلهاء ، ضحايا التضليل والاستدراج والاستلاب ، فهم كما قال الله عز وجل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ
بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

صدق الله العظيم

« سورة الأعراف »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

(سورة الأنفال)

صدق الله العظيم

في مرحلة التبشير اليهودى بالنحلة البهائية وفرضها على المحافل الدولية والمجامع العلمية ومؤتمرات الأديان وتاريخها ، تدفقت على الساحة الغربية ، فيما بين مؤتمر بازل ووعد بلفور ، مئات المطبوعات والمنشورات البهائية وبحوث الاستشراق اليهودى فى شريعتها وتعاليمها ، باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية . . على ما سبق ذكره فى مقال (الطاعون) أول مباحث البهائية والغزو الفكرى .

وتواطأت قوى الصليبية والصهيونية والاستعمار على تقسيم تركة الخلافة الاسلامية ، لم يتركوا منها سهما أو بعض سهم ، لورثتها الشرعيين .
 لتبدأ مع النهب الاستعمارى للتركة ، عملية التحضير لجيل ممسوخ الشخصية ، مبتور من جذور أصالته ، مفتون بالفرنجة يتقبل ما رفضه آباؤنا فى اصرار عنيد ، من بضاعة الغزو الفكرى .

وقد مضى القول فيما كان من تغلغل النفوذ الأجنبى فى وجودنا الثقافى وسيطرته على أجهزة التعليم والمؤسسات الثقافية المؤثرة فى التوجيه العام .
 ولم يفتر لحظة قط ، جهاد آبائنا فى معارك التحرير الباسلة ومقاومتهم عوادم الاغتصاب والتشويه والمسح . كما لم تفتر لحظة قط ، حركة الغزو الفكرى فى

سعيها الدائب الحثيث إلى الموقع الدينى . وقد اختارت لنشر المطبوعات البهائية الموجهة إلينا ثلاثة مراكز ذات خطر : مصر بموضعها من الوطن العربى والعالم الإسلامى ، ومعها بيروت ، والهند بموقعها فى الشرق الإسلامى الآسيوى ، وإيران مهد البابية والبهائية . ولم تغفل عن جموع المهاجرين العرب فى أمريكا الجنوبية فأسست (دار النشر البهائية بالبرازيل) فى العاصمة ريو ديجانيرو .

(كتاب الإيقان) للمازندرانى بهاء الله .

طبع بالفارسية فى باكستان ثم ترجم إلى العربية وطبع فى مصر ، وطبع كذلك فى البرازيل . ترجمه عن الفارسية « حضرة الحبيب المتصاعد إلى الله ، الدكتور السيد محمد العزاوى ، عليه رضوان الله وبهاؤه » هكذا جاء فى الهامش رقم ٣ من صفحة ٢٠٩ فى الطبعة الثالثة للإيقان ، من (دار النشر البهائية فى البرازيل) !

وكتبه : (الإقتدار ، ومجموعة ألواح ، وألواح الملوك ، ولوح الملكة فيكتوريا ، وكلمات فردوسية) طبعت بمصر . وطبع بمصر كذلك : (مفاوضات عبد البهاء) .

وكتاب (الحجج البهية لأبى الفضائل الجرفادقانى) طبع لأول مرة فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م « على نفقة الرحالة الباحثة عن الأسفار النفيسة محبى الدين صبرى الكردى » .

وطبع للجرفادقانى أيضا ، بالعربية ، الفرائد ، ورسالة استدلالية ، والدرر البهية . وكتاب (بهاء الله والبهائية) لسليم قبعين .

وطبع فى بيروت ، كتابا الداعية « النقابة أحمد حمدى آل محمد » :

(التبيان والبرهان) ظهرت الطبعة الثالثة منه فى مجلدين سنتى ١٩٦٢ ،

١٩٦٦ بمطابع البيان بساحة رياض الصلح . وكتاب (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) سنة ١٩٦٤ .

ومن كتب البهائية ما نشر بالعربية والفارسية ، أو الأردية ككتايبى (البيان ، والمبين) للباب الشيرازى .

و (الأقدس ومجموعة الألواح) للبهاء . ط فى بومباى سنة ١٣١٤ ثم فى القاهرة .

وألواح وصاياى المباركة ، لعبد البهاء ، وكتاب عهدى ، له .
و (الكواكب الدرية فى مآثر البهائية) لعبد الحسين آواره .
ومنها ما ترجم إلى العربية كمطالع الأنوار ، تاريخ بهائى للنبيلى الزرندى .
وبهاء الله والعصر الجديد ، للبهائى المبشر د . أسلمنت .
فى كثرة من كتب البهائية وقفت منها على نحو من مائة وخمسين كتابا باللغة
العربية ، وستين بالفارسية وعشرين بالأردية . . .
ولم أستقص . .



عاصمة الكنانة ، فيما يبدو ، كانت أكبر المراكز لطبع منشوراتهم
ومترجماتهم . وإليها كانت تجلب كتبهم ، وإليها كان يفد دعاة من كبار مبشريهم
كأبى الفضائل الجرفادقانى الذى أرّخ ختام المقدمة الثالثة من كتابه (الحجج
البيهية) يوم عيد الأضحى من سنة ١٣١٨ هـ بمدينة بورسعيد . . .
وأرجع البصر فى وثائق البهائية ، فأراها مع كثرة مطبوعاتها بمصر ، قد
حاولت بعد قيام مملكة بنى إسرائيل ، أن تقيم فى مصر مؤسسة للنشر البهائى قبل
صدور القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ بحظر نشاطها وتجريمه .
ذلك حين تقدم أحد المحامين إلى مكتب التوثيق بالقاهرة موّكلا عن ثلاثة
من البهائيين ، لإجراء عقود زواجهم استنادا إلى المادة الثالثة من قانون التوثيق
على اعتبار أنهم من غير المسلمين . ولم تكن البهائية محظورة بمصر . فطلب
المكتب من وزارة الداخلية إفادته عما إذا كانت طائفتهم من الطوائف الدينية ، غير
الاسلامية ، المعترف بها ؟ وهل لها لوائح رسمية تنظم أحوالها الشخصية ؟ فردّت
الوزارة بالنفى ، وقامت إدارة التوثيق ببحث عن هذه الطائفة ونشأتها لتبنى عليه
رفضها طلبات التوثيق لعقودهم « بأن الطائفة غير معترف بها وهذا الاعتراف هو
الذى يتيح لمكتب التوثيق قبول صفتها الطائفية ، وتطبيق تعاليمها . وحتى يتم
ذلك يكون مكتب التوثيق غير مختص بإجراء عقود زواج طبقا للتعاليم البهائية إذ أن
اختصاص المحاكم الشرعية لا يزال قائما باعتبارها صاحبة الولاية فى مسائل
الأحوال الشخصية باستثناء الطوائف الملية المعترف بها رسميا ، وليست البهائية
منها » .

وفيما يشبه حركة التفاف ، تقدم المحامى مرة أخرى مُوكِّلاً عن المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر ، المسجل بالمحكمة المختلطة يطلب توثيق مشروع نظام تأسيسى لمؤسسة تسمى (المؤسسة البهائية للطبع والنشر) فأرسلت ادارة التوثيق مشروع المؤسسة إلى مجلس الدولة ، فأفتى بأنه « بعد الاطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية كما هو ظاهر من كتبها ، وما سبق أن استظهرت به محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة فى حكم سابق من أنها ترمى إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامى وعقائده وتقصد إلى تشكيك المسلمين فى آيات كتابهم وفى نبيهم عليه الصلاة والسلام ، ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة واذاعة كتبها وتعاليمها فى بلد دينه الرسمى الإسلام ، وما يترتب على ذلك من تكدير للسلم العام وإثارة للخواطر وإهاجة للشعور وإثارة للمسلمين ، مما يدمغ أغراض هذه المؤسسة - البهائية للطبع والنشر - بعدم مشروعيتها ومخالفتها للنظام والأمن العام . واستنادا إلى ما بيّنته وزارة الداخلية من أنها لا تعترف بالطائفة المذكورة كطائفة دينية . من كل ما تقدم فإن إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ترى أن ذلك يَبْعُدُ بالعقد المراد توثيقه عن الصحة ويدمغه بالبطلان نظرا لمخالفة أغراض هذه المؤسسة النظام العام القائم فى مصر » .
(الأهرام ١٩٥٨/٩/٢٧)

استرجعتُ وثائق هذه القضية لخلوها تماما من أى ذكرٍ أو إشارة إلى كثرة المطبوعات البهائية فى مصر . فلو أن هذه المطبوعات كان لها ظهور فى حياتنا الثقافية لما فات إدارة التوثيق بوزارة الداخلية ثم إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ، الإشارة إليها والتساؤل عن وجه الحاجة إلى توثيق مشروع لمؤسسة بهائية للطبع والنشر ، مع كثرة مطبوعاتها فى مصر .

والواقع أن تلك المطبوعات البهائية لم يكن لها أى ظهور قط فى الحياة الثقافية ، بل كسدت بضاعتها فى سوق النشر والتوزيع العامة وقتئذ بمشورات مطبعة بولاق ودار الكتب المصرية من ذخائر تراثنا التى شهدت أنضر فترات الإحياء والرواج فى مرحلة المقاومة للغزو الفكرى . وحماية شخصية الأمة من الاستلاب والمسح والتشويه .

كذلك لم تستطع اليهودية البهائية ، رغم تكاثر خلاياها السرطانية وانتعاشها بقيام مملكة بنى اسرائيل ، أن تستدرج إلى مصيدها من المسلمين ، سوى عدد محدود من السُّدُجِ البلهاء ، احتالت عليهم بالتمويه والتلبيس وخيلت إليهم أن اعتناق البهائية ليس ردةً عن الإسلام بل إيمان به وبالظهور الإلهى بعده ، فهم بهائيون مسلمون ! ولعلمهم لو علموا حقيقة البهائية لملثوا منها رعبا وتابوا إلى الله عز وجل .

أثناء التحقيق فى (خلية طنطا ١٩٧٢) مع طالبة بكلية الطب ، تبين للأستاذ بهى الدين ربيع رئيس النيابة المحقق ، أنها توقن بأنها بهائية مسلمة . فلما حدثها عن حقيقة البهائية ودعواها أنها ناسخة للإسلام وذكر لها بعض فتاوى علمائنا بأن معتنق البهائية مرتد عن الإسلام ، أجهشت الطالبة بالبكاء واستغفرت الله ونطقت بالشهادتين ، فأمر رئيس النيابة المحقق بالافراج عنها فوراً . ولم تمض ثلاثة أيام حتى كان قد أتم الإعداد لعقد ندوة فى سجن طنطا ، دعا إليها عددا من علماء الشريعة الإسلامية وبعض القسيسين ، تحدثوا إلى المتهمين وكشفوا لهم عن زيغ البهائية وضلالها وخروجها على الأديان السماوية . ونشرت جريدة الأخبار القاهرية صورة للندوة التى امتدت ثلاث ساعات ، وموجز ما قيل فيها .
(١٩٧٢/٣/١٩) .

واسترد بعضهم وعيهم فتابوا . والله يتولى منهم السرائر ، هو أعلم بمن تاب توبة نصوحا ، ومن أظهر الرجوع عن البهائية ، تقيّة وإفلاتا من المحاكمة .
المبشرون بالبهائية لقنهم قالة « عباس أفندى عبد البهاء » إذ كان يبشر بوحدة الأديان ، فسأله سائل : أليس من المستحسن بقائى فى الديانة التى درجت عليها طوال حياتى ؟ فردّ عليه عبد البهاء بقالته :

(ينبغى أن لا تنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة ، فانك يمكنك أن تكون بهائيا مسيحيا وبهائيا ماسونيا وبهائيا مسلما)^(١) .

فى تلك الخطبة ، قال عبد البهاء فيما قال :
(أيها الحاضرون ، قد مضت القرون الأولى وطوى بساط البغضاء

(١) خطابات عبد البهاء : ٩٩

والشحناء حيث أشرق هذا القرن بأنوار ساطعة وفيوضات لامعة وأثار
ظاهرة وآيات باهرة وأنوار كاشفة للظلام دافعة للآلام داعية للائتلاف
قامعة للاختلاف) .

وذكر دعوة الرسل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، وضم إليهم
بهاء الله ، ثم قال :

(ثم إن هذه النجوم الساطعة من أفق الحقيقة ائتلفت واتحدت واتفقت ،
وبشّر كل سلف عن خلفٍ وصدّق كل خلف نبوة كل سلف ، فما بالكم
أنتم يا قوم تختلفون وتتجادلون وتتنازعون ، ولكم أسوة حسنة في هذه
المظاهر النورانية)^(١) . .

* * *

(١) من خطابه بسويسرا ، مصدر به كتاب (الرائد والدليل) : ٦ - ٨

البهائية الجديدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ
مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلِّفَ
وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾

(سورة ابراهيم)

صدق الله العظيم

فيما قدمت أنفا من منشورات البهائية الصريحة ، يظهر بوضوح أنها نشطت
فيما بين سنة ١٩٢٥ م حيث طبع في القاهرة (كتاب الحجج البهية) وسنة
١٩٦٦ م حيث نُشرت في بيروت الطبعة الثالثة من (التبيان والبرهان على حقيقة
القيامة) بعد أن ظهرت الطبعة الثالثة من الجزء الأول سنة ١٩٦٢ ، وتلاه كتاب
(الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) سنة ١٩٦٤ .

ومبلغ علمي أن البهائية الصريحة في الغزو الفكري ، توارت بعد ذلك ،
فما عاد لها ظهور واضح من سنة ١٩٦٧ م .

والبهائية من مفرزات اليهودية العالمية التي لم يَحْدُ بصرها قط عن الموقع
الديني من وجود أمتنا ، فلا تبلغ بنا الغفلة أن نظن أنها انصرفت عنه من سنة
١٩٦٧ ، بدء المرحلة الحاضرة لترسيخ الوجود الاسرائيلي في صميم وطننا ،
لا يكاد يوم يمر علينا دون نازلة جائحة من طاغوت هذا الزمان .

ولأنما اقتضت المرحلة تغيير الذرائع ، من حيث لا يجوز على دهاء
الطاغوت أن يدخل علينا بغزاة للفكر الإسلامي يُظهرون بهائيتهم المرتدة عن

الإسلام والمجاهرة بالكيد لأمته ، فأخرج أنماطا من الغزاة الدهاة ، فى أزياء وأقنعة تنكرية ، جمعت بين عمامة الشيوخ ورداء العلماء العصريين و مرقعات الصوفية وطراير الحواة ، يظهرون بها فى المسلمين ويُلقون إليهم بدعا من تأويلات علمانية وأعاجيب إلكترونية أفرزتها اليهودية البهائية فى صياغة مأكرة مموهة ، زفَّتْها إلى الناس فى بهرج من زخرف القول ، ودقت لها طبول الدعاية وأجراس الإعلان ، فأفسحت لهم مجال الصوت والضوء ، وتصدروا بها منابر التنوير والتوجيه ، وذلك ما لا عهد للأمة به قبل النكبة .

ودُعوا إلى الحواضر العربية الإسلامية فى المشرق والمغرب للتبشير ببدع تأويلاتهم العلمانية العصرية للقرآن الكريم .

﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

جاءوا من القرآن بما لم يعرفه مبلغ القرآن عليه الصلاة والسلام ، ليقولوا إن جهل النبى - صلى الله عليه وسلم - بما اكتشفوه حديثا من علمانياتهم برهان على إعجاز « ذلك القرآن المذهل ، أتى به رجل أمى لا يعرف القراءة ولا الكتابة . . بدوى راعى غنم فى بيئة بدوية من أجلاف البدو فى صحراء جرداء مقطوعة الصلة بالحضارات والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية لا يجادل فيها إلا مكابر معاند مستغلق المشاعر معصوب العين والوجدان ، عاقب نفسه بنفسه إذ حجب عن روحه إشعاع الرحمة والحنان والرافة الذى يشعه ذلك الكتاب الكريم »^(١) . بلفظ مفسرنا العلمانى العصرى ، خرج به على الناس فى أعقاب النكبة .

ولا يكاد يختلف عما قاله مكتشف الإعجاز الإلكترونى للعدد تسعة عشر : سر الأسرار فى القرآن الكريم وبرهان صدقه واعجازه ! ومهد له فى محاضراته بالكويت ، مدعوا إليها من أمريكا ، ليحاضر فى العدد تسعة عشر ودلالاته

(١) « مصطفى محمود » محاولة لفهم عصرى للقرآن : ٢١٤ ط روزاليوسف سنة ١٩٧٠ ونشر قبل ذلك تباعا فى مقالات بمجلة صباح الخير ، بعنوان (تفسير عصرى للقرآن) .

الجديدة فى إعجاز القرآن بقوله يرد على احتمال القول بأن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام (هو الذى كتب القرآن وصممه بهذه الطريقة الحسابية ، على العدد تسعة عشر : وهذا الاحتمال يعتقد به غير المسلمين ، إذ أنهم لو علموا أو آمنوا أن القرآن هو رسالة خالقهم إليهم لأصبحوا مسلمين . ولكن كيف يمكننا أن نصدق أو نعتقد بأن رجلا أمياً يعيش فى القرن السابع الميلادى بين البدو فى الصحراء ، ودون أن يتعلم من الحساب المتقدم شيئا كالنسبة المئوية أو المكررات الحسابية ، كيف نصدق أن هذا الرجل الأمى قال لنفسه : إننى سأكتب كتابا كبيرا تتكون جملته الأولى من تسعة عشر حرفا ، وتكرر كل كلمة فيه عددا من المرات هو من أضعاف الرقم تسعة عشر ؟)^(١) .

وأترك النظر فى حسابه الالكترونى وتركيزه على العدد تسعة عشر ، إلى حين ، لأتابع الطوفان :

بث إذاعة الكويت ، محاضراته عن سر العدد تسعة عشرة فى القرآن الكريم ، منوّهة بها . وطبعتها « دار الفكر بدمشق » وصدرتها بتعريف بصاحب هذا الكشف الخطير ، منذ مولده فى كفر الزيات بمصر سنة ١٩٣٥ ، وتخرجه فى كلية الزراعة بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ بدرجة البكالوريوس ، وسفره إلى أمريكا حيث نال الدكتوراه فى الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا سنة ١٩٦٤ وتعيينه مدرسا بها . . إلى أن اختير خبيرا للتنمية الصناعية فى الأمم المتحدة « وكان أول عمل قام به هو تشكيل اتحاد للطلبة المسلمين فى أمريكا » وختمت دار الفكر بدمشق تصديرها للمحاضر ومحاضراته ، برجائها « أن يكون هذا البحث فاتحة خير للمسلمين جميعا تعيد صلتهم بكتاب الله ليعودوا إلى الحياة من جديد » .

وسرعان ما تجاوبت به الأصدااء فى كتب مطبوعة رائجة لعدد من العلمانيين العصريين ، ككتاب (من أسرار القرآن) وكتاب الإعجاز العددى للقرآن ، وكتاب معجزة القرآن العددية . . .

مع إضافات جديدة فى كتاب (من أسرار القرآن)^(٢) - تأتى فى موضعها -

(١) « تسعة عشر : دلالات جديدة فى اعجاز القرآن » محاضرة القاها الدكتور محمد رشاد خليفة فى الكويت . ط دار الفكر بدمشق : ص ١١
(٢) « مصطفى محمود » (من أسرار القرآن) ص ٧٠ - ٧٨ ط مؤسسة أخبار اليوم ١٩٧٦ م .

ومنه بثت إذاعة القاهرة ما كشف العقل الإلكتروني من سر العدد المعجزة ، مع الإضافات الجديدة ، واستهلت به شهر رمضان المبارك : حلقة أولى في مسلسلها الإذاعي (كتاب مع القرآن) الذي سوقته بالعملة الصعبة ، فباعته لبضع وعشرين إذاعة عربية إسلامية .

وكنت أرصد تباعا هذا الترويج للعدد البهائي تسعة عشر ، وأجاهد لتبصير قومي به ، حتى جاء الطوفان هادرا صاحبا :

غمرت أسواقنا عشرات ألوف من شريط تسجيل (كاسيت) لإعجاز القرآن بالعدد تسعة عشر في الكشف الإلكتروني ، ورَّع مجاناً على المسلمين في أقطار المشرق والمغرب ، وسُجِّلَتْ منه كذلك ترجمة باللغة الإنجليزية وزعت على المسلمين الناطقين بها حيث كانوا ، دون أن يعلم هؤلاء وأولئك ، الجهاز الموكل بالتسجيل والتوزيع !

وقد ذكره مُلقِّن الكمبيوتر في محاضرته بالكويت - ولم يُنقل في المسجلات - قال ما نصه :

« تقوم هيئة الإنتاج الإسلامي بأمريكا ، وهي هيئة لم تنشأ للربح ويسندها بعض المسلمين من أطباء ومهندسين ورجال أعمال ، في خدمة المسلمين في عالم اللغة الإنجليزية في أمريكا وأستراليا وكنكندا . وقد قامت هذه الهيئة بوضع هذه المحاضرة على شرائط واسطوانات ومطبوعات ووزعت فعلا في العالم . . وبالرغم من أن توزيع هذه المحاضرة كان على فترة قصيرة ، رأينا إقبالا مدهشا عليها » .

وقال في ختام المحاضرة :

« أما بالنسبة إلى العقبات ، فقد شاء الله تعالى أن نصل إلى هذه الحقائق الإعجازية ، ولا توجد قوة في الأرض تستطيع أن تقف في طريق ظهور هذه الحقائق الإعجازية^(١) »

يا لطيف يا لطيف !

أي جهاز مارد وراء ذلك الغزو الجارف للفكر المعاصر بالعدد تسعة عشر ،

(١) « رشاد خليفة » محاضرة بالكويت ، ص ٢٦ ط دار الفكر بدمشق .

فى طوفان « لا توجد قوة فى الأرض تستطيع أن تقف فى طريق ظهوره » ؟ !

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٢١)

« سورة يوسف »

صدق الله العظيم

أتعوذ بها من هذا الطاغوت الذى يتحدى كل قوة فى الأرض أن تقف فى طريق ظهوره ، ومن قول البهاء المازندراني فى كتابه (الأقدس) يُخَوِّفُ المكذِبِينَ به بمن سوف يظهرون من جُنْدٍ له وأنصار :

[أولى بأس شديد . . يذكروننى باستقامة لا تمنعهم إشارات العلماء ولا تحجبهم شبهات المرييين . أولئك ينظرون الله بأعينهم وينصرونه بأنفسهم ألا إنهم من الراسخين . ٤٠٥ - ٤٠٦]
(هذا لسان عبادى فى ملكوتى ، تفكروا فيما ينطق به لسان أهل جبروتى بما علمناهم علماً من لَدُنَّا وما كان مستورا فى علم الله وما ينطق به لسان العظمة والاقتدار فى مقامه المحمود . ليس هذا أمر تلعبون به بأوهامكم وليس هذا مقام يدخل فيه كل جبان موهوم . تالله هذا مضمار المكاشفة والانقطاع وميدان المشاهدة والارتفاع لا يجول فيه إلا فوارس الرحمن الذين نبذوا الإمكان ، أولئك أنصار الله فى الأرض ومشارق الاقتدار بين العالمين] . ٤٤٧ - ٤٤٩

هذا بلاغ للناس بالطوفان الرهيب يموج بلُغَابِ الشيطان ويوزع على المسلمين بالشرق والمغرب فى جرعات سامة مموهة ، يتعاطونها من كهان هذا الزمان .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ (٢٣)

« سورة محمد »

صدق الله العظيم

العدد البهائي : تسعة عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ زَعٌّ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ

مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

« سورة الأعراف »

صدق الله العظيم

من سنة النكبة - ١٩٦٧ م - بدأت العلمانية العصرية تمهد لتسلسل العدد تسعة عشر إلى الفكر الإسلامي المعاصر ، فلما أذيع الكشف الإلكتروني عن (سره المذهل في إعجاز القرآن وتصميمه العددي) لم يلبث أن نشب فينا بأفانين الدعاية وشتى وسائل النشر : طباعة وإذاعة ومحاضرات ومسجلات ، حتى فتن الناس خاصة وعامة ، ولهجوا به في مشرق ومغرب وهم في غفلة عن ارتباطه بعدد البهائية المقدس ، توقيت نبوءتها وأساس نحلته ومدار أحكام شريعته .

ولع به الباب الشيرازي معلمهم الأول ومرشدهم ، ثم جاء تلميذه البهاء حسين المازندراني فادعى أن الباب آذن بظهوره . وألقت إليه اليهودية العالمية أنه نبي القرن التاسع عشر الميلادي ، المبشر به في التوراة والإنجيل . كما بشرت بابنه عباس أفندي عبد البهاء ، غصن أعظم^(١) .

وقد يعتذر قومي بأنهم يجهلون أسرار البهائية المشوبة في الفكر العام بالغموض والإبهام ، وليسوا على اتصال بمدونات تعاليمها وكتب شُرَاحها ومؤرخيها .

(١) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام . ص ٢٥٠ من الترجمة العربية ، دار الكاتب

المصري .

لكن العدد تسعة عشر أُلقيَ إليهم مع التقرير الجازم بأنه سرُّ الأسرار في القرآن الكريم ، وأساس تصميمه وإحكام نظمه ، وبرهان صدقه وإعجازه . وإذا تعلق الأمر بكتاب ديننا فلا عذر لأحد عن الجهل بمقولاتٍ فيه من بدع التأويلات العلمانية لحروف العدد تسعة عشر في القرآن الكريم ، يؤكد مكتشفوها ومروجوها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له أى علم بها « ولم يزعم ، عليه الصلاة والسلام ، لأحد أن بكتابه أى إعجاز عددي »^(١) .

وذلك من الفتنة في الدين ، والاعتذار عنها بالجهل بسر العدد البهائي ، تعطيل لتكاليف الرشد ومسئولية العقل والسمع والبصر ، وهى في الإسلام مسئولية صعبة يحمل وزر خيانتها من يُضِلُّون الناس ولا يُعْفَى منها الذين يَضِلُّون بهم ويفرطون فيها بغير علم .

قال تعالى :

﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
صدق الله العظيم «سورة النحل»

وفي صحيح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
« ما من داعٍ يدعو إلى هدى إلا كان له مثلٌ أجرٍ من اتبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . وما من داعٍ يدعو إلى ضلالة إلا كان عليه مثلٌ أوزارهم ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً »^(٢) .

وأقرب ما نُشر في صحفنا عن العدد البهائي تسعة عشر ، أقوال المتهمين في خلية القاهرة ١٩٨٥ ، في تحقيق نيابة أمن الدولة معهم ، وأولهم « الرسام حسين بيكار نائب رئيس المحفل المركزي للبهائيين في مصر والسودان وشمال أفريقيا » قال :

(١) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) ص ٧٧ ط ١٩٧٦

(٢) أخرجه الإمام مالك في كتاب القرآن من الموطأ ، واللفظ منه . وأخرجه الإمام مسلم في كتاب العلم من صحيحه .

(إن البهائي يخرج من ماله ١٩٪ من صافي ربحه ، لبيت العدل في
حيفا لتوزيعه على المحافل الدولية ، وتقويمهم مخالف لكل التقاويم
السنية والشهرية فالشهر لديهم تسعة عشر يوما ، والسنة تسعة عشر
شهرا ، وعيد فطرهم هو عيد النيروز) .

وذكر مصادرهم للتشريع البهائي ، قال :

(الكتاب الأقدس ، فيه الأحكام البهائية وهي منزلة على بهاء الله من الله
سبحانه وتعالى . والألواح ، وهو كتاب مقدس يضم خطابات كان يكتبها
بهاء الله تتضمن مبادئه وتعاليمه ونصائحه للأحباء في العالم) .
وقبلها (كتاب البيان ، للباب الشيرازي ميرزه علي محمد) يعدونه من
أصول مصادرهم إذ كان مبشرا بمن يظهره الله ، وبه يحتج البهائيون على
البابيين .

وقد بدأ الباب الشيرازي فاختر أعوانه ثمانية عشر يكونون معه ، هو الواحد
الأول : تسعة عشر .

ورتب كتاب (البيان) على تسعة عشر واحدا ، كل واحد من تسعة عشر
بابا . ومن تعاليمه في البيان :

(وقد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم في الواحد تسلكون)

الباب الرابع من الواحد الخامس

(فَلْتَقْرؤن البيان ثم من ذلك البحر لآليها تأخذون . ولا تنقص من تسعة
عشر آية) كذا في الباب الثامن ، من الواحد الخامس .

(ثم الواحد بعد العشر : فلتعظم على المولود خمس مرة قائما وأنتم بعد
كل مرة لتقولون تسعة عشر مرة إنا كل بالله مؤمنون ، ثم إنا كل بالله موقنون ثم إنا
كل بالله لمعيدون . ثم إنا كل بالله لمعيدون ثم إنا كل بالله لراضيون) كذا في
الواحد الخامس .

(ثم على الميت ستة مرة ، ثم تقولون تسعة عشر مرة : إنا كنا لله عابدون)
كذا ، الباب الواحد بعد العشر ، الواحد الخامس .

وفي (الواحد السادس) عن أحكام مهور النساء في القرى والمدائن :
(قل في المدائن خمس وتسعين مثقالا من الذهب ، ثم في القرى مثل ذلك)

من الفضة إلى أن ينتهى إلى تسعة عشر مثقال بما ينزل عدد الواحد إذا وَجَدَ الرضا بينهما ، ثم عن الانقطاع تنقطعون) الباب السابع من الواحد السادس .

فى أحكام تأديب الصبى ، يقول لمعلمه :

(قُلْ إِنْ يَا مُحَمَّدَ مَعْلَى فَلَا تُضْرِبْنِي قَبْلَ أَنْ يَمْضَى عَلَى خَمْسِ سَنَةٍ وَلَوْ بِطَرْفِ عَيْنٍ فَإِنْ قَلْبِي رَقِيقٌ . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَدْبَنِي وَلَا تُخْرِجْنِي عَنْ وَقْرَى . وَإِذَا أَرَدْتَ ضَرْبًا فَلَا تَتَجَاوَزْ عَنِ الْخَمْسِ وَلَا تُضْرِبْ عَلَى اللَّحْمِ إِلَّا وَأَنْ تَجْعَلَ بَيْنَهُمَا سِتْرًا . فَإِنْ تَعَدَيْتَ تَحَرَّمَ عَلَيْكَ زَوْجُكَ تِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا . . . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ قَرِينٍ فَلْتَنْفِقْ بِمَا ضَرَبَتْهُ تِسْعَةَ عَشْرِ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) . ٦/١١

من أحكام بناء بيت النقطة - الباب - وأقانيمه حروف حى :

(فَلَا تَجْعَلَنَّ أَبْوَابَ بَيْتِ النِّقْطَةِ فَوْقَ خَمْسَةِ وَتَسْعِينَ بَابًا ، وَلَا أَبْوَابَ بَيُوتِ الْحُرُوفِ فَوْقَ خَمْسَةِ ، أَنْ يَأْجِبَ فِي ذَلِكَ كُلِّ الْعِلْمِ تَسْتَدْلُونَ) . ٦/١٣

فى كفارة التعدى على الحرمات الخاصة :

(وَمَنْ يَجْبِرُ أَحَدًا فِي سَفَرٍ وَلَوْ قَدَمًا أَوْ يَدْخُلُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، أَوْ أَنْ يَرِيدَ أَنْ يَخْرُجَهُ مِنْ بَيْتِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوْ يَطْلُبَهُ مِنْ بَيْتِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَيَحْرِمُ عَلَيْهِ زَوْجَتَهُ تِسْعَةَ عَشْرِ شَهْرًا ، أَوْ إِنْ يَتَجَاوَزُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَعَلَى شَهَدَاءِ الْبَيَانِ أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ خَمْسَ وَتَسْعِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ . وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْبِرَ عَلَى أَحَدٍ فَعَلَى مَنْ عَلِمَ وَيَقْدِرُ ، وَلَوْ كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ ، أَنْ يَحْضُرَ وَيَمْنَعَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَحْضُرْ فَيَحْرِمُ عَلَيْهِ زَوْجَتَهُ تِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا)

٦/٨

ومن أوامره لمن يظهر بعده ، وطقوس عبادته فى بيته :

(ثُمَّ التَّاسِعُ : مَنْ يُبْعَثُ فِي ذَلِكَ الدِّينِ مِنَ الْمَلِكِ يَبْنِي بَيْتًا لِلَّهِ عَلَى أَبْوَابِ خَمْسَةِ وَتَسْعِينَ . . ثُمَّ الْعَاشِرُ فَلْتَحْزَنْ ذُرِّيَاتِكُمْ بِهَيْكَلٍ عَزَّ فِيهِ مِنْ أَسْمِ اللَّهِ عِدَدَ الْمُسْتَغَاثِ - نَبِيهِمْ - لَعَلَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَتَنْجُونَ . . ثُمَّ الثَّالِثُ مِنْ بَعْدِ الْعَشْرِ أَنْ تَمْلِكُنَّ مِنْ نَفْسٍ تِسْعَةَ عَشْرِ آيَةً بِأَمْرِهِ ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ إِنْ أَنْتُمْ قَدَرْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ تَعْلَمُونَ . . ثُمَّ الرَّابِعُ مِنْ بَعْدِ الْعَشْرِ

حُرِّمَ عليكم في دينكم أن تتوبوا عند أحدٍ إلا عند من يظهره . . . ثم
الخامس من بعد العشر أنتم عند مدينة من يُظهره الله
(تسجدون) . الواحد السابع .

وتتوالى الأحكام على العدد تسعة عشر ومضاعفاته ، في أبواب الواحد
السابع :

(ثم الثامن من بعد العشر من يحبس أحداً يحرم عليه أزواجه . وأن
يَقْرُبَ كُتْبَ عليه تسعة عشر مثقالاً من ذهب عن كل شهر . وإن ينعد
من ماء - بالحمل - وجب على الشهداء نفية ولم يقبل عنه من إيمان ،
أن يا عبادي فاتقون . ثم التاسع من بعد العشر رُفِعَ عنكم الصلوات
كلهن إلا من زوال إلى زوال تسعة عشر ركعة واحداً واحداً بقيام وقنوت
وقعود ، لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقتنون
وتقعدون) الواحد السابع .

(قل إنكم أنتم إذا استطعتم تسعة عشر ورقاً من القرطاس الأعلى ، ثم
عدد الواحد من العقيق في الخاتم لأنفسكم إذا استطعتم لتعدون) .
الثاني من الواحد الثامن .

ومن أحكام الطهارة :

(وأنتم إن قرأوا البسملة خمس مرات - بسم الله الأَمْعِ الأقدس -
ليُكْفِيَكُمْ عن وضوئكم إذا أنتم الماء لا تجدون أو يصعب عليكم بأمر ،
لعلكم تشكرون . . قل في كل ظهور يُبْدَلُ كينونات النار بالنور أنتم إلى
نقطة الأمر تنظرون . . .

وأنتم إذا وجدتم ذلك الماء باختياركم تَوَضَّئُونَ ثم لَتَسْجُدُونَ ، وَلَتَقُولُنَّ
تسعة عشر مرة : سبحانك اللهم أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
المسبحين . . وإنما النساء حين ما يجدون الدم ليس عليهن صلاة
ولا صوم إلا أن يتوضأن ثم يسبحن خمس وتسعين مرة من زوال إلى
زوال يقولنَّ ، سبحان الله ذي الطلعة والجمال . . ثم الحادي من بعد
العشر أنتم تغسلنَّ أمواتكم إذا استطعتم خمس مرات بماء طهر ثم في
خمس حريراً أو قطن تكفنون ، بعدما تجعلنَّ الخاتم في يده موهبة من

الله للآحياء وهم ، لعلكم بمن نَظَهره يوم القيامة تؤمنون . . ثم بمنتهى
السكون والحب تُقَلِّبُونَهُ ثم فى كل تسعة عشر يوما وليلة عن قُرْبِهِ أحداً
لا تُبْعِدُونَ ، ليتلو آيات الله وأنتم المصباحَ عنده توقدون) . من الواحد
الثامن .

وفى طقوس الحج إلى موضع ضربه وإعدامه بشيراز :

(قل من يكن على تلك الأرض إلى ما حولها ستة وستين فرسخاً إن
قضى من عمره تسعة وعشرين سنة ، عليهم أن يحضروا محل الضربِ
فى كل سنة مرة ثم تسعة عشرة يوما هنالك لَتُخْلَصُونَ . وعلى محل
الضرب ركعة صلاة لَيُصَلَّوْنَ . ومن لم يستطع ، فى بيته تسعة عشر يوما
يخلص لله ربه . ومن لم يكن فى ذلك الحد - المكانى - يُعْفَى عنه
بفضلى ، أنْ يا عبادى تَتَّقُونِ . ثم الثالث من بعد العشر أنتم على النقطة
فى أولها وأخرها ، خمس وتسعين مرة فى صلاتها لَتُعْظَمُونَ . ولتُصَلِّينَ
كلكم مرة ، ولكنكم فرادى تقصدون) .

من الواحد الثامن

ووزع المواريث توزيعاً معقداً ، وقال فيه وفى الصيام وغيره :

(وقد فُرِضَ عليكم العلم بما فى دينكم لئلا يضطر نفسُ بشيء أنْ
يا عبادى فاتقون . وإن من ذلك عدد لله إذا يكمل فى كل حولٍ وفوق
ذلك إذا يعدل ذلك ، يأخذه النقطة فى أولها وأخرها وأنتم ما بينهما
إلى تسعة عشر من أولى طاعتها إذا أمر ، لَتَبْلُغُونَ . . ثم الثامن من
بعد العشر أنتم فى كل حول شهر العلاء لتصومون) . الواحد الثامن
(ثم الخامس : كُتِبَ على كل نفس أن يخدم النقطة تسعة عشر يوما فى
ظهورها ، ويرفع عنكم إذا عَفَا ، قل ذلك خير الأعمال إن تستطيعون أن
تدركون) . من الواحد التاسع .

(ثم الرابع من بعد العشر أنتم كل أسبابكم بعد أن يكمل تسعة عشر
سنة . إن تستطيعون لَتُجَدِّدُوا . .

ثم السابع من بعد العشر : فَلتُضَيَّفَنَّ فى تسعة عشر يوما تسعة عشر نفساً
ولو أنتم الواحد لتؤتون) من الواحد التاسع

وزاد فى أحكامه للسجود :

(قل إنما السابع : فَلْتَبْلُغَنَّ إِلَى من يُظْهَره الله ، كُلُّ نفسٍ منكم ، بِلَوْرِ عَطْرِ مَمْتَنع رفيع من عند نقطة البيان ، ثم بين يدى الله تسجدون بأيديكم لا بأيدى دونكم وأنتم لا تستطيعون .

قل إنما الثامن : فلا تَسْجُدَنَّ إِلَّا على البَلْوَر ، فيها من ذرات طين الأول والآخِر - الباب ومن يظهر بعده - ذكراً من الله فى الكتاب لعلكم شىء غير محبوب لا تشهدون. وأن فى التاسع : فَلْيَمْلِكَنَّ كل نفسٍ من أسباب بَلْوَرٍ مَمْتَنع رفيع عدد الواحدات على قدر ما يتمكن . وإن يستطيع ولم يملك كتب عليه أن يُنْفَقَنَّ تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، حَدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون) . من الواحد العاشر .

وفى أحكام العِدَّة للأرامل ، رجالاً ونساء - ويكنى عنهم وعنهن بالحروف والحروفات - وأحكام النفقة وحد السرقة والأذى :

(وأن فى العاشر : فلا يَصْبِرَنَّ الحروف بعد ما تُقْبَض حروفاًهن إلا تسعين يوماً ، ولا الحروفات بعدما تُقْبَض حُرُوفُهُنَّ إلا خمس وتسعين يوماً ، حَدًّا فى كتاب الله لعلكم تتقون . لِتَشْهَدَنَّ أن الملك لله وكلُّ إليه يرجعون . وإن صبروا فوق ما كُتِبَ عليهم أو هُنَّ فوق ما كُتِبَ عليهن ، بعد ما يستطعن ويقدرن أو يستطيعون ويقدرن ، عليهم أن ينفقوا تسعين مثقالاً من ذهب وعليهن أن ينفقن خمس وتسعين مثقالاً من ذهب إن يستطعن ويستطيعون ، وإلا يعفى عنهم وعنهن ، والله ما أراد لأحدٍ إلا الحبَّ والرضاء لعلكم فى رضوان البيان تشكرون . . .

(وإنما السابع من بعد العشر أن يا أولى الحُكْمِ فلتأمرن من يتبعونكم أن لا يأخذنَّ لباس أحدٍ ولا ما عنده ، وإن يؤخذ يحرم عليهم وعليكم أزواجكم تسعة عشر يوماً . وإن اقترنتم لَيَلَزَمَنَّكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب أن تَرُدُّوا إلى شهداء البيان ليؤتَيْنَّ من أَخَذَ عنه لباسه أو شىء مما عنده لعلكم تتقون . . .

(ومن يأخذ من جسد أحدٍ من شىء أو يغير لونه قدر شىء أو يغير لباسه أو يذلُّه ، قد حرم الله عليه أزواجه تسعة عشر شهراً فى كتاب الله . وَلَيَلَزَمَنَّه من حدود الله خمس وتسعين واحد من ذهب لعلكم أنتم تتقون

ولا تأمرون ولا تفعلون ولا ترضيوني !) . من الواحد العاشر .

وفى كفارة الشهادة الزور واليمين الكاذبة ، والاستهزاء بمؤمن أو مؤمنة بنحلتهم ، وإكراه أحد على الردة عنها :

(أنتم فى الأول - من الواحد الحادى بعد العشر - تشهدون بالله ثم بمن يظهره الله وأنكم أنتم بينكم وبين الله صادقون ، لم يكن عليكم من شىء . وعلى ما حلفتكم له أن يردون إليكم ، وإن يحتجبون فيلزمهم تسعة عشر مثقالا من ذهب حدًا فى كتاب الله لعلكم تتقون . وإن أنتم حلفتكم وكنتم دون صادقين فيلزمكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب . . . حدًا فى كتاب الله لعلكم بغير حق لا تحلفون . .

(قل الثالث : من يستهزئ مؤمنا أو مؤمنة ليلزمه عدد الواحد من ذهب ثم من الفضة ثم من كلمة الاستغفار خمس وتسعين مرة لعلكم تتقون . . قل إنما النار من يحتجب عن حدود ما نزل فى (البيان) والنور من يراقب حدود الله فى نفس البيان لا فى الذين ما دخلوا فيه . قل الخامس : من يدخل فى البيان فلا تردوه فى دينه ، وإن رددتم فيلزمكم تسعة عشر مثقالا من ذهب أن تبلغون إلى مارددموه ، حدًا فى كتاب الله لعلكم أنتم أحدًا فى البيان لا تردون . . .

قل السابع : نهى عنكم فى البيان أن لا تملكن فوق عدد الواحد من كتاب ، وإن تملكتم فيلزمكم تسعة عشر مثقالا من ذهب ، حدًا فى كتاب الله لعلكم تتقون) .

ثم فى طقوس الدخول على من يظهره الله ، وأقانيمه ، وأحكام الجلوس فى بيتهم ، وتساييح يومهم ، وأذانهم :

(غير هذا ، وأنتم كل الحروف - من حى - على مقاعد مرفوعة لتضعون . . . وعن دونهم تحتجبون . . . قل التاسع فلا تقعد فى مقاعد العز إلا فى حولها وإن جلستم فيلزمكم تسعة عشر مثقالا من ذهب ، ألا وأنتم تجبرون فعلى من يجبرنكم يلزم عليه من كتاب الله لعلكم عن حدود آدابكم لا تخرجون . . ثم الحادى من بعد العشر : لا تقدمون على من يظهره الله ولا حى الرسول سواء ، يظهرهم فى أعلى الخلق أو أدناهم فانهم عند الله تعالى ! ومن يتقدم عليهم فليلزمه

من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب حذاً في كتاب الله لعلكم تتقون ، قل الثاني من بعد العشر : أنتم يا ذلك الخلق - أهل البيان - أدلاء أمر الله فكل ما تشهدون على أحد بأن يريدون من شيء إن يستطيعون فليستجيبون ، فإن الله ليستجيبهم بما قد أمركم . وحين علمكم بمطلب أحد كُتِبَ عليكم أن تقضون ، وإن احتجبتُم فلتستغفرن الله ربكم تسعة عشر مرة . وإن احتجبتُم عن استغفاركم فيلزمكم تسعة عشر مثقالا من ذهب حذاً في كتاب الله . . . قل الثالث من بعد العشر : إن يبعث ملكا في البيان ، كُتِبَ عليه أن يملكَن لنفسه ما يجعله على رأسه - تاجا - مما يكن عليه خمس وتسعين عددا مما لم يكن له عدل ولا شبه ولا كفؤ ولا قرين ولا مثل ولم يخرج من حدود الهاء ظهورات أسمائه ، عزاً من الله عليه إلى يوم القيامة - مبعثه - يومئذ كل ما صنع ذلك في البيان فلتقعدهون عند أقدام من يظهره الله ، ثم بين يدي الله تسجدون . . . قل الرابع من بعد العشر : فلتجعلن من أول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس قِسْمَة ، عند كل قسمة لتؤذنون فلتبدأون بأول الليل ثم في الأول تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ، ثم عدد الواحد : الله أغنى ، تقولون . ثم في الثاني تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ، ثم الله أعلم ، تقولون . ثم في الثالث تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد : الله أملك ، تقولون . ثم في الخامس تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ، ثم عدد الواحد : الله أسلط ، تقولون . وكُتِبَ عليكم أن تؤذنون في المكان يسمع من حولكم . وإذا انقطع الصوت عن نفس فيلزمه أن يبلغن إلى ما يؤذن في كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالا من القند - شراب من عسل معقود - الأبيض الأعلى ، لعلكم تراقبون أنفسكم وعن ذكر الله لا تحتجبون . .) . من الواحد الحادى عشر .

ثم زاد على أحكام الديات والنفى وشرب الخمر :

(قل السادس من بعد العشر : فلا تقتلن نفسا ولا تقطعن شيئا عن نفس أبدا إن أنتم بالله وآياته مؤمنون . ومن يأمر ذلك أو يفعل أو يقدر أن يمنع ولم يمنع أو يرضى فيلزمه من كتاب الله أحد عشر ألف مثقال من ذهب بأن يردن إلى من يورثه عن قتل ، وليحرمن عليه كل قرينة تسعة عشر

سنة . . ومن يقتل أحداً بغير ما أراد فلم يكن عليه من شيء إلا وأن
يرضين من نفسه ورأى ما قُتِلَ وليعتذر عنهم وليكونن عند ربه لمن
المستغفرين . . . ثم السابع من بعد العشر : ومن يأمر أن يخرج أحداً
من بيته أو مدينته أو قريته أو ملك سلطانه ، فليحرم عليه تسعة عشر
شهراً أو يلزمه تسعة عشر مثقالاً من ذهب أن يُردَّن إليه حداً في كتاب
الله لعلكم تتقون . قل الثامن من بعد العشر : من يشرب مُسكرًا يرفعُ
عنه شعوره فيلزمه من كتاب الله خمس وتسعين مثقالاً من ذهب) .
ويختتم الواحد الحادى من بعد العشر ، وهو آخر ما دونه من بيانه ، بكفارة
من يزيد حرفاً أو يغير حرفاً على من يظهره الله أو فى البيان قبل ظهوره :
(فيلزمه من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، ولا أذن الله أحداً أن
يأخذن عنه ذلك ولا أن يسألن عنه . ومن يسألن عنه ، عن ذلك الحد
فيلزم على نفسه مثل ذلك بما قد سأل من بعد ما لا أذن الله له أن
يسأل ، فلتقن الله أن لا تكتبن حرفاً على من يظهره الله ولا تُغيّر حدود
الله قبل ظهور الحق ، ولا تحكمن بعد الظهور مثل قبل الظهور لعلكم
محسنون .) .

النقل نصاً ، بلفظه الركيك السقيم ، من متن (البيان) العربى الأعجم
الذى تنكره العربية لفظاً ونظماً . أردت لأبين إلى أى مدى نشب العدد
تسعة عشر فى بيان الباب الشيرازى ، معلمهم الأول ، وأدار عليه
أحكامه الشاذة الضالة ، يستنزف ماثقيل الذهب فدية عن القتل العمد ،
والإكراه على الردة عن دينه ، والسرقه والغضب والحراية ، وشهادة
الزور ، وشرب المسكر المذهب للوعى ، وتجاوز الأرامل رجالاً
ونساء ، وقت العدة فى نحلته . . .

ويمتص عرق الكاد حين الذين أضلهم : ماثقيل من ذهب ، فروض زكاتهم
وميراثهم وطقوس عبادتهم للوثن الذى يظهر من بعده . . .
ولإلى آخر ما كتب من آحاد بيانه ، ظل العدد تسعة عشر أو مضاعفاته ، مدار
أحكامه وتعاليمه وطقوس نحلته وتساييح يومه ، لم يكد ينفك عن أى باب منها .

ومن نبع (البيان) العِكرِ العَفِنِ ، استمد البهاء أكثر تعاليمه ، وعلى (الباب) المعتوه السفیه ، تربى وتعلم . وبه اعتز وتأيَّد ، واحتج على البابين بما فى البيان عمن « يظهره الله » تبشيرا بظهوره والزاما بطاعته ، مع ما ألقى إليه الحروفيون من كهان اليهود ، من أنه نبي القرن التاسع عشر فى مبشرات التوراة والإنجيل ، على حسابهم لحروفها بعدَّ أبى جاد .

وظهر بكتابه (الأقدس) قد نشب العدد تسعة عشر فى تعاليمه التى قال « الرسام حسين بيكار » إنها أصول شريعتهم ، يجتمعون سرًّا لقراءتها موقنين أنها وحى منزل من الله تعالى على حضرة بهاء الله ، « ومن لم يؤمن به فقد كفر بالأديان كلها » .

وأكثر تعاليمه تكرر لما قاله الباب الشيرازى فى البيان ، وإن علت فى صرير « قلمه الأعلى » نبرة الانتخاء الأحمق والتعالى المغرور ، والجرأة الفاحشة على انتحال الربوبية بأسمائها الحسنى وصفاتها العليا .

جاء فى الفقرات الأولى فى أقدمه :

[يا ملأ الأرض ، اعلموا أن أوامرى سُرِّجَ عنايتى بين عبادى ومفاتيح رحمتى لبريتى ، كذلك نزل الأمر من مشيئة ربكم مالك الأديان (٩) قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعملوا حدودى حبا لجمالى ، طوبى لحبيب وَجَدَ عَرَفَ المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأذكار (١٢) لعمرى من شرب رحيق الإنصاف من أيادى الألفاف ، انه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الإبداع (١٣) لا تَحْسِنُ أَنَا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار (١٤) يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي تفكروا يا أولى الأفكار (١٥) .

وإذا أردتم الصلاة فولُّوا وجوهكم شطرى الأقدس ، المقام المقدس الذى جعله الله مطاف الملائة الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات (١٨) وعند غروب شمس الحقيقة والتبيان - بموته - المقر الذى قدرناه لكم ، إنه لهو العزيز العلام [

(١٩)

ومن أحكامه الأقدسية ، على العدد تسعة عشر ومكراته :

[كُتِبَ عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة إلا فى صلاة الميت ، إنه لهو الآمِرُ الحكيم . قد عفى الله عن النساء حينما يجدن الدم ، الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويسبحن خمسا وتسعين مرة من زوال إلى زوال : « سبحان الله ذى الطلعة والجمال » . هذا ما قدر فى الكتاب إن أنتم من العالمين] ف ٣٤ - ٣٥

يا قَلَمُ الأعلى قل يا ملاً الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات ، تسعة عشر يوما ، وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاءت شمسُ البيان من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب . واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام ، إنّا جعلناها مظاهر إلهاء لذا ما تحدّدت بحدود السنة والشهور ، ينبغى لأهل البهاء فيها أن يطعموا أنفسهم وذوى القربى ثم الفقراء والمساكين ، ويهلّلن ويكبرن ويسبحن ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط [٤٥ - ٤٧ .

يعنى بالأيام الزائدة عن الشهور ، ما زاد على ١٩ شهرا فى ١٩ يوما = ٣٦١ يوما ، فبقية الأيام غير المحددة بحدود السنة والشهور ، هى أيام اللهو والفرح والانبساط ، عيد النيروز .

[لمن دان بالله الديان أن يغسل فى كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا إلى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة : « الله أبهى » كذلك حكم فاطر السماء إذ استوى على عرش الأسماء بالعظمة والافتدار » ٥٣
ثم قسم الميراث بالرموز الجفرية ، وقال :

[ومن مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفوها أنماء الرحمن (٥٨) والذي له ذرية ولم يكن ما دونها - من الورثة - عما حدّد فى الكتاب يرجع الثلثان مما تركه إلى الذرية والثلث إلى بيت العدل ، كذلك حكم الغنى المتعال بالعظمة والإجلال (٥٩) والذي لم يكن له من يرثه وكان له ذو القربى من أبناء الأخ والأخت وبناتها فلهم الثلثان ، وإلا للأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن بعدهم لابنائهم وأبنائهن وبناتهن وبناتهن ، والثلث يرجع إلى مقر العدل أمراً فى الكتاب من لدن الله مالك الرقاب (٦٠) من مات ولم يكن له أحد من

الذين نزلت أسمائهم من القلم الأعلى ، ترجع الأموال كلها إلى المقر
المذكور لتصرف فيما أمر الله إنه لهو المقتدر الأمار/٦١

[وقد حكم الله لكل زانٍ وزانية ديةً مسلّمة إلى بيت العدل وهي تسعة
مثاقيل من الذهب وإن عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ما حكم
به مالكُ الأسماء في الأولى وفي الأخرى قُدّر لهما عذاب
مهيّن /١٢٣- ١٢٤.

[قد كتب الله عليكم النكاح ، إياكم أن تتجاوزوا عن الاثنتين والذي
اقتنع بواحدة من الإمام استراحت نفسه ونفسها ، ومن اتخذ بكراً لخدمته
لا بأس عليه ، كذلك كان الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوما . تزوجوا
يا قوم ليظهر منكم مَنْ يذكرني بين عبادي ، هذا من أمرى عليكم اتخذه
لأنفسكم معينا/١٥٠ - ١٥١.

والفقرة الأخيرة - ١٥١ - هي المطبوعة على عقود زواجهم . وقال :
[لا يحقق الصهار إلا بالأمهار : قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من
الذهب الإبريز ، وللقرى من الفضة . ومن أراد الزيادة حرم عليه أن
يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا ، كذلك كان الأمر بالعز
مسطورا/١٥٥

وأما أحكام النجاسات فنسخها بمشيئته السفلى من البيان ، والممل
الأخرى ، لأن كل الأشياء تطهرت بظهوره في حديقة نجيب باشا بضواحي بغداد ،
يوم الرضوان ، قال :
[وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كل الأشياء وعن مللٍ أخرى ،
موهبة من الله إنه لهو الغفور الكريم . قد انغمست الأشياء في بحر
الطهارة في أول الرضوان إذ تجلينا على من في الإمكان بأسمائنا
الحسنى وصفاتنا العليا ، هذا فضلى الذى أحاط العالمين/
١٨٣ - ١٨٤ .

وتنبأ بتحقيق الوعد يقينا لورثة الكليم وارتفاع راية صهيون ونواح
المشركين ، وخاطب ملوك الزمان وسلاطينه منذرا ومهددا أرض الراين وملك
برلين ، والتي في شاطئ البحرين . وحرم الحرب ومحق الحرية ، وشرع لهم
أعيادهم التى انتهت إلى العيدين الأعظمين . وشغل بالجدل مع أهل الفرقان وأهل

البيان الكافرين به ، مستندا إلى مبشرات الكتب المقدسة والبيان به . ثم أقر ما فى
(البيان) مما يلى من أحكام :

[والذى تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقال لله فاطر الأرض
والسما ، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم / ٢٣٦
إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم
المهيمن على العالمين / ٣٠٠]

[قد مُنعتم فى الكتاب عن الجدل والنزاع والضرب وأمثالها عما تحزن
به الأفتدة والقلوب . من يحزن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالا من
الذهب ، هذا ما حكم به مولى العالمين / ٣٦١ - ٣٦٢]

[كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسعة عشرة سنة ، كذلك
قضى الأمر من لدن عليم خبير / ٣٧٤]

وقال فى ختام أقدسه ، إنه هو الذى نزل البيان على النقطة الأولى ، ثم نزل
هذا اللوح البديع :

[يا أهل المجالس فى البلاد ، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من
على الأرض وكذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنيكم
عن دونكم إنه لهو المفضال الكريم . هذا سبب الاتحاد لو أنتم
تعلمون . والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون . إنا جعلنا
الأمرين علامتين لبلوغ العالم الأول وهو الأس الأعظم نزلناه فى ألواح
أخرى والثانى نزل فى هذا اللوح البديع / ٤٧٤ - ٤٧٦]

هذا هو العدد تسعة عشر ناشبا فى (البيان) كتاب بابهم النقطة ، ثم فى
كتاب تلميذه البهاء الذى احتنكه الشيطان وتلبسه فزاده خبالا وزين له أنه موعود كل
الأزمنة وقال فى أقدسه :

[قل هذا الظهور تطوف حوله الحجة والبرهان ، كذلك أنزله الرحمن إن
أنتم من المنصفين . قل هذا روح الكتب قد نفخ به القلم الأعلى
وانصعق من فى الانشاء - الوجود - إلا من أخذته نفحات رحمتى
وفوحات ألطافى المهيمنة على العالمين (٣٢٨ - ٣٢٩) ليس لأحد أن

يتمسك بعد اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل
ومن بعد وبه زَيْنُ صُحُفِ الأولين ، هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طُرِّزَ
به ديباجِ كتابِ الوجود إن أنتم من الشاعرين . هذا أمر الله من قبل ومن
بعد إياكم أن تكونوا من الصاغرين (٣٣٣ - ٣٣٥) من عرفني فقد عرف
المقصود ومن توجَّه إليَّ قد توجه إلى الله المعبود ، كذلك فُصِّلَ في
الكتاب وقضى الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتي لَخَيْرَ له
من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين . هذا بيان الرحمن إن أنتم من
السامعين . قل هذا حقُّ العلم لو أنتم من العارفين [٣٣٧ - ٣٤٠

.....

نقلته بلاغا لمن يدَّعون أو يتوهمون أنهم بهائيون مسلمون ، وتوطئة لما يلي
من غزو الفكر الإسلامي المعاصر بالعدد تسعة عشر . . .
ومعذرة إلى القراء الكرام عن نقل مثل هذا الهذيان الضال ، على شدة
تخرجي منه . وما كنت لأفعل لولا أننا نتلو في القرآن الكريم آيات التبصرة
والاعتبار بما كان من ضلالات الكافرين وجراً طواغيتهم على الخالق عز وجل
ورسله عليهم السلام . . .
والله سبحانه وتعالى من وراء القصد . .

﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾

صدق الله العظيم

« عليها تسعة عشر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ ١٨ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ١٩ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ ٢٣ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ ٢٤ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ ٢٥ سَاصِلِهِ سَقَرٌ ۖ ٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۖ ٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۖ ٢٨ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۖ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ ٣٠ ﴾

« سورة المدثر »

صدق الله العظيم

تركيز الكمبيوتر على العدد (تسعة عشر) في القرآن الكريم ، أمر مريب في ظاهره وإن خفى على الناس سرُّ هذا التركيز .

القرآن الكريم ، فيه كل الأعداد المفردة ، من واحد وواحدة إلى عشرة وعشر . وفيه من الأعداد المركبة : أحد عشر ، اثنا عشر واثنتا عشرة ، وتسعة عشر .

ومن العقود : عشرون وثلاثون وأربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون ، ومعها العدد تسع وتسعون .

والأعداد : مائة ، ومئتان ، وثلاثمائة وتسع ، وألف وألفان وثلاثة آلاف وخمسة آلاف ومائة ألف أويزيدون .

وفيه من كسور العدد : الثلثان والنصف والثلث والرابع والخمس والسادس والثلثون ، كلها فى آيات الأحكام .

وفى دراسة جامعية عن (العدد ودلالاته القرآنية) أنجزتها بإشرافى ابنتى « الجوهرة الفهد بن عبد الرحمن آل سعود ، عميدة كلية التربية للبنات بالرياض » هدى الاستقراء الكامل لكل الأعداد القرآنية وتدبر سياقها ، إلى ضوابط عامة لدلالات الأعداد فى القرآن الكريم ، مُجَمِّلُهَا :

حيث جاء العدد فى آيات الأحكام ، أو الأخبار من الله تعالى ، فدلالته رَقْمِيَّةٌ محدَّدة . وبهذه الدلالة كل كسور العدد فى القرآن : آيات أحكام . وحيث جاء فى آيات العظة والاعتبار وضرب الأمثال ، فبدلالة بيانية تفيد القلة أو التعدد أو الكثرة ، وليس بدلالة العدد تحديدا برقمه .

وأما الأعداد الغيبية فكما جاءت فى القرآن الكريم ، لا يحل لأحد أن يخوض فيها بتأويل ، رجما بالغيب .

العدد « تسعة عشر » لم يأتِ إلا مرة واحدة فى آيات المدثر المنقولة أعلى هذا المقال ، مسبوقة بقوله تعالى :

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۚ ۝١٢
وَبَنِينَ شُهُودًا ۚ ۝١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۚ ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ
أَزِيدَ ۚ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۚ ۝١٦ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ۚ ۝١٧
إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۚ ۝١٨ ﴾

صدق الله العظيم

والسورة من الوحي المكي المبكر . ترتيبها فى النزول الرابعة على المشهور . وترتيبها فى المصحف الشريف توقيفا من الوحي ، الرابعة والسبعون . والآية : « عليها تسعة عشر » هى الآية الثلاثون من سورة المدثر . والمفسرون ، وعلماء القرآن والسيرة النبوية ، على أن هذه الآيات نزلت فى

« الوليد بن المغيرة المخزومي »^(١) من سادات قريش وذوى الثراء والمال الممدود والجاه العريض . وقد بلغ عدد من بنيه مبلغ الرجال فكانوا يشهدون معه مجامع قريش ومجالسها فى دار الندوة . منهم « خالد ، وهشام ، والوليد » أسلموا من بعد ، رضى الله عنهم .

وقد ذكرت قريش « الوليد بن المغيرة » لما نزل الوحي على المصطفى صلى الله عليه وسلم . « وقالوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ » وهما : الوليد بن المغيرة عظيم مكة أمّ القرى ، و « عروة بن مسعود الثقفى » عظيم الطائف .

وغير مجهول ما كان من احتشاد قريش لمقاومة الإسلام أول المبعث ، كبراً وعناداً وحرصاً على سلطانهم العريق وجاههم الموروث ودين آبائهم العظام . وقد سمعوا ما تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام من آيات الوحي وأيقنوا أنه ليس من قول البشر ، وإن تحيروا فى وصفه : ماذا يكون . فلما دنا الموسم الأول للحج بعد المبعث وآن وفود القبائل إلى مكة ، حرصوا على أن يصرفوها عن سماع هذا القرآن . وفى دار الندوة بمكة اجتمع كبار قريش وقام فيهم الوليد بن المغيرة فقال : « يا معشر قريش ، إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضاً . » فتحيروا ماذا يقولون فيه . قالوا ، نقول : كاهن ؟ فردّ عليهم الوليد : « والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سجعه » . قالوا ، فنقول : مجنون . وردّ عليهم : « ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته » . قالوا ، فنقول : شاعر . وردّ عليهم : « ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجّزه وقصيده وهزجه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر » . قالوا ، فنقول : ساحر . وردّ عليهم : « ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ، وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم » .

وغلبوا على أمرهم فسألوا الوليد بن المغيرة أن يقيم لهم رأياً يقولون به . فأخذ يذهب ويحجى مُقبلاً مدبراً يفكر ويقدر ، ثم نظر إليهم عابس الوجه منقبض

(١) ابن جرير الطبرى : جامع البيان ، والقرطبى : الجامع لأحكام القرآن : سورة المدثر .

وابن اسحاق فى (السيرة النبوية) الهشامية ٢٨٨/ ط أولى ، الحلبى والواحدى فى (أسباب النزول) سورة المدثر .

الأسارير وقال : « والله ما أنتم بقائلين مما ذكرتم شيئا إلا عُرِف أنه باطل . وإن أقرب القول فيه أن تقولوا : إنه جاء بقول هو السحر ، يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وزوجه وبنيه ، وعشيرته . »

وانفض المجلس ، وتفرقوا عنه وقد أجمعوا على رأيه ، وتوزعوا مداخل مكة يأخذون سبل الناس ليصدوهم عن سماع هذا القرآن^(١) .

ونزلت هذه الآيات ، فاستهزئوا بالوعيد . روى الطبري من طريق محمد ابن سعد ، بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن أبا جهل ، الحكم بن هشام المخزومي ، لما سمعها قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ! أسمعته يقول إن خزنة النار تسعة عشر ، وأنتم الدَّهْم - أى العدد - والشجعان ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحدٍ منهم ؟ زاد فى رواية عن السدى ، بجامع القرطبي : فقال أبو الأشد الجمحي ، الحارث بن كَلْدَة : لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع بمنكبي الأيمن عشرة ، وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرن إلى الجنة . يقولها مستهزئا . وفى رواية أن الحارث بن كلدَة قال : أنا أكفيكم سبعة عشر وأكفوني أنتم اثنين^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾

« سورة المدثر »

صدق الله العظيم

(١) بتضمين من رواية ابن اسحاق فى السيرة النبوية ٢٨٨/٨ - ٢٣٠ ط أولى مع تفسير الطبري والجامع للقرطبي .
(٢) الطبري ، والقرطبي : سورة المدثر .

وفى الخبر أن نفرا من يهود خاضوا فى عدة خزنة سقر : هل هم تسعة عشر خازنا ، أو تسعة عشر ألفاً ، أو تسعة عشر نقيباً مع كل منهم خزنة لا يعلمهم إلا الله ؟ وجادلوا المسلمين فى عدتهم قصداً إلى إعانتهم ، فأمسك الذين آمنوا عن الخوض فيما لا علم لهم به حتى يسألوا النبى صلى الله عليه وسلم . وأسند « الترمذى » فى جامعه و « أبو بكر البزار » فى مصنفه ، عن « جابر بن عبد الله ابن عمرو الأنصارى » رضى الله عنهما ، قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، غلب أصحابك اليوم . فقال : « بأى شىء ؟ » قال : سألتهم يهود : هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة النار ؟ فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا . فقال عليه الصلاة والسلام : « أفغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا : حتى نسأل نبينا ؟ على بأعداء الله ، لكنهم قد سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة » . وأرسل إليهم فدعاهم فقالوا : يا أبا القاسم ، كم عدة خزنة النار ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « هكذا » وطبق كفيه مرتين عقد فى أخراهما واحدة من أصابعه . فهى تسعة عشر .

فهل لأحد أن يقول فى تأويل الآية ، بغير صريح لفظها وسياقها فى القرآن الكريم ، وفى بيان النبى صلى الله عليه وسلم ، وإجماع أهل العلم بالقرآن ؟

« الدكتور محمد رشاد خليفة ، المتخرج ببيكالوريوس الزراعة من جامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ ، ودكتوراه فى الكيمياء من كاليفورنيا سنة ١٩٦٤ ، وخبير التنمية الصناعية فى الأمم المتحدة » خرج على المسلمين فى هذا الزمان ، يعلن أن العدد تسعة عشر فى آية المدثر ليس عدة خزنة النار كما فى ظاهر الآية ، وإنما هو ، بيقين ، عدد حروف البسملة فى سورة الفاتحة !

كيف ؟ هكذا بنص تأويله :

(فماذا يعنى بقوله تسعة عشر ؟ هل يعنى أن الذى يعتقد أن القرآن من قول البشر سيعذب تحت اشراف تسعة عشر ؟ وهذا هو التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء ، فالتسعة عشر هم حراس جهنم زبانية جهنم . ولكن إذا تابعنا قراءة الآيات التالية نرى فى الآية السابقة « عليها تسعة عشر » وفى ضوء المعلومات الجديدة التى سنها ، أن هناك

تفسيرا جديدا لمعنى تسعة عشر ، وهى عدد حروف الآية القرآنية المفتحة بها القرآن : « بسم الله الرحمن الرحيم » إن هذا التفسير وحده هو الذى يقدم الدليل الدامغ على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر . . . ولتتابع قراءة القرآن الكريم لترى ماذا بعد « عليها تسعة عشر » ؟ تقول الآية « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » ومن هنا اعتقد أصحاب التفاسير القديمة بأن التسعة عشر ربما كانوا زبانية جهنم ولكن الآية تتابع القول : « وما جعلنا عدتهم إلا » أى وما جعلنا العدد تسعة عشر إلا للأسباب الآتية : « فتنة للذين كفروا » أى إزعاجا لهم ، وهذا هو فعلا من الحقائق التى أزعجت واستزعج الذين كفروا . « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » أى لبعض من يؤمن بأن القرآن كتاب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكنه ليس متأكد - كذا - أنه من عند الله سبحانه . « ويزداد الذين آمنوا إيمانا » أى للذين آمنوا أن هذا هو الحق وأن القرآن من عند الله ، فيزداد إيمانهم ويثبت بعد معرفة هذه الحقائق الجديدة . . . ويتابع القرآن الكريم : « وما هى إلا ذكرى للبشر » أى أن هذا الرقم هو تذكرة للغافل وشرح للمرتاب . هذا ما يظهر فى القرآن الكريم من تفسير للرقم تسعة عشر . . . يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة . . (١) .

.

ينبغي أن يسقط وعى الناس ليصدقوا تأويلا يقول إن الله تعالى أنزل الآية فى أوائل الوحى ، وانتظر بالمسلمين من وقت نزولها إلى أن يأتهم تأويلها آخر الزمان ، « بأن الله تعالى يقصد بالعدد تسعة عشر ، عدد حروف البسملة » .

فكان أن أتبع هذا التأويل الذى لا يجوز على عوام الناس ، بأن أخرج لهم من جرابه السحرى (الكمبيوتر) حسابا إلكترونيا يعطل العقول ويلجم الألسنة ، فما لأحد بعد أن يتكلم (الكمبيوتر) مقال .

(١) محمد رشاد خليفة : (تسعة عشر) ص ١١ - ١٢ ط دار الفكر بدمشق .

إلا من عصم الله عز وجل ، فما يستطيع شيطان أن يستحوذ عليهم ويزين
لهم ما جاء به من تزوير وبهتان نفرغ للكشف عنهما فيما يلى ، بمشيئة الله تعالى
وعونه .

قال عز وجل :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

« سورة الجنر »

صدق الله العظيم

إنه كيد ساحر

تسعة عشر في بسملة الفاتحة ،

وفى آيات الوحي الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ ﴿١٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٨﴾ وَالَّذِي مَاتَ فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٩﴾

(سورة طه)

صدق الله العظيم

خرج علينا « د . رشاد خليفة » ، خبير التنمية الصناعية بالأمم المتحدة ،
(بأن هناك تفسيراً جديداً لقوله تعالى « عليها تسعة عشر » وهو عدد حروف البسملة
في فاتحة القرآن ، وهذا التفسير وحده هو الذي يقدم الدليل الدامغ على أنه ليس
من قول البشر) .

وقدم (من الدلائل التي تؤيد هذا التفسير بأن رقم تسعة عشر الذي ذكر في
القرآن الكريم يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة) :

أول دلائله : (أن الوحي الأمين أنزل عقب آية « عليها تسعة عشر » بالضبط
سورة الفاتحة بكاملها بإجماع العلماء . فنلاحظ هنا أنه تبع آية « عليها تسعة
عشر » مباشرة آية « بسم الله الرحمن الرحيم » المكونة من تسعة عشر حرفاً) .
١٢ - ١٣ (*)

(*) الأرقام هنا وفيما يلي من محاضراته بالكويت (تسعة عشر ، دلالات جديدة في اعجاز القرآن) طدار
الفكر بدمشق .

قلت : ترتيب نزول سورة الفاتحة بعد المدثر ، ليس إجماعاً من العلماء كما ادعى بل فيه خلاف مشهور لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب التفسير ، وعلوم القرآن ، الأمهات . ولم أقف على قول لأحدٍ منهم قط ، بأن آية « عليها تسعة عشر » فصلها عن الآيات التالية لها ، سورة الفاتحة أو غيرها من الوحى ، بل نزلت بعدها بقية آيات المدثر دون فصل بينها بسورة أخرى .

ثم إن سورة المدثر مفتحة بالبسملة ، وهى إليها أقرب ، ففيم تجاوزها إلى بسملة الفاتحة ، وبين السورتين فى ترتيب المصحف - وهو توقيفى - اثنتان وسبعون سورة ، مفتحة بالبسملة كسائر سور القرآن باستثناء (سورة براءة) التى يسميها علماؤنا (البتراء) لذلك ؟

أراد ليقول : إن المصحف مفتح بالبسملة ، وعدد حروفها هو العدد البهائى : تسعة عشر . ثم أخرج من جرابه السحرى عدداً إلكترونياً هذا نصه : (ولقد اكتشفت أن كل كلمة فى آية البسملة تتكرر فى القرآن الكريم كله عدداً من المرات هو دائماً من مكررات الرقم تسعة تسعة عشر : فكلمة « اسم » تتكرر فى القرآن تسعة عشر مرة (كذا) بالضبط . ولفظ الجلالة « الله » يتكرر فى القرآن ٢٦٩٨ مرة وهذا العدد يساوى (١٩ × ١٤٢) وكلمة « الرحمن » تتكرر فى المصحف كله ٥٧ مرة = ١٩ × ٣ أيضاً . وكلمة « الرحيم » تتكرر فى القرآن كله ١١٤ مرة = ١٩ × ٦ . هذه أيتها السادة حقائق مادية ملموسة لا تقبل الجدل . ولكن الشيطان لابد أن يتدخل فى هذه اللحظة ويوسوس فى صدر السامع أو القارئ ويقول : وما يدريك أن هذه الأرقام صحيحة ؟ وأنا أجيبكم بأن هذه الأرقام صحيحة ودقيقة . ولكى نطرد الشيطان من أول المحاضرة وبطريقة نهائية ، أذكركم أيتها الأخوة والأخوات أن هذه الأرقام سُجِّلَتْ مراتٍ كثيرة فى الماضى ، إذ أن كثيراً من العلماء الأفاضل قاموا بعد كلمات وحروف القرآن الكريم وسجلوها فى كتب كثيرة منها « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، للعالم محمد فؤاد عبد الباقي » وتوجد فيه هذه الألفاظ مسجلة بالأرقام . ويستطيع من يريد منكم أن يعود إليها . . .) ٧ - ٩

وتلقى الناس هذا (الاكتشاف المذهل) وقد خفى عليهم ما فى حسابه
العددى من تزوير واحتيال :

علماء القرآن دونوا عدّهم آياته وكلماته وحروفه فى كتب معروفة لتلاميذ
المدرسة القرآنية ، وليس فى كتاب منها قط هذه الأرقام المقول بأنهم « سجلوها
فى كتب كثيرة » لم يذكر منها سوى (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)
لخادم القرآن والسنة السيد محمد فؤاد عبد الباقي رضى الله عنه .

والمعجم قريب التناول ، لا تخلو منه مكتبة قرآنية فى خزانة عامة
أو خاصة ، فليراجعه معى « من أراد أن يطرد الشيطان » بالكشف عما فى « هذه
الأرقام الصحيحة الدقيقة » من تزوير متعمد واحتيال لثيم :
عدد حروف البسملة فى رسم المصحف تسعة عشر . ولا تكتب إلا بحذف
الألف من « بِسْمِ » .

وفى القرآن الكريم بهذا الرسم :

البسملة حيث جاءت فى مستهل السور : ١١٣ سورة .

ومعها آيتان :

آية « هود » فى الطوفان والفُلك :

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبُهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ ۝ ﴾

وآية « النمل » فى خبر ملكة سبأ :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ۝ إِنَّهُ

مِّنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ۝ ﴾

هذه الكلمات الثلاث ، فى البسملة وفى آيتى هود والنمل ، أفرداها المعجم
المفهرس بلفظ « بسم » .

ولا يصح عدُّ حروف البسملة تسعة عشر ، إلا بهذا الحذف للألف في « بسم » ، ملقن الكمبيوتر أسقطها جميعا من حسابه ، واقتصر على لفظ « اسم » بإثبات الألف ، تكررت في القرآن الكريم تسع عشرة مرة ، مع أن عدَّ حروف البسملة تسعة عشر حرفا ، لا يصح إثبات الألف في كل هذه المواضع ! لفظ الجلالة « الله » :

تكرر في القرآن الكريم ٢٦٩٧ مرة ، فيما سجل علماء القرآن . وهو العدد في المعجم المفهرس .

ملقن الكمبيوتر لم يرض عن هذا العدد ، فزاد مرةً على ما أثبتته المعجم المفهرس ليزور العدد عمدا فيجعله ٢٦٩٨ مرة ، لأنه = مكرر 19×248 !! كلمة « الرحمن » :

عدها في حالات الرفع والنصب والجبر ، فأخذ بمجموع الحالات الثلاث : $57 = \text{مكرر } 19 \times 3$

ثم عدَّ كلمة « الرحيم » :

فجاء « بما يصبو إليه » وهو أنها تتكرر في القرآن كله ١١٤ مرة ، وهذا الرقم = 19×6 »

ولا يكون العدد كذلك ، إلا بالاعتصار على حالتى الرفع والجبر ، وإسقاط مرات ورودها في حالة النصب : عشرين مرة !

ثم بإضافة كلمة « رحيم » غير معرفة بـ ، ال ، في إحدى وستين مرة ، إلى كلمة « الرحيم » معرفة بال ، بلفظ البسملة ، ولم تتكرر في القرآن الكريم إلا أربعا وثلاثين مرة !!

وبهذا التزوير العمد لعدد كلمات البسملة في القرآن الكريم كله ، والاحتيال عليها ليجيء بما يصبو إليه من دورانها في فلك العدد تسعة عشر ومكرراته ، قدّم (الدليل على أن تسعة عشر المذكور في سورة المدثر ، لا يعنى عدة زبانية جهنم كما في التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء ، بل يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة في فاتحة القرآن !) .

* * *

وترسيخاً للتأويل العصري العلماني بأن تسعة عشر في آية المدثر ، هي عدد حروف البسملة في الفاتحة ، نقل مؤلف (من أسرار القرآن) العدّ الإلكتروني - المزور - لكلمات البسملة في القرآن الكريم ، وأضاف إليه قوله :
(ثم إن الكلمات « لا حول ولا قوة إلا بالله » = ١٩ حرفاً .

و « بسم الله الرحمن الرحيم » = ١٩ حرفاً . وهي كلمات يتحفظ بها المؤمن من الشر والسوء من زبانية جهنم الذين قال ربنا في سورة المدثر إنهم
١٩ (١) .

قلت : فكذلك هو العدد ١٩ في البسملة البائية (بسم الله الأيمن الأقدس)
تتكرر في مفتتح كل واحدٍ من كتابهم (البيان) وعددها تسعة عشر واحداً .
وهو العدد في البسملة البهائية في أحكام الطهارة بكتابهم (الأقدس) لئيبهم
البهاء المازندراني :

(من لم يجد الماء يذكر خمس مرات : بسم الله الأطهر الأطهر ، ثم يشرع
في العمل . .) ف / ٣٠

واتجه صاحب الكمبيوتر إلى (سورة العلق) أول الوحي ، فقدم منها الدليل
على أن العدد ١٩ هو سر القرآن الأعظم . ونص الدليل بلفظه :
(نحن نعلم أن الآية الأولى التي نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام على
قلب النبي صلى الله عليه وسلم هي من سورة العلق « اقرأ باسم ربك
الذي خلق » . وسورة العلق تتكون من تسعة عشر آية - كذا - ويأتي
ترتيبها إذا بدأنا بتعداد القرآن من خلف ، عند الرقم تسعة عشر) . - ١٣
وأبعد في الاحتيال ، فعّد لفظ الجلالة في سورة الأحد بالعدد المزور
وقال :

(وفي الآية الكريمة « قل هو الله أحد » ترد كلمة الله فتتكرر ٢٦٩٨ مرة ،
وهذا العدد كما ذكرنا من مضاعفات الرقم ١٩ فهو ١٩ × ١٤٢ فإذا
حدث أي تحريف أو تغيير بكلمة من البسملة يخل النظام في
القرآن) ١٣ .

(١) مصطفى محمود (من أسرار القرآن) ص ٧٥ ط أولى .

واختل عدُّ الكمبيوتر ، وهيئات أن يختل نظام القرآن !

قوله أن آيات سورة العلق تسع عشرة آية ، يوهم أنها انفردت بهذا العدد .
وليس كذلك ، فمعها من الوحي المكي في (جزء عم) سورتا الأعلى والانفطار ،
عدد آيات كل منهما تسع عشرة . ومن الوحي المدني ، سورتا محمد ، صلى الله
عليه وسلم ، والنساء ، عدد آيات كل منهما ست وسبعون آية = مكرر 19×4 .

وأما عدُّ سورة العلق ، التاسعة عشرة في ترتيب المصحف (من خلف) أى
من آخر المصحف ، فمنكر من القول ، وبدعة احتيال : تجاسر على تغيير ترتيبها
في المصحف وهو ترتيب توقيفى من الوحي ليس لأحد أن يخالفه . وكذلك ترتيب
الآيات في السور ، خلافا لترتيب النزول : نأخذ فيه بالمشهور من المرويات فيه ،
وليس توقيفيا كترتيب السور في المصحف وترتيب الآيات في السور .

وسورة العلق ، ترتيبها السادسة والتسعون من أول المصحف . وليس عجيبا
من أفاعيل الحاوى والكمبيوتر ، أن سورة العلق هي السورة الوحيدة التى عدّها
(من الخلف) ليظفر بمأربه من سورة الوحي الأولى : التاسعة عشرة .

وأما سائر السور في دلالاته الإعجازية للعدد تسعة عشر ، فجاءت مرقمة
بترتيبها في المصحف من الأمام لا (من الخلف) .

.....

وأبعد في الاحتيال ، فأيدَّ عدُّه المزور للفظ الجلالة بالبسملة في القرآن
الكريم ، بمثله في سورة الإخلاص . قال :

(وفي الآية الكريمة : « قل هو الله أحد » . ترد كلمة الله فتكرر في

القرآن ٢٦٩٨ مرة . وهذا العدد كما ذكرنا من مضاعفات الرقم ١٩ ،

فهو 19×142 فإذا حدث أى تحريف أو تغيير بكلمة من البسملة يختل

النظام في القرآن) . - ١٣

العدد الصحيح (٢٦٩٧) وليس من مضاعفات العدد ١٩ ، أصغر ملقن

الكمبيوتر على الغش والتزوير فجعله (٢٦٩٨) ليدور على العدد ١٩ . واختل عدُّ

الكمبيوتر هنا وفي كلمات البسملة ، وهيئات أن يختل نظام القرآن . !

ثم أضاف ، بأخرة ، دلالة إعجازية جديدة للعدد تسعة عشر في سورة

العلق . ففيما كنت أنشر في (حديث رمضان) خلاصات كاشفة عن تزوير العدِّ

الإلكترونى للرقم تسعة عشر فى القرآن الكريم ، تلقى الأستاذ رئيس تحرير الأهرام رسالة مطولة من مكتشف الاعجاز القرآنى بالعدد تسعة عشر يطلب نشرها رداً على ما نشر الأهرام من هجومى الخاطىء على دراساته القرآنية باستخدام الكمبيوتر وقال : (وكان الهجوم ملىء - كذا - بالمغالطات والأخطاء بحيث وجدت نفسى مضطراً للرد عليها ، إحقاقاً للحق وتوضيحاً لنقاط البحث التى لم تتركها الدكتوراة والتى بنيت على أساسها دراسات مستفيضة للقرآن الكريم وأسفرت عن اكتشاف قرآنى مذهل لا يمكن إنكاره . . . لقد تمت كتابة القرآن على رسمه العثمانى فى الكمبيوتر ، ثم تم عد حروف القرآن بحيث كانت القاعدة هى : ما تراه العينُ يراه الكمبيوتر . وهذه الحقيقة المادية الملموسة لا تحتاج لتأكيداها إلا مجرد النظر إلى القرآن وعدّ الحروف بالعين . . . للتأكد من صحة النتائج المبنية أدناه) .

فذكر منها أولاً : عدد حروف البسملة ، وذكر معها (أن كل كلمة من كلمات البسملة تتكرر فى المصحف الشريف عدداً من المرات هو دائماً من مضاعفات العدد ١٩ وهذه حقيقة مادية ملموسة لا نجدتها فى أى كتاب فى العالم من صنع البشر) . وأعاد عدّ الكلمات . وقد سبق أنفاً الكشف عما فيه من تزوير واحتيال .

وقال عن سورة العلق : مما لا يحتاج إلى كمبيوتر للتأكد من صحته : (أول ما نزل من القرآن الكريم كان بالضبط ١٩ كلمة ، ونحن نجد هذه الكلمات بالذات مكتوبة بأضواء النيون الخضراء فى مسجد الحسين بالقاهرة ، معلنةً على العالم أن أول ما نزل من القرآن كان ١٩ كلمة : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » . . ثم : (كيف يجادل أى إنسان عاقل فى هذه الحقيقة المادية الملموسة ، أن أول ما نزل من السور ، سورة العلق ، موقعها فى المصحف الشريف هو رقم ١٩ من الخلف ؟) .

وأقول رداً عليه :

العد (من الخلف) فى ترتيب المصحف ، سبق أن رددناه عليه ، ونعد الكلمات المكتوبة بأضواء النيون الأخضر فى المسجد الحسينى ، فأعفيه من

(مغالطاتي) في عدّ (وربك) ثلاث كلمات : الواو ، رب ، الكاف ضمير المخاطب . وعدّ كل من : « باسم ، بالقلم » كلمتين : حرف الجر ، والإسم المجرور بها . فتعلن الكلمات المضاءة بالنيون الأخضر ، أن عددها عشرون كلمة « لا تدخل » (مغالطاتي) في عددها عشرين كلمة برسم المصحف ، وليس « تسعة عشر » كما يؤكد المفتون بهذا العدد ، لا ينفك عن احتيال وتزوير (ليحقق القصد والمراد) :

- المصحف مفتتح بالبسملة ، كل كلمة منها تتكرر في القرآن كله بمضاعفات العدد تسعة عشر .

- والسورة الأولى من الوحي ، ترتيبها في المصحف التاسعة عشرة من خلف .
- وهي مستهلة بآيات خمس ، عدد كلماتها تسع عشرة ! أما وقد تلقى الناس (هذه الحقائق المادية الملموسة التي لا يجادل فيها أى إنسان عاقل) عن العدد تسعة عشر فى فاتحة المصحف وفى مستهل الوحي ، فليتكلم الكمبيوتر بعد ذلك عن : سر الأسرار فى القرآن وأساس نظمه وتصميمه ، والدليل الوحيد على اعجازه : تسعة عشر .

وقبل أن أتعبه ، بلاغا للناس ، لا يفوتنى هنا أن أشير إلى أن الرسالة التي تلقاها الأهرام ، وقعها « الدكتور رشاد خليفة » بحذف اسمه الأول « محمد » وذيل توقيعه بمنصبه : « إمام مسجد مدينة توسان بالولايات المتحدة الأمريكية » وهو منصب لم يكن له - فيما أعلم - قبل نشر اكتشافه المذهل للعدد تسعة عشر ، سر القرآن الأعظم ومدار نظمه وبرهان صدقه وإعجازه . . .
ذلك أمر مريب . . .

﴿ ولتعلن نبأه بعد حين ﴾

صدق الله العظيم

* * *

فواتح السور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨)

« سورة الإسراء »

صدق الله العظيم

بعد العَدِّ الإلكتروني المزور لكلمات البسملة في فاتحة القرآن الكريم وفي سورة العلق مستهل الوحي ، تكلم الكمبيوتر فقدم عَدًّا إلكترونيًا لعدد الحروف المقطعة في فواتح السور ، مداره العدد تسعة عشر . وروَّج له العلمانيون العصريون ففتن الناس ولهجوا بالعدد تسعة عشر ، في المشرق والمغرب . وتوطئة للنظر في هذا العَدِّ الإلكتروني الخلاب ، أقدم هنا خلاصة موجزة لفواتح السور بالحروف في القرآن الكريم ، وعند السلف الأئمة من المفسرين وعلماء القرآن^(١) .

في القرآن الكريم تسع وعشرون سورة مبتدأة بفواتح من حروف التهجي المقطعة ، منها ست وعشرون سورة مَكِّيَّة ، وثلاث من الوحي المدني المبكر . الأقوال في تفسيرها متعددة ، يوردها المفسرون في مستهل سورة البقرة . وقد جمع الإمام الطبري منها ما وصل إليه من مرويات فيها بأسانيده إليها . وتداولها المفسرون من بعده ، ينظرون فيها أو يختارون قولاً منها يزيدونه إيضاحاً

(١) تفصيله في مبحث (فواتح السور وسر الحروف) من كتابي (الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، ومسائل ابن الأزرق) ١٢٥ - ١٩٢ ط أولى . المعارف بالقاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م وفيه مصادر النقول لما أقدمه هنا من خلاصة موجزة .

وبيانا أو برهنة واستدلالا . مع إضافة ما زاده المتأخرون عليها من أقوال ، نقلها الإمام القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) وأبو حيان في (البحر المحيط) : أول سورة البقرة .

وتقصاها كذلك علماء القرآن ، كالبدري الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) والجلال السيوطي في (الإتيقان) .

ومن أقدم ما وصل إلينا منها ، تأويل يهودي في عصر المبعث ، لحروف الفواتح بالأعداد ، بحساب أبي جاد ، وذهبوا إلى أن عددها يعين مدة بقاء الأمة المحمدية . ويأتى عَدُّهم لحروفها في موضعه من هذا المبحث ، عن العلمانية والحروف النورانية !

وأشهر ما صح للسلف في الفواتح ، أنها حروف التهجي في لسان العرب الذى نزل به القرآن الكريم ، تحديا للمرتابين فيه أن يأتوا بسورة من مثله ، وهو بلغتهم وفيهم الفصاحة والبلاغة . فعجزوا جميعا وليس فيه حرف بغير لسانهم ، فلزمتهم الحجة على أنه ليس من قول البشر .

ولحظوا أن عدد حروف الفواتح ، بإسقاط المكرر منها : أربعة عشر ، وهو نصف حروف الهجاء . وأن منها نصف الحروف الحلقية ، ونصف غير الحلقية ، ونصف الحروف المجهورة والمهموسة ، ونصف الشديدة والرخوة . . . إلى آخر المصطلح لفقهاء اللغة في مخارج الحروف الصوتية والنطق بها .

ولحظوا كذلك أن من الفواتح ما هو حرف واحد ، وحرفان ، وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة . ولا تخرج عن هذه الأعداد بنية الألفاظ في العربية مجردة من الزيادات . فاستأنسوا بذلك إلى كون حروف الفواتح تمثل حروف التهجي في العربية ومخارجها الصوتية ، وبنية ألفاظها .

ثم نظروا كذلك في وجه مجيئها فواتح لسور دون أخرى ، فالتفت « الفخر الرازى » في تفسيره الكبير إلى أن « كل سورة مبتدأة بحروف التهجي المقطعة ، فإن في أوائلها ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن . إلا ثلاث سور : مريم والعنكبوت والروم ، فليس في أوائلها ذكر القرآن أو الكتاب والتنزيل » والقلم كذلك .

وتابع « ابن كثير » في تفسيره ، تدبر سور الفواتح فلم يقف عند أوائلها كما وقف الفخر الرازى ، بل استقرأ السور كاملة إلى أواخرها ، فصَحَّ عنده أن :

« كل سورة افتتحت بالحروف ، فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه ، وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة ، بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف التي يتخاطبون بها . وقد حكى هذا المذهب : الرازي عن المبرد ، والقرطبي عن الفراء وقطرب ، وقرره الزمخشري في (كشافه) ونصره أتم نصر . وإليه ذهب الشيخ الإمام أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج الميزي ، وحكاه عن ابن تيمية » .

.....

من هذا المنطلق ، كانت دراستي للفواتح على وجه الاستقراء الكامل لسورها وإمعان التدبر لسياق آياتها ، مرتبة على المشهور من ترتيب النزول ، مع الاستئناس بما صح من المرويات في أسباب النزول عن الظروف والأحوال التي لا بُدَّ نزولها ، فتبين لي ارتباطها الوثيق بقضية الجدل في القرآن الكريم ، والمعاجزة به والتحدى ، والعجز عن الإتيان بسورة من مثله .
أول سورة نزلت مفتوحة بالحرف ، سورة القلم ، ثانية السور في ترتيب النزول على المشهور :

بِأَنزِلَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴿

وفيهما قوله تعالى :

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾

أفادت أن الجدل في الرسول عليه الصلاة والسلام وفي القرآن الكريم ، بدأ من أول المبعث . ولم يكن نزل من الوحي غير سورتين ، فكان الإملاء والإمهال رينما ينزل من الوحي قدَّر تكون به المعاجزة والتحدى ، استدراجا للمكذبين من حيث لا يعلمون إلى إلزامهم بالحجة على أنه ليس من قول البشر .

بعدها بسّ سور نزلت (سورة ق) مفتحة بحرف واحد كذلك :

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ

مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾

ثم تراخى نزول الفواتح إمهالا واستدراجا ، وليقولوا فى القرآن ما بدا لهم أن يقولوه ، إلى أواسط العهد المكي ، حيث نزلت بفواتح الحروف ست سور متقاربة . (ص ، الأعراف ، يس ، مريم ، الشعراء ، القصص) ترتيبها فى النزول على المشهور ما بين الثامنة والثلاثين إلى التاسعة والأربعين . وفيها بيان لما كان من شدة الجدل ولَّدَ المكابرة ، والرَّدُّ على كل ما قالوا احتجاجا لصدق الوحي وإعجاز القرآن ، والإمهال لهم والإملاء استدراجا لهم من حيث لا يعلمون .

بعدها مباشرة نزلت سورة الإسراء ، وفيها معاجزتهم مجتمعين ومن ظاهرهم من الجن ، توابع شعرائهم وكهانهم ، أن يأتوا بمثل هذا القرآن وقد نزل بلسانهم على بشر مثلهم :

﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝١٨ ﴾

وتلتها مباشرة ، آيات التحدى بسورة مثله (يونس ٣٨) أو فليأتوا بعشر سور مثله مفتريات إن كانوا صادقين فى قولهم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - افتراه مع إلزامهم الحجة إذا عجزوا (سورة هود) :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٩ ﴾

فَلَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أُنْزِلَ يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝٢٠ ﴾

وتتابعت السور المكية بفواتح الحروف وقد لجؤا في المكابرة والعناد ، وما زادوا على تكرار القول بأنه شاعر أو كاهن أو ساحر أو مجنون ، « فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » .

وانتهى العهد المكي وقد نزل من القرآن الكريم سِتُّ وثمانون سورة ، عاجزهم بها وتحداهم مجتمعين إنساً وجنّاً أن يأتوا بسورة من مثله فما استطاعوا ، فلزمتهم الحجة .

في مستهل الوحي المدني نزلت سورة البقرة :

﴿ اَلَمْۤ اَنتَ الَّذِىۤ اَلۡكَلَبُ لَا رَيْبَ فِیۡهِ هُدًى لِّلۡمُتَّقِیۡنَ ۝۱ ﴾

وفيهَا حَسْمُ الْجَدَلِ وَالْإِزَامُ الْحِجَةُ ، وفصلُ الْخَطَابِ :

﴿ وَاِنۡ كُنۡتُمْ فِیۡ رَیۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلٰی عِبۡدِنَا فَاُتُوا۟ بِسُوۡرَةٍ مِّثْلِهٖۤ ۝۲ ﴾

وَأَدْعُوا۟ شُهَدَآءَ كُمۡ مِّنۡ دُونِ اللّٰهِ اِنۡ كُنۡتُمْ صٰدِقِیۡنَ ۝۳ اِنۡ لَّا تَفْعَلُوۡا وَلَنۡ تَفْعَلُوۡا فَاَتَّقُوا النَّارَ الَّتِیۡ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالۡحِجَارَةُۙ اُعِدَّتْ

لِّلۡكَافِرِیۡنَ ۝۴﴾

« سورة البقرة »

ثم نزلت سورة آل عمران مفتتحة بالحروف (اَلَمْ) وسورة الرعد بالحروف (اَلۡمِر) وبها انتهت السور المبتدأة بفواتح الحروف ، وحُسمُ الجدل في القرآن بثبوت العجز عن الإتيان بسورة من مثله ، مع المعاجزة والتحدى وقد نزل بحروف لغتهم وبنية ألفاظها ، وفيهم الفصاحة والبلاغة .

ومع الإقرار بقصورنا جميعاً عن إدراك الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، فقد هَدَى جَهْدُ التَّدْبِيرِ وَالِاسْتِقْرَآءِ إِلَى مَا صَحَّ بِهِ مِنْهَجُنَا لِلتَّفْسِيرِ : ما من حرف في القرآن الكريم كله ، يمكن أن يقوم مقامه غيره . وما من كلمة أو صيغة أو جملة ، يمكن تأويلها بغير الوجه الذي جاءت به في هذا القرآن المعجز .

وينفذ القول ولا تنفذ كلمات ربي :

﴿ وَلَوْ أَتَمَّافِ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٧)

﴿ سورة لقمان ﴾

صدق الله العظيم

فواتح السور

وسر الحروف النورانية الرحمانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴾ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ قِرَاطًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

« سورة لقمان »

صدق الله العظيم

في القرن التاسع عشر ، كتب « حسين النورى المازندراني بهاء الله » فى كتابه (الإيقان : قل هذا يوم فيه تمت الحجة ولاح البرهان) وذكر أزمان الرسل عليهم السلام :

[فمثلا كان الفرقان حصنا حصينا لأمة الرسول ، بحيث كل من آوى إليه فى زمانه بقى محفوظا من رمى الشياطين ورُمح المخالفين والظنونات المجتة والإشارات الشريكية . . . وأنه لهو الحجة الباقية لأهله والجميع كانوا مأمورين باتباعه إلى حين الظهور البديع فى سنة الستين - ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م - وفى أول الكتاب يقول : « آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » . وفى الحروف المقطعة من الفرقان ، مستورة أسرار الهوى ، وفى صَدَفِ هذه الحروف مخزونة لآلِء الأحدية وليس هذا مجال ذكرها . ولكن بحسب الظاهر ، مقصودُ حضرته مما خاطبه به هو : أن يا محمد إن هذا الكتاب المنزل من سماء الأحدية لا ريب فيه هدى للمتقين . . . وأنه هادٍ للعباد إلى يوم الميعاد بالظهور الجديد . فهل من الإنصاف أن يشك هؤلاء العباد ويشتهبوا فى الثقل الأعظم الذى شهد الله بأحقيقته وحكم بها ؟]

ونقل آيات الجدل والمعاجزة ، فانحرف بها فى بلاهة عمياء ، إلى الاستدلال على ظهوره . وتمادى فى هذيانه وزيفه حتى انتهى من تبشير خاتم النبيين السابقين بظهوره ، إلى تبشير الباب بهذا (الذى أصبح محلا لإشراق شمس الظهور ، لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقر على كرسى صمدانيته)^(١) .

.....

وترك حروف الفواتح الفرقانية لمن يكشفون عن أسرار الهوية المستورة فيها ، ولآلىء الأحذية المخزونة فى صَدَفِها . فعكف شراح الإيقان على العد الأبجدى لحروف الفواتح واكتشفوا أسرارها : تعيين وقت الساعة بظهور البهاء . . . وانقضاء أجل الأمة المحمدية ، على ما يأتى تفصيله فى مبحث (الكمبيوتر يتكلم) بمقولات البهائية التى توارت فى الظل . حتى تحركت الإسرائيليات بالبهاية إلى مرحلة ما بعد سنة ١٩٦٧ ، وقد غيرت الذرائع والأفئدة .

من وقتئذ بدأت العلمانية العصرية ، تبشر فى المسلمين بما لم يعلمه النبى عليه الصلاة والسلام من أسرار القرآن فمهدت لاستقبال سر العدد تسعة عشرة وشفرة فواتح السور . بمثل ما جاء فى فهم عصرى للقرآن :

(إن الوحى يلقى على محمد ما لا يعلمه محمد ، لا هو ولا أصحابه ولا قومه . . . ثم هو يلقى عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز مثل (كهيعص ، طسم ، حم عسق) مما لم يقل لنا النبى إنه يعلم له تفسيرا) - ١٩ (*) .

(قال تعالى عن كلامه : « وما يعلم تأويله إلا الله » . وقال : « ثم إن علينا بيانه » أى أنه سوف يشرحه ويبينه فى مستقبل الأعصر والدهور)

* ٤٩

(والأعداد والحروف لها علم . وكل رقم له دلالة . وكل حرف له رقم يقابله . وبعض الأرقام لها قدسية خاصة . . . والحروف لها أسرار هى الأخرى : حرف مثل حرف الحاء نراه يدخل تلقائيا فى تركيب كل الكلمات التى تشترك فى معنى السخونة . . . وهذا يعنى أن الحرف له

(١) الإيقان ، للبهاء المازندراني : ١٦١ ، ١٧٨ ط ثالثة ، البرازيل .

(*) الأرقام لصفحات النقول من (محاولة فهم عصرى للقرآن) . ط أولى .

خاصية في ذاته ودلالة في ذاته بغض النظر عن الكلمات التي يدخل فيها . وهذا دليل قاطع على أن الحروف التي في بداية السور مثل « الم ، طسم ، كهيعص ، حم ، طس ، ق ، ن ، ص . . » هي حروف لها معنى في ذاتها وكلمات لها سرُّها ومدلولها وإن غاب عنا فهمها . وهي علوم عليا سوف نصل إليها فيما بعد (١٩٤ - ١٩٥)
 (فإذا أضفنا إلى كل هذا أن ذلك القرآن أتى به رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، راعى غنم بدوى في بيئته بدوية من أجلاف البدو في صحراء جرداء مقطوعة الصلة بالحضارة والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية لا يجادل فيها إلا مكابر معاند) ٢١٤

.....

بعد بضع سنوات ، وصل إلى (سر العلوم العليا لحروف الفواتح) فنشر في سنة ١٩٧٦ كتابه (من أسرار القرآن) وفيه مبحث الحروف والأعداد بعد ظهور العد الإلكتروني للعدد ١٩ ودلالاته الإعجازية ، بدءاً ببسملة الفاتحة وآيات الوحي الأولى . ومنها انتقل إلى ما سماه : (الحروف النورانية في فواتح السور)^(١) قال بعد تأويله آية المدثر : « عليها تسعة عشر » بأن العدد فيها (يقصد به الله سبحانه عدد حروف البسملة في الفاتحة) :

(وفي الآية الكريمة « قل هو الله أحد » ترد كلمة الله وتكرر في القرآن بعدد يبلغ ٢٦٩٨ مرة ، وهذا العدد كما ذكرنا - في البسملة - من مضاعفات الرقم ١٩ للفظ الجلالة فهو حاصل ضرب ١٩ × ١٤٢ فإذا حدث أى تحريف أو تغيير بكلمة بسم أو الله أو الرحمن أو الرحيم يختل النظام في القرآن) . ١٣ .

- قلت : مضى الكشف لخلل العد الإلكتروني لكلمات البسملة ، ومنها لفظ الجلالة : عدّه ٢٦٩٨ والصحيح أنه ٢٦٩٧ فاختلف الكمبيوتر ولم يختل نظام القرآن !

واستطرد يقول عن الفواتح :

(١) رشاد خليفة : (تسعة عشر : دلالات جديدة في إعجاز القرآن) ط دار الفكر بدمشق لمحااضرة القاها في الكويت .

(فنجد إذن أن القرآن بالرغم من أنه نزل على أناس لا يعرفون بالتنسيق والتنظيم ولم يدرسوا علم المكتبات (؟) جاءنا متكاملًا منسقًا ومنظمًا ، محسوبًا بالأعداد وغير منقوص . وبالرغم من أن هذه الحقائق تكفى لإثبات أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر بل هو من كلام الله سبحانه ، فإن الله سبحانه وتعالى يأبى إلا أن تكون حجته بالغة . . إذ أننا بالإضافة لما ذكرنا نجد ارتباطًا كاملاً وتامًا بين « بسم الله الرحمن الرحيم » وحروف فواتح السور أو الحروف النورانية أو الحروف الغامضة التي تبدأ بها بعض السور .

وليك مثلاً عنها : أن آية « بسم الله الرحمن الرحيم » فيها « بسم » وهى فى الأساس باسم . لكن كتب عمدا : بسم ، وحروف البسملة هذه تتركب من الحروف المستعملة فى فواتح السور ما عدا حرف الباء (؟ !) . . ونلاحظ أن « بسم » تتكرر فى القرآن ثلاث مرات ، وكلمة اسم تتكرر ١٩ مرة . . وأن عدد ١٩ وهو الرقم للفظه اسم ، إذا ضربناه فى العدد ٣ وهو لفظه بسم يكون الناتج (٥٧) أى

$$١٩ \times ٣ = ٥٧ \quad ١٤ - ١٥$$

- ياله من احتيال غشيم ! حروف الفواتح أربعة عشر حرفا ، فقيم الاحتيال على تقرير أن منها حروف بسم ما عدا الباء ! وأغفل أولا عدَّ « بسم » واقتصر على « اسم » ليأخذ العدد ١٩ ثم ضربه فى عدد مرات « بسم » الثلاث ليخرج مكرر ١٩ ، وما من عدد يضرب فى ١٩ إلا جاء من تكراراته ! ! واستطرد ملقن الكمبيوتر قائلا عن العدد ١٩ فى الفواتح :

(وهناك علاقة أخرى كما سنرى ، تثبت ما نرمى إليه ، نبدأ بحرف واحد من الحروف النورانية وهى الحرف ق : هذا الحرف تواجد فى سورتين : سورة ق ، وسورة الشورى . فإذا عددنا حرف (ق) فى سورة ق وجدناه ٥٧ حرفا وهو حاصل ضرب ١٩×٣ أى ثلاثة أضعاف حروف البسملة (؟ ! !) ثم عددنا حروف ق فى سورة الشورى نجده أيضا ٥٧ حرفا وهو نفس العدد الذى وجدناه فى سورة ق ، ويساوى حاصل ضرب ١٩×٣ . ويوضح هذا الإعجاز أن هناك سورتين فقط يتواجد فيهما الحرف ق بعدد حساسى وهو ٥٦ ، ٥٦ وأضاف الله تعالى فى بدايتهما

هذا الحرف (ق) كرمز أو علامة ، فى أنه سبحانه وتعالى يعلم توزيع الحروف الأبجدية فى رسالته وهو (ق) الحرف فى سورة ق + ٥٧ حرف ق من سورة الشورى وهذا يساوى ١١٤ وهو عدد سور القرآن . فإذا كان حرف (ق) يرمز إلى كلمة قرآن وهذا احتمال قوى جدا فإن هذا يعنى أن ١١٤ سورة هى القرآن . ولا شىء غير ذلك ! ١٥ - ١٦ .

- وقبل أن نتابع احتياله اللثيم على حروف الفواتح لتدور جميعا على العدد تسعة عشر ، لا نسأله عما ترمز إليه سائر حروف الفواتح إذا كان حرف القاف يرمز إلى القرآن ، بل نراجع فى المصحف الشريف عدد الحرف (ق) فى كل من سورتي (ق ، والشورى) فنراه عدَّ الحروف المضعفة حرفا واحدا فى كلمات سورة ق (بالحق ، يتلقى ، المتلقيان ، بالحق ، قدمت ، للمتقين ، فنقبوا ، بالحق ، تشقق) . فهذه حروف تسعة ، محسوبة فى العدد عند علماء العربية والقرآن ، أسقطها الكمبيوتر ليخرج المجموع من تكرارات العدد ١٩ .

وكذلك أسقط حرف القاف المضعف فى كلمات الشورى . (بالحق ، الحق ، ويحق الحق ، الحق) فهذه خمسة أحرف . وقد مهد لتقديم عدّه الإلكتروني لحروف القرآن ، بقوله :

(ولكى نطرد الشيطان من أول المحاضرة وبطريقة نهائية ، أذكركم أن هذه الأرقام سُجلت مرات كثيرة فى الماضى ، إذ أن كثيرا من العلماء الأفاضل قاموا بعدّ كلمات وحروف القرآن الكريم وسجلوها فى كتب كثيرة ، منها المعجم المفهرس) ٨ .

- المعجم المفهرس لا يعد حروف الكلمات ، فأى كتاب من هذه الكتب الكثيرة ، عدَّ الحروف فأسقط المشددة المضعفة منها ؟

وبهذا الإسقاط من ملقن الكمبيوتر ، تجاسر على القول بأن الله سبحانه يعدل عن حرف إلى حرف آخر ، تسوية للعدد بمكررات الرقم ١٩ ، كقوله فى الحرف من سورة ق :

(وللإيضاح أكثر فأكثر فى أن الله سبحانه وتعالى يقوى على التحكيم والإحكام فى توزيع الحروف الأبجدية فى القرآن ، نذكر آية واحدة من سورة ق وهى الآية رقم ١٣ : « وعاداً وفرعون وإخوان لوط » نجد أن قوم لوط مذكورين فى القرآن الكريم ١٣ مرة وفى كل مرة يُسمون قوم لوط

ما عدا سورة (ق) إذ يسمون فيها «إخوان لوط» ولو استخدمت كلمة قوم ازداد عدد حروف ق وأصبح الرقم ٥٨ وهذا العدد ليس من مكررات الرقم ١٩ فيختل النظام ويختفى) ١٦

- يخوض في كلمات الله تعالى بغير علم :

القرآن الكريم يذكر «قوم لوط» الفاسقين المجرمين : (الشعراء ١٦٠ - ١٦١) ويذكر «آل لوط» المؤمنين المتقين من أهله بصريح الآيات المحكمات ،
ففي رُسل الله الملائكة إلى قوم لوط :

﴿ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجْرِ مِّنْ ۖ إِلَّا آلَ لُوطٍ
 إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ إِلَّا أَمْرًا تَقْدَرْنَا ۚ إِنَّهَا لَمِنَ
 الْغَابِرِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾

(سورة الجن)

وقوله تعالى في عذاب قومه المجرمين ونجاة آلِه :

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا
إِلَّا عَالِ لُوطٍ نَجَّيْنَهُمْ بِسِحْرِ ﴿٤٠﴾ نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة القمر)

وتابع ملقن الكمبيوتر - بعد الخوض في آية ق : « وإخوان لوط » - العبد الإلكتروني للحروف النورانية ، قال :

(وہناك حرف النون ورد في فاتحة سورة واحدة في القرآن هي سورة القلم . فإذا عددها في هذه السورة وجدناه مساويا للرقم ۱۳۳ وهو يساوي حاصل ضرب ۱۹ × ۷)

وفى هذا العدُّ ، عدل عن رسم المصحف (ن) وَلَقَّتْهَا للكمبيوتر (نون)
وقال : إنها كتبت بهذا الرسم فى المصاحف الأصلية ؟

فما هذه المصاحف الأصلية التى جاء فيها رسم نون خلافا لرسم المصحف العثمانى الذى بأيدي الناس ؟ جاء به هذه المرة ، لتسوية العدد لحرف (ن) فى السورة ليخرج مكرر العدد (١٩) وهو الذى ما كفَّ عن تقرير اعتماده على رسم المصحف العثمانى ، والزعم بأن القرآن نزل به ! قال فى عد حروف فاتحة سورة الرعد (المر) :

(فإذا عدت الحروف أ + ل + م + ر لوجدتهم ١٥٠١ وهو حاصل ضرب ٧٩ × ١٩ وأهمية هذا كما تعلمون أن القرآن مكتوب بطريقة خاصة تختلف عن كتابتنا مثلا : الصلاة ، تكتب فى القرآن (الصلوة) . وأيضا : الحياة تكتب فى القرآن (الحياة) . والزكاة : (الزكوة) . فلو كتبت هذه الكلمات كما نكتبها نحن فإن الحرف سيحدث طبعاً اختلالاً فى النظام ويتغير مجموع (المر) الذى هو (١٥٠١) إذن نحن لا نستطيع أن نتلاعب فى كتابة القرآن حتى فى اللغة العربية فكتابه بطريقة تختلف عما نزل بها ، تؤثر عليه) ٢٨ .

القرآن لم ينزل بهذه الحروف رسماً وكتابة كما يزعم هذا المبشر الجاهل المفتون ، بل نزل وحياً . ورسم المصحف هو رسم المصحف العثمانى الإمام ، المتفق عليه . ويجوز عند هذا المدعى المبشر ، أن تختلف المصاحف فيما هو عنده قد نزل من الله تعالى ، فتكتب (ن) : (نون) فى مصاحف يعتمدها أساساً لعملياته البهلوانية التى (تتول حتماً إلى العدد ١٩ أو مكرراته) علماً بأن ما هو من الوحي توقيفاً ، لا يرد عليه أى خلاف .

ولقد كنتم هنا ، فى هذه الجولة ، مأربه من العدِّ الأبجدى لحروف الفواتح : (تحديد وقت الساعة ونهاية الأمة المحمدية) ليظهر به بعد أن يتعاطى الناس جرعة كشفه الإلكتروني لسر العدد تسعة عشر فى القرآن الكريم .

﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾

« سورة النور »

صدق الله العظيم

بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١)

«سورة العنكبوت»

صدق الله العظيم

العدُّ الإلكتروني المزوَّر ، للعدد تسعة عشر في القرآن الكريم ، رُوِّجه العلمانيون المصريون وأيدوه بإضافات من مقابلات عددية مموَّهة ، نسجوا منها ومن العد الإلكتروني بيتَ العنكبوت . يحسبون أنه من الصلابة والقوة كما اكتشف التفسير العصري لهذا الزمان ، من حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، فذكر منها لبيت العنكبوت الآية (٤١) وقال فيما قال :

(والعلم كشف الآن بالقياس ، أن خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب ثلاث مرات ، وأقوى من خيط الحرير وأكثر منه مرونة . فيكون نسج العنكبوت بالنسبة لاحتياجات العنكبوت وافيًا بالغرض وزيادة . ويكون بالنسبة له قلعة أمينة حصينة . ولهذا لم يقل القرآن خيط العنكبوت أو نسج العنكبوت)^(١) .

ومضرب المثل القرآني لأوهن البيوت « بيت العنكبوت » . والذي نسجوه ، يتكشف وهنه بأدنى بصر . وما كان ليجوز على الناس لولا أخذه السحر بالعدد تسعة عشر في تأويل آية المدثر ، « عليها تسعة عشر » بعدد حروف البسملة في فاتحة القرآن ، وعدد الكلمات الأولى من الوحي ، وعدد الحروف النورانية الرحمانية في فواتح السور . ومدار النظم القرآني كله ، والبرهان الدامغ على إعجازه !

(١) مصطفى محمود : فهم عصري للقرآن : ص ٢١١ ط روزاليوسف الأولى .

(من أسرار القرآن) مبحث فى : الحروف والأعداد، يبدأ بهذه التوطئة للكشف الإلكتروني الباهر :

(الحروف المقطعة فى أوائل السور كانت وما تزال من ألغاز القرآن وطلاسمه . وقد اختلف فى شأنها المفسرون . قال البعض : إنها من أسماء الله التى استأثر بها فى علم الغيب (؟) والبعض قال : إنها تعطى الاسم الأعظم ، والبعض قال : هى الحروف التى تبنى بها الملائكة القصور فى الجنة ، والبعض كان يتلو : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » بمعنى أن الله يقول : من جنس هذه الحروف جئنا بهذا الكتاب الذى لا ريب فيه ونحن نتحدى أن يأتى أحد بمثله ، رغم أن هذه الحروف فى ميسور الجميع . وقال كثرة المفسرين : الله أعلم . لكننا شهدنا أخيراً محاولة جريئة لاكتشاف المدلول العدى لهذه الحروف قام بها الأخ رشاد خليفة باستخدام العقل الإلكتروني ، وصل إلى نتائج مثيرة للاهتمام ^(١) .

ونقلها كاملة ، بنصها فى كشف أخيه رشاد خليفة .

وسبق أن نقلنا فى : سر الحروف النورانية بفواتح السور ، قول البهاء فى كتابه (الإيقان) تعقبيا على فاتحة سورة البقرة « ألم » :

(فى الحروف المقطعة من الفرقان مستورة أسرار الهوية ، وفى صَدَفِ هذه الحروف مخزونة لآلئ الأحذية ، وليس هذا مجال ذكرها) ١٦١ .

ونقلنا معه مما جاء فى (فهم عصرى للقرآن) :

(أن الوحى يُلقى على محمد ما لا يعلمه محمد لا هو ولا أصحابه ولا قومه ولا نساخ التوراة وحُفَاطُهَا . ثم هو يلقى عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز مثل : كهيعص ، طسم ، حم عسق ، مما لم يُقل لنا النبى إنه يعلم له تفسيراً) ١٩

(والأعداد والحروف لها علم عند الصوفية ، وكل رقم له دلالة ، وكل حرف له رقم يقابله ، وبعض الأرقام لها قدسية خاصة . . . وهذا دليل قاطع على أن الحروف التى نزلت فى بداية السور مثل : « الم » ،

(١) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) مبحث الحروف والأعداد ص ٧٠ ط اخبار اليوم بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م .

طسم ، كهيعص ، حم ، طس ، ق ، ن ، ص « هي حروف لها معنى
فى ذاتها وكلمات لها سرها ومدلولها وإن غاب عنا فهمها . وهى علوم
عليها سوف نصل إليها فيما بعد) ١٩٤ - ١٩٥ .

.....

بعد ست سنوات نَقَلَ الكشفُ الإلكتروني كاملاً فى مبحث الحروف
والأعداد (من أسرار القرآن) وقدّم « نتائج المثيرة للاهتمام » بنصها فى العدِّ
المزور ، وذيلها بهذه الإضافات ، تأييداً لها :

(ثم نعود فنكتشف مقابلات عديدة توازى بعض المقابلات اللفظية فى
القرآن ، وتكرر بكثرة تلفت النظر . فنرى أن :

* لفظ الحياة ومشتقاتها يتكرر فى القرآن ١٤٥ مرة ، وبالمثل يتكرر لفظ
الموت ومشتقاته ١٤٥ مرة .

* وكلمة الدنيا ترد ١١٥ مرة ، وكلمة الآخرة ترد ١١٥ مرة .

* الملائكة يأتى ذكرها ٨٨ مرة ، والشياطين ٨٨ مرة .

* والحرُّ يذكر أربع مرات ، والبرْدُ ٤ مرات .

* وكذلك المصائب تذكر ٧٥ مرة ، والشكر ٧٥ مرة .

* والزكاة ٣٢ مرة ، والبركات ٣٢ مرة .

* والعقل ومشتقاته ٤٩ مرة ، والنور ومشتقاته ٤٩ مرة .

فهل كل هذه مصادفات ، أم هى إشارة إلى وجه آخر من وجوه الإعجاز فى
ذلك الكتاب المحكم لفظاً ومعنى وحروفاً وأعداداً . (١)

وردّاً عليه أقول :

بل هى ملتقطات عشوائية ، لا تصح مقابلةً منها بحال :

الحياة ومشتقاتها فى عدِّه ، يدخل فيها الوهم ، فيشتبه « الحى » من
أسماء الله الحسنى بالحى مقابل الميت ، واسمُ « يَحْيَى » عليه السلام ،
بالفعل من الحياة . ثم لا يكون العدد ، على أى وجه ١٤٥ كما فى
أسرار القرآن !

(١) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) ٧٦ - ٧٧ ط اخبار اليوم سنة ١٩٧٦ م .

والموت ومشتقاته ، جاء أكثر من ذلك ، فما ندرى ماذا أخذ منه وماذا غفل أو أغفل ، ليكون العدد ١٤٥ مساويا للعدد الأول على ما فيه من وهم وتخليط !

الدنيا : العدد ١١٥ كما فى المعجم المفهرس ، لكن فيه ما ليس مقابلا للآخرة بل يقابل القصوى فى آية الأنفال ٤٢ :

﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى ﴾

والآخرة : كذلك : العدد ١١٥ كما فى المعجم المفهرس . لكن يدخل فيه ما لا يقابل الدنيا ، بآية : (الإسراء ٧) فى إفساد بنى إسرائيل فى الأرض مرتين :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئَعُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا

الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

وآية (ص ٧) فى جدل الكافرين :

﴿ مَا سَعَيْنَا هَذَا فِي الْإِلَهَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ۝٧ ﴾

الملائكة والشياطين : الذى بصيغة الجمع فى القرآن ، من الملائكة ٧٣ ومن الشياطين ١٨ ولا يتساوى العددان ، فأضيف المفرد من الأولى ١٣ والمثنى مرتين ، وأضيف المفرد من الثانية (٧٠) .

الحر : لا يكون العدد أربع مرات إلا بإدخال الحرور المقابل للظل فى آية فاطر ٢١ : « وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ . . » .

البرد : عدّه أربع مرات ، فأدخل البرد - بفتحتين - فى آية النور ٤٣ : « وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ، يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » .

المصائب ، والشكر : عدّ مرات المصائب : ٧٥

ولم ترد المصائب بصيغة الجمع ، والذي منها بصيغة المفرد واسم
الفاعل والفعل : ٧٥ لكن يدخل فيه ما ليس من المصائب على
الإطلاق : في آيات :

البقرة ٢٦٥ : ﴿ كَثُلَ جَنَّةُ بَرَبٍ وَأَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا

ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۝

النساء ٧٣ : ﴿ وَلَنْ أَصْبُكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ ۝

النساء ٧٨ : ﴿ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۝

النساء ٧٩ : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۝

الحج ١١ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ

خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ ۝

الروم ٤٨ : ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَسَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ ۝

ص ٣٦ : ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝

يونس ١٠٧ : ﴿ وَإِنْ يُرْدَكَ بِيَخِيرَ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۖ يُصِيبُ بِهِ مَن

يَسَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝

يوسف ٥٦ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ

يَسَاءُ ۖ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۝

وأما الشكر فليس مقابلاً للمصائب ، بل تقابلها النعم ونحوها ، والزكاة ليست مقابل البركات ، بل مقابل البخل ونحوه . والنور ليس مقابل العقل ، بل النور يقابل الظلمات كما فى قوله تعالى :

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

«سورة إبراهيم»

ونظائرها . وقوله عز وجل :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى

الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ «سورة الرعد ١٦»

﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾

«سورة البقرة ١٧»

تلك هى «المقابلات العددية» المضافة (من أسرار القرآن) إلى الكشف الإلكتروني ونتائجه المثيرة للاهتمام . وجاء فى ختام المقابلات :

(وهى كما قلنا إشارات ودلالات تنفى شبهة التأليف عن القرآن ، فلا يستطيع مؤلف أن يصنف فى ذهنه حروفاً وأعداداً ثم يؤلف عليها مقابلات ، ولم يزعم الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، لأحد أن يكتبه أى إعجاز عددي بل على العكس كان ينهى بشدة عن الاشتغال بعلم الحروف والأعداد فى زمانه .

هل نحن على أبواب علم جديد ؟

إن البعض ينظر باستنكار واستهجان إلى هذه النظرة الإحصائية لحروف القرآن وكلماته ويرى أنها تصرف القارئ عن تدبر معانى القرآن الكريم ويخشى فتح هذا الباب ، ونحن لا نشجع أحداً على الانصراف عن تفهم القرآن إلى عدد حروفه ، وليس عند كل قارئ عقل إلكترونى ، فالمشكلة غير واردة ، والخوف ليس له مبرر . . على من ينكر أن يجد

لنا تفسيراً . وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن القرآن « إنه كتاب لا تنقضى عجائبه » وهذه عجيبة من عجائبه (١) .

فمن الذى استنكر الاشتغال بعد حروف القرآن وكلماته ، وهذا علم من علومه ؟ بل المنكر تسليط الكمبيوتر عمداً على العدد تسعة عشر ، بتزوير عمداً واحتيال مكر ، وليس عند الناس عقل إلكترونى ليراجعوا ما يُلقى إليهم من عجائب القرآن وأسرارهِ ، ما لا علم لمبلِّغ القرآن عليه الصلاة والسلام بشيء منه . فلتتابع القراءة فى الوثائق والله المستعان .

(١) من أسرار القرآن لمصطفى محمود : ٧٧ - ٧٨ ط أخبار اليوم ١٩٧٦ م .

كشف الغطاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

فَبَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (سورة ق)

صدق الله العظيم

- حساب أبى جاد لحروف فواتح السور :
- اليهودى ، والبهاى ، والعلمانى الالكترونى
- تاريخ الاسلام ، والتقويم الهجرى
- خاتم النبيين ، فى التأويل البهاى وموعود كل الأزمنة
- القيامة بظهور البهاء ، ونهاية الدورة المحمدية
- (الكمبيوتر يتكلم) بعلم الساعة ، ونهاية الأمة المحمدية

حساب أبى جاد لحروف فواتح السور

توطئة لما يلى من وثائق البهائية فى تحديد ما يسمونه (الدورة
المحمدية) بعدد حروف فواتح السور ، بحساب أبى جاد ، أقدم هنا
خلاصة المعروف لنا من قديم المرويات بهذا الحساب .

حساب العدد بالحروف « أبجد هوز حطى كلمن . . » رموزاً للأعداد ،
عرفه اليهود من قديم باسم حساب أبى جاد . قيل إنهم تلقوه من سحرة بابل أثناء
منفاهم خمسين سنة فى الأسر البابلى ، واستخدموه فى السحر والتهاويم
والتنبؤات ، سلاحاً لهم فى منفاهم بالأسر وحرباً لأعدائهم فى الصراع الطويل
بينهم وبين شعوب العالم القديم . وهم الذين أدخلوه بلاد العرب . حملته فلولهم
فيما حملت من ميراثها عندما طرأت على يثرب وما حولها من شمالى الحجاز ،
فراراً من وطأة الرومان الساحقة قبل المبعث بنحو من خمسة قرون .

وسمَّاه العرب حساب الجُمَّل ، وإن كنا لا نعلم أنهم استخدموه قديماً فى
معاملاتهم أو فى طقوس كهانهم . وأقدم ما وصل إلينا منه تأويل يهودى لحروف
الفواتح رواه « محمد بن إسحاق » فى السيرة النبوية ، فى سياق ما كان الأحبار
وكفار يهود يسألون فيه النبى صلى الله عليه وسلم مستهلاً مقامه بدار الهجرة
« يتعتونه ليلبسوا الحق بالباطل » .

خلاصة الرواية فيما ذكّر له عن ابن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب
الأنصارى رضى الله عنهم ، أن « أبا ياسر بن أخطب » مرَّ برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة : « أَلَمْ ، ذلك الكتاب لا ريبَ فيه » فأتى أخاه
حُيَّ بنَ أخطب فى رجالٍ من يهود فأخبرهم بما سمع . فمشى حُيَّ فى أولئك
النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فيما سمعوا أنه يتلوه :
أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم . قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ،
ما نعلمه بينَ لنبيٍّ منهم ما مُدَّةُ أمته غيرك . وقال حى بن أخطب لمن معه : الألف
واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفندخلون فى
دينٍ إنما مُدَّةُ مُلكه إحدى وسبعون سنة ؟ ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم :

يا محمد ، هل معك مع هذا غيره ؟ قال : نعم « المص » قال : هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم « آلر » قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم « آلر » قال هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة . ثم قال : لقد لیس علينا أمرک يا محمد حتى ما ندرى أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حیی بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدريكم لعله قد جُمع هذا كله لمحمد : إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ؟ فقالوا : لقد تشابه علينا أمره^(١) .

من ذلك التأويل اليهودي ، دخل حساب الجُمَّل في عدد من كتب التفسير ، بصورة أو بأخرى ، من شوائب الإسرائيليات . وقد أبطله غير واحد من أئمة السلف ، قال العماد ابن كثير : « وأما من زعم أنها دالة على معرفة المَدَد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مَطارِه . وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدلُّ على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته . وهو ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي ، قال : حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر ابن عبد الله بن رثاب ، قال - وذكره بطوله - فهذا الحديث مداره على محمد ابن السائب الكلبي ، وهو ممن لا يُحتج بما انفرد به^(٢) » .

ونقل الجلال السيوطي عدَّ الفواتح بحساب أبي جاد ، وعقب عليه بقول شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر :

« وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس - رضي الله

(١) السيرة النبوية ، رواية ابن هشام : ١٩٤/٢ - ١٩٥ ط أولى ، الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م . وأسند الطبري في تفسيره لفاتحة البقرة ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق : حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رثاب ، الانصاري فذكره بطوله . (٢) تفسير ابن كثير : ٩٨ وما بعدها ط المنار .

عنهما - الزجرُ عن عدّ أبي جاد والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر .
وليس ذلك ببعيد ، فإنه لا أصل له في الشريعة »^(١) .

وأورد الإمام « الشيخ محمد عبده » مختلف الأقوال في فواتح السور ،
وقال :

« إن أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه ، أن المراد بها الإشارة
بأعدادها في حساب الجُمَّل إلى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك ، وروى
ابن اسحاق حديثاً في ذلك عن بعض اليهود عن النبي صلى الله عليه
وسلم . ولا يزال يوجد في الناس ، حتى علماء التاريخ واللغات منهم ،
من يرى أن في هذه الحروف رموزاً إلى بعض الحقائق الدينية والتاريخية
ستظهره الأيام »^(٢) .

وسبق في مبحث « عباس أفندي عبد البهاء » أنه كان يمر ببيروت وفيها
الشيخ الإمام محمد عبده ، فيحضر بعض دروسه ومجالسه ، ويُظهر الإسلام
ويصلى مع المسلمين جماعة في المسجد كما أن معلمه « أبا الفضائل
الجرفادقاني » كان وقتئذ يجوس خلال الديار بالشام ومصر ، وفي « بورسعيد » أتم
كتابة المقدمة الثالثة من كتابه (الحجج البهية) في عاشر ذى الحجة سنة
١٣١٨ هـ^(٣) .

وفي المباحث التالية وثائق بهائية ، عن تحديد مدة (الدورة المحمدية)
بعدد حروف فواتح السور ، بحساب أبي جاد . وليس فيهم من يوصف بأنه « من
علماء التاريخ واللغات » والله أعلم .

(١) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ، ١٢/٢ ط أولى ، القاهرة .

(٢) تفسير الذكر الحكيم ، للشيخ محمد عبده ١٢٢/٨ ط المنار .

ولاحظ ما في عبارته « وروى ابن اسحاق حديثاً في ذلك عن بعض اليهود عن النبي صلى الله عليه
وسلم » من أيهام .

(٣) بهذا التاريخ ، ختم في بورسعيد ، المقدمة الثالثة من كتابه (الحجج البهية) ص ٩٨ ط
السعادة بالقاهرة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .

تاريخ الإسلام ، والتقويم الهجرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١)

«سورة البقرة»

صدق الله العظيم

فى تحرك البهائية إلى دورها الجديد فى غزو الفكر الإسلامى ، كان عليها أن تحتال علينا بالعدد البهائى تسعة عشر ، وأن تزور بشرىات قرآنية بمبعث نبي القرن التاسع عشر مثلما بشرت به أسفار التوراة والإنجيل فيما ألقى يهود القرن الماضى إلى البهاء ، وحددوا منها موعد ظهوره فى القرن التاسع عشر ، بحساب أبى جاد لحروف هذه المبشرات . وزعموا أن بعض يهود يثرب « الذين مالوا عن دينهم وكانوا يرغبون فى مرضاة محمد - صلى الله عليه وسلم - قد قووا فيه عقيدة أن اليهود المتعصبين لدينهم . قد حرفوا الكتاب وأخفوا البشارات التى جاء بها أنبياء التوراة وأنبياء الإنجيل عن ظهوره » (١) .

وليس هذا مما يُتَصَوَّرُ أن يدخل على المسلمين . فكان همُّ رؤوس البهائية ، أن يُظهروا التصديق بالفرقان وبالنبي عليه الصلاة والسلام ، على أن ينتحلوا مبشرات قرآنية بمبعث نبي القرن التاسع عشر ، بتلفيق حساب عددى لما

(١) جولد تسيهر : (العقيدة والشريعة فى الإسلام) ص ١٢ ، الترجمة العربية ، طدار الكاتب المصرى بالقاهرة .

يسمونه « الدورة المحمدية » يتفق مع ظهور الباب الشيرازى سنة ١٨٤٤ م مبشرا بمبعث نبيهم حسين النورى المازندراني بهاء الله سنة ١٨٦٩ م . فأعيتهم الحيل لما أرادوا من توفيق ملفق ، لم يبلغوه بأى حساب للمدة بين مبعث نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ، وتاريخ ظهور الباب ثم البهاء . واتجهوا إلى تاريخ الهجرة إلى المدينة المنورة ، فكان أقرب إليهم - مع جرأة التزوير وعنت الاحتيال والتلفيق - لبدأوا بالهجرة ظهور النبی صلى الله عليه وسلم ، وبدء الدورة المحمدية مبشرة بالظهور التالى : سنة ١٨٤٤ م للباب ، وسنة ١٨٦٩ م للبهاء .

وهم فى حسابهم الملفق للدورات السابقة ، اعتمدوا « الظهور » بالرسالة أساسا لكل دورة منها . وكذلك حسابهم لظهور النقطة ، الباب سنة ١٨٤٤ م ، لم يدخلوا فيه اعتقاله فى « قلعة ماه كو » بولاية أذربيجان المتاخمة لحدود روسيا ، نحو سنتين إلى شهر مارس سنة ١٨٤٧ - ربيع الآخر ١٢٦٣ هـ . ثم اعتقاله فى تبريز إلى محاكمته وإعدامه فى يوليو ١٨٥٠ م - شعبان ١٢٦٦ هـ ، وفى معتقله الأول كتب (البيان) الفارسى عدا الآحاد الأخيرة منه ، تركها ليكملها وصيه .

كما لم يدخلوا فى حسابهم لبدء دورتهم البهائية ، غيابه فى فيافى السلیمانية سنتين كتب فيهما (الإيقان) ولا بضعا وعشرين سنة فى مقره الأخير بعكا - قبلتهم ومهبط وحيه - وحيفا ودير الكرمل ، إلى موته سنة ١٨٩٢ م .

وإنما الحساب كله بالظهور .

وانفردت « الدورة المحمدية » بحسابهم لها من تاريخ الهجرة لا من بدء المبعث ليلة القدر ، قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة !

وأول من حسبها منهم ، نقطتهم الباب الشيرازى ، فأخطأه الحساب ، قال فى مقدمة (البيان) من الواحد الأول :

[إن الله يبعث فى كل زمان حجة وكتابا للخلق ، وفى سنة ١٢٧٠ من بعثة محمد رسول الله ، أنزل الكتاب وأرسل الحجة ذات الحروف السبعة] - حروف اسمه « على محمد »^(١) .

(١) لم أجد نصا فى مقدمة متن (البيان) العربى ، بكتاب السيد عبد الرزاق الحسنى (البابيون والبهائيون) ط صيدا . وقد طبع معه مقدمته باللغة الفارسية ، تجاه الواحد الأول ، وتستهل بهذه الفقرة .

والباب ظهر بدعوته فى الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ
(٢٣ / ٣ / ١٨٤٤ م) فتردّد حسابه هنا بين الهجرة ، والمبعث قبلها بثلاث عشرة
سنة .

والذى فى (الإيقان) للبهاء المازندراني عن « سنة ظهور الهوية النوراء »
لمبشره الباب ما عزاه إلى (ما ورد فى حديث المفضل أنه سأل الصادق : فكيف
يا مولاي ظهوره ؟ فقال : فى سنة الستين يظهر أمره ويعلو ذكره) .
أعيتته الحيلة مع القرآن بما يؤرخ « لزمن ظهور هويته النوراء » فعزاه إلى
الإمام جعفر الصادق ، رضى الله عنه .

حتى جاء داعيتهم « النّقابة أ . ح . آل محمد » فزودهم بمبشرات قرآنية
بتاريخ ظهور نبيهم ومهبط وحيه ، بعد انتهاء الدورة المحمدية محسوبة من سنة
الهجرة ، فى كتابه (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) .
كيف ؟ هكذا :

بعنوان (ما جاء فى كتاب دانيال عن تاريخ ظهور الأعلى بالتاريخ القمري)
نقل الفقرة السادسة بالإصحاح الثانى عشر ، فيها : « إذا رفع يُمناه ويُسراه نحو
السموات وحلف بالحي إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف فإذا تمّ تفريق
الشعب المقدس تتم كل هذه » .

ونقل تأويلها ، مقتبسا من كتاب المفاوضات لحضرة عبد البهاء ،
ونصه :

[نقول بالاختصار إن كل يوم من أيام الرب عبارة عن سنة واحدة ، وكل
سنة اثنا عشر شهرا . فثلاث سنوات ونصف هى اثنان وأربعون شهرا ،
وهذه عبارة عن ١٢٦٠ يوما . . . وفى سنة ١٢٦٠ من الهجرة
المحمدية ، التاريخ الإسلامى ، ظهر حضرة الباب المبشر بحضرة بهاء
الله . انتهى الاقتباس .

التفصيل : $١٢ \times ٣,٥ = ٤٢ \times ٣٠ = ١٢٦٠$

فالمراد بالزمان المذكور فى الآية ، هو السنة الواحدة . إذن فالزمان
والزمانان ونصف ، هو ثلاثة سنين ونصف وهى تساوى ٤٢ شهرا
أو ١٢٦٠ يوما . واليوم يحسب سنة كما مرّ ، فالزمان والزمانان والنصف

إذن ، ألف ومائتان وستون سنة وهذه السنون هي سنون هجرية قمرية .
فانظر كيف تطابق التاريخان الشمسي والقمرى فى تعيين زمن ظهور
حضرة الباب (*) ١٢٦ -

حساب عبد البهاء هنا بتاريخ الهجرة ، وهو - على إلغازه - من كتاب دانيال
وليس من القرآن الكريم ، وقد كَرَّرَه نقابتهم فى غير موضع ، وقال : (فهى تبين
وقت المنتهى وابتداء دورة حضرة بهاء الله بالتاريخ القمري ١٢٦٠ وهو سنة
١٨٤٤ م بالتاريخ الشمسى . وتبتدىء هذه الدورة البهائية ، بظهور الصباح المنير
حضرة على محمد الباب ، وهو المعنى بقوله تعالى : « وأن إلى ربك المنتهى »
أى أن إتيان ربك الأعلى يكون منتهى أدوار الرسل السابقين ، والمشار إليه بقوله :
« وجاء ربك والملك صفا صفا » ٤٧

وليس هذا التأويل ، ومثله كثير ، بالذى يؤرخ للظهور الجديد .
فاتجه نقابتهم إلى عدِّ حى بن أخطب للفواتح الأربع - المنقول آنفا فى
التوطئة - مقتصرًا على الإشارة إلى أنه فى تفسير الطبرى « من حديث جابر
ابن عبد الله » الأنصارى رضى الله عنه . وأضاف إلى الفواتح الأربع فى العد
اليهودى ، ثلاث فواتح من نظائرها فلم يتفق مجموعها (١٢٦٧) مع تاريخ بدء
دورتهم البهائية بظهور الباب ، فاحتال على هذا العدد ، بإنقاص سبع سنين قبل
الهجرة . من وقت نزول قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » - فى آية الحجر ٩٤ -
وأجرى الحساب على هذا الوجه الشاذ ، لتبدأ الدورة المحمدية من تاريخ
الهجرة ، وقدمه بعنوان : (تعيين زمن الظهور فى الحروف المقطعة التى فى أوائل
السور) وقال : (وإليك حسابها : الم البقرة ٧١ ، الم آل عمران ٧١ ، المص
الأعراف ١٦١ ، الرىونس ٢٣١ ، الرهود ٢٣١ ، الرىوسف ٢٣١ ، المر الرعد
٢٧١ = ١٢٦٧ طرح ٧ = ١٢٦٠ . والسنون السبع المطروحة هى الفرق بين
نزول قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » وبين السنة الأولى من الهجرة . فإذا
أسقطنا السبع سنين التى كانت قبل الهجرة كان الباقي ألفًا ومائتين وستين وهى
المدة التى من الهجرة إلى ظهور حضرة الأعلى ، المهدى المنتظر (١) .

(*) الأرقام المذيلة بها النقل هنا وفيما يلى ، لصفحاتها فى كتاب (الرائد والدليل لمعرفة مشارق
الوحى ومهابط التنزيل) .

(١) الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحى ومهابط التنزيل : مبحث (تعيين زمن الظهور فى الحروف
المقطعة التى فى أوائل السورة) ١٣٥ - ١٣٦

وأجرى هذا الحساب بمزيد تفصيل في كتابه (التبيان والبرهان)^(١) متكلفاً أشد العنت لتلفيق العدد ١٢٦٠ ، بعد سبعة فواتح فقط ، وإسقاط سبع سنين قبل الهجرة ، لتبدأ الدورة المحمدية بالهجرة لا بالمبعث ، ولا ينزول أمره تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام أن يصدع بما يؤمر !

وأما تعيين زمن ظهور حضرة بهاء الله في القرآن الكريم ، فالتقط النقابة فاتحة سورة النمل « طس » وأجرى حسابها مجملًا في كتابه (التبيان والبرهان) ثم في (الرائد والدليل) هكذا :

(ففي حساب الجُمَّل نجد أن طس = ٦٩ ، فالسين ستون وتشير إلى زمن ظهور حضرة الأعلى السيد على محمد الباب وإلى نهاية الدورة المحمدية وهي سنة ١٢٦٠ هجرية كما تقدم مكرراً . وهذه السنة هي بدء التاريخ البهائي . . والطاء تسعة وهي مدة البابية حيث تبتدىء من سنة ١٢٦٠ هـ وتنتهى في سنة ١٢٦٩ هـ . ومجموع حرفي « طس » هو ٦٩ ، يشير إلى سنة ١٢٦٩ هجرية التي هي سنة ظهور حضرة بهاء الله وبدء دعوته . . .) .

(فظهور الباب في سنة الستين وظهور بهاء الله في سنة تسع وستين هو دليل واضح على صدق القرآن وأنه من عند الله لا مزية فيه ، لانطباق الخبر على الواقع تمام الانطباق . كذلك هما ، الباب والبهاء ، صادقان في دعوتهما لأنهما هما المقصودان بالتبشير بهذه الآية . .)^(٢) .

بمثل هذا العنت الشديد والاحتتيال الفاضح ، أصرروا على أن الدورة المحمدية تُحسب من أول الهجرة بعد زمان وزمانين ونصف في سفر دانيال ، وعد الحروف لسبع فواتح مطروحا من مجموعها سبع سنين قبل الهجرة ، وعد فاتحة النمل « طس » مفرقة مقلوبة ثم مجموعة . . . ليكون ظهور بابهم سنة ١٢٦٠ هجرية ، وبهائهم سنة ١٢٦٩ هـ (هو دليل واضح على صدق القرآن وأنه من عند

(١) التبيان والبرهان ٤٧/٨ مطبعة البيان ببيروت ١٩٦٢

(٢) الرائد والدليل : مبحث (تعيين القرآن زمن ظهور المظهرين الكريمين) والنقل منه : ص ١٤٠ -

١٤١ ومعه (التبيان والبرهان) ٥١/٨ ط بيروت ١٩٦٢ .

الله لا مرية فيه ، ودليل واضح كذلك على صدق الباب والبهاء لأنهما المقصودان بالتبشير بهذه الآية) ! !

وبلغ بهم جهد الإعانات وشطط الاحتيال ، أن لم يحاولوا تبيان برهانٍ أو دليل على أن الدورة المحمدية تبدأ من الهجرة ، لا من أول المبعث . بل فاتهم كذلك تبيان وجه الإسقاط لسبع سنين قبل الهجرة ، أرخوا بها نزول قوله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام : « فاصدع بما تؤمر » ؟ !

اللهم إلا ما جاءوا به من مبشرات بمحمد صلى الله عليه وسلم : جاء في الرائد :

(وإليك من التوراة بشارة واحدة ومن الانجيل بشارة واحدة في الإنجيل ! . . . فمن التوراة ما جاء في (سفر التثنية الإصحاح ١٨ ، آية ١٥ - ١٩) قال تعالى ، خطاباً لموسى عليه السلام : « يقيم لك الربُّ إلهُك نبياً من وسطك من إخوانك ، مثلى له تَسْعُونَ حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع . . . ») .

نص تأويلها في الرائد والدليل :

(. . . فَمِنْ وسطك ، ههنا معناه : يُبعث هذا النبي من وسط اليهود ، وكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ كانت مكة وإن كانت هي خلوّاً منهم إلا أن اليمن ملأى من اليهود ، كما أن المدينة كانت كذلك وتيماء ووادي القرى إلى غير ذلك مما في جزيرة العرب من منازل اليهود إذ ذاك . فمحمد صلى الله عليه وسلم ، إذن قام وُبعث من وسطهم)

كأن الناس ليست لها عقول تدرك خلل هذا الدليل وبهتان رائده : استبعد مكة إذ كانت خلوّاً من يهود . وجاء باليمن ولم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، ولا هاجر إليها . ومدد دار الهجرة المدينة وكذلك خيبر وتيماء ووادي القرى (إلى غير ذلك مما في جزيرة العرب من منازل اليهود إذ ذاك) وما كانت لهم منازل عدا اليمن ، في غير يثرب وما حولها من شمالي الحجاز : خيبر وتيماء ووادي القرى وفدك .

ثم لم يدع هذه « البشارة الواحدة » فى التوراة ، دون إيراد الخلاف عليها ،
(قال أهل الإنجيل الجليل : إن هذه البشارة هى مبشرة بالسيد المسيح ، فأنكرها
عليهم اليهود وقالوا هذه البشارة هى بشارة باليشع بن نون خادم موسى الذى تولى
الخلافة بعد موسى على بنى إسرائيل . وكلا القولين غير منطبق على الواقع .
فالبشارة شأن محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن اليشع وموسى عليهما السلام من
بنى إسرائيل ، وليسوا من إخوتهم !)^(١) .

تأييدا للنتيجة التى وصل إليها من مقدمات لا تجوز على عاقل ولا تصح فى
منطق : (فمحمد صلى الله عليه وسلم إذن ، قام وبُعثَ من وسط اليهود) !
ذلك ما جاءوا به لحسابهم « الدورة المحمدية » من تاريخ الهجرة ، قام
صلى الله عليه وسلم « وبُعثَ من وسط يهود من إخوتهم » كما فى سفر التثنية يهود
دار الهجرة وما حولها من شمالى الحجاز .

وقدم مستشرقو اليهود ، تفسيرهم لبدء الإسلام . بالهجرة : منهم « جولد
تسيهر » وهو من معاصرى عبد البهاء ، ومن أنصار البهائية .

تجرد فى المبحث الأول من كتابه (العقيدة والشرعة فى الإسلام) للتهوين
من شأن العهد المكي والغض من الوحي المكي ، ليقول « وسوف لا أقصُّ هنا
تاريخ نجاحه وفشله . إنما أذكر أن عام ٦٢٢ م كان مستهل تاريخ الإسلام ، لقد
هاجر النبى مدفوعا بسخرية قومه إلى يثرب وهى المدينة الضاربة إلى الشمال والتى
يظهر أهلها أكثر استعدادا لقبول ما يتعلق بالنظام الدينى من عواطف وإحساسات
وذلك لأنهم فى أصلهم من جنوب الجزيرة العربية - وبه يهود اليمن - فضلا عن
هذا فإن الأفكار التى كان يبشر بها ، كان حتما أن تظهر أقل غرابة لديهم إن لم
تكن مألوفة أكثر لهم ، إذ كان للدين اليهودى ممثلون كثيرون بينهم . وكان من
ذلك ، وللعون الذى بذله أهل هذه المدينة - الأنصار - للنبى وأصحابه المهاجرين
معه ، أن صارت يثرب : المدينة أى مدينة الرسول ، وظلت تحمل هذا الاسم
حتى الآن . . . كما أن الجانب الأكبر (؟) من القرآن ، نراه يحمل طابع وطنه
الجديد . . . إنه فى المدينة فقط ، ظهر الإسلام نظاماً له طابع خاص ، وله فى

الوقت نفسه صورة الهيئة المكافحة . إنه فى المدينة دقَّتْ طبول الحرب التى تردد صداها فى جميع أزمنة التاريخ ...

من أجل ذلك ، لنا أن نقول إنه فى المدينة ، على الأحرى وُلِدَ الإسلام ...»^(١) .

وقبل أن تنشر الترجمة العربية لكتاب جولد تسيهر ، من دار الكاتب المصرى سنة ١٩٤٦ بإشراف الأستاذ العميد الدكتور طه حسين ، طرأ على الجامعة المصرية المستشرق اليهودى «إسرائيل ولفنسون : أبو فؤاد» أستاذاً محاضراً للغات السامية ، فأنجز رسالته فى (تاريخ اليهود فى جزيرة العرب) بإشراف الأستاذ العميد ، ونال بها درجة الدكتوراه من كلية الآداب . وبأدب « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بالقاهرة إلى طبعها ونشرها سنة ١٩٢٧ م .

أبوابه الخمسة الأولى ، ترسخ الوجود اليهودى فى جزيرة العرب ، انطلاقاً إلى الهجرة وما تلاها ، فى أبواب أربعة تقدم للأحداث التاريخية فى العهد المدينى تفسيراً يهودياً بالغ النكر والمكر . وقد أطلال الوقوف عند « بيعة العقبة الكبرى » التى وجَّهت الأحداث إلى يثرب وختم مبحثها بقوله :

« ومهما يكن من شأن هذه البيعة العظيمة فإنها من الحوادث ذات النتائج الخطيرة فى التاريخ الإسلامى . وإنى أعتقد أنه كان من الحق على المسلمين أن يتدثروا تاريخهم من تلك السنة ، لأن قيمتها لم تكن أقل شأنًا من قيمة هجرة الرسول إلى يثرب . ومع ذلك ، فلم يفهم شىء كثير ، فإن الهجرة حصلت فى السنة التالية لها عن قرب » ١٠٩ (*) .

وفى تفسيره لاتجاه الإسلام إلى دار الهجرة ، حيث بدأ تاريخه فيما قال :

« وإننا نعتقد أنه لو ظهر هناك يهودى ذو عاطفة ربّانية قوية ودعا العرب إلى الدخول فى دين جديد يشبه اليهودية فى جوهره ويبقى عربياً فى تقاليده وروحه ، لكانت دعوته قد وجدت آذاناً صاغية من العرب » ٢٢ - ٩٠ .

(١) العقيدة والشريعة فى الإسلام : المبحث الأول ، ٩ - ١٢ ط - دار الكاتب المصرى .

(*) الأرقام لصفحات (تاريخ اليهود فى جزيرة العرب) ط - القاهرة ١٩٢٧ م .

« يحتمل أن النبي - ﷺ - قد اتصل باليهود منذ أحداثه لا سيما بعد أن اشتغل بالتجارة عند السيدة خديجة ، إذ كانت الأعمال التجارية في مكة مرتبطة ارتباطا شديدا بيهود يثرب وخيبر » - ٩٤ .

« وقد قسم العالم » نولدكه Noeldke « القرآن الكريم إلى أربعة أقسام : يشتمل القسم الأول منه على الآيات التي أنزلت قبل الهجرة إلى يثرب . ويتضح أن الآيات في هذا الدور كانت موافقة لمبادئ التوراة الجوهريّة وكانت ترمي إلى التأثير في النفوس العربيّة التي كانت تنظر باحترام عظيم إلى تعاليم التوراة ومبادئها (١٩) ويشير التنزيل إلى أن هناك وفقا تاما بين القرآن والتوراة . . . من هذا يستنتج المستشرقون أن الأفكار في مكة كانت على علم بدين اليهود وتعاليمه ، وأن النبي الجديد قد ظهر بمظهر الأنبياء الإسرائيليين كي يثبت صحة رسالته . . . كان التأثير بتعاليم اليهودية شديدا جدا إلى حد أن قبلة الرسول في صلاته كانت إلى جهة أورشليم . . » ٩٥ - ٩٦ .

« وبقي النبي يعاني الشدائد والصعاب في سبيل نشر دعوته ، وأعداؤه يزدادون في الإساءة إليه . حتى التقى بأفراد من عرب يثرب فوجدت دعوته لديهم آذانا مصغية وقلوبا واعية » - وذكر خبر بيعة العقبة الأولى إلى أن قال :

« ويتضح من هذا أنه كان هناك بون شاسع بين عقلية القبائل القاطنة بالطائف وغيرها من سائر القبائل التي عرض عليها الرسول دعوته ، وبين عقلية هذا النفر من رجال يثرب ، إذا كانت الأولى عقليتها جامدة جافة ليس فيها أى استعداد للتصور الروحي ، وكانت الثانية عقليتها مرنة قابلة للتطور مستعدة للترقى . . . ووجدت دعوة الرسول في هذه النفوس أرضا خصبة صالحة لنمو الدين الجديد فيها وازدهاره . ولا شك أن هذا أثر من آثار التعاليم اليهودية ونتيجة من نتائج الاختلاط الشديد بيهود يثرب . . . ومن هنا يمكن أن يقال إن اليهود كانوا من أهم الأسباب التي ساعدت على ظهور الإسلام ، وإن يكن ذلك بطريقة غير مباشرة » ١٠١ .

وأطال الكلام عن يهودية يثرب زمن الهجرة ، وذكر ما كان لآطام اليهود من

أهمية عظيمة « وكانت - كما نظن - تشتمل على المعابد وبيوت المدراس » وكانت
فاخرة الأثاث كثيرة الأدوات مملوءة بالأسفار يجتمع فيها الزعماء للبحث
والمشاورة ..

« وإذا كانت الآطام فى نظامها قد وجدت فى شمال الحجاز أكثر مما وُجِدَتْ
فى أى بقعة أخرى من بلاد العرب ، فإننا نرجح أنها كانت متأثرة بالنظم الاجتماعية
اليهودية التى كان يجرى عليها فى وطنهم الأصلي فلسطين ...

« كانت الوظائف المختلفة من دينية وسياسية تنتقل بالوراثة من السلف إلى
الخلف فى الأسرة الواحدة ... وكانت البطون الكبيرة أصحاب الحكم فى
يثرب ، وكان كل بطن يجتهد فى أن ينفرد بالنفوذ » ١١٧ .

« وإنى لأعتقد أن لإصرارِ النبی على دخول اليهود فى الإسلام سببا آخر فوق
الأسباب التى ذكرتها ، وهو أن دخول أهل الكتاب فى الإسلام يزيد فى هيئته
«يكبر شأنه فى نظر قريش ، ذات المجد التليد . وتدخل الجماعات الكثيرة فى
الإسلام بدون مقاومة » - ١٢٨ .

.....

مهما يكن من تهافت هذه المقولات وتساقطها ، وجراتها على الواقع
التاريخى^(١) فإن البهائية أصرَّت على حساب الدورة المحمدية ، بدءاً من
الهجرة ، وكذلك حساب الكمبيوتر العلمانى لعدد حروف الفواتح ، يؤرخ بها
نهاية الأمة المحمدية ، محسوبة بتاريخ الهجرة .

* * *

﴿ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّى يُؤَفِّكُونَ ﴾

يُسْقِطُونَ تاريخ الإسلام من فجر ليلة القدر ، ويهونون من العهد المكي وفيه
نزل من القرآن الكريم ست وثمانون سورة - وبالمدينة نزلت ثمان وعشرون سورة -
وفيه كانت المواجهة التاريخية بين الإسلام والوثنية ، استنفدت فيها قريش كل
أسلحة الفتنة والاضطهاد والتعذيب والمساومة والمقاطعة والحصار ، والمسلمون

(١) نقض مقولات إسرائيل ولفنسون ، وجولد تسيهر ، فى كتابى (الإسرائيليات فى الغزو الفكرى)
ط - معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٥ م : المبحثان الثانى والثالث .

يزدادون على الأذى والفتنة ثباتا واستبسالا ، دون أن يؤذَن لهم في قتال ، تمحيصا لإيمانهم واستصفاء للكثيية الأولى من جند الإسلام المهاجرين ، لم يهاجروا إلى بلد يهودى بل إلى دار إسلام فُتِحَتْ بالقرآن الكريم فيما بين بيعتى العقبة - قبل هجرتهم إليها - ونزلوا على إخوانهم الأنصار رضى الله عنهم جميعا ، وأخذت الهجرة موضعها الجليل فى الإسلام وتاريخه ، منطلق حركة التحول الكبرى فى عصر المبعث . ودار الهجرة هى دار الأنصار ومنزل المهاجرين ومركز التعبئة والجهد والقتال حتى « جاء نصر الله والفتح » .

دون أن تعزل « أم القرى » عن الأحداث أو تغض من شرفها وحرمتها وجلالها ، وفيها البيت العتيق ، أول بيت وُضِعَ للناس وفيها مهد المصطفى ومنزل الوحي .

فى الوحي المدنى ، من أوله فى سورة البقرة ، نزلت أحكام الحج إلى البيت العتيق وشعائره ومناسكه ، فريضة على المسلمين من استطاع إليه سبيلا ، والمسلمون وقتئذ فى دار هجرتهم ، وأبواب مكة من دونهم موصدة . وفى منتصف شعبان من السنة الثانية للهجرة . قبل شهر من يوم بدر ، استجاب الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام فولاه القبلة التى يرضاها لأمتة ، وكانوا يتجهون قبلها إلى بيت المقدس :

قال عز وجل :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً

تَرْضَاهَا ۚ قَوْلٍ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ

مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ ﴾ (١١٥)

« سورة البقرة »

(صدق الله العظيم)

فاستقبل المسلمون البيت الحرام فى صلاتهم وهم فى دار الهجرة ، والمشركون من قريش يصدونهم عن مكة إلى أن فُتحت فى السنة الثامنة للهجرة ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

بعد فتح مكة ، رجع النبى ﷺ فى رَحْل الأنصار إلى دار هجرته وفيها المسجد النبوى ثانى الحرمين ، ومدرسة النبوة . ومثوى النبى ﷺ وصاحبيه

أبى بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما ، وفيها مسجد قباء أول مسجد بُنى فى الإسلام مقدّم النبى ﷺ إلى دار هجرته ، والمشاهد والآثار الباقيات. وبعد عصر المبعث بقيت المدينة على عهدها الأول ، قاعدة الخلافة الراشدة ومركز التعبئة والجهاد ، ومنطلق كتائب الفتوح التى رفعت لواء الإسلام على دولته الكبرى من السند وما ورام النهر ، إلى المغرب الأقصى والأندلس ، قبل أن ينتهى القرن الهجرى الأول .

فى عهد « عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه » ظهرت الحاجة إلى تقويم إسلامى جامع لأقطار الدولة الكبرى . فجمع أمير المؤمنين الصحابة وتذاكروا فى الأمر فتردد الاختيار بين التقويم بالمبعث ، أو بالهجرة . ثم وقع الاختيار على الهجرة ، تقديرا لجلال موضعها وتزودا بعباء متجدد من دروسها وعبرتها . وباتفاق عمر وعثمان وعلى ، رضى الله عنهم ، رُئى بدء التقويم بأول المحرم منصرف الناس من الحج ومستهل السنة القمرية - والهجرة كانت فى شهر ربيع الأول ، لا فى المحرم - وابتدأ العمل بالتقويم الهجرى ، من السنة السابعة عشرة وقيل : فى السادسة عشرة^(١) .

ومكة زادها الله شرفا ، فيها بيته العتيق ، قبله المسلمين فى صلاتهم حيثما كانوا ، ومثابة حَجَّهم ومهوى أفئدتهم .

* * *

فى فاتح المحرم من كل سنة قمرية ، نحتفل بعيد الهجرة ، مستهل تقويمنا الإسلامى من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم . ونصوم شهر رمضان المعظم ، من كل سنة قمرية ، احتفالا بنزول أول الوحي فى ليلة القدر ، مستهل تاريخ الإسلام :

قال تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ

« سورة البقرة »

(صدق الله العظيم)

* * *

خاتم النبیین وموعد كل الأزمنة

قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ ﴾

« سورة الأحزاب »

(صدق الله العظيم)

ويقولون :

[وكما سمعت كيف أنهم يقولون إن جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الإلهية قد انسدت . . . هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء الهمج الرعاع الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلى والرحمة المنبسطة ، الأمر الذى لا يجوز لأى عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه] .

(الإيقان ، لبهاء الله : ١٠٨)

[إن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان ، إحدى المصائب الكبيرة التى ابتليت بها الأمم الماضية بأجمعها ، بل هى أكبرها وأدهاها وأصعبها زوالاً وأقضاها] .

(الحجج البهية : ١٦١)

[هذا ، مع أنه لا وجود لما يدل على انقطاع الرسالة فى القرآن ، قطعاً] .

(الرائد والدليل : ٩)

[ونفهم من القرآن أن جبريل يمكن أن ينزل إلى الأرض في أية صورة ،
ويحمل الوحي إلى أى نبي في أى عصر بأية لغة] .

(محاولة فهم عصرى للقرآن : ١٣٠)

[ولقد تحددت فترة دعوة محمد عليه الصلاة والسلام بدقة في السورة
رقم ١٥ « ولقد آتيناك سبعا من المثاني » بحساب الكمبيوتر لعدد حروف
فواتح السور] .

* * *

ظهر العدُّ الإلكتروني للعدد ١٩ في القرآن الكريم ، ولا إشارة فيه من قريب
أو بعيد إلى كشفه لمدة الأمة المحمدية ، بدءاً ونهاية . انتظارا بهذا الكشف إلى
أن يحين أوان إظهاره بعد أن يؤخذ المسلمون بالعدد تسعة عشر ، المقول بأنه
عدد حروف بسملة الفاتحة ، وعدد كل كلمة من كلماتها مكررا ، في القرآن كله ،
وعدد الكلمات الأولى من الوحي ، وترتيب سورتها في المصحف من خلف ،
ومدار نظم القرآن كله ، والدليل الجازم على صدقه وإعجازه !!

.....

والبهائية قد حددت مدة « الدورة المحمدية » بدءاً من الهجرة وانتهاءً بظهور
الباب مبشرا بالبهاء في القرن التاسع عشر . واحتالت على الناس بمبشرات قرآنية
عينت مدة هذه الدورة ، بحسابٍ مزور لفواتح من السور ، بعدُ أبي جاد . لم
يسلم لها مع إسقاط العهد المكي كله من تاريخ الإسلام ، على ما مضى بيانه في
« تاريخ الإسلام والتقويم الهجرى » .

وكان على البهائية أن تحسب حسابا لما لا ريب فيه من ختام النبوة
بمحمد ﷺ ، فلا نبي بعده .

فما احتيالهم على ظهور الباب والبهاء ، بعد ختم النبوة ؟
كيف يظهر نبيهم في القرن التاسع عشر ، بعد أن ختمت رسالات الدين
بالإسلام ؟

غير مستبعد أن يقولوا أى شيء ، بعد أن اجترءوا على التاريخ فأسقطوا
العهد المكي كله من تاريخ الإسلام ، وبلغ بهم فُحشُ التزوير أن جعلوا فاتحة
النمل « طس » قد عين بها القرآن سنة ظهور الباب بحرف السين المساوى

سنتين ، وظهور البهاء بعده بحرف الطاء المساوى تسعة . قالوا : « فظهورهما فى سنتى ١٢٦٠ ، ١٢٦٩ هـ دليل قاطع على صدق القرآن وأنه من عند الله لا ريب فى ذلك » .

فلا حرج على أمثالهم أن يقولوا إن رسالات الدين لم تنقطع بعد نزول القرآن .
كيف ؟ هكذا :

تجردوا لنقض أبدية الوحى ، بهذين مخبول . يشهد تعاقبهم عليه أنهم على يقين من خور دعواهم ، يقولون ما لا يعتقدون فهيئات أن يصدقهم الناس وتجاوز عليهم قاله البهائية بتجدد الوحى ، وأن رسالة الإسلام لم تأت لتؤيده وتحرم البشرية إلى الأبد ، من وحى جديد !
قال حسين المازندراني ، البهاء :

[فليكن من المعلوم المحقق لجنابك ، أن ما تمسك به اليهود والنصارى وكانوا يعترضون به على الجمال الأحمدي ، هو بعينه ما يتشبث به أصحاب (الفرقان) فى هذا الزمان ، ويعترضون به على (نقطة البيان) روح من فى ملكوت الأمر فذاه . فانظر إلى هؤلاء الغافلين الذين يقولون اليوم ما قاله اليهود ، وهم لا يشعرون . . . فكما سمعت ، يقولون إن جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الإلهية قد انسدت فلا تطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية ولا تظهر أمواج من بحر القَدَم الصمدانى ، ولا يأتى هيكل مشهود من خيام الغيب الربانى . هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء الهمج الرعاج الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلى والرحمة المنبسطة . الأمر الذى لا يجوز لأى عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه] ١٠٧ - ١٠٨ (*) .

[وأكثر الملل مبتلون بهذا المرض الروحى كما ترى كيف أن أهل الفرقان قد احتجبوا بذكر خاتم النبیین ، على مثال الأمم السابقة مع أنهم مُقَرُّونَ بقوله :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾

(*) الأرقام المذيلة بها النقول من أقوال البهاء ، لصفحاتها فى كتابه (الإيقان) ط - ثالثة ، دار النشر البهائية بالبرازيل .

ولمَّا يبينُ الراسخُ فى العلوم وأُمُّها وذاتها وجوهرها بيانا فيه مخالفة قليلة لأهوائهم ، فإنك تسمع ماذا يقولون وماذا يفعلون . وما هذا إلا من رؤساء الناس فى الدين ، يعنى من أولئك الذين ما اتخذوا لهم إلها إلا الهوى ولا عرفوا لهم مذهباً غير الذهب . . . [١٧٠ - ١٧١ .

.....

قلتُ : استشهد بكلمات من (آية آل عمران : ٧) مبتورة من سياقها محرقة عن موضعها . « والراسخون فى العلم » ليس فى الآية معطوفاً على لفظ الجلالة ودخلاً معه فى حكم المستثنى ، بل كلام مستأنف بعد الاستثناء . وتامم الآية ، خطاباً للنبي عليه الصلاة والسلام :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا
بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾
(صدق الله العظيم)

« سورة آل عمران »

* * *

وقال حجتهم « أبو الفضائل الجرفادقانى » :
(فيما يرجع إلى أبدية الشرائع وعدم جواز تغيير الأديان ، فإنه ما من أهل دين من الأديان الموجودة ، بل كل مذهب من المذاهب ، إلا ويعتقد أن جميع ما عندهم من الشرائع والأحكام أبدية لا يجوز تغيير شيء منها ولا تبديل حكم من أحكامها . . . فلا نعجب إذا رأينا اليهود مثلاً حافظوا على عقائدهم ، وكلاً من النصارى والإسلام والزرذشتية والبوذية والبرهمية والصائبة على معتقداتهم فى أصول أديانهم . . .)
(فثبت أن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبيرة التى

اِبْتَلَيْتَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ ، بَلْ هِيَ أَكْبَرُهَا وَأَدْعَاهَا وَأَصْعَبُهَا مَزَالًا
وَأَقْضَاهَا ...

(فإذا عرفتُم أيها الأبرار مقدار عظمة المصائب التي حلتْ بالأُمم والملل
بسبب الشبهات المذكورة ، وتمسكها بأبدية الشرائع والأديان ، يمكنكم
أن تعرفوا مقدار عظمة رحمة الله على عباده بتنزيل كتاب (الإيقان) فإنه
- جلَّتْ عظمتُه وأحاطت قدرته - بيَّن في هذا اللوح المنير جميع الشبهات
التي تمسكت بها الأُمم في رَدِّ الأنبياء والمرسلين ... فأوضح معنى
أبدية الشرائع والديانات وبيَّن المعاني المقصودة من العلائم
والأمارات ...)^(١) .

.....

وقدم نَقَابَتَهُمْ « أ . ح . آل محمد » لكتابه (الرائد والدليل لمعرفة مشارق
الوحي ومهابط التنزيل) ، بمقدمة عنوانها : الأُمم كلها ترى أن دينها أبدي
وشريعته لا تنسخ . وقال فيما قال :

(وكل أمة تجزم بعدم بعث رسولٍ بعد رسولها .. وتتمسك بأية
متشابهاتٍ من كتابها قد فهمتها فهما خاطئا ، وتستدل بها على ذلك .
وتعتقد أن ما وُعِدَتْ بإتيانه - كالمسيح والمهدى - هو تابع لرسولها ومؤيد
لشريعته الحاضرة ، فإذا أتى ذلك الموعود فلا يحكُم إلا بتلك
الشريعة . وهذا ما هو الشائع في هذه الأمة المحمدية ... هذا مع أنه
لا وجود لما يدل على انقطاع الرسالة في القرآن قطعا . .)^(٢) .

* * *

ولا يخرج ما قالوا وأعادوا في نقض أبدية الشرائع والأديان ، عن أمثال هذه
المقولات المكررة والخطائيات الفجة التي لا يتصور أن تجوز على أى مسلم .
فماذا عساهم أن يقولوا في نص الآية المحكمة :

(١) بلفظ الجرفادقاني في مبحث : ما يرجع إلى أبدية الشرائع وعدم جواز تغييرها ، في (الحجج
البيهية) ١٥٩ - ١٧٠ ط - القاهرة ١٩٤٥ م .

(٢) الرائد والدليل : المقدمة ٩ - ١٠ .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿

«سورة الأحزاب»

(صدق الله العظيم)

ذلك هيَّين على أمثالهم ، مع مقولتهم الفاحشة : إن الأئمة من علماء الإسلام والتفسير ، لبشوا أكثر من ألف ومائتى سنة يتلون هذا الفرقان ولا يفقهون حرفا واحدا منه ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم فقهاء كُتَابِهِمْ : البيان والإيقان !

قالها نبيُّهم الفارسى المازندرانى ، وتواردوا عليها يرددونها ويكررونها ، عسى أن يُعْلَمَ التكرار الجَمَارَ .

قال البهاء حسين المازندرانى فى إيقانه :

[أجل ، إن هؤلاء العباد لما لم يأخذوا تفاسير الكلمات القدسية من العيون الصافية المنيرة ، عيون العلوم الإلهية ، فهم لهذا سائرون فى وادى الظنون والغفلة وقد أنهكهم الظمأ وأدركهم الإعياء ، معرضون عن البحر العذب الفرات وطائفون حول المِلْح الأجاج .. كما شوهد فى هذا الظهور البديع المنيع من مئات الآلاف من الآيات الإلهية التى نزلت من سماء القدرة الرحمانية ، ومع ذلك قد أعرض عنها كل الخلق وتمسكوا بأقوال العباد الذين ما أدركوا حرفا منها/ ٨٠ - ٨١ .

[ولهذا فإن نقطة البيان ، روح ما سواه فداه ، شَبَّة شمس الأَحَدِيَّة بالشمس ، ولو أنها تطلع من الأول الذى لا أول له إلى الآخر الذى لا آخر له . وآلآن لويقال بأن هذه الشمس هى الشمس الأولية فهو صحيح . وكذلك يصدق من هذا البيان ذكرُ صيغة الختمية على طلعة البدء ، وذكرُ صيغة البدئية على طلعة الختم ، لأن ما يقوم به طلعة الختم هو هو بعينه ما قام به جمال البدء ... وخلاصة القول أنه كما تُصدق الآخرية على المرئى للغيب والشهود - سبحانه - فى الأول الذى لا أول له ، كذلك تصدق أيضا على مظهره بنفس الكيفية ... وفى الحين الذى يكونون فيه جالسين على سرير البدئية يكونون فى نفس الحين مستقرين على عرش الختمية ...

[وكذلك فإن من السبحات المجلّلة أيضا ، ذكرَ خاتم النبيين وأمثال تلك الإطلاقات التي يُعدُّ كشفُها - بالبهائية - من أعظم الأمور لدى هؤلاء الهمج الرعاع الذين ظل جميعهم محتجين بهذه الحجابات المحدودة والسبحات المجلّلة العظيمة / ١٢٩ - ١٣٣ .

[قلّ هو الختم الذى ليس له ختم فى الإبداع ولا بدء له فى الاختراع . إذاً ياملاً الأرض فى ظهورات البدء تجليات الختم تشهدون ... / ١٣٤ .

[الخلاصة ، قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة (الفرقان) وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان كل صباح ، وما فازوا للآن بحرفٍ من المقصود منه . وهم يقرأون ويكررون بعض الآيات الصريحة فى الدلالة على المطالب القدسية وعلى مظاهر العز الصمدانية ، ومع ذلك لم يدركوا شيئا منها / ١٣٧ .

[وإذا ما سُمِع من المظاهر الجامعة - رُسُل الله - « إني أنا الله » فذلك حق ولا ريب فيه . . . وإذا ما نادى واحد منهم بنداء : « أنا خاتم النبيين » فهو أيضا حق ولا سبيل إلى الريب فيه ولا طريق إلى الشبهة . . . وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية ، لروح الأرواح الحقيقى وساذج السوداج الأزلى / ١٤٢ - ١٤٣ .

[. . . فمثلا فى عهد موسى كانت التوراة ، وفى زمن عيسى كان الإنجيل ، وفى عهد محمد رسول الله كان الفرقان ، وفى هذا العصر كان الباب ، وفى عهد من يبعثه الله ، كتابه الذى هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها . / ١٥٩ .

* * *

وارتاب البهاء المازندراني فى أن تجوز على الناس حجته الداحضة وخطاياه الإنشائية المبتذلة ، فكلف معلمه « أبا الفضائل الجرفادقاني » بتأليف (الحجج البهية) يحل بها الرموز ويظهر الأسرار والكنوز . فما زاد ، فى ختم النبوة على أن دار فى حلقة مفرغة من التهويل بما حاق بالأمم من المصائب

والنواب بسبب التمسك بختم النبوة برسولها ، ومن التهجم على علماء الإسلام
الهمج الرعاع الذين ما فهموا حرفا واحدا مما يتلون كل صباح من آيات الفرقان
الشاهدة على تجدد الوحي بمظهر بهاء الله . قال :

(ولكن الله تعالى بإحاطة جوده وسعة رحمته وكمال إحسانه وسبوغ نعمته
فى هذا القرن - التاسع عشر - الذى فاق بأنواره جميع القرون والأزمان ،
أنزل كتاب الإيقان وأكمل بتنزيله فضله وإحسانه على نوع الإنسان .
فبيّن فى هذا الكتاب الكريم والسفر العظيم والرق المنشور والدر
المنثور ، وأول نفحة سماوية نفحت وهبت من مهب عناية الرب
الغفور ، جميع الحقائق النازلة على الأنبياء والمرسلين ، وفكّ به ختم
الأصفياء والنبين وحلّ به العقد العويصة المعضلة الغامضة التى عقدتها
أنامل السابقين الأولين ...) ١٧٠ - ١٧١ (*) .

ولحق بصفية ومعبوده البهاء ، لم يأت بغير قبض الريح .

.....

ثم جاء نقابُهم « أ . ح . آل محمد » فتجرد فى الجزء الأول من كتابه
(التبيان والبرهان) لتأييد قالتهم فى نفى انقطاع الوحي ورفض أبدية الدين ،
عزف عنها الناس جميعا بنص تصريح البهاء فى إيقانه ، ولم يؤخذوا بإنشائيات من
زخرف القول فى (الإيقان والحجج البهية) فعدل عنها إلى أسلوب حوارٍ بينه وبين
مَنْ سماه خالدا وسمّى نفسه زيدا . واستشهد فيه على تجدد الوحي وعدم
انقطاعه ، بكلمات قرآنية حرّفها عن مواضعها . وانتقل إلى معنى (خاتم النبين)
فبدأه بسؤال خالد : بعد اقتناعه بكلامه عن استمرار إرسال الله تعالى رسله إلى
عباده : هذا تصريح واضح ، ولكن يا زيد ، ألا تجد أن قوله تعالى : « ما كان
محمد أبدا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبين » يعارضه ؟ قال زيد :
ما وجه المعارضه ؟ فقال خالد : فإذا كان محمد رسول الله وهو خاتم النبين
فكيف يأتى رسول من بعده ؟

فردّ عليه بأن قراءة « خاتم » بفتح التاء ، وهى قراءة عاصم ،
إذن معناه ما يُتختم به ويُتزين . فهو بهذا المعنى : الحلية والزينة .

(*) الأرقام لصفحات (الإيقان) فى الطبعة الثالثة ، لذار النشر البهائية ، بالبرازيل .

ومحمد ، ﷺ ، هوبين الأنبياء حليتهم وزيتهم التي يتزينون بها . . . وأنت خير
أن قراءة الأمصار أكثرها بفتح التاء على قراءة عاصم^(١) .

(أما قوله عليه الصلاة والسلام لعليّ كرم الله وجهه : « أما ترضى أن تكون منى
بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي »^(٢) أراد بذلك : من بعده
مباشرة . . . فعلى هذا ليس فى الآية - الأحزاب ٤٠ - ما يدل على انقطاع
الرسالة (٥٩/١ - ٦١ .

أخذ بقراءة عاصم وحده ، وزعم أن قراءة الأمصار أكثرها على هذه
القراءة ، بفتح التاء . وقال عن قراءة الأئمة السبعة ، سوى عاصم ، بكسر التاء :
(ولو فرضنا أن الآية تقرأ بكسر التاء ، فإن الرسالة مستمرة وإن خُتِمت
النبوة) . سأله خالد : أليس كل رسول نبيا فإذا انقطعت النبوة ؟ فخاض
فى الرسالة والنبوة بما زين له زيغه من لفّ ودوران ، فلما أعياه الاحتيال
على ما نقل من أقوال الشراح والأصوليين فيها ، أرسل القول عوداً على
بدء :

(مالنا وللنبوة إذا علمنا أن الرسالة غير منقطعة ، وأدعى مدّع رسالة من
الله جل شأنه ووجدنا بما نعلم من الدلائل التي يستدل بها على صدق
مدّعى الرسالة ، أنها منطبقة عليه ، نصدقه فى كل ما يقول ونتبع أوامره
ونجتنب عما نهانا عنه ، فليس لختم النبوة تعلّق بموضوعنا على كل
حال (٦٧/١)^(٣) .

بل ، ماله والاحتجاج بأقوال « المحققين من علماء الأمة » الذين تكرّر
وصف البهائية لهم « بالهمج الرعاع يتلون الفرقان كل صباح ولم يفقهوا منه حرفا
واحدا » ؟ ! وأما تأويله الحديث النبوى ، فيحتاج الناس إلى التخلّى عن عقولهم ،
ليفهموا من قول النبى ﷺ للإمام علىّ كرم الله وجهه : « إلا أنه لا نبي بعدي »
أنه ﷺ (أراد بذلك : بعدي مباشرة) !

(١) قرأها عاصم وحده بفتح التاء . وقراه غيره من القراء السبعة الأئمة بكسر التاء (التيسير ،
لابى عمرو الدانى) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠ .
(٢) انظر تخريجه فى (مجمع الزوائد ، للنور الهيئى) : مناقب الإمام على ، باب منزلته رضى الله
عنه : ١٠٩/٩ ط - ثانية ، بيروت ١٩٦٧ م .

وهذا الذى جاء به فى (التبيان والبرهان) من قبض الريح ، كرهه وأعاده فى (الرائد والدليل) دليلاً على (أنه لا وجود لما يدل على انقطاع الرسالة فى القرآن قطعاً) ورائداً لمعرفة (أن رسالات الله تعالى غير منقطعة)^(١) .

* * *

ثم لا تسأل البهائية - وهذا مبلغها من خلل المنطق وزور التأويل وفحش الاحتيال - عن نقضها كل ما قالت فى تجدد الوحي ونفى انقطاع الرسل ، بقولها فى نبيها الفارسى المازندراني إنه « موعود كل الأزمنة » بظهوره المنيع : (الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمالي الأزلي ، ومبدأ الظاهر الغيبية ومتنهاها ، فى هذا الكور) ص ١٩٨ .

(جنابُ ملاّ حسين الذى أصبح محلاً لإشراق شمس الظهور . لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما استقرّ على كرسى صمدانيته) كما قال المازندراني عن نفسه فى (الإيقان - ١٧٨) .

(أقدم كتب حضرة بهاء الله - باستثناء الأقدس - الذى قدم للجنس البشرى الرحيق المختوم الذى (ختامه مسك) وفضّ أختام السِّفر . . وأزاح الستار عن معانى الكلمات التى قُدِّر لها أن تَخْفَى وتُخْتَم « إلى وقت النهاية . . ») كما قال شوقي افندى ربانى فى التعريف بالإيقان^(٢) .

ذلك مع قول نبيهم فى (الأقدس) :

[مَنْ يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة ، إنه كذاب مفتر ... / ف ٨٨ .

[يا أهل الأرض ، إذا غربت الشمس جمالى وسُيِّرَتْ سماء هيكلى ، لا تضطربوا ، قوموا على نصرة أمرى وارتفاع كلمتى بين العالمين ، أنا معكم فى كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين / ٩٤ - ٩٥ وقوله بعد ذلك :

(١) الرائد والدليل : ٨ - ١٠ ، ١١ - ١٤ .

(٢) ذيلت به الترجمة العربية للإيقان ، طبعة ثالثة ، دار النشر البهائية بالبرازيل : ٢٠٨ .

[لما ظهرت جنود العرفان برايات البيان انهزمت قبائل الأديان إلا من أراد أن يشرب كوثر الحيوان فى رضوان كل من نفس السبحان موجودا/ ١٨٧ .

[ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلا بما ظهر فى هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل ومن بعد ، وبه زين صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طرّز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين . . . من عرفنى فقد عرف المقصود ومن توجّه إلىّ قد توجه إلى المعبود ، كذلك فصل فى الكتاب وقضى الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتي لخير له من كتب الأولين والآخرين . .] ٣٣٣ - ٣٣٨ .

* * *

كسدت بضاعتهم المزيفة ، لم تجد فى المسلمين من يقبل على زور تأويلهم لختام النبوة ، وتحديد مدة « الدورة المحمدية » بدءًا بتاريخ الهجرة ، وانتهاء بظهور الباب مبشرا بالبهاء .

حتى آن الأوان لغزو البهائية للفكر المعاصر بتبشير القرآن بالظهور الجديد فى القرن التاسع عشر ، بعد أن وطأت له ، من سنة ١٩٧٠ م ، مقولات للعلمانية العصرية فى تجدد الوحى بما لم يعلم النبى ﷺ تأويله ، وما صرح الفرقان بتأخر بيانه ، وأمثال لهذه المقولات ، لا يتصور الظهور بها فى المسلمين إلا مع سقوط الوحى . كالذى جاء فى أشهر تفسير عصرى :

(والله يقول عن كلامه : « وما يعلم تأويله إلا الله » ويقول عن القرآن : « ثم إن علينا بيانه » أى أنه سوف يشرحه ويبيّنه فى مستقبل الأُم) ص ٤٩ .

(ونفهم من القرآن أن جبريل يمكن أن ينزل إلى الأرض فى أية صورة ، ويحمل الوحى إلى أى نبي فى أى عصر بأية لغة) ١٣٠ .

(وحينما يطالعنا القرآن بتلك الحروف المطلّسة فى بدايات السور أمثال « طسم ، كهيعص ، حم ، طس » فإنه يطالعنا بأسرار بالفعل ، وليس بمجرد حروف تشابكت كيفما اتفق ، وإنما هى بعض التحديات التى تحدانا بها القرآن ووعدنا بأن يأتى تأويلها فى آخر الأيام) ١٩٦ (*) .

(*) الأرقام للصفحات من (محاولة فهم عصرى) ط اولى .

وراج الكشف الإلكتروني للعدد (تسعة عشر ودلالاته إعجازية جديدة) .
وفى أخذة الدوار بحركاته البهلوانية وحيله الشيطانية (تكلم الكمبيوتر) فحدّد وقت
انتهاء الأمة المحمدية بعدّ أبى جاد لحروف فواتح من السور ، وقيام الساعة بانتهاء
الأجل لأمة خاتم النبیین علیهم السلام من تلقين العلمانية البهائية الجديدة .

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴾ (٤٦)

« سورة القمر »

(صدق الله العظيم)

* * *

القيامة البهائية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَابَكْتَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ (٢٨)

« سورة الدخان »

(صدق الله العظيم)

اقترب الدور الجديد لغزو الفكر الإسلامى بالبهائية ، ومقولاتها فى يوم
القيامة مقبورة كاسدة ، قل فى المسلمين من اطلع عليها ، فضلاً عن أن يؤخذ
بها .

مقولاتها فى مجىء القيامة بظهور نبهم وانتهاء الدورة المحمدية ، بدأت من
أول ظهور البابية ، يقول الباب الشيرازى فى الواحد الثانى من (بيانه) الذى
لا يكاد يبين :

[ثم فى الرابع ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء إن أنتم بمن يظهره الله
تؤمنون . . . ثم فى الخامس ، لا تقولوا لا إله إلا الله وأنتم عرش
الأثبات لا تثبتون ، هذا أخذ الله عنكم وهذا رضوان الله للمقربين .
ولا من دون ذكر خير فى البيان إلا لمن نظهره يوم القيامة لعلكم إياه
تنصرون . وأن بمثل ذلك نزلنا (الفرقان) من قبل ولكنكم كنتم عن
مرادى محتجبين . . . ثم السابع ، يوم القيامة على ما أنتم تدركون . . .
ما خلق الله من شىء إلا ليومئذ إذ كل للقاء الله ثم رضائه يعملون . وفى
يوم القيامة يُدرك هذا ظاهراً فَلتنتظرنَّ فإننا كنا منتظرين . . . ولقد قرب
الزوال وإنكم أنتم ذلك اليوم لا تعرفون . . . ثم الثانى من بعد العشر

ذَكَرُ الصراطِ حق وأنتم به لَتَمَرُّونَ . . . ذلك أمرٌ من يظهره الله إن أنتم يوم الظهور به تعملون . . . قُلْ كُلٌّ من قبل انتظروا يومى فإذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون . . ثم الثالث من بعد العشر ذَكَرُ الميزان ، ذلك من يظهره الله ينقلب الحق معه مثل ما ينقلب الظل مع الشمس فإذا أنتم بالبيان والشهداء لتوزنون . . ثم السادس من بعد العشر إن الجنة حب الله ثم رضائه وإن ذلك حق لا عِدْلَ له إذ كنا فيها خالدين . ما ينسب إلى الجنة ، ذلك ما يُنسب إلى من يظهره الله أفلا تدخلون . وإنما النار قبل أن يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل أن يعرفكم بنفسه أنتم فى نار الحب تدخلون . . ثم الثامن من بعد العشر ، الساعة أنتم بما فسر الله فى الكلمة إن شاء الله توقنون . ثم التاسع من بعد العشر ، ما نَزَلَ الله فى البيان حديقة ذات غرة إلى من نظهره لعلكم بآياته تؤمنون] .

* * *

هذه الخواطر المبهمة ، المعقدة بسجع الكهان وعجمة القلم واللسان وسقم الإنشاء ، حملها «حسين الفارسي المازندراني» حين اختبأ بالسليمانية ستين يدبر للأمر قبل أن يظهر به . وأضاف إليها أنها علامات القيامة تقع فعلاً فى ظهور له جديد ، حاول أن يؤيده بشواهد قرآنية فى اليوم الآخر ، حرّفها عن مواضعها ليزور مجيء القيامة بظهوره ، فى السنة التى لفقوها لتحديد مدة الدورة المحمدية بدءاً وانتهاءً بالتاريخ الهجرى . مع النفى البات للقيامة التى يؤمن بها المسلمون ، وتسفيه علمائهم (الذين يتلون الفرقان منذ أكثر من ألفٍ ومائتى سنة ، وما فقهوا منه حرفاً واحداً ، وقفوا عند ظاهر ألفاظ آياته فى اليوم الآخر ، فتصوروا قيامة وهمية لا وجود لها ، محجوبين عن سرها الذى انكشف للمازندراني الفارسي فى القرن التاسع عشر : تنتهى الدورة المحمدية بظهوره فتقوم الساعة ويُبْعَثُ موتى الأحياء من قبور غفلتهم ليوم الدين ، وويل يومئذ لمن يكذبون به) الإيقان .

[وهذا هو المقصود من ذكر ظلمة الشمس والقمر وسقوط النجوم . أى ضلالة العلماء . . وإلى الآن لم يشعروا بأن جميع العلامات ، للساعة ، قد ظهرت ، وشمس الموعود قد أشرقت من أفق الظهور ،

وشمس العلوم ، السابقة ، قد كورت وأظلمت ، وقمر الأحكام
والمعارف السابقة قد خُسِفَ وغُرِبَ . والآن ، ضع يا أخى القَدَمَ على
صراط حق اليقين بعين علم اليقين « وقل الله ، ثم ذرهم فى خَوْضِهِم
يلعبون / ٣٤ - ٣٥ .

(فَكَّرْ بِرَبِّكَ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ ؟ أهذا ، أم ذاك الذى تصوره هؤلاء الهمج
الرعاع من تفطر السماء ؟ .

(سبحان الله ، رغما من كل هذه الإنذارات التى أُخبروا عنها من قبل
بتلويحات عجيبة وإشارات غريبة . . . مع ذلك فقد وقع فى الأمر ما وقع
مما هو مشهور ونزلت بمضامينه الآيات الفرقانية كما قال تعالى :
« هل ينظرون إلا أن يأتِيَهُمُ اللهُ فى ظُلُلٍ من الغمام » وبعض علماء أهل
الظاهر جعلوا هذه الآية من علامة القيامة الموهومة التى يتصورونها .
والحال أن مضمونها موجد فى أكثر الكتب السماوية ومذكور فى كل
الأماكن التى فيها ذُكِرَ علامات الظهور الذى يأتى بعده / ٦٠ - ٦١ .

(وخلاصة الكلام أنه ما لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ولم يقفوا على
المقصود من القيامة ، فسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون .
(وكذلك يصدق فى شأنه بأنه سريع الحساب . وكذلك يبدل الله
السيئات بالحسنات لو أنتم فى آفاق العلم وأنفس الحكمة تتفكرون .
وكذلك كل من أخذ نصيبه من كأس الحب فقد فاز بالحياة الإيمانية
الباقية الأبدية من بحر الفيوضات السرمدية وغمام الرحمة الأبدية . وكل
من لم يفز بهذه الكأس ابتلى بالموت الدائمى

(إن علماء التفسير وأهل الظاهر لما لم يدركوا معانى الكلمات الالهية ،
يتنظرون صُورَ إسرائيل فإذا ماتأمل الانسان قليلا فى هذا
البيان لانكشفت له جميع الأمور وعرف ماهو المقصود من اللحد
والقبر ، والصراط والجنة والنار . ولكن ما الحيلة وجميع الناس
محجوبون فى لَحْدِ النفس ومدفونون فى قبر الهوى ؟ . . . إنك لترى
اليوم أنه مع وجود شمس المعانى فإن جميع الناس من الأعلى والأدنى
متمسكون بالجُعلِ الظلمانية والمظاهر الشيطانية / ٩٤ - ٩٥ .

حيث أن هؤلاء الهمج الرعاع ما أدركوا وما عرفوا معنى القيامة ولا لقاء الله ، لهذا غدّوا محجوبين عن فيضه بالمرة . مع أن المقصود من العلم وتحمل مشقاته هو الوصول إلى هذا المقام ومعرفته . . مع ذلك فجميعهم مشغولون بالعلوم الظاهرة بحيث لا ينفكون عنها لحظة ، وغضوا الطرف عن جوهر العلم والعلوم ، كأنهم ماتجرعوا رشحا من يَمُّ العلم الإلهي ، وما فازوا بقطرة من سحاب الفيض الرحمانى / ١١٤ (ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مظهره على أمره ، وكذلك ، المقصود من اللقاء لقاء جماله فى هيكَل ظهوره إذ أنه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . . . الخلاصة : قد انقضى ألف سنة ومائتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان فى كل صباح وما فازوا للآن بحرفٍ منه . وهم يقرأون ويكررون بعض الآيات الصريحة فى الدلالة على المطالب القدسية وعلى مظاهر العز الصمدانية ومع ذلك لم يدركوا شيئا منها .) ١٣٧ (*)

بهذه الخطايات الإنشائية الفجة ، خرج بالإيقان من مخبئة فى السليمانية ، ولم يكن قد ظهر بدعوته لتقوم القيامة ويحشر الناس للقاءه .

فى عكا أخرج كتابه (الأقدس) و (قد جاء الوعد وظهر الموعد) فإذا هو فيه مشغول بعلماء الوقت الذين أنكروه ، يستجديهم أن يصدقوه . وبعلماء البيان البابين الذين جحدوا اغتصابه الوصاية بعد الباب وأوسعوه تجريحا ولعنةً ، وهو يتضرع إليهم أن يقوموا على نصرته وحسبه ملقى ويلقى من تكذيب وقهر وسجن وهوان .

ولم تنفطر السماء ولا انتشرت الكواكب ، ولا الجبال نسفت ولا العشار عطلت .

وأما « الحساب » فى الأقدس ، فليس إلا حساب مثاقيل الذهب يفرض على أتباعه الذين ضللهم أن يؤدوها إليه :

(*) الأرقام لصفحات النقول من (الإيقان) ط ٣ دار النشر البهائية بالبرازيل .

زكاة المال : تسعة عشر مثقالا من الذهب عن كل مائة مثقال كل سنة .
والميراث : نصيبا له مفروضا من تركة كل ميت ، فمن مات وليست له
ذرية ، ترجع التركة كلها إلى بيت العدل البهائي . وإليه كذلك ترجع الأوقاف
كلها ، وثالث الديات ، وكفارة الزنا ، تسعة مثاقيل من الذهب على كل زان
وزانية . فإن عادا يضعف هذا الجزاء . . إلى غير ذلك مما لا أتقصاه هنا .

ويقول مع ذلك ، إن القيامة قامت بظهوره يبشر بتحقيق الوعد لصهيون
وصيحتة بمجيء اليوم الموعود .

[هذا يوم فيه فاز الكلم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا
القدح الذى به سُجِّرت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول
مطلع الظهور والروح ينادى به الملكوت ، هلموا وتعالوا يا أبناء
الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقاءه ، وصاح الصهيون : قد
أتى الوعد وظهر ماهو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز
المحبوب . يامعشر الملوك ، قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور
وظهر كل أمر مستتر من لَدُن مالكِ القدر الذى به أتت الساعة وانشق
القمر وفُصِّلَ كُلُّ أمر محتوم . يامعشر الملوك أنتم الممالك قد ظهر
المالك بأحسن الطراز ويدعوكم الى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن
يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ،
قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر
القدرة لما كان وما يكون . تالله لانريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا
لتصرف القلوب . إنها لمنظر البهاء ، يشهد بذلك ملكوت السماء لو
أنتم تفقهون . والذى اتبع مولاه إنه أعرض الدنيا كلها ، وكيف هذا
المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت ، هذا ماينفعكم
فى الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى
لملك قام على نصرة أمرى فى مملكتى وانقطع عن سوائى إنه من
أصحاب السفينة الحمراء التى جعلها الله لأهل البهاء ، ينبغى لكل أن
يعزروه ويوقروه وينصروه ليفتح المدن بمفاتيح اسمى المهيمن على من
فى ممالك الغيب والشهود . [١٩٥ - ٢٠٤]

ولم يستجب له أى ملك منهم ولا ألقوا بالا إلى مظهر من ناموسه الأكبر .

بل إن ملك النمسا مر بعكا في طريقه إلى المسجد الأقصى ولم يسأل عن « مطلع النور في سجن عكا » وقد أتت الساعة وعلماء البيان على موقفهم منه ، يفضحون كذبه ويقذفونه باللعة ، ويجاهرونه بالعدواة والمقت . فيقول الذي قامت قيامته ، في أقدمه :

[قد صرح نقطة البيان بارتفاع أمرى قبل أمره ، يشهد بذلك كل منصف عليم ، كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأنٍ لا ينكره إلا الذين سكرت أبصارهم في الأولى ، وفي الأخرى لهم عذاب مهين . قل تالله إنى لمحجوبه وآلآن يسمع ما ينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبت في أيامه ، خافوا الله ولا تكونن من المعتدين . قل يا قوم إن لن تؤمنوا به لاتعترضوا عليه ، تالله يكفى ما اجتمع عليه من جنود الظالمين]

٣٤٥ - ٣٤٧

ولم يفت أصفياه أنه في (الأقدس) يبدو في قيامته منكسرا خائر العزيمة مهيض الجناح . فندب حجتهم أبا الفضائل الجرفادقاني لتقوية مقولات (الإيقان) في كتاب يحل رموز الكتب السماوية ويفسر غوامض آيات الصحف المطهرة الإلهية ويفتح ختموها ورموزها ، كما صرح بذلك في مستهل (الحجج البهية) . فجرد آيات الآخرة ، من القرآن الكريم وحرفها عن مواضعها على غرار ما في (الإيقان) مع مزيد وقاحة وجرأة وتهويل ، وإرسال المسلمات البديهة بغير مقدمات ، انطلاقا من مقولته الجريئة الكافرة الفاجرة ، بعد إيراد المبشرات التوراتية والإنجيلية بمجىء يوم الله الجليل :

(وأما سيدنا الرسول عليه السلام ، فألقابه الشريفة : نبي الله ، ورسول الله ، وخاتم النبيين وسيد المرسلين ، تدل دلالة صريحة بأن ظهوره ليس ظهور الله ، ويومه ليس يوم الله . وهو الذي أمر المسلمين أن ينادى كل فرد منهم كل يوم خمس مرات : « أشهد أن محمدا رسول الله » على أن ثلث القرآن هو بشارات اقتراب مجىء يوم الله ، وأمارات قرب ورود أمر الله ! وأما الباب الأعظم والمبشر الأفخم . . فيكفيكم أنه لقب نفسه المقدسة باسم الباب ، إذ يشير هذا اللقب إلى أنه باب ظهور الله . وأخبر عن مجىء الموعد باسم « من يظهره الله » . . . وأشار ، بل صرح في الباب الثالث من الواحد السادس من كتاب البيان بأن حضرة

الموعود يظهر بعد انقضاء تسعة عشر عاما من قيامه المحمود . . . فلا يمكن والحالة هذه إلا أن يكون المراد من بشارات الكتب المقدسة السماوية والصحف النازلة الإلهية ، هو ظهور بهاء الله الأسنى وقيام الأقدس الأعلى . فإنه جل ذكره وعز اسمه ، هو وحده ادعى أن ظهوره هو ظهور الله الموعود ، ووجهه وجه الله المعبود ، ويومه هو يوم الله المعهود ، فالفطن من يمعن النظر فى هذا الأمر الأعلى والمقصد الأسسمى فإن إلى الله المنتهى وهو رب الآخرة والأولى) . ١٧ - ١٨

ذلك هو أسلوبه فى الجدل ومنزعه فى البرهنة والاحتجاج . على مثله مضى فى تقرير مجيء الساعة بقيام « حضرة البهاء ، القائم الموعود » من ذلك مثلا قوله فى رموز الآخرة :

(من المعلوم لأرباب النباهة أن المواعظ والنصائح والأحكام والحدود الواردة فى الكتب المقدسة ، ليست من الأمور المكتومة والمعانى المختومة ، بل المراد منها منذ تأسيس العالم ، هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث وظلمة الشمس والقمر وسقوط الكواكب والنجوم وامتلاء الفضاء بالغيوم ومجىء الرب على السحاب وقيام الأموات من التراب وإشراق الأرض بأنوار رب الأرباب ، وغيرها من الآيات العظيمة النازلة فى الكتاب ، مما كانت لم تزل معانية ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة مختومة . . . ولكن سيدنا المسيح له المجد والبهاء وعدهم بفك تلك الختم حينما ينزل الرب من السماء ويبين لهم حقائق تلك الأشياء ، وآيات القرآن صريحة بأن تأويل كلماته إنما يأتى فى يوم معلوم وأجل مسمى « يوم يأتى تأويله » . . . يظهرها الله فى اليوم المعلوم ، ويفك ختمها ويكشف عن حقائقها ظهور الحى القيوم . . . فبقيت خفية غامضة مستورة مدى الدهور والأجيال إلى أن أذن الله تعالى برفع حجابها وكشف نقابها وفك ختمها وفتح أبوابها فتهللت وجوه حور معانيها وفتحت أبواب جناتها)

٩٥ - ٩٧

(فقد أخبر الله تعالى بساعة مجيئه وقيامه فى جميع الصحف والأسفار . وأخذ عهد ظهوره بلسان الأنبياء من جميع الشعوب والأحزاب ، إذ لم يوجد دين من الأديان إلا قرن شاعره ومؤسسه قبول إيمانهم بالله بإيمانهم

باليوم الآخر وأكد لهم أن ينتظروا النجاة الأخيرة فى ذلك اليوم العظيم الخطير . فلم ينقض قرن من القرون الماضية إلا وكان فيه رجل إلهى سماوى على الصوت رفيع النداء ثابت العزيمة والمضاء يصيح وينادى بمجىء الساعة الكبرى ومحتومة ورود القيامة العظمى وقيام الرب الأعلى وظهور جمال الله البهى الأبهى . ودونت فى كتابهم الذى اتخذه كتابا إليها ووحيا سماويا ، جميع أشرطها وعلاماتها ووقائعها وحالاتها ، حتى أرض موعدها ومحل إشراق نورها وزمان تحققها وتاريخ ظهورها كما هو واضح لمن تصفح تلك الكتب وتعمق فى بشاراتها . وإيم الله لو نظر أصحاب النفوس البالغة فى صفحات الكتب المقدسة لم يجدوها إلا مجموعة أناشيد لهجت بها ألسنه الأنبياء فى محامد ربهم الأبهى وسفينة ماثن تغردت بها طيورُ القدس فى بشارات مجيئه وظهوره فى القيامة الكبرى . (١٤٨ - ١٤٩ .

وعلى هذا ، حرّفوا كل آيات البعث والقيامة والحشر والحساب والجنة والنار لتكون مبشرات فرقانية بظهور هذا البهاء !!

ومثل هذا القول فى تهافته وتساقطه ، يكفى رده بما قال الجرفادقانى نفسه ، فى موت بهائه - المنتظر للنجاة الأخيرة - لتقوم القيامة بظهور عباس افندى عبد البهاء ، غصن أعظم . قال يؤرخ موت معبوده :

(وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابع مطار ألطافه ، إلى أن دنا أوان الاغتراب وتوارت شمس الحقيقة فى حجاب الغياب وصعد الرب إلى مقر عزّه الأقدس الأعلى ، وغابت حقيقته المقدسة فى هويته القصوى . وكانت هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة فى ثانى ذى القعدة من سنة ١٣٠٩ من السنين الهجرية . وسادس عشر آيار من سنة ١٨٩٢ م . فلما غربت شمس الهدى وسكن حفيف سدره المنتهى ، طلع نير الميثاق وبدا بدر العهد فى غاية السطوع والأشراق . وقام الفرع الكريم المتشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمة مالك يوم التلاق ، وهو يصيح وينادى فى الآفاق : « أتى أمر الله ، أجيئوا أجيئوا داعى الله ، اسمعوا اسمعوا نغمات الله ، تعرضوا تعرضوا لنفحات الله ، تنوروا تنوروا من

أنوار وجه بهاء الله ، قد تم وعد النبيين وكملت بشارات المرسلين وجاء يوم الدين وقام الناس لرب العالمين ، « فلما هبت نسائم العهد وأرجت وفاحت نفحات الميثاق وتطايرت الصحف المطهرة وانتشرت في جميع الآفاق . . . فأحيت النفوس وقام من في القبور . حينئذ بدت علامات النقض في وجهه أهل النفاق وظهرت طلائع النكس في صفوف أصحاب الشقاق ، فالتفت الساق بالساق وغارت الأعين في الأحداق وطالت الأعناق بالنعاق ، فسقطت نفوس واقتضبت غصون في هذا المساق . فامتازت أصحاب الشمال من أصحاب اليمين ، وتميز السَّجِّين من العَلَّيِّين ، وافترق أصحاب الشبهات من أهل اليقين . فطوى للفائزين وبشرى للموقنين .)

١٣ - ١٤ (*)

والواقع أن الجرفادقاني كان مشغولا بشيء آخر مع « حل رموز القيامة » وهو التبشير بما جاء في (الأقدس) من نبوءة تحقق الوعد لورثة الكليم وصيحة صهيون أن قد أتى الوعد . ويشغل هذا التبشير صفحات طويلا في كثير من مطالب (الحجج البهية) مع ما يبدو من بُعدٍ تعلقها بموضوع الكتاب المصرح به في مقدمته .
أن قد أتى الوعد . ويشغل هذا التبشير صفحات طويلا في كثير من مطالب الحجج البهية ، مع ما يبدو من بُعدٍ تعلقها بموضوع الكتاب المصرح به في مقدمته .
وقد كتب هذه المطالب في بورسعيد سنة ١٣١٨ هـ أثناء تجواله في ديارنا داعية مبشرا ، قبل بضع عشرة سنة من وعد بلفور . فهو معاصر لمرحلة ما بين مؤتمر بازل ووعد بلفور ، وفيها كان تسخير البهائية للتبشير بأرض الميعاد لبني إسرائيل .

ومات الجرفادقاني ، كما مات بابهم وبهاؤهم من قبل :

﴿ قَابَكْتَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ ﴾ (سورة الدخان ، ٢٥)
وطبعت الحجج البهائية لأول مرة بعاصمة الكنانة ، بعد سبع سنين من وعد بلفور ، فدفت مع غيرها من بضاعتهم الكاسدة ، حتى قامت مملكة بني إسرائيل ، وبدأ توجيه الحركة البهائية الى دور جديد تصاغ فيه صياغة إسلامية ، لغزو فكرنا المعاصر بها .

فى سنة ١٩٥٠ م على التحدى ، أتم نقابتهم « أحمد حمى آل محمد » كتابه (التبان والبرهان) فاستبعد منه مبرراتهم بالوعد . لىخاطب المسلمين بكتابته ، فى صيغة حوار بینه وبين أربعة من الشباب يظهرن الإيمان بالقيامة التى يؤمن بها المسلمون كافة ، ويحفظون ماجاء فىها من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية فى الفتن وأشراط الساعة والدجال والمهى المنتظر وصفة الجنة والنار ، ويجادلون بها فى القيامة البهائية المناقضة لعقيدة المسلمين . وأخذ النقابة اسم « زيد ، المتحرى للحقيقة » ومضى على غلوائه ، يلوى كل آية وكل حديث قسرا ، فى مطالبه بهذه العناوين :

(المراد بهذه الأحاديث هو بهاء الله) ٢٠/١

(تطبيق تلك الأحاديث النبوية على بهاء الله) ٢٣/١

(تطبيق ماجاء فى الحديث الأول من العلامات على بهاء الله) ٢٤/١

(الحديث على حلته الكريمة ، وأن لأجزية فى شريعته) ٣١/١

(تطبيق ماجاء من العلامات فى الحديث على بهاء الله وهى أن المبعوث أحد أفراد الأمة المحمدية ، اختصه الله بكرامته وألبسه تاج العز والرفعة وخاصة برسائله وكرامته العظمى .) ٣٢/١

(تطبيق ماجاء فى الحديث على بهاء الله ، وهى مجىء بهاء الله من قبل

المغرب الى الشام) ٣٥/١

(تطبيق ماجاء فى الحديث على بهاء الله وهو نزوله شرقى دمشق عند المنارة

البضياء) ٣٦/١

(الحديث الوارد بشأن مدة الأمة المحمدية وظهور المهدي بانتهائها ،

ومطابقتها للواقع لظهور الباب) ٤٨/١

.....

كيف ؟ على غرار ماسبق نقله فى مبحث (تاريخ الإسلام والتقويم الهجرى) ونذكر معه هنا ، مثلا تطبيقه ماجاء فى الحديث على بهاء الله ، وهو مجيئه من قبل المغرب الى الشام . قال :

(روى ابن عساكر فى تاريخه عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد أن ذكر الدجال : « ثم يجرى عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى ملته ، ثم إنما هو قيام الساعة » فقوله : ثم يجرى عيسى

ابن مريم من قبل المغرب ، أى إلى محل إقامته ونشر دعوته ، لأنه جاء من أدرنه ، وأدرنة واقعة جهة المغرب من عكا . أما كونه مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فإن كل رسول متأخر يصدق من تقدمه من الرسل . وكذلك بهاء الله فهو مصدق بمحمد . أما كونه على ملة محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بملة محمد ملة ابراهيم . . فملة ابراهيم هى ملة الإسلام التى هى دين الأولين والآخرين) .
٣٥/١

وبمثل هذا ، استدلاله بالقرآن الكريم على مطالبه :

(دلالة القرآن على صحة دعوة الباب - ١١٣/١ - الاستدلال بسورة البينة على رسالة بهاء الله (١١٢/١) دلالة القرآن على مجىء بهاء الله ونزوله الأرض المقدسة - ١٣١/١ - دعوة القرآن الى اتباع داعى السلام والتحذير من مخالفته - ١٣٤/١) على النحو التالى :

(قال تعالى : « واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق ، ذلك يوم الخروج » - ق ٤١ - المكان القريب هذا الذى يرتفع منه النداء هو الأرض المقدسة أرض فلسطين لقربها من المدينة المنورة . « ذلك يوم الخروج » من الظلمات الى النور . . . والمكان القريب من المدينة هو الذى عناء الله بقوله : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » - الإسراء : ١ - فالمكان الذى بارك فيه سبحانه وتعالى هو حول المسجد الأقصى وهو بلدة عكا ، ووجه التخصيص بأن المبارك فيه هى هذه البقعة ، ارتفاع النداء منها ، ولم نجد نداء ارتفع من الأرض المقدسة بالدعوة إلى الله بعد نزول القرآن إلا منها . .) ١٣١/١ .

* * *

هذا يكفى ! ولننظر فى مطلبين أضافهما إلى براهينه العمياء ، بعنوان :
(قصيدة ابن العربى عن أيام عيد الرضوان وهى أيام إعلان دعوة بهاء الله فى بستان نجيب باشا ببغداد وسماها ابن العربى ببيعة الرضوان . وهى غير بيعة الرضوان المحمدية) .

(تبشير عمر السهروردى صاحب « هياكل النور » ببهاء الله) .

وقال عن القصيدة :

(جاء فى مواقع النجوم لابن عربى قصيدة يمدح فيها بهاء الله ويصف فيها بيعة الرضوان ، وليست هذه بيعة الرضوان المحمدية التى وقعت عام الحديبية كما يدلك عليه صريح عبارته فيها :

ثم التوى يطوى الطريق لحبسه	ليلاً جذاراً أن ييوح نهاره
وأنت ركائبه لحضرة ملكه	بودائع تعتادها أبراره
إن الذين يبايعونك إنهم	ليبايعون من اعتلت أسراره
فيمينك الحجر المكرم فيهم	يا قبضة خضعت لها أخياره
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة	حتى يعطل للإمام عشاره

(فقلوه : يا بيعة الرضوان .. * يريد ببيعة الرضوان التى وقعت فى حديقة نجيب باشا حيث أعلن بهاء الله دعوته هناك عندما اجتمعوا لتفسيرهم إلى الآستانة ، بدليل قوله : * ثم التوى يطوى الطريق لحبسه * فمحمد ﷺ لم يُحبس ولكن بهاء الله طوى الطريق لحبسه . ثم هو يُعيّن زمن طيه الطريق بقوله : ليلاً * وقد كان كذلك ، فحركته كانت فى الثالث من مايس وذاك هو زمن الحر والقوافل تسير زمن الحر ليلاً . أما فى الشتاء فسير نهاراً . فبهذا الشطر عيّن أن الزمن صيف . وقوله * ثم التوى * فطريق استانبول إذا تحركوا من بستان نجيب باشا يأخذون الطريق مضادا لنهر دجلة مقدارا قليلا ثم يلتون فيسايرون دجلة ، وكذلك كان . . . وقوله : * إن الذين يبايعونك إنهم ليبايعون من اعتلت أسراره * والذى اعتلت أسراره هو الله جل جلاله ، ويشير بذلك إلى قوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » - الفتح : ١٠ - يعنى أن الممدوح كمحمد ﷺ ، فكما أن بيعة محمد ﷺ هى بيعة الله ، فكذلك بيعة بهاء الله هى بيعة الله أيضا . .) ١٣٦/١ .

وقال عن تبشير القطب السهروردى ببهاء الله :

(كتب العلامة عمر السهروردى قدس الله سره فى « هياكل النور » عن بهاء الله قال : يجب على المتبصر أن يعتقد صحة النبوءات وأن أمثالهم تشير إلى الحقائق كما قال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » العنكبوت : ٤٣ - وكما أنذر بعض النبوءات (أريد أن أفتح فمى ، فالتنزيل موكول إلى الأنبياء ، والتأويل موكول إلى

المظهر الأعظمى الأنورى الأروحي . . . ولا شك أن أنوار الملكوت نازلة لإغاثة الملهوفين وإن شعاع القدس ينبسط وطريق الحق يفتح) إلى آخر ما ذكر . . والمقصود بهذا الرسول والمؤول والمبين للكتب المنزل هو بهاء الله . فإنه قد كان يؤول الآية الواردة فى التوراة وآية مثلها فى الإنجيل وآية أخرى مثلها فى القرآن ، بتأويل واحد فيطابق بعضه بعضا ويطابق الواقع . وأن العلم بمجىء رسول جديد من العجم بعد محمد ﷺ كان معلوما لدى المحققين من علماء الأمة وهو من أسرار الشريعة . . .) ١٣٨/١ .

.....

ولا أعجب لذكره هنا : « المحققين من علماء الأمة » وقد كرر البهائيون القول بأنهم (يتلون الفرقان كل صباح منذ أكثر من ألف ومائتى سنة وما فهموا منه حرفا واحدا) فمن هؤلاء المحققون من علماء الأمة الذين كان معلوما لديهم إن رسولا من العجم يأتى بعد خاتم النبيين محمد ، ﷺ ؟ !

كما لا أقف عند تأويله الزور لقصيدة ابن العربى فى بيعة الرضوان التى حُيسَ فيها النبى ﷺ والذين خرجوا معه من دار الهجرة فى السنة السادسة للهجرة ، يسوقون الهدى ويقصدون قضاء العمرة ، لم يكونوا يريدون حربا . فتصدت لهم قريش عند الحديبية وصدتهم عن المسجد الحرام ، فكانت بيعة الرضوان التى قال فيها عز وجل :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

وقال فى المشركين الذين صدوهم عن مكة :

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلَّهُمْ ﴾

إلى آخر آيات الفتح ..

وإنما أقول نقضا لدليل البهائي الداعية :

ابن العربي ، صاحب (مواقع النجوم) ، الذى نظم « قصيدة يمدح بها بهاء الله ويصف فيها بيعة الرضوان فى حديقة نجيب باشا ببغداد فى ذى القعدة ١٢٧٩ هـ ، مايو ١٨٦٣ م ، هو الصوفى العلم :

« محبى الدين أبوبكر محمد بن على بن محمد الطائى الحاتمى »
المولود بمصرية فى شهر رمضان المعظم سنة ٥٦٠ هـ والمتوفى بدمشق فى ليلة الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ ، ثمان وثلاثين وستمائة » قبل ظهور هذا البهاء بستة قرون ونحو من نصف قرن !

والشيخ عمر السهروردى ، قدس الله سره ، الذى بشر فى (هياكل النور) ببهاء الله . هو شيخ الوقت القطب الزاهد « شهاب الدين أبوحفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد ، القرشى التيمى الصوفى السُّهرَوَرْدِى المولد البغدادى الدار والوفاة » مولده فى سنة ٥٣٩ هـ وتوفى ليلة مستهل المحرم سنة ٦٣٢ هـ ، اثنتين وثلاثين وستمائة ، قبل ظهور البهاء الفارسى المازندرانى ، بستة قرون ونحو من نصف قرن ، كذلك .

غير مستبعد من عقيدة البهائية فى البعث والقيامة بظهور بهاء الله ، أن يُبعث من فى القبور ، فيؤلف الشيخ محبى الدين كتابه (مواقع النجوم) ويمدح بهاء الله بقصيدة بيعة الرضوان فى حديقة نجيب باشا ببغداد . وأن يبعث القطب السهروردى من قبره فيؤلف (هياكل النور) ويبشر بظهور بهاء الله ، بعد موت الشيخين رحمهما الله ، بأكثر من ستة قرون !

بل إنى لا أستغرب كذلك ، أن يبلغ به السفه الظن بأن تأويله الزور لقصيدة ابن العربي وكلمات السهروردى مما يجوز على أى عاقل ، فكذلك كل ما فى تبيان وبرهانه من تأويل للآيات القرآنية والأحاديث النبوية . فهل أعمى الله بصره وبصيرته ، فخطب فى مدح ابن العربي وتبشير السهروردى ، خبط عشواء لا يكون إلا بخذلانٍ من الله عز وجل ؟

بقصيدة الشيخ الصوفي « ابن عربي » فى بيعة الرضوان بحديقة نجيب باشا فى بغداد . وتبشير « الشيخ عمر السهروردي » فى هياكل النور ، بظهور بهاء الله ، ختم الداعية النقابة « أحمد حمدي آل محمد » الجزء الأول من تبيان ، وانتقل إلى الجزء الثاني فأضاف إلى عنوانه الأول (التبيان والبرهان) :

(فى حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان) إعلاما بتجرده فيه لبيان حقيقة قيامتهم البهائية ، وبرهنته على مجيئها بظهور بهاء الله عند انتهاء أجل الأمة المحمدية . واستهله بقوله ، خطابا للأمة الإسلامية المقول بانقضاء أجلها منذ ظهر بهاؤهم وقامت قيامتهم فى القرن التاسع عشر :

(أما بعد ، لما كان من معتقدات أمة بهاء الله أن القيامة هى قيام الرسول على أمره تعالى ، ظن البعض أن هذا المعتقد مخالف لما جاء فى القرآن الكريم . فكتبت هذا الجزء من المحاورة المسماة بالتبيان والبرهان وجعلته فى حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان ، إزالة لهذا الوهم وتبياناً بأن القرآن الكريم قد جاء بهذا المعتقد نفسه كما جاءت به الكتب السماوية الأخرى . . . والدلائل التى جاء بها القرآن المجيد على هذا المعتقد لا تقبل الشك ولا التردد فى دلالتها عليه . بل وجاء بعلامات حسية وقعت بالفعل فدل وقوعها على أنه قد وقعت الواقعة وقامت القيامة ، وجاء إيضاح بعضها فى هذه المحاورة ، وإنما خفى على الناس معرفة حقيقة القيامة ، لأمرٍ أراد الله سبحانه وتعالى ، لقوله :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا

عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ۖ

« سورة الأعراف »

(فلذلك خفى أمرها على سائر العلماء ، إلا الأندر من النادر . فلما ظهر حضرة المبشر الأعظم ، الباب ، بحضرة بهاء الله ، وظهر حضرة بهاء الله ، أزاحا النقاب وكشف الحجاب ورفع الستار عن أمر الساعة وعن الآيات المتشابهات الأخرى التى جاء بها القرآن المجيد . وهذا معنى قوله تعالى : « ثم إن علينا بيانه » - القيامة : ١٩ - وإنما يكون بيانه

تعالى على لسان رُسُلِهِ الكرام . والرسول لا تتكلم من نفسها بل بما يُوحَى إليها ، لقوله تعالى : « إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » - النجم : ٤ ، ٥ - فلا ينبغي للعاقل أن يقبل على التكذيب قبل أن يتحرى الحقيقة بنفسه ، فلربما دفع الحق وهو يظن أنه يدفع الباطل ، فيقع في زمرة المكذبين لله ورسوله ، الذين دخلت تحت الوعيد الشديد المتكرر وروده في الكتب السماوية لا سيما القرآن الكريم . قال تعالى : « إِنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى » (طه : ٤٨) والآيات في هذا كثيرة .. (٢/٢ - ٥) (٥) .

.....
تأويله الآية الساعة في سورة الأعراف ، يأتي في موضعه مما يلي ، مع نظائره .

ونبدأ من هنا تحرى الحقيقة فيما استشهد به من آيات القيامة والنجم ، مقطوعة من سياقها في النبي ﷺ ، والقرآن الكريم ، لتحريفها عن موضعها إلى (حضرة بهاء الله ، كاشف الحجاب عن غيب الساعة ، ورافع الستار عن الآيات المتشابهات في القرآن المجيد) والله تعالى يقول للمصطفى خاتما للنبيين عليهم السلام :

﴿ هُوَ الَّذِي أُنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)

(صدق الله العظيم) (سورة آل عمران)

وتتابع ما أهاب داعيتهم بعاقلي من تحرى الحقيقة ، فنراه آخر كشف الحجاب عن غيب الساعة ورفع الستار عن المتشابهات ، ريثما يبرهن للمسلمين على أنهم مأمورون من الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، بالإيمان بحضرة بهاء الله والقيام بنصرته بالمال والنفس . ليس هذا فحسب ، بل إن التكليف بالقتال في سبيل الله ، قد سقط عنهم بأمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، نسخا لشريعة الإسلام بشريعة بهاء الله !

كيف ؟ هكذا ، قال :

(في حديث رواه السجزي وأبو نعيم في أشراف الساعة ، قال رسول الله ﷺ : « سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وقلبه ، فذلك الذي سبقت له السوابق .. » الدليل على صحة هذا الحديث - الذي لم يخرج أحد من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد - أن السوابق يفسرها قوله تعالى : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » - الأنبياء : ١٠١ .

وقوله في الحديث : جاهد عليه بلسانه وقلبه ، يدل على أن هذا الدين هو دين بهاء الله الذي لا قتال فيه ، بل الجهاد فيه باللسان والقلب فقط دون الجهاد بالسيف كما في الأمم السابقة !! وجاء في القرآن الكريم نفس المعنى والتحريض الذي جاء في هذا الحديث ، في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِئةٍ تُنَجِّيُكُم مِّنْ

عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾ تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتُجَاهِدُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴿١٠١﴾ ۖ

« سورة الصف »

(صدق الله العظيم)

فهذا أمرٌ بالإيمان بحضرته وأمر بالجهاد في سبيل الله بنشر دعوته لمن أراد أن ينجو من العذاب الأليم ... وهذا الإيمان طبعاً ، يكون بالرسالة التالية للرسالة التي هم مؤمنون بها ، وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في إعلاء شأنها . والمراد منها رسالة حضرة بهاء الله وحضرة الباب لأن

رسالة حضرة الباب جزء من رسالة حضرة بهاء الله وأنه المبشر به كما بشر يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام ، والخطاب هذا موجه للأمة وهم من آمن بمحمد ﷺ فهو يشمل كافة أفراد المؤمنين به ، فيشمل من كان موجودا في زمن حضرة بهاء الله وحضرة الباب . فلذا خاطب الموجودين من المؤمنين بمحمد ﷺ في زمانه عليه الصلاة والسلام ، ويريد به الموجودين منهم في زمان حضرته بهاء الله أو الباب . وأمرهم بالإيمان به والقيام بنصرته بالمال والنفس . (١٠ - ٨ / ٢) .

لا يحتاج عاقل إلى غير تعطيل عقله وفقدان رشده ، ليغيب عما في هذا التبيان والبرهان من خلل التأويل وزور التحريف لكلمات القرآن والحديث عن مواضعها . وآيتا الصّف في جهاد المؤمنين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، تاليتان مباشرة لقوله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٢٢٠)

والسورة مسماه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴾ (٢٢١)

ظنّ الداعية السفية أنه بإقحامه اسم بهائه في تكرار مضجر منفر ، قد أعطى هديانه صفة البديهية المسلّمة ، فانطلق منها يجيب عن السؤال الوارد على مقولة البهائية في القيامة بظهور نبیهم مع صريح مناقضتها لما تعتقده الأمة الإسلامية في البعث والحشر والصراط والحساب والجزاء ، فكان برهانه أن يذكر آية بعد آية ، ليقول إن المراد بها قيام حضرة البهاء وظهور الآيات التي جهل المسلمون حقيقتها فغابت عنهم حتى جاء هذا البهاء ففض ختامها وأباح كنوز أسرارها بما أوتى من علم الغيب ! وقال داعيتهم :

مطلب : (معنى القيامة والنفخ في الصور والحياة والموت المعنويين : إن القيامة هي قيام الرسول بالدعوة والنفخ في الصور دعوته الناس إلى إتباعه . قال تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾

(سورة الزمر)

(صدق الله العظيم)

ففى النفخة الأولى تموت الأمة السابقة وتقوم قيامتها بنسخ دينها وهذا معنى الصعق وهو الهلاك. وبالنفخة الثانية تأخذ الناس بالاستجابة للداعى والدخول فى طاعته والائتمار بأمره ، فيخرج الناس عند ذلك من قبورهم التى هى المعتقدات الفاسدة والضلالات والجهالات التى دفنوا أنفسهم فيها . . . فالإيمان برسول الوقت حياة ، وعدمه موت . . . (١٩/٢ .

مطلب : (البرزخ : هو المدة بين الرسولين ويكون فى هذا العالم وليس فى عالم ما بعد الموت فالمدة بين لحوق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ، وظهور حضرة الياب الكريم هى البرزخ ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (سورة المؤمنون)

إذ أن الباقى من مدة البرزخ هى المدة الباقية من مدة الدنيا لأن الدنيا إنما معنى بها الدورة المحمدية وما قبلها . فإذا انتهت الدورة المحمدية بمجىء رسول آخر انتهت تلك الدنيا وانتهى زمن البرزخ . إذن ، فالبرزخ هو المدة التى بين رسولين . . « إلى يوم يُبْعَثُونَ » أى إلى الوقت الذى يبعثون فيه من الضلالة إلى الهداية ، ومعناه الإيمان برسول الوقت . . . وذلك اليوم هو يوم حضرة بهاء الله ورسالة حضرة الباب هى جزء من رسالة حضرة بهاء الله ، ففى ذلك اليوم ، العالم كله يؤمن فلا يبقى من هو على الضلالة والكفر لقوله تعالى :

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (سورة البينة)

أى الشاهد الذى يشهد على صحة دعواك فيؤمنون به وبك ، وقوله : « حتى تأتاهم البينة » يدل على أن نهاية كفر أهل الكفر والضلالة ، هو إلى أن تأتاهم البينة . فإذا جاءت البينة آمنوا فعَمَّ العالم الإيمان . وهذا الشاهد هو رسول الله . والمراد به حضرة بهاء الله (٣٩-٤٢/٢ .

مطلب : (معنى الآيات الدالة على جمع الناس فى يوم واحد . . أما قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿١٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمٍ

مَعْلُومٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ لَآ كُفُورَ

مِنْ تَجْعِرَ مِنْ رَقُومٍ ﴿٥٦﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿٥٧﴾ «سورة الواقعة»

ليس المراد الأفراد بل الفِرَقُ فالأولون هم غير المؤمنين برسول الوقت ، والآخرون هم المؤمنون به « لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم » وهذا الميقات هو دورة حضرة بهاء الله ، فيجتمع غير المؤمنين بالمؤمنين على الإيمان بحضرة بهاء الله فيبعثون من ظلمات الضلالات إلى نور الهداية .. ثم قال تعالى : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿٥٧﴾

أى هذه الحالة هى أيضا حالة المكذبين لحضرة بهاء الله فينالهم من العذاب كمن يأكل الزقوم حتى ملأ بطنه وشرب عليه من الحميم كما تشرب الهيم . وما ذاك العذاب إلا هذه البلايا والرزايا من الحروب الهائلة ولوازمها ونتائجها . ولو أنهم آمنوا بحضرة بهاء الله لما أصابهم من هذا شىء بدليل أن حضرته جاءهم بأمر السلام العام فلو أنهم آمنوا به لما وقعت هذه الحروب . ضرورة أن الإيمان يوجب الطاعة والسلم ، وترك الحروب من الأمور المفروضة الواجبة الطاعة .

أما قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾

وقوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ «سورة آل عمران»

فكلها تدل على الاجتماع فى دورة حضرة بهاء الله على دينه

٦٠ - ٥٧/٢

(المتين ..)

مطلب : (عذاب القبر وفتنته : إن عذاب القبر وفتنته وسؤال منكر ونكير ، واقع فى هذا العالم وليس فى عالم ما بعد الموت . ولفظ القبور الواردة فى الأحاديث الدالة على سؤال القبر وفتنته . لم يرد بها هذه القبور المعروفة بل عبر بها عما يشبهها مجازاً ! ... وسؤال منكر ونكير إنما هو لأمة دعوة حضرة بهاء الله . . . (والآية :

﴿ يَشْهَدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ﴿٧٧﴾

«سورة إبراهيم»

أى يقويهم بالحجج القوية فى الحياة الدنيا ، فى إيمانهم
بمحمد ﷺ ، وفى الآخرة فى إيمانهم بحضرة بهاء الله . .
٦٧ ، ٦٠ / ٢ .

* * *

الظن بأن هذا (التبيان) الأعمى و (البرهان) المختل مما يجوز على
الناس * معناه ليست لهم عقول * والذى جاء به فى « العلامات الحسية للقيامة »
من بدع التأويل العلمانى ، لا يدانيه فى سخفه وابتذاله سوى ما طرأ علينا بأخرة
من علمانيات عصرية فجّة . قال النقابة :

(قال تعالى ، فى سورة التكوير : « وإذا النجوم انكدرت » : أى تهافتت
والانكدار الانصباب . وهذه النجوم إنما هى أجسام صغيرة جدا . ومنها مجموعة
تسمى الأسدية تتم دورتها حول الشمس فى شكل أهليلجى فى ثلاث وثلاثين
سنة . ولا يُحصى عدد هذه الشهب فقطرها مائة ميل وأكثر . والأرض لا تخرق
فى سيرها هذه الأسديات إلا ثلاث مرات كل عام ، وآخر مرة كانت سنة ١٨٦٦ م
ففى هذه السنة كان حضرة بهاء الله فى أدرنة ، وكانت هذه الآية دالة على الوقت
الذى يكون فيه حضرة بهاء الله فى دعوته . . . (١٢٠ / ٢) .

﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾

المراد من العشار الإبلُ كافة . والمراد من تعطيل الإبل تركها عن الاستعمال
لاستعاضة الناس عنها بالقاطرات والسيارات والطيارات بينما كانت الإبل فى
الأزمنة السابقة هى عمدة الناس فى نقل الأثقال وفى الأسفار . وهذا ما قد وقع
بالفعل ، حتى جزيرة العرب نفسها قد تركت الإبل واستعاضت عنها بالسيارات !!
(١٢١ / ٢) .

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾

ومعنى الحشر الجمع ، أى إذا جُمعت الوحوش . وقد وقع هذا كما أخبر
تعالى . فالوحوش قد جمعت فى أنحاء العالم ، وتشكلت جُنَيْنَات الحيوانات
لا سيما فى عواصم البلاد والمدن الكبرى . . . والخلاصة أن حشر الحيوانات
الوحشية وجمعها قد كان تكوينه قبل قيام حضرة السيد على محمد الباب ولم تزل

تتدرج حتى صارت جُنينات الحيوانات وقد جمعت فيها الحيوانات الوحشية من كافة أنواعها . فهذا هو حشر الوحوش !

(١٢٢/٢)

﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾

أى اشتعلت فيها النيران . فالبهار لم يكن فيها قبل وجود المراكب البخارية شىء من النار سوى ما يطبخ فيه الملاحون طعامهم فى السفن الشراعية ، وما كان يرمى بعضهم بعضا بالنفط والقار ومدافع البارود فى حروبهم ، وهذا شىء يسير ونزراً ولا يستغرق من الوقت إلا قليلا . وأما الآن فالبواخر سائرة ليلا ونهارا وتُعدُّ بمئات الألوف وكلها تشعل النار ليلا ونهارا . فالبحور مسجورة بما تشعله هذه البواخر ، فإذا صار حرب بحرى فلا تَسْلُ عن إشعال النار فيها وتسجيرها . وهذه البواخر إنما وجدت حوالى مجيء حضرة السيد على محمد الباب ..

(١٢٣/٢)

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾

يصيرون أزواجا ثلاثة ، قال - تعالى ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ فَأَصْحَبُ
الْمِيمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمِيمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

فالمؤمنون بالرسول صاحب الوقت يكونون أصحاب اليمين . والذين سبقوا للإيمان فى بدء الدعوة هم السابقون . وهؤلاء الناس يتكونون من طوائف ونحل وأجناس متفرقة متخالفة متشاكسة ، فيتآلفون ويتمازجون بسبب إيمانهم بالرسول . وهذا هو تزويج النفوس . وأصحاب المشأمة هم ما بقى من أهل الضلالة ... فكما ترى الآن قد وقع بالفعل : فاليهودى والبوذى والمسلم والزرذشتى والنصرانى قد صاروا متآلفين .

﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ بسبب اعتناقهم دين الجمال المبارك حضرة بهاء الله ، الذى هو دين السلام والألفة .. وقد كانوا قبل ذلك متكارهين متباغضين ..

(١٢٥/٢)

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾

أى سُئِلَتْ من قاتلتها .. ولقد كثر فى هذه الأيام إسقاط الأجنة من بطون الحوامل . وكانت المرأة قبل أن تُسنَّ القوانين الجزائية لا تُسأل إذا قتلت جنينها ، وأما الآن فهى مسئولة عن وأد جنينها ! . (١٢٦/٢) .

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾

والمراد بها الصحف السيارة وهى الجرائد . والجريدة بهذا المعنى لم توجد إلا فى القرن التاسع عشر .. ١٢٧/٢ .
(أمارات القيامة الحسية فى سورة الإنفطار :

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿١١﴾﴾

أى فُجِّرَ بعضها على بعض ورفُعت الحواجز بينها . وقد وقع هذا بالفعل : فالبحر الأحمر فُجِّرَ على البحر الأبيض سنة ١٨٦٩ م . وبحر المحيط الهادى فجر على البحر الأطلنطى برفع برزخ بناما ، بدىء بفتحه سنة ١٩٠٤ ، وفجر بحر البلطيق على بحر الشمال بحفر قناة كيل فى سنة ١٩١٣ . (١٢٨/٢) .

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿١٢﴾﴾

ليس الآن قاصرا على بعثرتها لاستخراج الذهب والفضة كما كان فيما سبق ، بل تبعرث القبور أيضا لاستخراج الآثار القديمة منها ، كما بعثرت قبور الآشوريين والكلدانيين فى العراق ، وكما بُعْثِرَت الأهرامات فى مصر ، وهى قبور الفراعنة ، وقبور أخرى بعثرت فى بلاد أخرى . يقصدون القبور ويحفرونها فيبعثرون ما فيها أى يفرقونه هاهنا وههنا بتوزيعه على المتاحف .. ١٢٨/٢ .

* * *

وبعد أن جعل من علامات قيامتهم فى منتصف القرن الماضى ، ما يجده الآن ، وهو يؤلف كتابه سنة ١٩٥٠ م ، من الاستعاضة عن الإبل بالسيارات والقطارات والطيارات ، والقوانين الجزائية الآن والمسئولية عن الإجهاض ، وحشر

الوحوش ، الآن فى حدائق الحيوان ، انتقل إلى العلامات المعنوية للقيامه الكبرى بظهور البهاء ، فى سور التكوين والانفطار والانشقاق ، فجاء بهذا الهذيان :

(فالتكوين هو أن تظلم شمس الأحكام والأوامر والنواهي الشرعية التى كانت مرتفعة فى الرسالة السابقة . فالعلوم الدينية لما نُسخَت بشرية حضرة بهاء الله ، لم يُعد لها نفع ولا فائدة : الفقه مثلا لم يعد يستفيع به الآن ، والعبادات تركتها الأكثرية الساحقة من الأمة إلا النزر اليسير ، ولم يبق من أحكام الأحوال الشخصية ما يُعتد به إلا فى بعض البلاد ، وهذا أيضا أخذ بالتبدل بالقوانين الوضعية شيئا فشيئا . أما بقية العلوم الدينية فاعتاض الناس عنها بالعلوم الحديثة ، ومن درس تلك العلوم الدينية لم يجد ما يقوم بمصروفه اليومى . فهذا معنى تكوين الشمس .
(١٣١/٢) .

﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾

ويراد بالجبال هاهنا الملوك والوزراء وما إليهم . فقد دُونت كل حكومة دستوراً لها تتبعه فى مسيرة به . . وهذا هو تسيير الجبال (١٣٢/٢) .

﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾

و « انفطرت » و « انشقت » : استعير ههنا للدين لأن الناس تستظل به كما تستظل بسماء البيت ! فانفطار هذه السماء وانشقاقها وكشطها يدل على أن عدم صلاحيتها للاستظلال بها ، يأخذ بالتدريج ! . لما مر من تكوين شمس أحكام الشريعة السابقة ، ومجيء رسالة جديدة بتشريع آخر .

﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ (١٢) أى أوقدت إيقاداً شديداً .

﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ (١٣) أى دُنّت .

ذلك إذا قام رسول بالدعوة فقد دنت الجنة وسعرت النار . فمن آمن دخل جنة رضاء الله ، ومن لم يؤمن وبقي فى ضلاله حلّ فى الجحيم المستعر .

﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾

تساقطت وزالت من مراكزها . كما جاء في سورة المرسلات :

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ ﴾

أى زال نورها ومُجِىء ضؤوها . ويراد بالكواكب والنجوم ههنا العلماء ، زالت من مراكزها كما ترى اليوم ، فلا طول لهم ولا حول ، بعد ما كان لهم قبل ظهور حضرة الباب وبعد زمانه بقليل ، الصولة والجولة فى الممالك الإيرانية والعثمانية والكلمة النافذة فى كل شىء ، وحكمهم لا يُرَدُّ (١٣٢/٢ - ١٣٥) .

﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٩ وَالْقَتَّ مَا فِيهَا وَنَحَلَتْ ۝١٠ ﴾

مُدَّتْ أى اتسعت ، وألقت ما كان فيها من نكران الحق والاعتقادات الباطلة وتخلت عنها ، وذلك بسبب إيمانها بالمظهر الكريم حضرة بهاء الله ، بما نزل عليها من سحائب الرحمة الإلهية فأصبحت رياضاً للمعرفة ومنبعاً للحكمة .. (١٣٥/٢) .

ثم قال سبحانه ﴿ قَالَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ ﴾

أى الناس ، بالرسالة التالية لرسالة محمد ﷺ ، وأعنى بها رسالة حضرة الأعلى ورسالة حضرة بهاء الله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝٢١ ﴾ وقد امتلأ القرآن من الدلائل والبراهين على صدق دعوى هذين الكريمين ، فلم لا يسجدون ؟ أى يخضعون ويطيعونهما ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ۝٢٢ : بهما وهذا ما هو واقع اليوم بعينه ﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ برسوله صاحب الوقت .
﴿ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ المأمور بها من قبل هذا الرسول الكريم والمظهر العظيم ، جمال العالم ونور الكون حضرة بهاء الله (١٣٧/٢ - ١٣٨)

* * *

وهكذا ، بجرّة قلم زائع أعمى ، جعل القرآن الكريم كتاب تبشير بظهور هذا المازندراني فى القرن التاسع عشر ، ناسخا للقرآن الكريم ! وجعل كل كلمة

من آيات القيامة برهاناً قرآنياً على قيامته بهائه ينقضى بها أجل الأمة المحمدية
وتبطل شريعة خاتم النبيين عليهم السلام !

وما كان الذى جاء به فى (التبيان والبرهان) ثم كرهه وأعاده فى (الرائد
والدليل) من زيغ التأويل وزور التحريف وسخف البدع ، بالذى يوقف عنده .
لولا أننا بسبيل مقابلته على رجوع صداه فى بضاعة العلمانية العصرية ،
وما حملت إلينا من (كومبيوتر يتكلم) فيخوض فى غيب الساعة وبعثتها ، ويعين
بحساب الأبجد (للحروف النورانية) تاريخاً من مضاعفات العدد البهائى تسعة
عشر ، تقوم فيه القيامة وينقضى أجل الأمة المحمدية !

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ۖ ﴾ (٢٣)
﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالًا ۖ ﴾ (٢٤)

(سورة محمد)

(صدق الله العظيم)

قيام الساعة البهائية ، وانتهاء أجل الأمة المحمدية

قال الله تعالى لخاتم النبيين عليهم السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ۖ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ
حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا
مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَكَنْتُ مِنْ
أَخِيرِ وَمَا مَسْنِي السُّوءُ إِنِّي أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ *

«سورة الأعراف»

(صدق الله العظيم)

ما سبق في مبحث القيامة البهائية من تزوير داعيتهم النقابة في كتابه (التبيان
والبرهان في حقيقة القيامة) مبشرات قرآنية وحديثية بقيامتهم عند ظهور نبهم
الفارسي المازندراني وانقضاء مدة الدورة المحمدية ، أردفه بكتابه (الرائد والدليل

لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) كرر فيه مقولاته ومبشراتة التي في التبيان ، كما يتضح من عناوين مطالبه .

وإذ كان في كتابيه يبشر في المسلمين بالقيامة البهائية ، شغلته آيات الساعة بصريح القطع بأنها غيب لا يعلمه إلا الله وحده ، ولا يجليها لوقتها إلا هو . فأخذ الداعية النقابة يلف حولها ويدور ، يخطط العشواء حاطب ليل لمبشرات قرآنية بالساعة البهائية ، تقوم في التاريخ الذي حددوه لانتهاه أجل الأمة المحمدية بحساب الأبجد لحروف من فواتح السور ، وتأويل « وخاتم النبيين » في آية الأحزاب ٤٠ ، إذا قرئت خاتم بفتح التاء فمعناه أنه حليّة الأنبياء الذين خُتِموا به وزينتهم . وإذا قرئت بكسر التاء فمعناه أنه آخر مَنْ بَشَّرَ من الأنبياء بظهور بهاء الله .

فماذا عن غيب الساعة وبغتها ، بصريح آياتها في القرآن الكريم ؟ في التأويل البهائي أن المسلمين جميعا ، يتلون الآيات البينات دون أن يفهموا أن الساعة في القرآن الكريم :

(هي القيامة الكبرى بظهور بهاء الله فتنتهى الأمة المحمدية . وهذه القيامة ، هي البعث ، والمعاد ، واليوم الآخر ، ويوم التلاق ، ويوم الحسرة للمجرمين المكذبين بحضرة بهاء الله . وليست القيامة الصغرى التي هي موت الإنسان وينتهى أمر هذا البدن وينحل إلى عناصره الأولية ، دون أن ينتظر وقتا آخر يموت فيه العالم بصيحة واحدة . ويقوم الناس بصيحة أخرى للحشر ووضع الصراط والميزان . . . إلى غير ذلك من الأمور الوهمية التي لا حقيقة لها . ذلك أن صريح القرآن قد دل على أن الساعة لا يُعلم أى شيء ما هي ، ولا زمن وقوعها ، إلا عند إظهاره تعالى لها في وقتها . . . وقوله عز شأنه :

﴿ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيْهَا لَوَقْتَهَا إِلَّا هُوَ ۖ ﴾

وقوله : ﴿ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ ﴾

بيان واضح على حصر علمها ومعرفة حقيقتها عنده تعالى ، ولا تكشف تلك الحقيقة إلا في وقتها المعين . . وقوله ﴿ لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْضَةً ۖ ﴾

يدلك على عدم معرفة زمان وقوعها من قبل أن تقع . . فلما جاء الاسم الأعظم حضرة بهاء الله جل ثناؤه أظهر للناس . . . وقال تعالى فى سورة الروم : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ أى يوم القيامة . ﴿ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ وهم غير المؤمنين بالرسالة التالية لرسالة رسولهم ، أنهم : ﴿ مَا لِيُثْأَغِيرَ سَاعَةً ﴾ فى دينهم لأن مدته لا تنتهى إلا بيوم البعث وقيام القيامة ، والقيامة المعروفة عندهم والمشهورة بينهم هى موت الناس بصيحة واحدة وقيامهم من قبورهم بصيحة أخرى ، لذلك فهم غافلون عن القيامة الكبرى . ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾ أى العلم فى دين بهاء الله والإيمان به . ﴿ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ والخطاب موجه للأمة المحمدية ، أى لبثتم فى إقامة كتاب الله وهو القرآن الكريم والعمل بشريعته « إلى يوم البعث » أى البعث الذى وعدتم به وهو بعث رسول آخر وبعث النفوس من مرقد غفلتها إلى الإيمان به . فهذا هو يوم البعث الذى وعدتم به فى القرآن المجيد ، وفيه تنتهى مدتكم المقررة « ولكنكم كنتم لا تعلمون » ما هو المراد من البعث بل تنظرون أمورا وهمية ، حتى قامت القيامة وجاءت الساعة وأنتم عنها غافلون لانصراف أذهانكم عن الحقيقة وترقب أمور لا وجود لها . . .

وهذا ينطبق تمام الانطباق على الواقع : فالذين أوتوا العلم والإيمان من أمة بهاء الله ، يعلمون الأمة المحمدية الحقيقة - وغيرها من الأمم - ليزيلوا عنهم ما كانوا فيه من وهم . فثبت أن القيامة المشهورة بين الناس ليست هى الواردة فى القرآن ، وأن الساعة تقوم والناس لا يعلمون بقيامها ، وأن الذين أوتوا العلم الذين آمنوا بالبعث هم الذين يخبرون الناس ويعلمونهم أنه إرسال رسول بتشريع جديد وبعث الناس من موت الجهل والغفلة إلى الحياة والهداية وهى الإيمان بحضرة بهاء الله والاهتداء بهديه ، وأن الأمة المحمدية قد أقامت كتاب الله إلى يوم

البعث الذى هو نهاية مُدَّتِهَا . وقد تم ذلك وتحول الأمر إلى أمة أخرى
التي هي صاحبة الوقت الحاضر ، أمة بهاء الله له الشفاء (١) .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
تَسْعَىٰ ۚ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ

هُوَ فَتَرَدَّىٰ ۚ ﴾ (سورة طه ،

والخطاب فيها لموسى عليه السلام - والساعة هي القيامة ، جعل الله
سبحانه وتعالى سبب إخفاء الساعة هو لكى تُجْزَىٰ كل نفس بما تسعى
إليه . . . إما فى طلب الحق فتجازى عليه بالجزاء الحسن ، وإما فى
مقاومة الرسول فتُجْزَىٰ عليه بالجزاء السيئ . فهذه هي الساعة - هذا
السعى فى تحرى الحقيقة واجب على كل عاقل سمع بدعوة مثل دعوة
موسى عليه السلام كدعوة حضرة بهاء الله ، جهد طاقته فينال السعادة
وطيب الجزاء ويتخلص من الشقاء وسىء الجزاء باتباعه الحق . وهذا
السعى لتحقيق صحة هذه الدعوة ، ويكون باستخراج الأدلة من مظانها
والتنقيب عنها فى الكتب السماوية التى يدين بها المنقّب . ومن فعل
ذلك تنزل عليه هداية الله ويدخل فى ضمن من قال سبحانه وتعالى
فيهم :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۚ ﴾

(سورة العنكبوت ، (٢)

* * *

(١) بلفظه ، نصا ، من (الرائد والدليل) ٧٥ ، ٧٩ - ٨١ خلاصة لما فى (التبيان والبرهان فى
حقيقة القيامة وموت الإنسان) الجزء الثانى ط الثالثة : ص ٩٢ - ١١٩ .

(٢) بلفظه ، من (التبيان والبرهان لحقيقة القيامة وموت الإنسان) الجزء الثانى ، ط - بيروت
الثالثة : ص ١٠٦ - ١٠٨ .

كتاب (التبيان والبرهان) نجز في سنة ١٩٥٠ م ، مع بدء تحرك البهائية لغزو الفكر المعاصر ، في صياغة إسلامية كما أشرت من قبل . وقد توالى طبعات الكتاب بإضافات جديدة ، فنشرت دار البيان في بيروت الطبعة الثالثة لجزئيه ، في سنتي ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ م . ثم نشرت منه خلاصة مركزة في (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) دون أن يجوز على الناس هذا التأويل البهائي للقرآن الكريم ، يجعله بجرة قلم زائع مشرا بظهور نبهم الفارسي المازندراني في القرن التاسع عشر ، ناسخا للقرآن . وكل كلمة من آيات الساعة ، تبليغ لأمة القرآن بقيامة ينقضي بها أجلها وتبطل شريعة القرآن ! وذلك ما لا يجوز إلا على مخبول ضائع العقل فاقد الوعي ..

من ثم تغيرت الذرائع فتواري البهائيون الصرحاء المبشرون بها علانية في ديار الإسلام ، وظهرت العلمانية العصرية بعد أن سبقتها المادية الماركسية بتفسيرها المادى لنهاية الحياة على الأرض ومذهبها في العدمية ، فجاءت المقولات في غيب الساعة في البضاعة المبكرة للعلمانيين مترددة حذرة على نحو ما في (فهم عصرى للقرآن) عن غيب الساعة :

(الساعة ذروة الغيب وعلمها محجوب عن الكل ، اختص الله به نفسه دون العالمين . ولكنه يحدثنا في القرآن عن أشراط وعلامات لهذا اليوم ، ويصف لنا بعض تلك العلامات :

﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠٠ يَغْشَى

النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠١ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ

إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٠٢ ﴾ « سورة الدخان »

(ونجد إشارة إلى هذا الدخان في رؤيا يوحنا اللاهوتي في الإصحاح الثامن : « ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر . ويقول يوحنا في رؤياه إن هذا الدخان لا يقتل الناس وإنما يعذبهم خمسة أشهر ، وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم » . إنها ظاهرة طبيعية ، يقول

عنها القرآن كما يقول يوحنا اللاهوتى فى الكتاب المقدس ، كلاما متوافقا . إننا أمام دخان سوف يلف الأرض ويحجب الشمس ويعذب الناس عذابا شديدا لأجل محدود . ثم يكشف الله العذاب عنهم / ١٤١ .

(ثم تأتى العلامة الأخيرة وهى يأجوج ومأجوج . وهى قصة غامضة كلها رموز يتحدث فيها القرآن عن عالم رحالة يجوب أقطار الأرض اسمه ذو القرنين ، وأثناء رحلته فى مكان ما بين السدين - الكهف ٩٣ : ٩٩ - هاهنا قصة غامضة يتخبط فيها المفسرون : البعض يقول إن يأجوج ومأجوج هم نسل يافث بن نوح ، وهم الجنس الأصفر ، الصين وما فى دربها ، عاشوا فى آجال وأحقاب من الجهالة والتخلف والشعوب المتقدمة من حولهم تبنى أسوارا من العلم والتصنيع . وذو القرنين ، وصهر الحديد والنحاس ، كلها رموز للعلم والصناعة التى كانت دائما تحجزهم وراء حاجز من الجهل والتخلف وتقيم حولهم سدا . حتى إذا جاء اليوم الموعود ونقضوا عن أنفسهم هذا التخلف وأخذوا بأسباب الصناعة وصنعوا الحديد والصلب والقنبلة الهيدروجينية وتكاثروا إلى آلاف الملايين وهدموا السد ، ولم يكن إلا رمز الجهل الذى يعزلهم عن العالم ، ساحوا فى الأرض ونزلوا من كل حذب ينسلون ، وكانت الحرب التى تضع ختام الحياة . . . ولا يعنى هذا الكلام أن التفسير صادق فالأمر كله رجم بالغيب ولا يعلم الغيب إلا الله . وكل ما ذكر فى تفسير يأجوج ومأجوج تخمين فى تخمين . وعلى رأى المتصوفين : هذه أمور تفسيرها حدوثها . ومع هذا فإننا لو فتحنا الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا ، وقرأنا ما يقوله يوحنا اللاهوتى عن يأجوج ومأجوج فإننا نراه يقول نفس المعانى ويشرح نفس الإشارات : « متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض ، يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب ، وعددهم مثل رمل البحر » . ما هذه الأمة التى عددها كرمل البحر ، والتى سوف تحتشد لتحارب العالم عندما تتم السنة الألف ؟ ولعله يقصد الألف الثانية ميلادية ، وباق عليها الآن أقل من ثلاثون سنة . هى أمور تثير الخيال . وهى نبوءات تتداعى الواحدة لتؤيد الأخرى . ولا نملك إلا الصمت . فمثل هذه التأويلات لا يحق لنا أن نؤولها ، والوحى يقول لنا عن القرآن : « وما يعلم تأويله إلا الله » - آل عمران ٧ - هو وحده الذى يملك مفتاح ما فيه من رموز . وهو وحده الذى عنده علم الساعة . (١٤٣ : ١٤٥)

(ونفخة الصور هي رمز للأمر . ولهذا يأتي الأمر في القرآن بأكثر من اسم : مرة ، نفخ في الصور . ومرة ، نُفِرَ في الناقور ، ومرة هي الزجرة ، وأخرى هي الزلزلة ، وأخرى هي الدمدمة - ؟ - وكلها رموز للأمر ، ولكلمة « كن فيكون » لقد جاء الأمر وهذا كل شيء . إنه الناموس أن تكون لكل شيء قيامته . أن تكون هناك قيامة صغرى لكل منا بالموت ، وقيامة كبرى يفنى فيها الزمن في الأبد ويعود الكل إلى أصله ومنبعه . لا محل لشك أوربية . وإنما هناك كل الدواعي والشواهد لأن يسلم الإنسان بالقلب بلا مجادلة ولا مُساءلة . (١٥١ - ١٥٢) .

فهم الجنة والجحيم والحساب ، في التأويل العلماني العصري المبكر ينزع كذلك إلى مماثلة القرآن ، للرؤى والتراتيم والمزامير في الأسفار ، مشوبة كذلك بأثر المادية في تردد حذر ، قال :

(وكل ما جاء عن الجنة والجحيم ما هو إلا ألوان من ضرب المثال وألوان من التقريب وألوان من الرمز . وفي العهد القديم يصف أشعيا يوم الرضوان قائلاً : « يضع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمرة ، ويمسح السيد الرب الدموع من كل الوجوه » . وفي تراتيم القديس أفرايم : « ورأيت مساكن الصالحين .. رأيتهم تقطر منهم العطور وتزينهم صفائر الفاكهة والريحان ، وكل من عفَّ عن الشهوات تلقَّته الحسان في صدر طهور » . إنها صور مشتركة في جميع الأديان . ولكن القرآن لا يتركنا في ضباب الأمثلة فما يلبث أن يقطع بالقول الفصل ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ «سورة السجدة»

إنه يحيل القضية كلها إلى غيب لا يمكن التعبير عنه بلغة أهل الأرض .. هنا كل منى العين والقلب مما لا يمكن تصويره بألفاظ . أما جهنم فهي شيء فظيع ، لا هو بالحياة ولا هو بالموت : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ

بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ﴿١٧﴾ «سورة إبراهيم»

﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ «سورة البقرة»

ثم يشرح لنا أكثر : ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَفِيهِمْ ظُلَلٌ﴾

ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَلْعَبُدُونَ ﴿٦٦﴾ ﴿سورة الزمر﴾

ها هو ذا يبين لنا حقيقة جديدة فيقول إنه يورد الألفاظ للتخويف ، ولكنه ليس تخويفاً على غير أساس . إنه مثل تخويفك لإبنك حينما تحذره من إهمال نظافة أسنانه وتقول له : إذا لم تنظف أسنانك بالفرشاة فإن الفئران سوف تأكل أسنانك . تقول ذلك محبةً منك ورحمة لطفلك وبالطبع لن تأكل الفئران أسنانه ، ولكن التخويف على أساس ، لأن ما سوف يحدث له إذا أهمل سيكون أَلْعَنَ من جميع الفئران . إذ سوف تسوس أضراسه ، ومن جَرَّب الآلام الرهيبة لضرس مسوس ، يعرف أنه أسوأ من الفئران كلها مجتمعة . إنه تخويف العزيز الرحيم من شيء سوف يحدث بالفعل وسيكون أسوأ من جميع ما قيل وكتب ، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . إن العذاب حق والثواب حق . (٦٦ : ٦٨) .

إنها قضية عدالة وقضية منطق وليست قضية تعذيب والواقع أن الله بالفعل لا يعذب والذي سوف يحدث بعد البعث هو أن كلاً منا ستلازمه رتبته ودرجته التي حصلها في الدنيا لا أكثر ..

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ﴿سورة الأنعام﴾

إن هذا الصغار هو الذي سيعذب ويحرق ، لأنه يكون حسرة على صاحبه حينما يرى مكانته ومكانة الآخرين ومقدار ما خسر ومقدار ما كسبوا :

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ ﴿سورة آل عمران﴾

الله يعتبر الخزي أشد من النار إيلاًما . وكما يصف الإنجيل هذا العالم الآخر « عالم البكاء وصرير الأسنان » المجرم فيه يصير على أسنانه ندما على ما يرى من هوان شأنه أمام الدرجات العالية التي أصابها الآخرون ، ويصف القرآن أهل الجنة في تلك الدرجات بأنهم المقربون :

﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ﴿سورة القمر﴾

ويروى لنا - !؟ - أن الله يكلمهم وينظر إليهم وأنهم على أسرة الملك متقابلين قد نزع الله ما فى قلوبهم من غل فأصبحوا إخوانا متحابين .
ويصف الجنة بأنها دار السلام وأنه لا حرب فيها ولا كذب ولا لغو ولا سباب . . . إنها إذن مسألة مقامات كل واحد يبعث على رتبته ومقامه . . الله لا يعذب للعذاب وإنما يأتى العذاب واحتراق الصدر من إحساس من هم فى أسافل الدرجات بالغيرة والحسد والهوان والخسران الأبدى . وسوف يحرق هذا الإحساس الصدور كما تحرقها النار وأكثر .
وسوف يكون هو النكال والتنكيل ، ينكل الواحد منا بنفسه بالدرجة التى وضع نفسه فيها والتى انحدر إليها بأعماله فى الدنيا . ٧٠ ، ٧١
(ويفسر لنا الحساب فيقول ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾) سورة الإسراء

حتى الحساب هنا يبدو أنه حساب النفس للنفس . تعالى ذو الجلال أن يحاسب أمثالنا وأن يعذب أمثالنا . إنما قد لزم كل واحد عمله كظله ولا خلاص ، وحق القول ونفذ العدل الأزل . ولكن هذه المعانى تضع فى النظرة المتعجلة والقراءة السطحية والوقوف عند الحروف وعند جلجلة الألفاظ / ٨١ .

(وقد يكون العذاب فوق الوصف إذا تجردت النفوس من أجسادها الترابية ولم يبق منها إلا أسعار خالص وجوع بحث واضطرام مطلق برغبات لا ترتوى ، ثم عدوان بين نفوس شرسة لا هدنة بينها ولا سلام ولا مصالحة إلى الأبد ، على عكس أرواح تتعايش فى محبة وتتأمل الحق فى عالم ملكوتى . أكاد أجزم بأن ألفاظ القرآن بما فيها من جلجلة وصلصلة حينما تصف الجحيم إنما هى نذير حقيقى بعذاب فوق التصور سوف نعذبه لأنفسنا بأنفسنا عدلا وصدقا على رتبة استحقاقها كل منا بعمله . . وأكاد أضع يدي على الحقيقة لا ريب فيها . .) - ٨٤ (*) .

قلت : هذا التردد الحذر ، لم يخف تناقضه بين تأويل غيب الساعة ورموز الجنة والجحيم مع ترديد القول بين كل فقرة وأخرى بأن غيبها لا يعلم تأويله

(*) مصطفى محمود : محاولة فهم عصرى للقران . والأرقام للنقل منه فى صفحات الطبعة الأولى : روز اليوسف ١٩٧٠ م .

إلا الله ! وكذلك موقفه المتناقض بين القول بأن « كل ما جاء عن الجنة والجحيم في القرآن ، ما هو إلا ألوان من ضرب المثل وألوان من الرمز » - ٦٦ . وبين إنكاره التأويل البهائي لمعجزات الأنبياء عليهم السلام ، بأنها رموز كتأويلهم عصا موسى « بأنها الشريعة التي جاء بها ليهدي الشعوب ويقودها ، وغنمه هم شعبه » - ١٢٠ - ولا يبعد هذا التأويل البهائي عما جاء في التفسير العصري من تأويل قوله تعالى لموسى عليه السلام :

﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ «سورة طه»

بأن (المقصود بالنعلين هما النفس والجسد . هوى النفس وملذات الجسد . فلا لقاء بالله إلا بعد أن يخلع الإنسان النعلين : نفسه وجسده ، بالموت أو بالزهد . والله يصورهما كنعلين لأنهما القدمان اللتان تخوض بهما الروح في عالم المادة بعد أن نزلت من سماواتها إلى الأرض) ، ١٠٤ .

وعجب لجهلهم أسرار الغيب (وإذا كانت حجة ميرزا حسين علي في هذه المزاعم هي أنه لم ير الملائكة ولا الجن ولا الشياطين ، فلماذا يلزم بها البشرية ، وفي هذه البشرية من رأى الجن والملائكة والشياطين ، وعلم الغيب شهوداً ؟) - ١٢٢ .

وإنه ليقول مع ذلك ، في فهمه العصري للقرآن :

(إن الوحي يلقي على محمد ما لا يعلمه محمد لا هو ولا أصحابه ولا قومه ، ولا نساء التوراة وحفاظها . ثم هو يلقي عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز مثل : كهيعص ، طسم ، حم عسق - مما لم يقل لنا النبي إنه يعلم له تفسيراً - وهي علوم عليا سوف نصل إليها فيما بعد) ١٩٠ ، ١٩٥

ويخونه الحذر فيبوح بما كشف له من محجوب الغيب ، ويتطوع بإرشاد السالكين إلى طريق الوصول :

(وأعمق ما في القرآن هو ما ورد عن الغيب . ورُب كلمة من حرفين تمر عليها وأنت لا تبصرها وفيها سر وجودك كله . ورب حقيقة تشيح بيدك

وأنت تقرؤها وتقول : كيف ؟ هذه أساطير ، هذا كلام غير معقول .
(وأحسن ردَّ عليك هو كلمة المسيح : « لو أنك عملت بما تعلم لكشف
لك الله علم ما لم تعلم » . . . وهو نفس طريق الصوفية المسلمين
ولإدراك الغوامض بالكشف ولرؤية الغيب شهودا ، وهو قراءة القرآن
والعمل به والنداء على الله بأسمائه فى خشوع وطلب العلم والتعليم ،
وانتظار الفتح . وهو نفس وعْد القرآن :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ «سورة العنكبوت»

ووعْد الإنجيل : « اطلبوا تجدوا ، دقوا على الباب يفتح لكم » . على أن
يكون دق الباب بجماع القلب والهمة وانقطاع البال وخلوص النية ، وليس
مجرد شقشقة لسان بدعاء تقليدى . وحينئذ يتفضل عليك الله كما يتفضل
على أحبابه وأوليائه فيفتح بصيرتك لترى الملائكة شهودا وترى الغيب
حضورا ، وتسمع ما لا أذن سمعت :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ «سورة الأنفال»

والله لا يكذب وعده أبدا ولكننا الذين نكذب وعودنا/ ١٣٨ : ١٣٩ .

.....

وراج الكتاب فى الجماهير ، وعلى أثره نشطت العلمانية العصرية تخايلنا
بغرائب وعجائب من أسرار الإعجاز العلمانى للقرآن الكريم وتلهينا عما نحن فيه من
قهر وإحباط وتسلينا عما كان يثقل علينا من قر الهزيمة والعار فى أعقاب خامس
يونية المشثوم سنة ١٩٦٧ م .

بعدئذ ظهر العدد البهائى تسعة عشر ، فى كشف إلكترونى للعدد تسعة عشر
فى القرآن الكريم ، يقدم (تفسيرا جديدا لعدد جنود سقر فى آية المدثر : « عليها
تسعة عشر » بأنه عدد حروف البسملة فى فاتحة القرآن ، وعدد كلمات الوحى

الأولى ، ورقم سورتها فى المصحف من خلف ، وعدد الحروف النورانية فى فواتح السور ، أو مضاعفاته . . . ومدار نظم القرآن كله ، لو تغير حرف منه بآخر لا يعطى العدد ١٩ أو مضاعفاته (لاختل نظام القرآن) .

(وهذا وحده هو الذى يقدم الدليل الدامغ على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر)^(١) .

سرعان ما تلقفه العلمانيون وبشروا به فى كتب لهم مشهورة . طبع فى القاهرة منها : (من أسرار القرآن ، لمصطفى محمود ، والإعجاز العدى فى القرآن ، لعبد الرزاق نوفل) ثم طبع فى بيروت كتاب (المعجزة العددية ، لصدقى البيك) .

(من أسرار القرآن) المطبوع سنة ١٩٧٦ م ، بثت إذاعة القاهرة فى مستهل شهر رمضان المعظم لسنة ١٣٩٨ هـ : ١٩٧٨ م ، مبحث الحروف والأعداد - وفيه العد الإلكتروني للملقّن رشاد خليفة - حلقة أولى من مسلسل « كتاب مع القرآن » الذى باعته إذاعة القاهرة بالعملة الصعبة لبضع وعشرين إذاعة عربية وإسلامية ، فانتشر فى الآفاق ، ودُعِيَ مكتشفه من أمريكا ليحاضر به فى حواضر إسلامية ، فافتضى هذا النجاح أن (تقوم هيئة للإنتاج الإسلامى بأمريكا ، وهى هيئة لم تنشأ للربح ، بتسجيل هذا الكشف على شرائط وأسطوانات ومطبوعات) نصراً للدعوة الإسلامية^(١) .

فلهج الناس ، عامة وخاصة ، بالعدد تسعة عشر ، معجزة القرآن الكريم الإلكتروني فى العالم الإسلامى ، مشرقه ومغربه .

بعده تهيأ المناخ الفكرى لجرعة أثقل :

« الكمبيوتر يتكلم » بما لم يشر إليه من قريب أو بعيد فى كشفه الأول للعدد (تسعة عشر ودلالات جديدة لإعجاز القرآن) :

يتكلم ، هذه المرة فيحدد وقت قيام الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية بحساب الأبجد للحروف النورانية فى فواتح السور . وقبل عرضه أحتاج إلى

(١) رشاد خليفة (تسعة عشر ، دلالات جديدة فى إعجاز القرآن) محاضرة القاها بالكويت ٢٦ ، ٢٧ ط - دار الفكر بدمشق .

استطرد يسير : الكمبيوتر تكلم بالإنجليزية فى أمريكا سنة ١٩٨٠ م ، ولم يردد العلمانيون صدهاء فى كتاب لهم ، فيما أعلم . سوى أن بريد الأهرام تلقى خلاصة مترجمة منه عن الإنجليزية فى رسالة إلى الأستاذ رئيس التحرير مؤرخة فى خامس أكتوبر سنة ١٩٨٢ ، بتوقيع « رضوان محمد الجناني ، مدرس بأكاديمية الفنون بالقاهرة ، ماجستير فى التاريخ الإسلامى » رداً على مقال لى عن العدد تسعة عشر فى القرآن الكريم فى حديث رمضان لموسم ١٤٠٢ هـ . قال ما نصه :

« . . . وأنا لا أدعى مقدرة على الرد أو المناقشة فى هذا الموضوع . والكاتبة أستاذة جلييلة متخصصة . وكل ما أملكه هو أن أقدم لكم بعض ما قرأت فيه من كتب حديثة ، ربما لا تكون الأستاذة قد طالعتها . وتجدون مرفقا بهذا موضوعان : (الأول تلخيص موجز جدا لكتاب صدر حديثا بعنوان (معجزة القرآن العددية ، الرقم ١٩) تأليف الزميل الأستاذ صدقى البيك . وقد عشت معه عامين فى المملكة العربية السعودية ورأيت كيف يجهد نفسه فى البحث والدراسة ، والتلخيص ليعطى الموضوع حقه ، ولا بد من قراءة الكتاب كله . وأنا على استعداد لإرسال نسخة منه إلى الدكتور إذا رغبت فى ذلك . الثانى مقالة بعنوان « نهاية العالم ، رسالة الله إلى العالم » قمت بترجمته من كتاب (الكمبيوتر يتكلم) للدكتور رشاد خليفة - وهو أول من بحث فى الإعجاز العددى للعدد ١٩ فى القرآن الكريم - وقد صدر هذا الكتاب فى العام الماضى وحصلت عليه بالبريد من الدكتور رشاد نفسه ، أثناء وجودى فى المملكة العربية السعودية . وكتاب الكمبيوتر يتكلم : إحصاء عددى للحروف النورانية فى السور . . ومدى ارتباطها بالعدد ١٩ . وختاما ، لكم جزيل شكرى » .

ثم ، فى شهر رجب الماضى - ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م - نشرت « المسلمون » فى العدد الثامن من سنتها الأولى ، ألغاز العملية الحسابية المعقدة ، بعنوان :

(الكمبيوتر يشترك فى مؤامرة الرقم ١٩ ، ادعاء بهائى أن العالم ينتهى سنة ١٧٠٩ هـ) .

وفى العدد التالى ، التاسع من السنة الأولى ، عقبْتُ عليه بعنوان :
(الرقم ١٩ آخر فضائح الحركة البهائية . علماء الإسلام يقولون : هدف اللعبة شغل المسلمين عن مشاكلهم الحقيقية) .

وأجمعوا على تكذيب من يدعى العلم بقيام الساعة ، وهى من الغيب الذى

استأثر الله تعالى بعلمه : ﴿ لَا يُجَلِّهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ^ع ﴾

وذلك ما يعلمه المسلمون كافة من دينهم بالضرورة .

* * *

قلت : ليست لعبة الكمبيوتر آخر فضائح البهائية ، بل ظهرت بعدها فى سنة ١٩٨٢ م فضيحة لم يسبق لها مثيل ، يأتى الحديث عنها فى المبحث التالى بمشيئة الله تعالى وعونه .

وليس « هدف هذه اللعبة شغل المسلمين عن مشاكلهم الحقيقية » بل غزو الفكر الإسلامى بصياغة جديدة إلكترونية لنهاية الأمة المحمدية بقيام الساعة ، وهز يقينها بغيب الساعة وبغتتها ، استدراجا للمسلمين من حيث لا يدرون ، إلى مقولة البهائية فى قيام القيامة بظهور البهاء وانتفاء الدورة المحمدية ، وتحديد أجل الأمة الإسلامية بحساب أبى جاد لعدد حروف الفواتح ، بدءاً من عصر المبعث فى عدّ « حُيَّ بن أخطب ، زعيم يهود بنى النضير » لحروف الفواتح (الم ، المص ، الر ، المر) وقوله إن عددها يحدد مدة ملك محمد وأمه ، ﷺ ، وجاءت البهائية فتعلقت بهذه « الحروف النورانية » منذ نبّه إليها كاهنهم حسين المازندراني ، بهاء الله ، بقوله فى سياق الحجة القرآنية على ظهوره ، وذكر فاتحة البقرة : « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، فقال :

(ففى الحروف المقطعة من الفرقان ، مستورة أسرار الهويّة ، وفى صَدَفِ هذه الحروف مخزونة لآلِءُ الأحدية ... ولنذكر معانيها المستورة ونبين أسرارها المكنونة ، فلا شك أن الزمان لا يكفى لذلك والكون لا يحتمله) الإيقان : ١٦١ : ١٦٢ ط ثالثة .

وتلقّاها داعيتهم « النقّابة ، أحمد حمدى آل محمد » فى سنة ١٩٥٠ م ، ليكتشف المستور فى الحروف النورانية من أسرار الهوية ، ويستخرج المخزون فى صَدَفِها من لآلِءِ الأحدية : أخذ العد اليهودى السابق لحروف أربع فواتح ، وزاد عليها (الم : آل عمران ، الر : هود

ويوسف) فالمجموع ١٢٦٧، طرح منه عدد ٧، لسنوات ما قبل الهجرة التي يبدأون بها حساب الظهور المحمدى، فالباقى ١٢٦٠ سنة الباب. ثم عدّ حرفى « طس : النمل » ٦٩ فهذه سنة ظهور البهاء. وقامت القيامة، وأعلن عنها فى كتابه (التبيان والبرهان ١/ ٤٨ مع تأويل معنى ختم النبوة « وخاتم النبيين » (١/ ٥٩) ثم كرره وأعاده فى كتابه (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) فى مطلب : تعيين زمن الظهور وقيام الساعة، فى الحروف المقطعة التى فى أوائل السور (١٣٥) بعد أن قدم « معنى ختم النبيين »، و « خاتم النبيين » (١٠ - ١١) .

وكسدت بضاعته، لم تجز على الأمة المحمدية التى أعلنوا أن أجلها انقضى وقامت القيامة بظهور بهاء الله، فى السنة التى حددتها الحروف النورانية بحساب الأبعد، وقالوا إنه وهو البرهان على صدق الفرقان، وأنه من عند الله تعالى، لا ريب فى ذلك .

وانتظر بها خليفتهم ريثما التقمنا طُعم كشفه الإلكتروني للعدد ١٩ وإعجاز القرآن به، ليخرج لنا من جرابه الإلكتروني فى سنة ١٩٨٠ م، الطُعم الذى جهزه على مهل، ليدير مابقى من رؤسنا بما أوتى الكمبيوتر من العلم بغيب الساعة وانتهاء أجل أمتنا المحمدية، فى السنة التى أودعها الله تعالى الحروف النورانية، وحجبها عنا إلى عصر اختراع الكمبيوتر، المسخر لكشف الحجاب عنها بحساب أبى جاد، وتصحيح فهمنا لما نتلو ليل نهار من آيات الفرقان فى غيب الساعة وبغيتها ! ومن حيث انتهت البهائية إلى تحديد وقت الساعة بظهور نبيهم الفارسى وانتهاء الدورة المحمدية، بحساب الأبعد للحروف النورانية، تابع خليفتهم العدّ، فأخذ يدور حول الحروف حتى أخرج الكمبيوتر العدد ١٧٠٩ مجموع أربع عشرة من الفواتح، عدّ منها « عسق » فاتحة مستقلة لسورة الشورى « حم عسق » .

فليكن العدد ١٧٠٩، ما دلّته فى سنة ١٩٨٠ م : ١٤٠٠ هـ على وقت الساعة ؟ من هنا تبدأ عملية معقدة ملغزة، تأخذ القارىء بدوار لا يدرى معه كيف تشابكت الخيوط لشبكة الخليفة الصياد .

بحث فى آيات الساعة - وهى أربعون آية فى القرآن الكريم - عن آية منها يمكن أن يكون غيب الساعة مخفياً فيها فوجدها ! آية الساعة فى سورة طه :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۖ ﴾ (١٥)

ودار يبحث عن ذريعة بها إلى فواتح السور :

الآية رقمها ١٥ ، فتش عن آية أخرى بهذا الرقم ، يتذرع بها إلى الفواتح فلم يجد . فالتمس الذريعة من ترتيب السور فى المصحف ولما كان من المستحيل أن يتكرر رقم سورة طه ، العشرون ، فتأتى سورتان فى المصحف بهذا الرقم ، عدّ السور من خلف فلم تسعفه سورة التين ، العشرون من خلف ، بشيء من المراد . عندئذ عدل عن التماس آية رقمها ١٥ ، أو سورة رقمها عشرون من خلف ، كآية طه الخامسة عشرة من السورة العشرين . ومضى إلى السورة رقم ١٥ فى ترتيب المصحف ، سورة الحجر ، فأخذ الآية ٨٧ :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۖ ﴾ (٨٧)

بدلالة مُلَفَّقة على اتفاق الرقم فى السورتين : تعطيه سورة طه رقم الآية (١٥) وتعطيه سورة الحجر رقم ترتيبها فى المصحف (١٥) ولا يبقى عليه إلا أن يأتى بفواتح السور من السبع المثاني المرتبطة بقوله

تعالى فى سورة طه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾

فالسبع المثاني إذاً ، هى فواتح السور .

كيف ؟ هكذا أعلن النتيجة قاطعة جازمة ، دون إجراء لعملية حسابية إلكترونية . قال : (إنه ليس محض صدفة أن آية طه فى الساعة : « أكاد أخفيها » هى الآية رقم ١٥ ، وأن آية السبع المثاني فى سورة الحجر ، وترتيب السورة رقم (١٥) ، السبع المثاني $2 \times 7 = 14$ وهو عدد مجموعات الفواتح فى السور القرآنية ومجموع حروفها النورانية بالكمبيوتر ، بحساب الأبجد ، ١٧٠٩)

فلنلتقط أنفاسنا لحظة ، لنرى ما هذه السبع المثاني التي ولج بها الكمبيوتر في ثقب الإبرة ، ليخرج منه وقد صارت فواتح السور .

السبع المثاني في صحيح الحديث عن أبي سعيد ابن المعلى رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ : رآه يصلى في المسجد ، فدعاه فأبطأ ، فقال ﷺ ألم يقل الله تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾

ثم قال عليه الصلاة والسلام : « لأَعْلَمَنَّكُ سورة هي أعظم السور في القرآن : (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني ، والقرآن الذي أُوْتِيَتْهُ » .
أخرجه البخارى في صحيحه في ثلاثة أبواب من كتاب التفسير : باب ما جاء في فاتحة الكتاب ، وباب قوله تعالى ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ بسورة الأنفال ، وباب قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٨٧) بسورة الحجر . وأخرج مع الآية حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، مختصرا ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أم القرآن هي السبع المثاني » وذلك لأن آياتها سبع ، تُثْنَى في كل صلاة . وأخرج النسائي في سننه والطبرى في تفسيره والحاكم في مستدركه ، حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، « أن السبع المثاني هي السبع الطوال » : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، والسابعة الأنفال مع التوبة ، في قول . وفي آخر أنها سورة يونس . قيل في معناها : أنها تتكرر فيها الأحكام والحدود ، والنذير والبشرى ، وضرب الأمثال ، والأنباء ، وتعداد النعم .

(الكمبيوتر يتكلم) في أمريكا سنة ١٩٨٠ م ويخرج منه الإعلان بأن السبع المثاني هي فواتح السور ، عَقَّب عليه الخليفة ، حامل ميراث البهائية في تعيين وقت الساعة ، ونهاية الأمة المحمدية بحساب الأبجد ، قال :

(وحيث أن محمدا ﷺ هو خاتم النبيين كما تشير آية الأحزاب ٤٠ :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾

فإن نهاية أمة محمد ودعوته تكون هي نهاية العالم . ولقد تحددت فترة دعوة محمد ، عليه الصلاة والسلام ، بدقة فى السورة رقم ١٥ :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾

وقد اتفقنا على أنها تساوى الفواتح : ١٤ للسور المبتدأة بالحروف النورانية . ثم دعنا نحسب عدد حروف هذه الفواتح ونحسب السنوات منذ محمد ﷺ حتى نهاية العالم) . وجاء بقائمة فيها عدد كل حرف أبجدى متلوة بالعدد الحسابى للفواتح الأربع عشرة ، فالمجموع : ١٧٠٩ ثم انتقل إلى حساب مدتنا هكذا :

(إذن مجموع الحروف النورانية ١٧٠٩ ، وإذن فالمثنى السبع التى هى مساوية لعدد الفواتح (١٤) والتى تحدد فترة أمة ودعوة محمد ﷺ ، هى ١٧٠٩ سنة . . . وسنوات القرآن سنوات قمرية . وهذا الاكتشاف بالكمبيوتر لوقت الساعة ، تاريخه سنة ١٩٨٠ ميلادية ، وهى تقابل سنة ١٤٠٠ بالتاريخ الهجرى . إذن يمكن القول بأن : ١٧٠٩ - ١٤٠٠ = ٣٠٩ سنة . معنى هذا أنه باق على نهاية العالم ٣٠٩ سنة قمرية) .

لكن هذا العدد (١٧٠٩) لا يقبل القسمة على العدد البهائى ١٩ ، الهدف المقصود من العملية كلها . بدون العدد ١٩ يضيع كل ما كان من جهد اللف والدوران والاحتياى ، ويضيع معه الكشف السابق للعدد تسعة عشر ، سر الأسرار فى القرآن ، ومدار نظمه كله ، وبرهان صدقه ودليل إعجازه . ولا يكون الخليفة خليفة ، إذا أعيته الحيلة مع هذا العدد ١٧٠٩ ليقبل القسمة على ١٩ ، مع تزويده ببرهان قرآنى ، ليكون الخليفة أهلا للهيئة التى قامت فى أمريكا لنشر ما يكتشفه من القرآن للعدد البهائى تسعة عشر .

وفى حركة التفاف ملتوية ، دار حول العدد فعدل فى هذه الحركة عن السنوات القمرية إلى السنوات الميلادية : سنة اكتشافه المذهل للسبع المثنى ووقت الساعة ١٤٠٠ هـ تقابل سنة ١٩٨٠ م . والباقى على قيام الساعة ونهاية الأمة المحمدية ٣٠٩ سنة هجرية ، تساوى ٣٠٠ سنة فى

آية الكهف ، فالحاصل $1980 + 300 = 2280$ مكرر 19×120
وهو غاية المُنَى والقصد والمراد . وألقاها إلينا :

(لقد عرف العالم نظامين مؤكدين للتاريخ ، هما التاريخ الشمسى
والقمرى . وعند اكتشافنا هذا ، فإن التاريخ الهجرى سنة ١٤٠٠ ،
المقابلة لسنة ١٩٨٠ م) .

(والآية ١٨ من سورة الكهف تنص على أن أهل الكهف لبثوا فى كهفهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا . وإنها إرادة الله سبحانه وتعالى أن نصل
إلى اكتشافنا قبل نهاية العالم بـ : 309 سنة لنستدل بهذا العدد القرآنى
ذى الدلالة الفريدة على أن الفترة التى مقدارها 309 سنة قمرية تساوى
 300 سنة شمسية . وبما أن الـ 309 سنة الباقية من حياة العالم مساوية
لـ : 300 سنة شمسية ، يمكننا أن نحدد بدقة وقت قيام الساعة بإضافة
 300 سنة إلى التاريخ الذى وصلنا فيه إلى اكتشافنا وهو عام ١٩٨٠ م .
فيكون $1980 + 300 = 2280$. معنى هذا أن العالم سينتهى
سنة ٢٢٨٠ ميلادية . وهذا الرقم ، ٢٢٨٠ ، من مضاعفات
العدد ١٩) .

أما وقد وصل إلى المطلوب ، فقد بقى عليه أن يؤول بما أوتى من علم
الساعة ، صريح الآيات فى غيبها وبغتها فيقول :

(ولكن ماذا عن الآيات القرآنية التى تشير إلى أن الساعة تأتى بغتة ؟ إذا
قرأ القارئ كل الآيات التى تشير إلى ذلك مثل آية الأنعام ٣١ :

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا
يَحْسِرَتْنَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾

والآية رقم ١٨٧ من سورة الأعراف :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ

حَفِيَّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

وكذلك الآيات : ١٠٧ من سورة يوسف ، ٤٠ من سورة الأنبياء ، ٥٥ من سورة الحج ، ٢٠٢ من سورة الشعراء ، ٥٣ من سورة العنكبوت ، ٦٨ من سورة الزمر ، ١٨ من سورة محمد ، إذا قرأها القارئ فسوف يلاحظ أن الساعة ستأتى بغتة « فقط » بالنسبة لمن لا يصدقون بها . أما المؤمنون والمصدقون بها فلن يُبَغَتْوا بها ، بل سيكونون مدركين كامل الإدراك كما ورد فى سورة محمد - ١٨ - وستوقع هؤلاء المؤمنون الساعة فى الوقت الذى حدده الله سبحانه ونعالى (سنة ٢٢٨٠ ميلادية : ١٩ × ١٢٠ بالعد الإلكتروني للحروف النورانية ، بحساب الأبعد !

.....

هكذا تكلم الكمبيوتر فى سنة ١٩٨٠ م رجما بغيب الساعة ، فهل يختلف عما قالت البهائية سنة ١٩٥٠ فى (التبيان والبرهان فى حقيقة القيامة ، وفى الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) ؟ سبق أن نقلناه آنفا ، فليقابل ما هنا ، على ما هناك .

* * *

انتعش خليفتهم بما أضاف من سرٍّ جديد لعدددهم تسعة عشر . فى السبع المثانى ، تبشيرا بمقولتهم فى قيام الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، فى صياغة مموهة ، إلكترونية جديدة . فأخرج بعد سنتين ، كتابا فى (الحديث والسنة) ينضح غلًا وحقدًا على الإسلام وكيداً لأمته ، تعرض له فى المبحث التالى ، والله المستعان .

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْهُمْ ﴾ ﴿٢٩﴾
(صدق الله العظيم)
(سورة محمد)

* * *

الفصل الثالث الحديث والسنة

قال الله عز وجل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبِتَنِي أَخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (٢٧) يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا
خَلِيلًا ﴿ ٢٨ ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿ ٢٩ ﴾
(صدق الله العظيم)
(سورة الفرقان)

(القرآن ، والحديث ، والإسلام)

كتاب للبهائية الجديدة

- القرآن والحديث ، فى وثائق البهائية .

- والعلمانية العصرية .

- وفى كتاب إمام مسجد توسان .

القرآن والحديث ، فى وثائق البهائية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۖ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٦٤)

«سورة آل عمران»

صدق الله العظيم

* * *

غُرَّ خليفَةُ البهائية أن راج فى الناس كشفه البهلوانى المزيف للعدد البهائى تسعة عشر فى القرآن الكريم ، فأخرج لهم بعده كشفه الإلكترونى الملغز ، لتحديد وقت الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، فأنعشه أن استطاع تقديم صياغة عصرية بالكمبيوتر ، لمقولة البهائية فى غيب الساعة وبغتها ، وأن أضاف إلى رصيدها تسعة عشر ، قيام الساعة سنة ٢٢٨٠ م ، مكرر ١٩ × ١٢٠ . فأظهر كتابا جديدا يعلن فيه عن اكتشافه العصرى الخطير (إن الحديث والسنة بدع شيطانية يحققها القرآن الكريم) ويبشر فى (الجماهير المسلمة ، باليقظة

الكاملة ، كى تعى أنها وقعت فى فخ الشياطين ، وسقطت فى الضلالة والشرك
بإتباع مختلقات الحديث والسنة مصدرا للشريعة الدينية ، مع القرآن) .

* * *

رجعتُ البصر فى وثائق البهائية ، أفتش عن بذرة الشجرة الملعونة التى
أنبتت هذا الطُّلع الخبيث ، وأتعقب موقفها من القرآن والحديث ، من بدء حركتها
إلى ما قبل ظهور هذا الطُّلع .

سبق الباب الشيرازى فأشار فى (البيان) إلى أن محمدا ، ﷺ ، بشر -
كسائر الأنبياء السابقين عليهم السلام . بمن يظهره الله يوم القيامة ، وأنه أنزل ذلك
فى الفرقان لكن أمته كانت محجوبة عنه . قال :

(محمد ، رسول الله ، والأنبياء هم شهداء من عند الله وأبواب الهدى ،
إلى النشأة الأخرى بما وعد الله فى الفرقان) الواحد الأول .

(بمن نظهره يوم القيامة بآياتى لعلكم إياه تنصرون ، وأن بمثل ذلك نزلنا
القرآن من قبل ولكنكم كنتم عن مرادى محجوبين) الواحد الثانى ،
الباب الخامس

وكان يضمن سجعه الأعجم المغلق كلمات قرآنية . دون ذكر نص لآية
منه . وأما الحديث النبوى فلم يتعلق به .

وورثه البهاء حسين المازندراني ، فكتب (الإيقان : قل هذا يوم فيه تمت
الحجة ولاح نير البرهان) أثناء اختفائه ستين فى فيافى السلیمانية بالعراق ، قبل
ظهوره . فكان مطلبه فيه ، أن يؤيد ما زوده به اليهود من مبشرات بظهوره فى
القرن التاسع عشر ، فى أسفار التوراة والإنجيل ، بمبشرات قرآنية بهذا الظهور يوم
القيامة الكبرى ، عند انتهاء الدورة المحمدية ، لخاتم النبيين السابقين . فعمد
إلى تأويل كل آيات الساعة واليوم الآخر ، بتحريفها عن مواضعها ليقول إنها
علامات ظهوره ، خفيت رموزها على علماء الإسلام (الهمج الرعاع الذين

ما أدركوا وما عرفوا معنى القيامة ولا لقاء الله - ص ١١٤ - وقد انقضى ألف سنة ومائتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح ، وما فازوا للآن بحرف من المقصود منه (١٣٧)
وقلما أيد تأويله بالأحاديث النبوية ، بل غلب عليه التنظير بالسفار ، وأقوال زرادشت وأصحاب الكتب القديمة . على أنه لم ير أن يخلو (إيقانه) من حديث نبوى ، يظن أنه يحتال به على عوام المسلمين . وقال عن الحديث :

(لهذا نذكر بضعة من الأحاديث حتى تكون سببا لاستقامة الأنفس المتزلزلة واطمئنان العقول المضطربة . وكذلك لتكون الحجة الإلهية تامة وبالغة على العباد من الأعالى والأداني . من جملة الأحاديث الواردة ، فيه ، هذا الحديث : « إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب » . وحديث : « تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . شاهدنا للوقت على أن الناس مع إظهارهم الحب والطلب للحق ، يلعنون الحق بعد ظهوره ، وهذا واضح أن السبب هونسخ ما كانوا عليه . ومما يثبت هذا الحديث ويصدق قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ ﴾

ويبدو بوضوح أنه لم يجد في الحديث الشريف مطلبه ، فقرر أن (الحجة انحصرت في القرآن) ١٦١ (وإنها لهى الحجة الباقية والبرهان الثابت) ١٦٣ - ثم استطرد كالمعتذر عن عدم الإكثار من الاستدلال بالحديث الشريف ، مدعياً أن فيه كثيراً من علامات القيامة ومجىء الباب مبشراً به :

[والآن انظر إلى الناس كيف أنهم لا يذكرون أبداً هذه الأحاديث المحكمة ، ولكنهم يتمسكون بالأحاديث التي لا يعلم صحتها من سقمها) - ١٩١ . (ويتمسكون ببعض الأحاديث التي لم يفهموا معناها وبذا أعرضوا عن ظهور الحق وجمال الله واستقروا في سقر) - ١٩٨ .

.....

بعد ظهوره أخرج (الأقدس) في عكا ، وقد غلبت عليه شقوته ورفع نفسه فوق النبوة ، فما احتاج إلى الاستدلال بآية ، فضلاً عن حديث . وإنه ليقول :

[قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطبا لبريتي أن اعملوا حدودي حبا لجمالي (١٢) إذا أردتم الصلاة ولّوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات (١٨) لا تحسبن إنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار (١٤) إن عدة الشهور ١٩ شهرا في كتاب الله قد زُين أولها بهذا الاسم - البهاء - المهيمن على العالمين (٣٠٠) قل هذا يوم الله لا يذكر فيه إلا نفسه المهيمنة على العالمين (٤٢٠) هذا أمر اضطرب فيه ما عندكم من الأوهام والتمائيل (٤٢١) هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يا مقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعا لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماء والأرضين] ..

وترك لعرابه « الجرفادقاني » شرح الإيقان ، يجوس به خلال ديار الإسلام داعية مبشرا بقيامتهم ، مع التبشير بنبوءة تلميذه البهاء بقيام مملكة بنى إسرائيل في أرض الميعاد . وإذ أشبه الإيقان أن يكون تأويلا بهائيا للقرآن الكريم ، حرص « الجرفادقاني » في (الحجج البهية) على تزويده بالمفهوم البهائي لمعنى ختم النبوة « وخاتم النبيين » نقضا لانقطاع الوحي بعد القرآن ، والاستدلال بأحداث العصر على أنها علامات الساعة في القرآن . وتكرار القول بأن أهل القرآن خفي عليهم فهمه وغاب عنهم تأويله ، ودليله على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾

هكذا ساق بعض الآيات ، مقطوعة من تمام سياقها . فأوهم أنه عِلْمُ القرآن جملة ، وأن الراسخين في العلم ، بالعطف على لفظ الجلالة ، داخلون في الاستثناء ، تحريفا لقوله عز وجل خطابا لرسوله ﷺ :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا
بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾

(صدق الله العظيم)
(سورة آل عمران)

وخرج من هذا التحريف إلى أن قوله تعالى : « ثم إن علينا بيانه » وعدّ ببيان القرآن ، وإرجائه بـ : ثم ، حتى يظهر المازندراني الفارسي وعصبته ، فيبينه للناس ، ذلك لأن (الأدلة اللفظية بما فيها من الاستعارات والكتابات مرموزة في الفرقان ، والكتب المقدسة ، والمقاصد الأصلية منها مستورة غير معلومة . وفك تلك الختم وكشف تلك الرموز ، إنما هو منوط بمجيء المنتهى وقيام الساعة الكبرى) - ٨١ (*) .

وقد أكثر صاحب (الحجج البهية) من تأييد تأويله لآيات الساعة واليوم الآخر ، بفقرات من أسفار التوراة والإنجيل على وجه الشرح والتنظير . وأما الحديث الشريف فقلما التفت إليه ، وكأنه استغنى عنه بادعاء أن رتبة البهاء فوق النبوة ! قال :

[وأما سيدنا رسول الله عليه السلام ، فألقابه الشريفة : نبي الله ورسول الله وخاتم النبيين وسيد المرسلين ، تدل دلالة صريحة بأن ظهوره ليس ظهور الله ، ويومه ليس يوم الله . وهو الذي أمر المسلمين أن ينادى كل فردٍ خمس مرات في اليوم : أشهد أن محمداً رسول الله ؛ على أن ثلث القرآن هو بشارات اقتراب مجيء يوم الله وأمارات ورود أمر الله / ١٧ .

وجعل تبشير القرآن بالبهاء دليلاً على صدق الوحي ، قال :

[وكتاب الله أول آية تدل على صدق الكلمة النبوية ، وأعظم برهان على أن الرسالة الإلهية ، خصوصاً إذا كانت هذه المعجزة الكريمة مؤيدة ببيان ما كان مرموزاً مكنوزاً في الصحف الإلهية القديمة ومكتوماً مختوماً

فى الكتب السماوية العتيقة ، من الإخبار عن الأمور الآتية : رموز الحشر والنشر وحوادث تجدد الخلق والبعث ، وتعيين مياعدها وميقاتها وبيان علائقها وأشراطها . . وذكر مطلع أنوارها والتنصيص على محل ظهورها وأسرارها ، مما لا يقدر الفلاسفة والحكماء على فهمها وإدراكها وحل رموزها . فكيف بالأممى الذى لم يتعلم فى مكتبة ولم يقرأ فى مدرسة ! أليس ذلك أئبى علامة على أن القرآن آية سماوية وأعظم برهان على أنها كلمات صادرة عن الحقيقة القدسية ونازلة من الذات المقدسة الإلهية ؟ [٦٥ - ٦٦ .

وذهب ، كصاحبه البهاء ، إلى أن الحديث الشريف ملئ بعلامات الظهور ، لكن شوائب الرواية النقلية طمست هذه العلامات . وتعلق فى ذلك بمثل ما تعلق به القائلون بانتحال الشعر الجاهلى ، فجاء وجاءوا بما لا يثبت ، وهنأ وتهافتا وتساقطاً ، لأدنى نظر . قال فيما أنبأ به النبى ﷺ عن غيب الساعة وقيام إمام الوقت ومهدى الزمان ، ونحو ذلك من معجزاته التى لم يقترح عليه المشركون الإتيان به دليلاً على النبوة :

[وأما ما ظهر منه عليه السلام من غير اقتراح ، فليس لها مصادر إلا روايات وأحاديث قلما يمكن الاعتماد عليها إلا من باب حسن الظن . ولكنه يوجد فى القرآن الشريف والأحاديث الصحيحة أخبار عن الأمور الآتية مما لا ينكره إلا المجادل المتعنت . . فقد أخبر عليه السلام بجميع حالات أمته وما دارت عليه من الأطوار بكلياتها وجزئياتها إلى انقضاء أمدّها وانتهاء دورتها . وكذلك أخبر عن الأمور الحادثة عند انقضاء الأمد ، من ظهور المهدي ونزول روح الله والقيامة الصغرى - الموت - والقيامة الكبرى وأشراطها وعلاماتها . كل هذه الأمور بجزئياتها وكلياتها ومواقعها وميقاتها ، مما لا يمكن أن يدركه الإنسان بالمدارك البشرية . إلا أنه لما دُوِّنت تلك الأحاديث القرن الثانى والثالث الهجرى ، وكانت عادة رواة الأحاديث فى مدة قرنين أو أكثر ، أنهم يحفظونها فى صدورهم ويخبرون عنها بالسنتهم ، ولابد من أن يقع فيها من الغلط ويظهر بينها من الاختلاف بسبب السهو والنسيان الذى هو من لوازم الإنسان . وكان ، فوق هذا ، تُعدُّ رواية الأحاديث النبوية إذ ذاك

شأننا مقدسا محترما من الأمة الإسلامية . فاتخذها طلاب الرأسة وسيلة للبلوغ إلى المقاصد الدنيوية . وكان فوق هذا وذاك أن الخلفاء الجائرين الذين كانوا في خوف دائم من السلالة الطاهرة العلوية والعتره المقدسة النبوية ، يشترّون ذمم بعض السابقين من الصحابة والتابعين ليختلقوا لهم أحاديث في فضائل أعداء أئمة أهل البيت ، لعلهم يصرفون أنظار الأمة بهذه الحيلة عن العتره الطاهرة . . . فراجت تجارة الأحاديث وربحت أسواق اختلاق الأخبار فاختلط الصحيح بالفساد والحق بالباطل . ودُوِّنَتْ كتب من هذا القبيل خوفا وطمعا ورهبة ورغبة ، مما صار أخيرا سبب ضلالة الأمة وخمول المِلَّة وسقوطهم في هاوية المهانة والذلة . . . [١٢٠ - ١٢٢] .

.....

هكذا قال ! وكأن ما ذكره (للأحاديث النبوية إذ ذاك من شأن مقدس محترم من الأمة الإسلامية) أباح لمن شاء أن يروى ما شاء من الحديث ، دون رقابة ! المسلمون الذين يوجه إليهم هذا اللغو ، ليسوا في حاجة إلى دراية بضوابط رواية الحديث وموازين رواته ، جرحا وتعديلا ، ليعرفوا مما هو معلوم بالضرورة للمسلمين كافة ، أن الصحابة بأسرهم ، رضى الله عنهم ، مُعَدِّلُونَ بالكتاب والحديث والإجماع .

والحديث المتواتر عن النبي ﷺ ، قال : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . فأنى لأى سلطان جائر أن يشتري ذمم صحابة وتابعين لاختلاق أحاديث في فضائل أعداء الأئمة من أهل البيت ؟!

وقال ما قال في مدونات الحديث في القرنين الثاني والثالث ، وفيهما استقرت قواعد الرواية على ما أصله أئمة الحفاظ وأعلام النظار ودُوِّنَتْ الكتب في الثقات والمدلسين والضعفاء والمتروكين ، وكتب الطبقات والتاريخ الجامعة للرواة وأقوال النظار فيهم جرحا وتعديلا ، وصُنِفَتْ الكتب المبكرة في (اختلاف الحديث ، ومختلف الحديث ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وعلل الحديث ، وغريب الحديث) . . .

وقبل القرنين الثاني والثالث وفيهما ، دُوِّنَتْ المصنفات الكبار والمسانيد

وكتب الصحاح والسنن الأمهات : كموطاً للإمام مالك ١٧٩ هـ ، ومسنداً لأبي داود الطيالسي ٢٠٤ هـ ، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ٢١١ هـ ، ومصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ٢٣٥ هـ ، ومسنداً : اسحق بن راهويه المروزي ٢٣٨ هـ ، وأبي عبد الله العدني ٢٤٣ هـ ، ومسنداً للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١ هـ ، وأحمد ابن منيع ، أبي جعفر البغوي الأصم ٢٤٤ هـ ، وأبي محمد الدرامي السمرقندي ٢٥٥ هـ ، والأئمة أصحاب الكتب الستة : البخاري ومسلم وأبي داود السجستاني وأبي عيسى الترمذي وأبي عبد الرحمن النسائي وأبي عبد الله ابن ماجه القزويني (٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٢٧٣ هـ) ومسنداً : أبي مسعود الرازي ٢٥٨ هـ ، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري ٢٥٨ هـ ، ويعقوب بن شيبة السدوسي البصري ٢٦٢ هـ ، وأبي سعيد الدرامي السجزي ٢٨٠ هـ وبقي ابن مخلد القرطبي ٢٨٦ هـ ، وأبي بكر البزار البصري ٢٨٢ هـ ، وصحيح أبي بكر الاسماعيلي ٢٩٥ هـ . . . فأى كتاب منها (اختلط فيه الصحيح بالفساد والحق بالباطل وكان سبب ضلالة الأمة وخمول الملة) ؟ وفى أى كتاب منها دونت أحاديث مختلقة موضوعة فى مناقب أعداء السلالة العلوية والعترة المقدسة النبوية ، وما يخلو كتاب فى المناقب ، من فضائل السيدة فاطمة الزهراء ، والإمام على ، والسبطيين ، رضى الله عنهم جميعاً ؟!

لم يلبث صاحب (الحجج البهية) أن استطرد إلى ما يكشف عن وجه هذا القول الزور فى رواية الحديث ورواته : غرض بصره الكليل عن ضابط علماء الحديث ، فى « الحديث الصحيح هو ما اتصل بإسناده برواية العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، من غير شذوذ ولا علة » . بالضبط يُتَّقَى السهو والنسيان والغفلة ، وبالعادلة لا تُقبل رواية داعية إلى بدعته أو متعصب لهواه . وأما آل البيت ، صلوات الله عليهم ، فحبهم راسخ فى قلب الأمة ، ورواية الحديث منهم فى الرتبة العليا من العدالة والثقة : السيدة فاطمة الزهراء ، والإمام على ، والسبطان الحسن والحسين ، رضى الله عنهم جميعاً ، وكذلك الأئمة : زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وابنه الباقر محمد ، وابنه الصادق جعفر ، وابنه الكاظم موسى ، وابنه على الرضا . أحاديثهم مخرجة فى الكتب الستة أو بعضها . والإمام جعفر الصادق من جلة شيوخ الإمام مالك ، وروى عنه فى الموطأ . والإمام على الرضا هو الذى عهد له الخليفة العباسي المأمون ، وأخذ له العهد ، فمات قبله ، سنة ٢٠٣ هـ .

أقول : غض مؤلف (الحجج) غير البهية من ضابط الحديث الصحيح في المصطلح ، واستبدل به ضابطا من عنده ، فجعل من شرط الصحيح أن يوافق - بحيلة أو بأخرى - واقع البشارات بالظهور الجديد يوم قيامتهم في القرن التاسع عشر ! قال مستدركا على ما قاله آنفا في رواية الحديث ورواته :

(على أن كل ذلك لم يمنع أرباب البصائر المنيرة عن معرفة الأخبار الصحيحة وتمييزها عن الأحاديث الضعيفة . . . وليس مرادنا من الأحاديث ما اصطلح عليه علماء الإسلام من الشيعة والسنية - فإن أهل السنة والجماعة يعتبرون من الحديث الصحيح ما يوافق مذهبهم ، ويضعفون كل حديث دونه مهما كان راويه ثقة وأميناً (؟) !) وهكذا علماء الشيعة لا يعتبرون أخبار من ليس على طريقتهم ومذهبهم - بل المراد ما يوافق الحق : فالحديث الصحيح ما يوافق كتاب الله فإن فيه تبيان كل شيء أو يوافق الواقع ، فإن تلك البشارات جميعها وقعت وصحت فماذا ينتظر العاقل بعد ؟ وخلاصة القول أن الأخبار عن الحوادث الآتية كانت دليلا يمكن أن يستدل به المسلمون على حَقِّية شارع ديانتهم ولكنهم أفسدوه بأنفسهم وخلطوا حقه بباطلهم ، تزلفا إلى الخلافة الجائرة من آل أبي سفيان (١٢٢ - ١٢٣ .

* * *

ولم يذكر « الجرفادقاني » هذه الأحاديث الصحيحة التي ضابطها عنده ما ذكرنا ، بل تركه لداعيتهم « النقابة أحمد حمدي آل محمد » في كتابه (التبيان والبرهان) الذي ألفه سنة ١٩٥٠ م عقب قيام مملكة بنى إسرائيل في أرض الميعاد ، حيث بدأت مرحلة جديدة للحركة البهائية ، في غزو الفكر الإسلامي المعاصر . وقد مرَّ بنا تأويله البهائي لآيات القيامة واليوم الآخر ، وتعيينه وقت الساعة وانتهاء أجل الدورة المحملية .

وأما الحديث الشريف ، فهان عليه أن يجعل الأحاديث في الفتن والدجال وأشرار الساعة ، علامات على القيامة البهائية بنهاية الأمة المحمدية . ثم اختار منها ، مثالا ، ثمانية أحاديث صحيحة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وقيام الساعة . فعقد لكل حديث منها بابا في (تطبيق ما جاء في الحديث على الظهور الجديد . وردد كلام « الجرفادقاني » بلفظه تقريبا ، قال :

(أما الأحاديث الواردة فيها والأخبار التي تناقلها العلماء فهي وإن كان فيها آراء مفسرين وأخبار عن مسلمة اليهود ، وأن بعض الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ قد ينقلها بعض الرواة بالمعنى فينقلون منها حسب ما يعتقدونه ولربما زادوا فيها ما تخيلوه من معنى فتخالف الحقيقة والواقع . وقد يدرك بعض الرواة النسيان والسهو . ومع ذلك فليست كلها باطلة بل فيها ما هو الصحيح فيطبق الواقع . فإن طابقت مدلولها كانت صحيحة لا محالة) ٢٠/١ (*) .

وبعد أن تأول كل حديث من الأحاديث الثمانية في نزول عيسى عليه السلام ، قال :

(ولما كانت هذه العلامات كلها منطبقة على بهاء الله ، إذن المقصود بهذه الأحاديث هو بهاء الله ، كُنِيَ عنه بعيسى بن مريم ، وأضمر اسم بهاء الله تعظيماً) ٣٧/١ .

وانتقل إلى مطلب عنوانه :

(الحديث الوارد بشأن مدة الأمة المحمدية وظهور المهدي بانتهائها ومطابقتها للواقع بالضبط) في الظهور البهائي .

فذكر الحديث الذي رواه الطبراني في تفسيره - من طريق محمد بن إسحاق في السيرة النبوية - عن جابر بن عبد الله بن رثاب الأنصاري ، رضى الله عنه ، قال : مرَّ أبو ياسر بن أخطب اليهودي برسول الله ﷺ وهويتلو فاتحة البقرة :

﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَكَ آيَاتٌ فِيهِ ﴾

فذكر الحديث بطوله ، وفيه أن حَيَّ بن أخطب جاء فعَدَّ الفواتح (الم ، المص ، الر ، المر) لتعيين مدة مُلْك محمد وأجل أمته ، ﷺ . وسبق أن نقلناه في مباحث فواتح السور .

أخذ الداعية البهائي ، ما عَدَّهُ ابن أخطب اليهودي من الفواتح ، وعَدَّ معها فواتح : آل عمران (ألم) وهود ويوسف (الر) فخرج المجموع ١٢٦٧ ، أنقص منه ٧ لسنوات ما قبل الهجرة ، ليكون الحاصل ١٢٦٠ سنة دعوة الباب . ثم عَدَّ

(*) من الطبعة الثالثة ، بيروت ، لكتاب التبيان والبرهان .

فاتحة سورة النمل (طس) ومجموع حُرُفِهَا ٦٩ ، سنة ظهور البهاء الفارسی المازندرانی ! (٥٠ - ٤٧/١) .

وتفرغ بعده لمطلب (معنى ختم النبوة « وخاتم النبیین » .

.....

وبه انتهى دور البهائيين الصرحاء ، وخلاصة موقفهم فيما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث الشريف :

● التأويل البهائي لآيات القيامة واليوم الآخر ، بالمحجوب عن كل علماء الإسلام من المراد بالقيامة الكبرى : انتهاء الدورة المحمدية بالظهور البهائي .
● تعيين وقت الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، بحساب الأبجد لحروف فواتح من السور المبتدأة بالحروف المقطعة .

● اتهام رواية الحديث ورواته ، إلا ما وافق الواقع للظهور البهائي ، في الأحاديث الصحيحة عن ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ، مراداً بهما الباب الشيرازي والبهاء المازندراني ، كنى عنهما بالمهدي والمسيح ، وأُضْمِرَ اسما الباب والبهاء تعظيماً لهما !

● ومعها الحديث المعين لأجل الأمة المحمدية ، فيما عدَّ حُيُّ بن أخطب اليهودي من حروف أربع فواتح ، بحساب الأبجد ، واستكمالها بالعد البهائي لثلاث فواتح أخرى ، تحدد ستنى ظهور الباب والبهاء ، في القيامة الكبرى التي ينقضي بها أجل الأمة المحمدية .

* * *

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا إِنَّا تُومِنُ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ

مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَفَلَا نَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۚ

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ

شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٧٤﴾

(صدق الله العظيم) (سورة الأنعام)

* * *

القرآن والحديث فى العلمانية العصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي ۖ نَفْسِي ۚ إِنِ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ ۚ إِلَىٰٓ

إِنِّي أَخَافُ ۖ إِن عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾

(سورة يونس)

(صدق الله العظيم)

* * *

بعد أن توارى البهائيون الصرخاء ، ظهرت العلمانية العصرية ونحن فى دوار الصدمة بخامس يونية المشثوم سنة ١٩٦٧ م ، تلهينا ببضاعة فجة من العلمانيات ، لا تصح فى علم ولا عقل ولا دين ، وتسلينا بحيل وأفانين من بدع التأويل ، تخفف عنا وطأة الهزيمة ووقر الإحباط . وقد احتجوا لعصرى تأويلهم ، بمثل ما احتجت به البهائية من قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله) .

وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾^(١)

وروجوا علمانياتهم بما زينوا للناس من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ،
(جاء على لسان ذلك النبي الأُمى الذى لم يكن يعرف هو ولا قومه ولا عصره
معنى كلمة بيولوجيا وجيولوجيا وكيمياء عضوية وعلم أجنة وتشرح
وأثروبولوجيا . . . فإذا أضفنا إلى كل هذا ، أن ذلك القرآن المذهل أتى به رجل
أُمى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، بدوى راعى غنم فى بيئة بدوية من أجلاف البدو
فى صحراء جرداء مقطوعة الصلة بالحضارات والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية
لا يجادل فيها إلا مكابر معاند مستغلق المشاعر معصوب العين والوجدان)^(٢) .

واكتشاف سر العدد تسعة عشر فى القرآن ، بالكمبيوتر . يؤكد للناس
جميعا ، وفيهم غير المسلمين ، (أن القرآن هو رسالة خالقهم إليهم ، وإلا فكيف
يمكننا أن نصدق أو نعتقد بأن رجلا أُمى يعيش فى القرن السابع الميلادى بين البدو
فى الصحراء ، ودون أن يتعلم من الحساب المتقدم شيئا كالنسبة المئوية
أو المكررات الحسابية ، كيف نصدق أن هذا الرجل الأُمى قال لنفسه : إننى
سأكتب كتابا كبيرا تتكون الجملة الأولى فيه من تسعة عشر حرفا ، وتتكرر كل كلمة
فيه عددا من المرات هو من أضعاف الرقم تسعة عشر ، ثم يمضى فيكتب الكتاب
بآيات متباعدة فى الزمان والمكان ، بهذه الطريقة المثالية وهذا التصميم
الدقيق ؟ . . إن تفسير « عليها تسعة عشر » ببسمة الفاتحة ، هو وحده الذى يقدم
الدليل الدامغ على أن القرآن لا يمكن أن يكون من قول البشر)^(٣) .

وسبقت إليها البهائية ، فى أن تحقق علامات الساعة فى القرآن الكريم
بظهور الباب والبهاء (أول آية تدل على صدق الكلمة النبوية وأعظم برهان على
الرسالة الإلهية ، ببيان ما كان مرموزا مكنوزا فى الصحف الإلهية القديمة ومكتوما

(١) مصطفى محمود : (محاولة فهم عصرى للقرآن) ٤٩ ط - أولى سنة ١٩٧٠ .
ورشاد خليفة : تسعة عشر ، دلالات جديدة فى إعجاز القرآن : ٦ - ٧ . مقابلا على : (الحجج
البيهية) ص ٩٦ ط - أولى ، السعادة بالقاهرة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .

(٢) فهم عصرى ، ص ٤٨ ط ، ١١٤ ط - أولى .
(٣) رشاد خليفة : تسعة عشر ، ٩ ، ١١ ط - دار الفكر بدمشق . ونقله مصطفى محمود فى (من
أسرار القرآن) ص ٧٦ ط - ١٩٧٦ م .

مختوماً في الكتب السماوية العتيقة من الإخبار عن الأمور الآتية ، من قبيل رموز الحشر والنشر وحوادث تجدد الخلق والبعث وتعيين ميعادها وميقاتها ، حتى ذكر مطلع أنوارها والتنصيص على محل ظهور آثارها وأسرارها ، مما لم تقدر الفلاسفة والحكماء على فهمها وإدراكها وحل رموزها وفك مختومها قبل تحققها ووقوعها ، فكيف بالأُمِّيِّ - محمد ﷺ - الذي لم يتعلم في مكتبة ولم يقرأ في مدرسة ولم يُعهد منه يوماً ما سَعَى في التعلم ؟ أليس ذلك أَتَيْنَ علامة على أن القرآن آية سماوية ، وأعظم برهان على أنها كلمات وعبارات صادرة عن الحقيقة القدسية ونازلة من الذات المقدسة الإلهية ؟ (١) .

* * *

وأما الحديث الشريف فإن موقف العلمانية العصرية ، مختلف عن موقف البهائية التي اعتبرت : كل حديث طابق علامات الظهور الجديد فهو صحيح لا محالة ، وما عداه فهو مختلف .

على حين صرح العلمانيون بأنهم اكتشفوا في القرآن الكريم . من علوم العصر ونظريات علمائه (ما لم يكن النبي ﷺ يعرف كلمة منه) . فليسوا إذن بحيث يلتمسون أي شيء من بضاعتهم ، في حديث نبي أمي (بدوى راعى غنم ، في بيئة بدوية من أجلاف البدو ، في صحراء جرداء منقطعة الصلة بالحضارات والعلوم) بل إن قائلهم ليقول :

(إن الوحي يلقي على محمد ما لا يعلمه محمد ، لا هو ولا أصحابه ولا قومه . ثم هو يلقي عليه من فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والألغاز ، مثل « كهيعص ، طسم ، حم عسق » مما لم يقل لنا النبي أنه يعلم له تفسيراً . ولو أن محمداً هو الذي وضع القرآن لبث فيه أشجانه وحالاته النفسية وأزماته وأحزانه . والقرآن غيرُ هذا تماماً ، فهو يبدو من البدء إلى النهاية معزولاً عن النفس المحمدية بما فيها من مشاغل وهموم . بل إن الآية لتتزل مناقضة للإرادة المحمدية :

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾

(سورة طه)

(١) الحجج البهية للجرفادقاني : ٦٥ - ٦٦ ط - اولى ١٩٢٥ م .

كل هذا يضع أمامنا القرآن كظاهرة متعالية معزولة عن النفس التي أخبرتنا بها ، فهي لا أكثر من واسطة سمعت فأخبرت (١) .

.....

وَيَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَتْلُونَ أَوْ تَتْلَى عَلَيْهِمْ صَبَاحَ مَسَاءَ ، آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيمَا لَقِيَ مُحَمَّدٌ ، ﷺ ، مِنْ عِنْتِ قَوْمِهِ مُسْتَهْلُ الدَّعْوَةِ ، وَمِنْ عَمِهِ أَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ حَمَالَةَ الْحَطْبِ ، وَفَتْرَةِ الْوَحْيِ وَنَزُولِ سُورَةِ الضُّحَى ، وَقَوْلِ قَرِيشٍ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ وَلَدٍ لَهُ يَخْلُفُهُ وَنَزُولِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ ، وَقَوْلِهِمْ إِنَّهُ شَبَاعِرٌ ، وَسَاحِرٌ ، وَكَاهِنٌ ، وَمَجْنُونٌ .. وَنَزُولِ آيَاتِ التَّحْدِي وَالْمُعَاجِزَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ فِتْنَةٍ بِالْإِسْرَاءِ وَنَزُولِ السُّورَةِ ، وَخُرُوجِهِ مَهَاجِرًا :

﴿ ثَانِي أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ «سورة التوبة»

وإِعْنَاتِهِ ﷺ بِسْؤَالِهِ عَنْ أَهْلِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَنَزُولِ سُورَةِ الْكَهْفِ ، وَجَدَلِ الْأَحْبَارِ مِنْ يَهُودٍ يَشْرِبُ فِي الْقُرْآنِ وَنَزُولِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَاسْتِجَابَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقِبْلَةِ الَّتِي يَرْضَاهَا لِأُمَّتِهِ ، وَأُزْمَةِ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْقِتَالِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْحَرَامِ ، وَأُزْمَاتِ أَحَدٍ ، وَالْأَحْزَابِ ، وَالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَيَوْمِ حُنَيْنٍ ، وَتَبُوكَ .. وَنَزُولِ سُورِ الْأَنْفَالِ وَالْأَحْزَابِ وَالْفَتْحِ وَالْمُمْتَحِنَةِ ، وَالصَّفِّ وَالْمُنَافِقُونَ وَبَرَاءة ...

وَيَتْلُو الْمُسْلِمُونَ ، وَيُتْلَى فِيهِمْ صَبَاحَ مَسَاءَ ، آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي هُمُومِهِ ﷺ وَشَوَاغِلِهِ ، فِي بَيْتِهِ وَمَعَ نِسَائِهِ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَنَزُولِ سُورِ الْأَحْزَابِ وَالتَّحْرِيمِ ، فِيهِنَّ ، وَسُورَةِ النُّورِ فِي الْإِفْكَ ...
فَمَا تَكُونُ هَذِهِ السُّورِ ، بَلْ مَا تَكُونُ أَى سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَقُولِ بِأَنَّهُ (مِنْ الْبَدَأِ إِلَى النِّهَايَةِ ، يَدُوْ مُعْزُولًا عَنِ النَّفْسِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِمَا فِيهَا مِنْ مُشَاغِلٍ وَهَمُومٍ ...) فَهِيَ لَا أَكْثَرَ مِنْ وَاسِطَةٍ سَمِعَتْ فَأَخْبَرَتْ (؟) !

* * *

(١) فهم عصرى لمصطفى محمود : ١٩ ط - أولى ١٩٧٠ م .

ودخل الكمبيوتر مع العلمانية العصرية ، فأُخرج الكشف الإلكتروني للعدد تسعة عشر ، سر الأسرار فى القرآن ومدار نظمه كله وبرهان صدقه وإعجازه . فلما راج فى الناس ولهجوا به فى مشرق ومغرب ، تكلم الكمبيوتر فحدد وقت الساعة بحساب الأبجد « للحروف النورانية فى فواتح السور » وأعلن نهاية أمة خاتم النبيين بقيام الساعة سنة ٢٢٨٠ م ، مكرر ١٩ × ١٢٠ !

وفى كل ذلك ، لا تعلق بالحديث الشريف فيما اكتشفوا ولا علم للنبي الأمي به . واحتج لموقف العلمانية العصرية من الحديث الشريف ، مكتشف سر العدد تسعة عشر بالكمبيوتر ، قال :

(لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة ، وعشرات الألوف من الأحاديث المزيفة ، ولم يُذكر فيها مثل واحد لهذه العلاقات الحسابية التى اعتمدنا فى الإعجاز عليها)^(١) .

وتلقاه العلمانيون مهللين مكبرين ، وإن لم يرَ أحدهم بأسا فى أن يؤيد هذا السر القرآنى بكلمة نبوية ، خاتمة لما نقل عن مكتشفه بالعقل الإلكتروني ، قال : (ولم يزعم الرسول عليه الصلاة والسلام لأحد أن يكتبه أى إعجاز عددى ، بل على العكس كان ينهى بشدة عن الاشتغال بعلوم الحروف والأعداد فى زمانه . هل نحن على أبواب علم جديد ؟ ... وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن القرآن « إنه كتاب لا تنقضى عجائبه » وهذه عجيبة من عجائبه)^(٢) .

* * *

بعد أن (تكلم الكمبيوتر) سنة ١٩٨٠ فحدد وقت الساعة ونهاية الأمة المحمدية بحساب الأبجد للحروف النورانية فى فواتح السور ، تهياً المناخ الفكرى لجرعة أثقل فظهر المبشر الإلكتروني بالعدد البهائى تسعة عشر ، بكتاب جديد فى (القرآن والحديث) سنة ١٩٨٢ م ، وقد غرّه بالإسلام وأمته الغرور ، فجاء فى جديده بما لا يتجاسر على الجهر به عدو من المجرمين .

(١) رشاد خليفة (تسعة عشر) : ١٠ ، ط - دار الفكر بدمشق .

(٢) مصطفى محمود : (من أسرار القرآن) ٧٧ - ٧٨ .

قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١١٢)

« سورة الأنعام »

(صدق الله العظيم)

* * *

(القرآن والحديث والإسلام)
فى كتاب للبهائية الجديدة

الطَّلُعُ الخِيث للشجرة الملعونة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾

طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾

(صدق الله العظيم) (سورة الصافات)

* * *

ظهر هذا الكتاب فى أمريكا ، والناس هنا ما يزالون فى أخذة الدهشة بدوران الكمبيوتر وما يخرج به من عجائب الأسرار القرآنية للعدد تسعة عشر ، لم تبق لهم من الوعى ما يدركون به ما فى العَدِّ الإلكتروني من جرأة التزوير وفحش الاحتيال وخبث التحريف . وتعاطوا مادسَه إليهم من قالة زُور : (لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة وعشرات الألوف من الأحاديث المزورة ولم يُذكر فيها مثَلٌ واحد لهذه العلاقات الحسابية التى اعتمدنا فى الإعجاز عليها) .

وفى ما بين ظهوره لأول مرة بالعدد تسعة عشر ، وإخراج هذا الكتاب ، وقع

تغيير فى : اسم المؤلف ، ومنصبه ، والهيئة الموكلة بنشر مكتشفاته لأسرار العدد تسعة عشر .

كانت بطاقته المطبوعة على الكشف الأول : « الدكتور محمد رشاد خليفة ، بكالوريوس فى الزراعة من جامعة عين شمس سنة ١٩٥٧ م ، ودكتوراه فى الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا بأمريكا سنة ١٩٦٤ م ، ويعمل خبيراً للتنمية الصناعية فى الأمم المتحدة » . ومركز النشر « هيئة للإنتاج الإسلامى بأمريكا - بعموم - وهى هيئة لم تنشأ للربح . قامت بتسجيل هذا الاكتشاف على شرائط وأسطوانات ومطبوعات باللغتين العربية والإنجليزية وزعت فعلاً . . . وبالرغم من أن توزيعه كان على فترة قصيرة ، رأينا إقبالاً مدهشاً » .

فى كتابه الجديد ، صار اسمه « الدكتور رشاد خليفة » يحذف اسم محمد ، قد نزه الله تعالى اسم أكرم خلقه من أن يحمله مرتد فاجر . وكان هذا الحذف لاسم محمد ، من مؤهلات منصبه الجديد : « إمام مسجد توسان بولاية أريزونا الأمريكية » وإلى مسجد الضرار ، هذا ، تحول مركز الهيئة الأمريكية الموكلة بنشر مكتشفاته ومؤلفاته .

ويستفاد أن حذف اسم « محمد » من مؤهلاته لمنصب الإمامة بجامعة توسان ، من أن الهيئة طبعت على الورقة الأخيرة من هذا الكتاب الجديد ، إعلانين عن كتابه السابق ، باسم رشاد خليفة ، وعن كتابه الجديد بهذا الاسم أيضاً . ونص الإعلان الثانى ، مترجماً عن أصله باللغة الإنجليزية :

(هل يعينك أن تعرف لماذا قهر ثلاثة ملايين من الإسرائيليين ، مائة

وخمسين مليوناً من العرب ، وحرموهم من مسجدهم فى أورشليم ؟

لكى تعرف السبب الحقيقى اقرأ كتاب : القرآن والحديث والإسلام ،

لرشاد خليفة ، اطلبه من هيئة الإنتاج الإسلامى فى توسان ، أريزونا) .

الكتاب باللغة الإنجليزية ، أودعت نسخته فى مكتبة الكونجرس ، وطُبع

على ظهر الغلاف رقم الإيداع ، والنص على احتفاظ الهيئة بكل ما يتعلق بهذا الكتاب ، مع تحذير ترجمته :

(غير مسموح بأى نقل أو إنتاج أو استخدام أى جزء من هذا الكتاب ،

بالتصوير أو الميكروفلم أو التسجيل أو بأى وسيلة أخرى ، بغير تصريح

بإذن كتابى من الهيئة صاحبة حقوق النشر) .

ويفهم من هذا التحذير ، أن الهيئة تحرص مؤقتاً على تأجيل نشره في ديار الإسلام ، ريثما توطأ له الذرائع .

في صدر الكتاب ، مقدمة مؤلفه ، وهذه ترجمتها الحرفية عن نصها بالإنجليزية :

(بعد أكثر من اثنتي عشرة سنة من إجراء بحوثي حول القرآن باستخدام الحاسب الآلي ، الكمبيوتر ، تم اكتشاف دليل مادي يثبت أن القرآن هو في الواقع كلمة الله المعصومة . وهذا الاكتشاف - يعني تسعة عشر ودلالته الإعجازية - أصبح رائجا شائعا ومقبولا لدى الجماهير المسلمة في أنحاء العالم ، وقد تمَّ طبع ملخصات لهذا الاكتشاف وتوزيعها بالملايين . وقد تصاعدت شعبيتي كثيرا بهذا الاكتشاف البالغ الإثارة والتواضع .

(وكشف البحث المستمر الدائب عن حقيقة مذهلة ، وهي : أن الحديث والسنة ، بما لهما من شعبية هائلة ومكانة عالية ، لا علاقة لهما بالنبي محمد - ﷺ - وأن التمسك والالتزام بهما ، يمثل عصيانا صارخا لله ولخاتم النبيين (القرآن : ١١٢/٦ ، ٣١/٢٥) وهذا الاكتشاف يتناقض مع معتقدات الجماهير المسلمة في كل مكان ، وبناء على ذلك فإن شعبيتي ، بل شعبية الإعجاز القرآني العدي ، عرضة لأن تصل إلى درجة تهديد حياتي وسمعتي ، فقد تبين لي أن إبلاغ المسلمين أن « الحديث والسنة هي بدع شيطانية » مماثل لإبلاغ المسيحيين أن يسوع ليس ابن الله !

(ولما كان الإقرار بأن « الحديث والسنة إنما هي بدع شيطانية » تؤيده الأدلة المادية ، في الشواهد القرآنية . فإن كل الناس ذوى الفكر الحر سوف يقبلون المكتشفات المدونة في هذا الكتاب . وبالنسبة إلى هؤلاء ، المفكرين الأحرار ، فإن تلك النتائج تتضمن إحساسا جديدا بالخلاص وباليقظة الكاملة ، والوعى بأن الشعب المسلمة سقطت ضحية للمخططات الشيطانية) .

(التوقيع : رشاد خليفة التاريخ : ١٩ من أغسطس ١٩٨٢ م)

* * *

أول القصيدة كفر ! استهمل بالزيف والتضليل : الآيتان اللتان أشار إليهما
(١١٢/٦ ، ٣١/٢٥) شاهدا على أن التمسك بالحديث والسنة ، معصية لله
ورسوله ، هما آيتا :

﴿ سُوْرَةُ الْأَنْعَامِ ، وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

﴿ سُوْرَةُ الْفُرْقَانِ ، وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

فأين المعصية باتباع الحديث والسنة فيهما ؟
حرف كلمات الله فيهما ، وفي كل شواهد القرآن ، عن مواضعها ، فأول
عدو النبي ، ﷺ ، الشياطين والمجرمين ، بالمسلمين كافة ، بإتباعهم الحديث
والسنة ! والذي في القرآن الكريم أن المجرمين نقيض المسلمين ، قال تعالى :
﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
﴿ سورة القلم ﴾

والذين أجزموا هم من قال فيهم عز وجل ، في سورة الأنعام التي جاء
الخليفة بشاهده منها :

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ
رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ

أَجْرُمُوا صَفَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

« سورة الأنعام »

والشياطين ، عدو النبي ﷺ ، هم عدو أمته وليسوا أهل سُنَّتِهِ ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢٥﴾ » . « سورة فاطر »

وسبقت كلمة الله عز وجل ، أن ليس لإبليس اللعين سلطان على عباد الله المؤمنين :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٢٦﴾ » . « سورة الحجر »

وكذلك يمضى إمام مسجد توسان ، فى كل شواهدة القرآنية على أن القرآن وحده هو الحجة ، بما ثبت بالدليل المادى المكتشف بالكمبيوتر ، عن إعجازه بالعدد تسعة عشر ، سره الأعظم . وتذرع بذلك إلى إعادة تقديم اكتشافه الأول للعدد المعجزة (تسعة عشر) وإيضاح نتائجه المذهلة برسوم هندسية وزخرفية للحروف النورانية وأعدادها بحساب الأبعد . وأضاف إليها جديدا للعدد المعجزة : آيات قرآنية عدد حروف الآية منها تسعة عشر ، وآيات أخرى رقم ترتيبها فى سُورِهَا تسعة عشر ، مع رسم سهم يشير إلى ١٩ ، ونجمة تبرزه ! وجعل عنوان مطلبه : الدليل المادى على إعجاز القرآن وصدق الوحي (٥٩ - ٨٠) .

ثم مضى إلى « الحديث والسنة » فسجّل مطلبه بعنوان : (الأحاديث عن النبى ليست للنبي) - ص ٨٣ - وعدّل فيه عن قوله الأول ، فى اكتشاف العدد

تسعة عشر (لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة وعشرات الألوف من الأحاديث المزيفة) إلى نفى الحديث جملة وإبطال السنة إطلاقاً ، (فليست سوى مخطط شيطاني لتضليل الأمة ، واستدراجها إلى فخ الشرك والوثنية !) .

واختار « الإمام البخارى » فضربه مثلاً لما كان من رواية هذه الأحاديث المزيفة وتدوينها . وبيان ذلك عند إمام مسجد توسان ، أن البخارى المولود بعد وفاة النبى - ﷺ - بأكثر من مائتى سنة (كذا !!) تعود عندما أراد تأليف كتابه : (أن يزور رجالا أو نساء عُرِفوا برواية الحديث . فيوثقهم ويسأل الرجل ، أو المرأة : هل تعرف حديثاً عن النبى ﷺ ؟ فيجيبه : نعم ، سمعت أبى قدس الله روحه يقول : سمعت أخى الأكبر قدس الله روحه يقول ، إنه كان جالسا عند جدته قدس الله روحها فأخبرته أنها كانت تتناول طعام العشاء ذات يوم مع عمها قدس الله روحه ، حينما ذكر أن جدّه لأمه رحمه الله ، أخبر أن جده سمع من عمه الأكبر أنه لقي الصحابى الجليل عمرو بن خالد الأموى (!؟) وأنه أخبره أن النبى ﷺ قال : (.) .

قلت : لو أن شياطين البهائية ، اطلعوا على هذا الإسناد لخليفتهم لاستحرقوه وزجروه على سفاهته وخياله : يخلتق إسنادا كهذا لم تسمع الدنيا بمثله فى الأولين والآخرين ، دون أن يحاول أن يستر سوءة اختلاقه ويدارى عورة فضيخته ، بل تمادى فى سفهه وعمّاه ، فعقب على إسناده ، الفضيحة بقوله :

(هكذا الحديث ببساطة فيما يرويه البخارى عن مصادره . فى سلسلة من راوٍ عن راوية عن .. إلى النبى ، عليه الصلاة والسلام ، عبر ثمانية أجيالٍ من الموتى) ٨٣ .

وحسب أنه بجَرّة قلم أعمى مخبول ، أثبت دعواه الفاحشة ، وقطع القول فيها بالمثل الذى ضربه ، لأن ما جاز على البخارى الإمام ، يجوز مثله وأكثر على غيره من الحفاظ الأئمة ورواة الحديث كافة ..

واكتفى بذلك شاهداً مُزوّراً ودليلاً أعمى ، فذيل كتابه ، فى موضع الفهرسة ، بفقرات مركزة لنتائج اكتشافه الخطير (للفتح الشيطاني الذى استدرج إليه المسلمون جميعاً ، من بدء الإسلام إلى اليوم ، وفى كل مكان . وهم فى غفلة عن الجيل الشيطانية التى أضلتهم بما يعرف بالحديث والسنة) .

ولعلمه يقينا (أن اكتشافه الخطير ، بتناقضه مع معتقدات الجماهير المسلمة في كل مكان ، يهدد حياته .وسمعه) يتجه إلى ذوى الفكر الحر ، يمنيهم بإحساس جديد بالخلاص ، واليقظة الكاملة ، والوعى لمخططات الشياطين (المقدمة) علماء الأمة الذين قال فيهم عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

وقال رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام : « العلماء ورثة الأنبياء » (١) .

ويهدى إمام مسجد توسان ، بإبطال الحديث والسنة أجمع ، ويأتى لذلك بإسناد لم يأت بمثله مخبول مجرم من وُضاع الحديث المعروفين جميعا لأهل الحديث الذين قال فيهم رسول الله ﷺ :

« يحملُ هذا العلم من كل خَلَفٍ عُدُوهُ ، يَنْفُونَ عنه تحريف الغالين

وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

أخرجه « أبوبكر الخطيب » من عدة طرق ، فى الباب التاسع من (شرف أصحاب الحديث) .

* * *

على رجاء أن أفرغ بمشيئة الله وعونه ، لترجمة هذا الكتاب وتعقب ما فيه كله من زيغ والتواء ، وجرأة التزوير وفحش البهتان : استشهادا واستدلالا ، وترجمة وتأويلا وتنظيرا ، أوجز هنا ، بلاغا للناس ، القول فى مضمونه ومطلبه ومأربه :

إمام مسجد توسان ، الذى لا يفرق بين المداد والمدد ، فترجم الكلمتين كلتيهما بالحِبر (ink) فى آية الكهف :

﴿ قُلْ لَوْ كَانِ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٨﴾ ﴾

(١) من حديث أورده البخارى فى كتاب العلم فى صحيحه ، باب العلم قبل القول والعمل . وتخرجه فى فتح البارى (١١٨ / ١) كما أخرجه ابن عبد البر فى (جامع بيان العلم وفضله) وأبوبكر الخطيب فى (شرف أصحاب الحديث) .

أعطى نفسه مطلق الحرية فى تأويل القرآن على هواه ، وصولاً إلى إبطال السنة المحمدية جملة ، على ما قالت به البهائية فى نسخها وإبطالها ، بالظهور البهائى فى القرن التاسع عشر .

واحتال بالكمبيوتر على عمليات حسابية بهلوانية مزورة ، تزود العدد البهائى تسعة عشر ، بأنه سر القرآن الأعظم ، ومدار نظمه كله ، والبرهان الوحيد على صدق الوحى ، والدليل الوحيد على إعجازه .

واحتال لصياغة جديدة إلكترونية ، لمقولة البهائية فى قيام الساعة بظهور البهاء المازندرانى فى القرن التاسع عشر ، وانتهاء الدورة المحمدية ، فخاض فى غيب الساعة وبغتها ، وأعلن أن (الكمبيوتر يتكلم) ، فيعين وقت الساعة ونهاية الأمة المحمدية ، سنة ٢٢٨٠ م مكرر ١٩ × ١٢٠ بالعدّ اليهودى البهائى التوسانى ، للحروف النورانية فى فواتح السور ، بحساب أبى جاد !

ثم يخرج بكتابه الجديد ، ليقرر أن الرسول عليه الصلاة والسلام : (تقتصر مهمته الوحيدة ، على تبليغ القرآن ، ولا شىء غير القرآن ، وأنه منهى عن أن يتلفظ بكلمة فى الدين غير القرآن ، ومحظور عليه أن يبين من عنده كلمة من القرآن أو يفسرها) إن هو إلا رسول سمع فبلغ !!

وإننا لتتلو من آيات الله المحكمات ، قوله عز وجل :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة النحل ،

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا

فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة النحل ،

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٦٤)

« سورة آل عمران »

ويقول إمام مسجد توسان ، (إن المؤمنين مأمورون من الله بأن لا يأخذوا في دينهم عن الرسول شيئا غير القرآن ، ولا أن يطيعوه في كلمة غير ما يبلغ من القرآن) .

ويقول الله جل جلاله :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّتُوا سَلِيًّا ﴾ (٦٥)

« سورة النساء »

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٦٦) « سورة الاحزاب »

وإمام مسجد توسان ، يعلن اكتشافه (لوثنية المسلمين كافة ، بتعظيمهم النبي ﷺ ، وقد أمروا بتمجيد الله وحده) .
ونستجيب ، نحن المؤمنين ، لأوامر الله تعالى ونواهيه ، في آياته المحكمات :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، يَا لَقَوْلٍ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن
تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَسْعُرُونَ ﴿٢٠﴾ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾ ۖ ﴾

« سورة الحجرات »

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ ۖ ﴾

« سورة الأحزاب »

* * *

وإمام مسجد توسان يعلن اكتشافه الخطير (بأن الحديث والسنة يدع يمحققها
القرآن ، وأن التمسك بهما مع القرآن شرك ومعصية لله ورسوله ، وغفلة عن
مخطط علماء الإسلام - أولى الأمر منا في الدين - حفاظ الحديث والسنة) وإننا
لنتلو من آيات الله المحكمات قوله عز وجل :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ۖ ﴾

« سورة النساء »

﴿ وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ **مَصِيرًا** (سورة النساء)

ونحفظ من خطبة الوداع ، وصية النبي ﷺ ، الأخيرة لأُمته : « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً : كتاب الله وسنة نبيه » .

وأُسند أبو بكر الخطيب عن الإمام مالك ، رضى الله عنه ، قال :
« سَنَّ رسول الله ﷺ وولاهُ الأمر بعده سُنَنًا ، الأخذُ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، من عمل بها مهتدي ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتَّبَعَ غيرَ سبيل المؤمنين وولاهُ الله ما تولى » (١) .

فلئن كان المبشر فينا بالعدد البهائي تسعة عشر ، وبمقولة البهائية في قيام الساعة ونهاية الأمة المحمدية بالعد الأبجدي لفوائح السور ، قد غرَّته شعبيته ، لقد أراد الله عز وجل ، له الحمد والمنة ، أن يخرج أضغانه . . فأضاع رُشدَه وجاء في كتابه الجديد بما يكشف الغطاء عن الوجه القبيح للبهائية الجديدة ، بعد ما كان من فتنة به وبلاء . . .

قال عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿١١٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

(صدق الله العظيم) (سورة الأنفال)

(١) الخطيب في مقدمة (شرف أصحاب الحديث) من طريق أبي الحسن الحنائي عن أبي بكر النجاد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه الإمام أحمد ، عن شيخه عبد الرحمن بن مهدي ، سماعه من الإمام مالك .

خاتمة وصية إلى أمتي . .

امتد حديثي عن أزمة الفكر الديني والبهائية ، قراءة في وثائقها ، وما قدمت إلا القليل من سجلها الذي تضخم بما دأبت منذ سنين ، على جمعه من مدوناتها ومنشوراتها ومطبوعاتها ، وتاريخها وأخبارها .

لكن أمانة التبليغ الصعبة ، ثقلت عليّ - وأنا هامة اليوم أو غد - فبادرت إلى نشر هذه القراءة في وثائق البهائية ، ونجز الطبع بعون الله ، وما أزال أتلقى جديداً من وثائقها يتسع له كتابٌ تالٍ إن كان في العمر بقية ، ويسر الله تعالى وأعان .

فلأركز في الخاتمة على ما أحرص على إبلاغه ، وصية إلى أمتي :
لم أنظر إلى البهائية من حيث هي نحلة لطائفة على غير ديننا ، بل من حيث قامت أساساً على الكيد للاسلام وعداوة أمته . وليس الأمر هكذا بالنسبة إلى الدول الغربية (المتحضرة) التي لا تعطل المحافل البهائية ولا تصدر نشاطها ، فهذه الدول لا تخشى خطراً منها على شعوبها ولا مطمعاً للبهائية فيها إلا بما هي مسخرة له من مأرب الصهيونية العالمية . ثم إن الشعوب الغربية ليست مصابة بعقدة الفرنجة وفتنة العصرية ، فما نعلم شعباً منها يفض من لغته وينبذ أسلافه ويحقر ماضيه . .

والذين استدرجتهم البهائية إلى شباكها من أبناء المسلمين ، هم في الواقع ضحايا هذه العقد التي ألحت على هذا الجيل بما يشوه شخصيته :

حسبوا أن سلفيتنا رجعية فمالوا إلى نحلة عصرية (مودرن) من مفرزات القرن التاسع عشر . ولهجوا بحرية العقيدة المقررة في الإعلان العصري لحقوق الإنسان ، فتشابه عليهم ما في أصول عقيدتنا من حظر الاكراه في الدين ، لا يحل لنا أن نكره أحداً على الخروج من دينه ، وما في الردة من خيانة المرتد لأهله وقومه وأمته ، فليس إلا عدواً لهم .

* * *

الذى يشغلنى حقا ، هو نشوب مقولات البهائية الإسرائيلية فى الفكر الإسلامى المعاصر ، فى طوفان من علمانيات عصرية يتعاطاها المسلمون دون أن يساورهم أدنى ريب فيها .

ولم تكن هذه البهائية لتفسوفنا بصريح مقولاتها فى الإسلام والقرآن والنبى عليه الصلاة والسلام ، فمن المستحيل أن يلقى أى مسلم سمعه إلى نحلة تقول إنها نسخت شريعة الإسلام . .

ولا كان للبهائيين أى مطمع فى أن يخرج أى مسلم عن دينه . ليعتق نحلة دعى دجال ، ألقى كهان اليهود فى روعه أنه الذى بشرت به أسفار التوراة والإنجيل . وحددت القرن التاسع عشر موعدا لظهوره ، بحساب (أبجد هوز حطى كلمن . .) لحروف هذه البشارات ! .

الإسلام راسخ فى ضمير كل مسلم مهما يبلغ جهله بالشريعة أو تفریطه فى تكاليفها ، فبهيات أن يخلعه ولو امتصوا دماءه من عروقه .

والقرآن يتلى فىنا صباح مساء ، متفردا بالجلالة والحرمة ، وبالسلطان والنفوذ على أبناء هذه الأمة ، الأمين والمتعلمين ، سواء ، فلا يتصور أن يستبدل به أى مسلم كتابا أعجم وألواحاً صدئة ، لسفيه أحقق يهذى بما لا يجوز على غير مفتون أو ساقط الوعى .



وكان لابد من صياغة جديدة للبهائية ، يدخلون بها على المسلمين . وقد تمت على مرحلتين :

الأولى : تجرد لها أقطابها فعكفوا على تأويل القرآن تأويلا بهائيا ، ينتزعون من آياته باعتساف فاحش ، أدلة على تبشيريه بمبعث نبى فى القرن التاسع عشر ، كما بشرت به أسفار التوراة والإنجيل ، ثم خاتم النبيين ، أى آخر من بشر منهم بظهور بهاء الله ! .

وركزوا بوجه خاص على العدد تسعة عشر ، بحساب أبى جاد لحروف فواتح السور ، يتلاعبون بها لتخرج قسراً بالعدد تسعة عشر أو مكرراته . كما ركزوا على آيات الساعة والقيامة والحشر والحساب والحياة الآخرة ، لم يتركوا آية منها إلا انحرفوا بها عن صريح لفظها وسياقها ، لتكون كلها أدلة قرآنية القيامة الكبرى فى معتقدهم : يظهر بهاء الله من خلل الغمام المتكاثف على الأرض ، فتقوم القيامة ويبعث بها أهل الملة المحمدية المكذبون بنبى بعد خاتم النبيين ، ويصعق المجرمون المعاندون لظهور أمة البهاء بعد انتهاء أجل الأمة المحمدية ، ويبعث الموتى الأحياء من قبور الغفلة وأحداث الأوهام !

بدأت هذه المرحلة الأولى من أيام البهاء ، الذى وضع فيها تأويله للقرآن فى كتاب (الإيقان) وسطر تحت عنوانه شارته : « قل هذا يوم تمت فيه الحجة وظهرت الكلمة ولاح البرهان » .

وتبعه « أبو الفضائل الجرفادقانى » فى (الحجج البهية) والنقابة آل حمدى فى : (التبيان والبرهان ، والرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) . . .

وكلها تأويل بهائى للقرآن بما لا يصح فى عقل ومنطق ، ولا يجوز على من له أدنى حس بالعربية لغة القرآن ، فضلا عن أن يؤخذ به أى مسلم .

فكان على المرحلة الثانية ، هذه التى نحن فيها ، تجهيز التأويلات البهائية لتجوز على المسلمين ، وتمويهها بصبغة خادعة براقة ، تخفى منابعها السامة وتخایل الناس بكشف عن جديد من إعجاز القرآن العلمى ، النظرى والتكنولوجى ، وخفى من أسرار القرآن ، وعجائب إلكترونية عن المعجزة القرآنية .

وأغرق طوفانها العالم الإسلامى ، مشرقه ومغرب ، المسلمون لا يدرون أن التفسير العصرى العلمانى ، انحرف بالكلمات القرآنية ، عن صريح لفظها وظاهر معناها ودلالة سياقها ، على نهج التأويل البهائى ، حذوك النعل بالنعل . ولا يدرون أن الكمبيوتر استخدم فى موضوعين هما قطبا النحلة البهائية والتأويل البهائى :

(العدد تسعة عشر)

(نهاية الأمة المحمدية بقيام الساعة ، البهائية)

وتكلم الكمبيوتر فى المرتين بما ركزت عليه البهائية ، حذوك النعل بالنعل ! لكنهم يدرون ما تزهبه العلمانية العصرية ، من كشفها عن علوم حديثة وأسرار غيبية فى القرآن ، لم يكن للنبي الأمى ولا لأصحابه وقومه البدو ، أدنى علم بها .

فهل يكون من الإسلام ، ما لا يعرفه نبي الإسلام ؟ !

هل يكون فى القرآن ، ما لا علم به لمبلغه عليه الصلاة والسلام ؟ !

قال تعالى لخاتم رسله ، عليهم السلام :

« وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » .

وقال عليه الصلاة والسلام فى خطبة الوداع ، وصيته الأخيرة لأمتة : « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه » . الناس يلقون سمعهم إلى من يصدونهم عن المدرسة النبوية ليتعلموا فى

مدرسة العلمانية العصرية ما جهله النبي الأمي ، ~~صلى الله عليه وسلم~~ ، من بدع تأويلات وأسرار غيبيات ما كُشِفَ عنه ~~كهان~~ ~~وهذه الآيات~~ ~~به~~ ~~سبحان~~ ~~عليه~~ ~~السلام~~ ~~توريد~~ المخدرات المسقطة للوعى ، وباعة كل ~~هست~~ ~~من~~ ~~يحوصون~~ ~~في~~ ~~مجد~~ ~~علم~~ ~~بغير~~ علم .

واجتاح طوفانها الفكر الديني المعاصر ، ~~فوشك للناس~~ ~~الدين~~ ~~وأسند~~ ~~في~~ « الفتنة التي تموج كموج البحر » أنذر بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ~~في~~ حديث متفق عليه .

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة في (مصنفه) عن الإمام على كرم الله وجهه ، أنه ذكر الفتن وقال : والفتنة التي تموج كموج البحر ، وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم ، « أي لا عقول لها » .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، قال : « لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك ، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحقُّ بالباطل » .
وهذا القرآن فينا ، الله حافظه ، هُدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .
وللدين علماؤه الأتقياء القدوة ممن قال فيهم النبي عليه الصلاة والسلام :
« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاثمين بأمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » .
فليُنظر المسلمون عمن يأخذون دينهم .
فهل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

« وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى »

صدق الله العظيم . .

مطبوعات

مركز الأهرام للترجمة والنشر

■ كتب للأطفال والنشء :

● فى مجال العلوم :

١ - الموسوعة العلمية الأولى للأطفال

(ترجمة : د . محمد أمين سليمان)

٢ - طرائف والت ديزنى بالكومبيوتر

(ترجمة : د . أيمن الدسوقي)

٣ - سلسلة علماء العرب :

○ ابن النفيس

(مكتشف الدورة الدموية الصغرى)

○ ابن الهيثم (عالم البصريات)

○ البيرونى (عالم الجغرافيا الفلكية)

(سليمان فياض)

● فى مجال التربية البدنية والرياضية :

٤ - موسوعة جوفى الرياضية :

○ السباحة والغطس .

○ الألعاب الأولمبية .

○ ألعاب الأطفال .

(ترجمة : نجيب المستكاوى)

● فى مجال ترقية المهارات والخيال :

٥ - ألوان ألوان

(حسين أبوزيد)

٦ - تعال نصنع

(حسين أبوزيد)

٧ - رحلة صيد

(شاكرا المعداوى)

٨ - حكايات أعجبتنى

(يعقوب الشارونى)

● فى مجال التربية الفكرية :

٩- حوار بين طفل ساذج وقط ~~المنتهى~~

■ كتب فى الإبداع الأدبى :

١٠- عرابى زعيم الفلاحين

(عبد الرحمن الشرقاوى)

١١- كانت صعبة ومغرورة

(أحسان عبد القدوس)

■ كتب فى الإبداع الفكرى :

١٢- دراسة فى وثائق البهائية

(د بنت الشاطىء)

(محسن محمد)

١٣- سرقة ملك مصر

١٤- معجم الأمثال العامية مع كشاف موضوعى

(أحمد تيمور باشا)

رقم الايداع ١٨٨١ / ١٩٨٦

الترقيم الدولي ٩٧٧-١٥٧-٠١٥-٣ ISBN
